



# الأردن والقضية الفلسطينية

(دراسة في الموقف من مشاريع التسوية)

١٩٣٦م - ١٩٥٠م



# الأردن والقضية الفلسطينية

(دراسة في الموقف من مشاريع التسوية)

١٩٣٦م - ١٩٥٠م

تأليف

الدكتور عمر صالح العمري

• الأردن والقضية الفلسطينية  
(دراسة في الموقف من مشاريع التسوية)

١٩٣٦م - ١٩٥٠م

(دراسة)

• د. عمر صالح علي العمري

• الطبعة الأولى: ٢٠٢١

• الناشر: وزارة الثقافة

شارع صبحي القطب  
المتفرع من شارع وصفي التل  
ص. ب. ٦١٤٠ - عمان - الأردن  
تلفون: ٥٦٩٩٠٥٤/٥٦٩٦٢١٨  
فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

Email.: info@culture.gov.jo

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(٢٠٢١/١٠/٥٨٢٨)

٩٥٦,٥

الأردن والقضية الفلسطينية: دراسة في الموقف من مشاريع التسوية  
١٩٣٦-١٩٥٠ / عمر صالح علي العمري- عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٢١  
(٤٣٠) ص  
ر. إ.: ٢٠٢١/١٠/٥٨٢٨  
الواصفات: / القضية الفلسطينية// الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩١٨-  
١٩٤٨ // العلاقات الدولية// فلسطين// الأردن/  
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي  
دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

• الإخراج الفني: سمير اليوسف هاتف 0799677569

ردمك: 5-725-94-9957-978

• جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه  
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

• All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a  
retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior  
written permission of the publisher.

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١١	• مقدمة
١٥	• مدخل تاريخي (عوامل اهتمام الأردن بفلسطين ١٩١٧-١٩٣٦)
٣٧	• الفصل الأول الأردن ومشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين
٣٩	أولاً: تشكيل اللجنة وصلاتها
٤٢	ثانياً: الأردن واللجنة الملكية
٤٢	١- الأمير عبد الله واللجنة الملكية
٤٥	٢- الأمير عبد الله وموقف اللجنة العربية العليا من لجنة بيل
٥٢	٣- مذكرة الأمير عبد الله أمام اللجنة الملكية
٥٥	ثالثاً: الشعب الأردني واللجنة الملكية
٥٨	١- زيارة اللجنة الملكية لشرق الأردن
٥٩	٢- تقرير اللجنة الملكية
٥٩	٣- خطوط التقسيم (مشروع التقسيم)
٦١	رابعاً: الأردن ومشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين ١٩٣٧م
٦١	١- موقف الأمير عبد الله من المشروع
٦٦	- لماذا نصح الأمير عبد الله بقبول مشروع التقسيم
٧٦	- ردود الفعل على موقف الأمير عبد الله من التقسيم
٨٠	٢- الحكومة الأردنية ومشروع التقسيم
٨٢	٣- المجلس التشريعي ومشروع التقسيم
٨٤	٤- الشعب الأردني ومشروع التقسيم
٩٩	٥- الأحزاب الأردنية ومشروع التقسيم
١٠٤	خامساً: مصير مشروع التقسيم
١٠٧	• الفصل الثاني الأردن ولجنة وودهيد ١٩٣٨م

- ١٠٩ أولاً: تشكيل لجنة وودهيد ١٩٣٨ م
- ١١٢ ثانياً: الأردن ولجنة وودهيد
- ١١٢ ١- الأمير عبد الله ولجنة وودهيد
- ١١٣ أ- مقترحات الأمير عبد الله لحل القضية الفلسطينية ١٩٣٨ م
- ١١٥ ب- دوافع ومبررات الأمير عبد الله لتقديم مقترحاته
- ١٢٧ ج- ردود الفعل على مقترحات الأمير
- ١٣٨ ٢- الشعب الأردني ولجنة وودهيد
- ١٥٤ ثالثاً: تقرير لجنة وودهيد
- الفصل الثالث
- ١٥٧ الأردن ومؤتمر لندن والكتاب الأبيض ١٩٣٩ م
- ١٥٩ أولاً: الدعوة لعقد مؤتمر لندن ١٩٣٩ م
- ١٥٩ ثانياً: موقف الأردن من الدعوة لعقد المؤتمر
- ١٦٢ ثالثاً: الدعوة الرسمية لعقد المؤتمر
- ١٦٥ رابعاً: افتتاح المؤتمر
- ١٦٨ ١- كلمة الوفد الأردني في المؤتمر
- ١٧٣ ٢- المقترحات البريطانية النهائية في المؤتمر
- ١٧٦ ٣- الموقف الأردني من المقترحات البريطانية
- ١٧٩ خامساً: الشعب الأردني ومؤتمر لندن
- ١٨٢ سادساً: الكتاب الأبيض ١٩٣٩ م
- ١٨٣ ١- خطوط الكتاب الأبيض
- ١٨٦ ٢- الأردن والكتاب الأبيض
- ١٨٦ أ- الأمير عبد الله والكتاب الأبيض
- ١٩١ ب- الحكومة الأردنية والكتاب الأبيض
- ١٩٤ ج- المجلس التشريعي والكتاب الأبيض
- ١٩٦ د- الشعب الأردني والكتاب الأبيض
- ٢٠٢ ٣- العرب يقبلون بالكتاب الأبيض بعد فوات الأوان

	• الفصل الرابع
٢٠٢	مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بالقضية الفلسطينية
٢٠٧	أولا: سوريا الكبرى والقضية الفلسطينية
٢٠٧	ثانيا: دوافع ومبررات الأمير لمشروع سوريا الكبرى المتعلقة بالقضية الفلسطينية
٢١٢	ثالثا: جهود الأمير لتحقيق المشروع
٢١٢	١- على الصعيد الدولي
٢١٨	٢- على الصعيد العربي
٢٢٢	رابعا: نداء الأمير عبد الله إلى الشعب السوري والعالم العربي
٢٢٧	خامسا: خطوات المشروع
٢٣٣	سادسا: ردود الفعل على مشروع سوريا الكبرى
٢٣٣	١- الموقف البريطاني من المشروع
٢٣٧	٢- الموقف الفلسطيني من المشروع
	• الفصل الخامس
٢٤١	الأردن وتوصيات لجنة الإنجلو - أمريكية ومشروع موريسون م ١٩٤٦
٢٤٣	أولا: تشكيل اللجنة ومهامها (اختصاصاتها)
٢٤٦	ثانيا: الأردن ولجنة التحقيق الإنجلو-أمريكية
٢٤٦	١- الحكومة الأردنية ولجنة الإنجلو - أمريكية
٢٥١	٢- الشعب الأردني ولجنة الإنجلو - أمريكية
٢٥٦	ثالثا: تقرير لجنة التحقيق الإنجلو - أمريكية
٢٥٧	١- توصيات اللجنة
٢٥٩	٢- الأردن وتوصيات اللجنة
٢٨٣	رابعا: الأردن ومؤتمر لندن ١٩٤٦ م
٢٩١	خامسا: مشروع موريسون لتقسيم فلسطين ١٩٤٦ م
٢٩١	١- خطوات المشروع
٢٩٤	٢- الأردن ومشروع موريسون



٢٩٧	سادسا: المقترحات العربية في مؤتمر لندن
٣٠٠	سابعاً: نهاية المؤتمر
٣٠١	• الفصل السادس
٣٠٣	الأردن ومساعي الأمم المتحدة (١٩٤٧ - ١٩٤٨)
٣٠٣	أولاً: لجنة التحقيق الدولية
٣٠٣	ثانياً: الأردن ولجنة الأمم المتحدة (لجنة التحقيق الدولية)
٣٠٣	١- الملك عبد الله ولجنة التحقيق
٣٠٥	٢- الحكومة الأردنية ولجنة التحقيق
٣٠٦	٣- مذكرة الحكومة الأردنية أمام اللجنة
٣٠٨	ثالثاً: قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين رقم (١٨١/١٩٤٧ م)
٣١٢	رابعاً: الأردن وقرار التقسيم
٣١٢	١- الملك عبد الله وقرار التقسيم
٣٣٥	٢- الحكومة الأردنية وقرار التقسيم
٣٤٧	٣- مجلس الأمة وقرار التقسيم
٣٥٥	٤- الشعب الأردني وقرار التقسيم
٣٦٩	٥- الأحزاب الأردنية وقرار التقسيم
٣٧٨	خامساً: مقترحات برنادوت
٣٨١	١- الأردن ومقترحات برنادوت
٣٨١	أ- الملك عبد الله ومقترحات برنادوت
٣٨٤	ب- الحكومة الأردنية ومقترحات برنادوت
٣٩١	ج- الأردن ومحادثات رودس
٣٩٥	• خاتمة
٤٠٣	• الملاحق
٤٠٥	• ملحق (١) مخطط تقسيم فلسطين ١٩٣٧ م
٤٠٧	• ملحق (٢) مخطط تقسيم فلسطين ١٩٤٧ م
٤٠٩	• المصادر والمراجع

## الإهداء

إلى والديّ الحبيبين

إلى شريكة حياتي نسرين

إلى أبنائي كرم وتيم وشام وشهد ولين وسيدرا



## مقدمة

لم تكن القضية الفلسطينية بالنسبة للأردن قضية سياسية فحسب، ولا مجرد مسألة قيم وحقوق ومبادئ، أو قضية شعب شقيق، بل كانت قضية محورية، وهمًّا يوميًّا حمل قسطًا كبيراً من أعبائها، كما كانت قضية الأردن - ملكاً وحكومة وشعباً - ألهمت مشاعره، وشغلت تفكيره منذ ولادتها حتى اليوم. وإذا كان الفكر القومي العربي قد اعتبر هذه القضية قضيته المركزية العربية الأولى، فإن الأردن قد تعامل معها على أساس أنها قضية أردنية، وقدر مصير وتاريخ وحاضر ومستقبل، إضافة لكونها قضيته القومية الأولى.

إن تعامل الأردن مع القضية الفلسطينية لم يأت إقحاماً، ولا تعاملًا طارئاً، أو موسميًّا بل قدرًا لما بين الشعبين الأردني والفلسطيني من ترابط عضوي وثيق مستنداً لاعتبارات قومية، جغرافية وتاريخية، تمثلت بروابط الدم، والدين، والتاريخ، والمصير، والجوار المباشر، ووحدة الآلام والآمال... الخ، فعاش مأساتها مرحلة منذ ولادتها، بكل جوارحه وأحاسيسه، وكان ملازمًا لها، متفاعلاً معها، مؤثراً ومتأثراً بها، فقدم في سبيلها المال والسلاح والشهيد تلو الشهيد، كما كانت العامل الأكثر تأثيراً من الناحية السياسية في تاريخ قيام وتطور الكيان الأردني.

تتناول هذه الدراسة جانباً هاماً ورئيساً وحساساً من جوانب العلاقات الأردنية- الفلسطينية، في الفترة ما بين (١٩٣٦ - ١٩٤٨)، حيث تتمثل هذه الأهمية بركنين هاميين:

أولهما: طرح حلول ومشاريع لتسوية القضية الفلسطينية، وتبرز أهمية ذلك كون هذا الطرح يمثل دوراً جديداً من أدوار القضية الفلسطينية لم تشهده من قبل.

ثانيهما: الاطلاع على الموقف الأردني (الرسمي والشعبي) من هذه الحلول والمشاريع وتبرز أهمية ذلك من حيث أن الموقف الرسمي الأردني جاء أحياناً مغايراً للمواقف العربية والفلسطينية في تلك الفترة، حيث نادى بقبول بعض هذه المشاريع على أساس الحل المرحلي، وإنفاذاً لما يمكن إنقاذه، إضافة لما للموقف الشعبي من دور بارز ورئيس في ترسيخ وتعميق وتوثيق أو اصرر العلاقة بين الشعبين.

ونظراً لما الأردن من دور هام بالنسبة للقضية الفلسطينية ونظراً لما يكتنف هذا الدور من غموض، ولما يحيط به من تلفيق، وخاصة الموقف الرسمي الذي شوه بصورة مقصودة أحياناً، وأغفل تماماً أحياناً أخرى، وعرض على غير حقيقته بهدف الإساءة، ونظراً لقلّة أو حتى ندرة الدراسات الجادة الجريئة الموضوعية في هذا الصدد، إضافة لكون معظمها دراسات جزئية، غير شاملة، فقد تولدت لدي الرغبة للبحث في هذا الموضوع وخاصة في ضوء صدور الكثير من الوثائق التي تساهم في كشف وإزالة ذلك الغموض، معتبراً دراستي هذه محاولة لكشف بعض الحقائق - بعيداً عن العاطفة - ووضعها نصب عيني القارئ ليقف على حقيقة الأمور، منطلقاً من إيماني بأن المواجهة الصريحة الواثقة - وإن قست - للحقائق هي بداية الطريقة للاستفادة من أخطاء وتجارب الماضي، لنستفيد منها في حاضرنا ومستقبلنا وخاصة في مجال القضية الفلسطينية، ولا يُظن بأن هذه الدراسة قد جاءت للدفاع عن أحد أو إلقاء مسؤولية ضياع فلسطين على أحد، أو تبرئة لأحد، أو اتهام لأحد، بل غايتها تسليط الضوء على بعض الحقائق بتجريد وموضوعية، ومواجهة لبعض الافتراءات، والتلفيق وطمس الحقيقة أو تشويهها أمام القارئ، آملاً أن تكون هذه الدراسة دراسة متواضعة في ميدان تحليل أسباب ضياع فلسطين وخاصة فيما يتعلق بجدوى «السياسة الإيجابية»

في تلك المرحلة<sup>(١)</sup>، كما أمل أيضاً أن تساهم في إزاحة الستار أمام القارئ عن جانب هام من جوانب هذه القضية والمتمثل بأن ما وصلت إليه القضية الفلسطينية من تعقيدات الآن كان يمكن تلافيها تماماً في الماضي، ولعل نظرة للواقع اليوم تُثبت - بلا شك - حقيقة ذلك.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر ومراجع شتى، احتلت الوثائق الأردنية والعربية والبريطانية والأمريكية المنشورة وغير المنشورة القسط الأكبر منها.

جاءت هذه الدراسة في ستة فصول، تناولت في الفصل الأول، الموقف الأردني من أول مشروع لحل القضية الفلسطينية، والمتمثل بمشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين «بيل» ١٩٣٧م، حيث عرضت هذا المشروع بشكل موجز يعطي القارئ فكرة عنه، ثم تناولت موقف الأمير عبد الله منه، ومبررات الأمير لموقفه، وردود الفعل العربية عليه، كما تناولت فيه موقفى الحكومة الأردنية، والمجلس التشريعي، إضافة لموقف الشعب الأردني.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الموقف الأردني من لجنة وودهيد بشقيه الرسمي والشعبي، حيث عرضت مقترحات الأمير عبد الله أمام اللجنة التي عرضها الأمير على أساس أنها حل للقضية الفلسطينية، وردود الفعل على هذه المقترحات، وتعرضت لمصير مشروع التقسيم المشار إليه في الفصل الأول.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه دور الأردن في مؤتمر لندن ١٩٣٩م بشيء من التركيز، كما عرضت فيه خطوط الكتاب الأبيض البريطاني الذي صدر بعيد

---

(١) أفصد (بالسياسة السلبية) أينما وردت في هذه الدراسة، رفض العرب للحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية، وعدم تقديم حلول ومقترحات بديلة، و(السياسة الإيجابية) الدعوة للقبول بتلك المشاريع أو تقديم حلول ومقترحات بديلة أو تعديلها.

فشل هذا المؤتمر، إضافة للموقف الأردني الرسمي والشعبي من هذا الكتاب. أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه مشروع سوريا الكبرى الذي نادى به الأمير عبد الله، وقد ركزت على علاقة هذا المشروع بالقضية الفلسطينية، كما استعرضت فيه دوافع الأمير لقيام هذا المشروع المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وجهود الأمير (الملك) على الساحتين العربية والدولية لتحقيق ذلك المشروع وبعض ردود الفعل عليه إضافة إلى عرض خطوط المشروع نفسه.

أما الفصل الخامس فقد تناولت فيه الموقف الأردني من توصيات لجنة الأنجلو - أمريكية ١٩٤٦ م، مع عرض لتلك التوصيات، ودور الأردن في مؤتمر لندن ١٩٤٦ م، والموقف الأردني من مشروع موريسون الذي عرضته بريطانيا في المؤتمر لحل القضية الفلسطينية.

أما الفصل الأخير فقد تناولت فيه الموقف الأردني من مساعي الأمم المتحدة لحل القضية الفلسطينية في الفترة ما بين عامي (١٩٤٧ - ١٩٤٨)، المتمثلة بقرار التقسيم رقم ١٨١ / ١٩٤٧ م، ومقترحات برنادوت ١٩٤٨، والإشارة إلى مساعي لجنة التوفيق الدولية.

وحاولت في خاتمة هذه الدراسة عرض أهم ما توصلت إليه من حقائق بعد تناولي لهذا الموضوع.

مدخل

عوامل اهتمام الأردن بفلسطين

ومظاهر هذا الاهتمام

(١٩١٧ - ١٩٣٦)





لم يرتبط الأردن عبر تاريخه الطويل بشيء، كارتباطه بفلسطين، والقضية الفلسطينية، حتى قبل تبلوره ككيان سياسي في المنطقة، فالأردن وفلسطين كانا عبر امتداد التاريخ البشري الطويل، جزءاً واحداً من بلاد الشام، يتأثران بنفس المؤثرات، ويمران في ذات الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية والإدارية<sup>(١)</sup>.

إن الارتباط بين الأردن وفلسطين، إرتباط خاص، ومتميز، يرتكز على معطيات تاريخية واجتماعية وسياسية، إضافة لرابطة الدين، والجوار المباشر، والمتكامل الاقتصادي، والروابط القومية المشتركة كاللغة والثقافة والمصير المشترك<sup>(٢)</sup>.

فتتبع الأنساب للشعبين، والتقسيمات الإدارية للقطين عبر التاريخ، يُظهران بوضوح مدى (الالتصاق الخالد)، بين أجزاء هذه الرقعة الممتدة على ضفتي نهر الأردن، فمعظم العشائر والعائلات قدمت من فلسطين، إضافة إلى أن بعض العشائر والعائلات في فلسطين، قدمت إليها من شرق الأردن، أو عبرت إليها عن طريقه، فقامت بين الشعبين على ضفتي النهر روابط اجتماعية وثيقة، تقوم على النسب والمصاهرة والمجاورة<sup>(٣)</sup>، كما كانا يتبعان تقسيمات إدارية مشتركة، ويظهر ذلك من خلال التقسيمات الإدارية للدول التي حكمت هذه المناطق على مر التاريخ، حيث كانت أقضية من فلسطين، تتبع ألوية في شرق الأردن

---

(١) بلال التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٥٥، سعيد التل، الأردن وفلسطين: وجهة نظر عربية، ص ١٤٣ - ١٤٤، James Lunt, Hussein of Jordan, Macmillan, London 1989, P 11.

(٢) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى، (١٩١٥ - ١٩٤٦)، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٤٠.

(٣) للاطلاع على العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينهما بالتفصيل راجع: اللفتانت فريدريك بك ج، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الدار العربية، عمان ١٩٣٥، أحمد أبو خوصة، العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينهما، ج ١، ط ١، عمان ١٩٨٩، محمود مهيدات، عشائر شمالي الأردن، ط ١، دار عمار عمان، ١٩٩٠.

والعكس<sup>(١)</sup>، كما كانت التقسيمات تتجه من الشرق إلى الغرب<sup>(٢)</sup>، فكانت فلسطين بوابة الأردن على العالم بحرياً، كما كان الأردن بوابتها على العالم برياً، وعمقاً استراتيجياً لها، ولكن منذ بداية الأطماع الاستعمارية الأوروبية الحديثة، تم تقسيم المنطقة باتجاه مغاير يبدأ من الشمال باتجاه الجنوب، يبدأ من الشمال باتجاه الجنوب، بهدف تقسيمها إلى وحدات وكيانات سياسية صغيرة يسهل السيطرة عليها، حيث أدركت السياسة الاستعمارية أهمية الترابط العضوي بين الأردن وفلسطين<sup>(٣)</sup>، كما يرتبطان برباط وثيق في المحيط الاقتصادي أيضاً، فكل تقدم في أحد القطرين من الناحية الاقتصادية له نفس التأثير على القطر الآخر، ولعل نظرة في التقرير الذي رفعه هوربرت صموئيل أول مندوب سامي في الأردن إلى حكومته عام ١٩٢١م، يُظهر بوضوح مدى الارتباط الوثيق بين الشعبين الأردني والفلسطيني، حيث جاء فيه: (هناك عدد من العائلات في كل من القطرين، تملك أراضٍ في القطر الآخر، وهناك قبائل بدوية تُقيم على جانبي وادي الأردن، في آن واحد، وتعتبر التجارة بصورة مستمرة من هذه المنطقة إلى تلك، أما المواد الغذائية التي يستهلكها أهل فلسطين، فيأتي أكثرها دون أية صعوبة من إنتاج المناطق المرتفعة الواسعة، ذات الخصوبة إلى الشرق من النهر)<sup>(٤)</sup>.

إن علاقات الجوار المباشر للقطرين، يجعل كل منهما شديد الإحساس والتأثر بما يحدث ويجري في القطر الآخر، فالحوادث التي تقع في فلسطين،

---

(١) مثال على ذلك في عام ١٨٧٩، ألحقت الدولة العثمانية قضاء الكرك ومعان بلواء نابلس.  
(٢) عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤ - ١٩١٤م)، ص ٦١ - ٧٩، محمد الصلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن، (١٩٢١ - ١٩٤٦)، ص ٧٥ - ٧٨، محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، (١٨٦٤ - ١٩١٨)، ص ٧١ - ٨٤.  
(٣) سعيد التل، الأردن وفلسطين، ص ١٤٣ - ١٤٤.  
(٤) التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٥٥.

سرعان ما يقع رد فعل وصدى لها في الأردن، فأى اضطراب أو عبث بالأمن في فلسطين، يجعل الأردنيون يتعاملون معه، كما لو حدث في الأردن تماماً، والعكس، حتى أصبح حفظ السلام والأمن والنظام في أي قطر منهما، أمراً ذا أهمية متناهية للقطر الآخر<sup>(١)</sup>.

كان الارتباط الوثيق بين الشعبين الأردني والفلسطيني، حقيقة قومية، أثبتتها تشابك الأصول والفروع، والتحام المصالح الحيوية، ووحدة الآلام والأمال، كما كان هذا الارتباط حقيقة واقعية، أثبتتها قيام روابط إتحادية وثيقة بينهما، تلك الروابط التي اشتملت على وحدة النقد والدفاع المشترك واستخدام الموانئ، وتوطيد أمن الحدود وتسهيل الحواجز الجمركية والسفيرية على أساس وحدة المصالح والتبادل الثقافي، مما جعل لكل من الضفتين مركزاً (خاصاً) في الضفة الأخرى<sup>(٢)</sup>.

أما العلاقة السياسية، فقد ارتبط تاريخ الأردن وفلسطين في مطلع القرن العشرين بالأسرة الهاشمية، حيث كان الأردن تابعاً للملكة العربية الهاشمية في الحجاز والشام، وكانت فلسطين وقتئذٍ تُشكّل جوهر المشكلة بين الشريف الحسين بن علي والحكومة البريطانية، فبينما كانت بريطانيا تراوغ وتحاول إخراج فلسطين من حدود الدولة العربية المستقلة التي تعهدت بضمان قيامها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كان الشريف حسين يُصر بعنف على أن تكون فلسطين داخلة ضمن حدودها، وقد رفض جلالته توقيع المعاهدة التي أرادتها بريطانيا عام ١٩٢١م لعدم اشتغالها على فلسطين، رغم الضغوط التي تعرضت لها، ورضي مختاراً بالنفي والارتحال عن (الأرض التي حررها) إلى

(١) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٤.

(٢) عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، ص ٢٤٥، وثائق أكسفورد، ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (١).

قبرص، على أن يوقع تلك المعاهدة التي تنتزع منه فلسطين، ولا تعترف بها جزءاً من الدولة العربية الموحدة، فدفَع عرشه وملكه ثمناً لمبادئه القومية التي أعلنها في ثورته العربية الكبرى، وتمسكه بالحقوق العربية التي قامت ثورته من أجلها، ورفض أن يسجل التاريخ أن خان القضية التي ائتمن عليها شعبه العربي، أو أنه تنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين، فكان أول ضحايا فلسطين وشهداءها.

وقد جاء تفاعل الأردنيين أميراً وحكومة وشعباً مع القضية الفلسطينية قبيل وبعد تأسيس الكيان الأردني عام ١٩٢١ م، نابغاً من الثوابت الأساسية للثورة العربية الكبرى<sup>(١)</sup>. ومنذ بدايات القضية الفلسطينية مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وقف الشعب الأردني مع الشعب العربي الفلسطيني في كفاحه العادل والمشروع، وتحمل عبئاً كبيراً من هذه المأساة الضخمة التي حلت به، كما كان أكثر الأقطار العربية وعياً لأبعاد هذه المأساة<sup>(٢)</sup>.

وقد رفض الأردنيون قبيل تأسيس الكيان الأردني وعد بلفور بشدة منذ صدوره. فقد شارك الأردنيون في المؤتمر السوري العام ١٩١٩ م، الذي كان أبرز قراراته رفض التجزئة، ووعد بلفور ورفض السياسة الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين رفضاً باتاً، والتأكيد على وحدة سوريا الطبيعية واستقلالها، والاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئتها، وكل وعد يُمكن اليهود من فلسطين<sup>(٣)</sup>. وأكد الأردنيون رفضهم للتجزئة والهجرة الصهيونية إلى فلسطين، والمطالبة بالاستقلال التام للبلاد العربية أمام لجنة كنج - كرين

(١) فيصل الرفوع، في العلاقات الدولية والسلام المنشود، ص ١١.

(٢) وزارة الثقافة، مركز الوثائق والتوثيق الأردن، عمان، خطاب جلالة الملك الحسين في افتتاح المجلس الوطني الاستشاري، ٢٤/٤/١٩٧٨.

(٣) وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة مختارة (١٨٣٩ - ١٩٨٧)، ص ٢٧٧، محمد عزة دروزة، حول الحركة الحديثة: تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج ١، ص ٩٥ - ٩٦.

١٩١٩ م<sup>(١)</sup>، كما أبرق زعماء عشائر قضاء عجلون في ١٠ / ١١ / ١٩١٩ م إلى الأمير فيصل في مؤتمر الصلح يؤكدون ذلك أيضاً، ويعلنون احتجاجهم على (أقل تقسيم يمس البلاد العربية)، واستعدادهم للموت في سبيل استقلالها ووحدها<sup>(٢)</sup>، وقدم الشيخ نواف الفايز زعيم بني صخر باسم ثلاثين ألف من أبناء عشيرته، احتجاجاً إلى ضابط الارتباط البريطاني في السلط على تجزئة بلاد الشام، مؤكداً رفض الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ومطالباً بالاستقلال التام للبلاد العربية، واحتج زعماء البلقاء والطفيلة على تجزئة بلاد الشام، مؤكداً رفضهم للهجرة الصهيونية إلى فلسطين والبلاد العربية رفضاً تاماً<sup>(٣)</sup>.

وقامت المظاهرات الراضية للتجزئة، في مختلف أنحاء شرق الأردن، ففي الكرك عقد زعماء شرق الأردن اجتماعاً في ٧ / ١١ / ١٩١٩ م، نددوا فيه بأية محاولة لتجزئة سوريا، ورفعوا برقية احتجاج على ذلك إلى الحاكم العسكري العام في فلسطين<sup>(٤)</sup>، ورفع زعماء شرق الأردن أيضاً العديد من برقيات الاحتجاج إلى الحكومة البريطانية، منددين بسلخ فلسطين عن سوريا الطبيعية، وجعلها وطناً قومياً لليهود، مؤكداً استعدادهم للدفاع عنها، كما قامت العديد من المظاهرات القومية في مختلف أنحاء شرق الأردن، مؤكدة رفضها لوعده بلفور، وتمكين الصهاينة من فلسطين، ورفض الهجرة الصهيونية إليها<sup>(٥)</sup>. وشارك الأردنيون في المؤتمر الفلسطيني الثاني الذي عُقد في دمشق في ٢٧ / شباط / ١٩٢٠ م، على هامش المؤتمر السوري العام، الذي أكد رفضه

(١) أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، (١٩١٨ - ١٩٢٩)، وثيقة رقم (٢٠)، ص ٣٠ - ٣١، دروزة، صفحات مهمة ومغلوبة، من سيرة القضية الفلسطينية، ص ٤٦.

(٢) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٦)، ص ٣٤.

(٣) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٦)، ص ٣٤.

(4) F.O. 371/5114/ November, 1920.

مجلة الأفق، العدد السادس، ٣ - ٩ حزيران، عمان ١٩٩٢، ص ٦٣.

(5) F.O. 371/5114/ November, 1920.

للوطن القومي الصهيوني، والهجرة الصهيونية إلى فلسطين، والتأكيد على عروبتها ووحدتها مع سوريا الطبيعية<sup>(١)</sup>، كما رفع زعماء ومشايخ شرق الأردن في ٨ / ٥ / ١٩٢٠ م برقية إلى الجنرال بولز (BOLLS) الحاكم العسكري العام في فلسطين، احتجوا فيها على سلخ فلسطين الطبيعية وجعلها وطناً قومياً لليهود، ونددوا فيها بالخطر الصهيوني، ومؤكدين عزمهم على الاشتراك مع الفلسطينيين في مقاومة هذا الخطر<sup>(٢)</sup>.

وفي العام نفسه، عقد زعماء الشمال في شرق الأردن مؤتمراً سياسياً في بلدة (قم)، قرروا فيه الاشتراك الفعلي في مقاومة الغزو الصهيوني إلى جانب أشقائهم الفلسطينيين، حيث قام الأردنيون بالفعل بمهاجمة المستعمرات اليهودية في منطقة سمخ وبيسان هجومًا واسعًا، عطلوا فيه حركة القطارات، وقطعوا خطوط البرق والهاتف بين حيفا ودمشق، وقد تعرّضوا لهجوم الطائرات البريطانية، فاستشهد عشرة من الأردنيين، كان أولهم الشيخ كايد المفلح العبيدات زعيم ناحية الكفارات، فكان أول شهيد أردني على تراب فلسطين، كما قامت الطائرات البريطانية على أثر ذلك بقصف تآديبي لتجمعات الأهالي في قرية أم قيس<sup>(٣)</sup>، وقد استغل الأردنيون كل فرصة لمساندة أشقائهم الفلسطينيين، والوقوف لجانبهم، ومن ذلك ما فعله زعماء البلاد لدى اجتماعهم مع المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل في السلط؛ إذ طلبوا إليه بإعلان العفو عن الحاج أمين الحسيني وعارف العارف، حيث كانا مطلوبين للسلطات

(1) F. O. 371/5023/ February, 1920.

لتل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) ناهض حتر، في القضية الأردنية العربية: مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩، ص ٢٣، التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٧٦ - ١٧٨، جمال الشاعر، تجربة الديمقراطية في الأردن، مجلة المستقبل العربي، العدد ٦٤، حزيران ١٩٨٤، ص ١٢٠ - ١٢١.

البريطانية، وقد استجاب صموئيل لهذا الطلب وأعلن العفو عنهما دون شروط، بعد أن كان رافضاً لذلك على الدوام، كما اشترط زعماء الشمال في محادثتهم مع الميجر سمرست (Sumrest) في أم قيس، العفو عن (المجرمين السياسيين)، داخل شرق الأردن، وعدم تسليم أي منهم إليها، حيث كان الثوار الفلسطينيون يتخذون من شرق الأردن ملجأ لهم أمام تعقب وملاحقة السلطات البريطانية<sup>(١)</sup>. وفي محادثاته مع تشرشل في القدس ١٩٢١ م، احتج الأمير عبد الله على وعد بلفور قائلاً: (نحن لا نستطيع أن نرضى ببقاء أهل فلسطين من أجل يهود العالم)، ويطلب بوحدة فلسطين وشرق الأردن مكرراً هذا الطلب ثلاث مرات<sup>(٢)</sup>، واحتج طيلة السنوات اللاحقة على هذا الوعد، منطلقاً من نظرتة لذلك الوعد القائلة: (أنه لا يوجد عربي واحد يُجيز لنفسه الرضاء به والسكوت عليه)<sup>(٣)</sup>.

ومنذ تأسيس الإمارة الأردنية، أخذ الأمير عبد الله على تطبيق المبادئ القومية الحدودية للثورة العربية الكبرى، كما أخذ يُرسي دعائم التقارب والتواصل بين الأهل في ضفتي النهر، حتى أصبح لكل ضفة مكانة خاصة متميزة في الضفة الأخرى<sup>(٤)</sup>. وتفاعل الشعب الأردني مع أحداث وتطورات القضية الفلسطينية طيلة السنوات اللاحقة لقيام الكيان الأردني، معبراً عن رفضه لوعده بلفور، والهجرة الصهيونية بالمظاهرات والإضرابات والبرقيات... إلخ، جاعلاً من ذكرى صدور هذا الوعد (مناسبة حداد وطني) تعم فيها المظاهرات مختلف

(١) الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب، أصدرته جريدة الأيام، دمشق ١٩٣٧، ص ٢٢٧ - ٢٢٨، سليمان الموسى، لورنس والعرب: وجهة نظر عربية، ص ٢٥٢، وللمزيد عن محادثات الأمير عبدالله - تشرشل راجع:

C.o 733/2, March, 1921, F.o 371/6343, 2/ April, 1921, C. o 733/13.3 March, 1921.

(٢) سليمان الموسى، لورنس والعرب، وجهة نظر عربية، ص ٢٥٢، وللمزيد عن محادثات الأمير عبدالله - تشرشل راجع:

C.o 733/2, March, 1921, F.o 371/6343. 2/April, 1921, C. o 733/13, 3 March, 1921.

(٣) فلسطين، يافا، ١٩٢٣/١/٥، ع ٥٤٥ - ٨٦.

(4) C.O. 733/3/May, 1921.



أنحاء شرق الأردن، مستنكرة له ومنددة به ومطالبة بإلغائه<sup>(١)</sup>. وفي عام ١٩٢٥ م وعلى أثر زيارة اللورد بلفور إلى شرق الأردن، قامت مظاهرة كبيرة في عمان، حيث أصدر المتظاهرون بياناً استنكروا فيه هذا الوعد، وطالبوا بإلغائه، معتبرين هذه الزيارة (مأساة فظيعة لقتل الشعوب الضعيفة، ومظهراً مؤلماً من مظاهر الظلم والجور في هذا العصر)، وعبر البيان عن استياء شرق الأردن وغضبه لهذه الزيارة داعياً الشعب الأردني للصبر والجهاد، ومعتبراً هذه الزيارة حافزاً لمضاعفة الجهود للحيلولة دون تحقيق ذلك الوعد<sup>(٢)</sup>.

واحتج العديد من زعماء شرق الأردن على هذه الزيارة، معتبرين هذا الوعد (وصفة عارٍ واجب محوها)<sup>(٣)</sup>. كما فتح شرق الأردن أبوابه لاحتضان المهاجرين الفلسطينيين نتيجة هذه المأساة، وقدم لهم كل عون ومساعدة. وعلى أثر ازدياد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وازدياد هجرة عرب فلسطين إلى شرق الأردن، رفع حزب الشعب الأردني مذكرة إلى الأمير عبد الله طالب فيها بضرورة التدخل لوقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين<sup>(٤)</sup>.

وقد اشتمل الميثاق الأردني الذي انبثق عن المؤتمر الوطني الأول ١٩٢٨ م، بنداً خاصاً حدّد فيه موقف الشعب الأردني من وعد بلفور إذ اعتبره (مخالفاً لعهود بريطانيا وعهودها الرسمية للعرب، وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية في العالم)<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٠، الصحفي، ١٩/١٠/١٩٨٧، ع ٥٢٠.

(٢) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧١، الكرمل، حيفا/ ١/٤/١٩٢٥، ع ١٠٩٧.

(٣) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٠، الكرمل، ٤/٤/١٩٢٥، ع ١٠٩٨.

(٤) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧١.

(٥) الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، ص ٩٣-٩٤، أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون

وكان الأمير عبد الله دائم السعي لدى السلطات والحكومة البريطانية، لتغيير سياستها المتحيزة للصهيونية في فلسطين، محتجاً على تلك السياسة، وذلك الوعد، وعلى فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية، ومنتقداً تقصيرها، وطالباً إليها ضرورة التدخل لصون حقوق العرب في فلسطين، وتنفيذ وعودها المقطوعة لهم، ومؤكداً عروبة فلسطين<sup>(١)</sup>، حيث كان يعتبر الأردن وفلسطين (توأمين يشكلان وطناً واحداً، وشعباً واحداً، لا يمكن فصلهما). ولم يترك فرصة تمر إلا واغتمها في سبيل نصره هذه القضية، وذلك عبر اتصالاته الرسمية والشخصية، ومذكراته العديدة إلى الحكومة البريطانية، فنضاله في هذا السبيل (لا يحتاج إلى شرح، ولا يفتقر إلى دليل)<sup>(٢)</sup>.

وإزاء الاعتداءات اليهودية على حائط البراق ١٩٢٩ م، هبَّ الأمير عبد الله والشعب الأردني للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في هذه المحنة، والدفاع عن الحق العربي في فلسطين فقد سارع الأمير عبد الله إلى رفع مذكرة إلى المندوب السامي محتجاً فيها على تلك التجاوزات، مؤكداً أنها ناتجة عن (التطرف والجشع والتحدي الصهيوني، وعدم رعاية الحالة النفسية لعرب فلسطين)، ومعرّباً عن تخوفه من استفحال الأزمة، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى (فتنة عنيفة)، مشيراً إلى أن هذه التجاوزات ستقضي على كل (أمل في إمكان مجاورة هؤلاء الدخلاء للعرب في ذلك

---

ودولهم، ص ٣٣٨ - ٣٣٩، تيسير ظبيان، الملك عبد الله، ص ٢١٤، الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب، ص ٢٣٨ - ٢٤١.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٢٨ - ٣٣٧، ظبيان، الملك عبد الله، ص ١٦٥، الكرمل، ٢٥/١٠/١٩٢٢، ع ٨٥٥، الاستقلال، ٣/١٠/١٩٢٩، ع ٤٧٨، الدفاع، ٢١/٤/١٩٣٥، ع ٣٠١، فلسطين ٥/١/١٩٢٣، ع ٥٤٥ - ٨٦، الجزيرة، ١٦/٣/١٩٣٩، ع ٧٥٦.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٢٨ - ٣٢٧، ظبيان، الملك عبد الله، ص ١٦٤، ٢٥٣ - ٢٥٨، الكرمل، ٢٥/١٠/١٩٢٢، ع ٨٥٥.

الوطن العامر بالعرب منذ ١٣ قرناً<sup>(١)</sup>، كما أثارت هذه الاعتداءات الشعب الأردني، حيث أرسل السيد الطراونة رئيس المؤتمر الوطني الأردني الأول برقية احتجاج إلى المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين على هذه الاعتداءات مؤكداً استعداد الشعب الأردني لبذل الأرواح في سبيل الدفاع عن (ثالث الحرمين الشريفين)، بالإضافة إلى برقيات مماثلة من شيوخ العشائر مثقال الفايز، حديثة الخريشه، نمر الحمود ومحمد الحسين<sup>(٢)</sup>.

ولما أثار الشعب الفلسطيني على هذه الاعتداءات سارع الأردنيون لتأييد إخوتهم في فلسطين، معبرين عن ذلك بمظاهرات احتجاجية قامت في عمان، إربد والسلط، وقد أمّ المتظاهرون قصر رغدان ملتسمين من الأمير عبد الله السماح لهم بالزحف إلى فلسطين للوقوف إلى جانب أشقاهم<sup>(٣)</sup>، كما أصدرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني بياناً حول هذه الاعتداءات حمّلت فيه بريطانيا مسؤولية الأحداث الجارية في فلسطين<sup>(٤)</sup>.

ورفع حزب الشعب الأردني احتجاجاً على (تصرفات المندوب السامي في فلسطين ضد العرب)، وحمّلاه تبعة كل (ما ينتج عن استفزازه شعور العرب الديني والقومي)، كما وقّع الشعب الأردني بياناً رفعه إلى الأمير عبد الله، استنكر فيه الأعمال التي قامت بها الحكومة البريطانية في فلسطين ضد العرب التي من شأنها مساعدة اليهود على إنشاء كنيس يهودي في البراق<sup>(٥)</sup>.

(١) السفري، فلسطين العربية، ص ١٣٢ - ١٣٥، الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب، ص ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٢) الجامعة العربية، ١٨/١٠/١٩٢٨، ع ١٧٤، محافظة، الفكر السياسي، ج ١، ص ٢٩٤.

(٣) فلسطين، ٢/٩/١٩٢٩، ع ١٢٣٢ - ٧١، محافظة، الفكر السياسي، ج ١، ص ٢٩٤، البشير، ٢٢/٢٠/١٩٢٩، ع ٤٠٠٩.

(٤) الجامعة العربية، ٢٦/٩/١٩٢٩، ع ٢٦٤، فلسطين، ٢٥/٩/١٩٢٩، ع ١٢٥١ - ٩٠، محافظة، الفكر السياسي، ج ١، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٥) الجامعة العربية، ٢١/١٠/١٩٢٩، ع ٢٧٢.

وفي العام نفسه أعلن الشعب الأردني الإضراب العام وقام بالمظاهرات العنيفة أكثر من مرة، احتجاجاً على الاعتداءات الصهيونية البريطانية على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأظهر التجار الأردنيون وطنية صادقة وغير عربية في مقاطعتهم للبضائع الصهيونية في شرق الأردن<sup>(١)</sup>. كما اشتملت قرارات المؤتمر الوطني الأردني الثاني الذي عُقد في العام نفسه الاحتجاج على وعد بلفور، واستنكار التحيز البريطاني للصهاينة<sup>(٢)</sup>، وقد أشار الأمير عبد الله في مذكرته المشار إليها سابقاً إلى موقف الشعب الأردني من هذه الاعتداءات بقوله: (تجشمت من العناء في حمل الأمة على الإخلاء للسكينة مع تسلمهم من هنا وهناك ناقلين هائجين. ولقد لقيت في سبيل ذلك من الصعاب فوق ما اعترضني من مثلها في خلال الثورة السورية، ولقد كانت هذه حركة قومية سياسية أسست حول نطاقها وإن طال أمرها، وأن المشكلة الفلسطينية أشد خطراً لارتباطها فوق ذلك أجمع بالشعور الديني الذي يحمله المتحمسون)<sup>(٣)</sup>، وعلى أثر عزم عصبة الأمم عام ١٩٣٠م، إرسال لجنة تحقيق في قضية البراق، رفع الأمير عبد الله إلى المندوب السامي في فلسطين مذكرة أكد فيها عروبة وإسلامية المسجد الأقصى، حيث استند فيها إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكثير من الوقائع والوثائق التاريخية<sup>(٤)</sup>، وقام وفد أردني بتقديم مذكرة باسم الشعب الأردني إلى لجنة البراق الدولية أثناء زيارتها لفلسطين، أكد فيها

(١) صوت الشعب، ١٩٢٩/١٠/٢، ع ٥٦٩، ١٩٢٩/٩/٢٨، ع ٥٥٩، ١٩٢٩/١٠/١٩، ع ٥٦٥، البشير ١٩٢٩/١٠/٢٢، ع ٤٠٠٩.

(٢) ظبيان، الملك عبد الله، ص ٢١٤.

(٣) السفري، فلسطين العربية، ص ١٣٤ - ١٣٥، الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب، ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٤) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ٣٢٤ - ٣٢٨، ظبيان، الملك عبد الله، ص ٢٥٠ - ٢٥٣، محافظة، الفكر السياسي، ج ٢، ص ٣٢٢ - ٣٢٥.

رفضه القاطع (أن يكون لليهود أية علاقة بمكان البراق). واعتبار أي تساهل مع اليهود في هذه القضية عدواناً صريحاً على الحقوق العربية لا يمكنهم السكوت عليه أو التسليم به بل (يفدونهم بأموالهم وأنفسهم)، ولفتت المذكرة نظر اللجنة إلى النتائج السيئة التي ستترتب على كل تساهل أو تنازل لليهود في هذا المكان الشريف<sup>(١)</sup>.

وعلى صعيد المؤتمرات الفلسطينية، شارك الأردن في معظمها، حيث شارك في المؤتمر الإسلامي العام الذي عُقد في القدس أواخر عام ١٩٣٠م، وكان عبارة عن مظاهرة عربية إسلامية عظيمة<sup>(٢)</sup>، وفي المؤتمر العربي الأرتذوكسي الثاني ١٩٣١م<sup>(٣)</sup>. وفي المؤتمر الإسلامي العام ٧ - ١٧ / ١٢ / ١٩٣١م الذي عُقد في القدس، وانبثقت فكرته عن قضية البراق، حيث أكد ضرورة حماية المصالح والمقدسات الإسلامية، ومقاومة المساعي والحملات التبشيرية، وتنمية روح التعاون بين المسلمين<sup>(٤)</sup>، كما شارك الأردن في مؤتمر مندوبي البلاد الإسلامية الذين حضروا المؤتمر المذكور، الذي عقد في ١٣ / ١٢ / ١٩٣١م، حيث بحث المؤتمر ما يجب عمله لدرء الخطر الاستعماري والصهيوني، إضافة لكثير من القضايا الإقليمية التي (غمرهم بها المستعمرون)، وقد أصدر المؤتمر ميثاقاً مقدساً على شكل بيان إلى العالم العربي، أكدوا فيه وحدة البلاد العربية، ورفض التجزئة، والعمل على مقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والإقليمية، وأكد الميثاق الرفض القاطع للاستعمار، بجميع أشكاله وصيغته لما يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغاياتها، والعمل على

(١) الجامعة العربية، ١٨ / ٧ / ١٩٣٠.

(٢) دروزة، صفحات مهمة ومغلوبة، ص ٥٨.

(٣) السفري، فلسطين العربية، ص ١٨٩.

(٤) وزارة الثقافة، مركز الوثائق والتوثيق الأردني، ملف رقم ٤٠ / ٥ دروزه، حول الحركة الحديثة،

ج ١، ص ٨٦ - ٨٧، عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص ٣٧١ - ٣٧٧.

مقاومتها بكل قواها<sup>(١)</sup>. وشارك الأردن في مؤتمر نابلس في ٢/١١/١٩٣٢م، الذي عُقد بمناسبة ذكرى وعد بلفور، حيث ألقى صبحي أبو غنيمة كلمة الأردن فيه<sup>(٢)</sup>. كما شارك الأردن في مهرجان القدس كانون الأول ١٩٣٢م، الذي عُقد في ذكرى احتلال القدس ١٩١٨م، حيث أكد المشاركون رفض الانتداب ووعده بلفور، مستنكرين السياسة الغاشمة التي تنتهجها حكومة الانتداب، ودعوا الأمة إلى الاتحاد صفاً واحداً لتحقيق أمانيتها وأهدافها<sup>(٣)</sup>. إضافة إلى مشاركة الأردن في مهرجان نابلس الذي أُقيم في ١٩/٤/١٩٣٣م، بمناسبة قدوم اللورد اللنبي إلى فلسطين، حيث استنكر المشاركون هذه الزيارة والمحاولات الاستعمارية الهادفة لفتح أبواب شرق الأردن أمام الهجرة الصهيونية<sup>(٤)</sup>. وشارك الأردن في الاحتفال الذي أقامه حزب الاستقلال الفلسطيني في يافا في ٦/٥/١٩٣٣م، بمناسبة ذكرى الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا السفاح، وقد استنكر المشاركون في هذا الاحتفال المحاولات الصهيونية الاستعمارية لفتح أبواب شرق الأردن أمام الهجرات الصهيونية، وتسهيل بيع الأراضي لهم<sup>(٥)</sup>.

وإزاء استمرار تدفق اليهود من أوروبا إلى فلسطين، احتج الأمير عبد الله على ذلك في مذكرة رفعها إلى المندوب السامي عام ١٩٣٣م، أكد فيها نفاذ صبر العرب حيال هذه المسألة، وأن (هؤلاء الغزاة المنبوذين من بلادهم الأخرى)، يهدّدون العرب في فلسطين، والبلاد العربية بالزوال والانحلال، واصفاً هذه المسألة (بالطامة الكبرى) وداعياً (لإيجاد المعقول من حلول حثيثة) لبث

(١) وزارة الثقافة، مركز الوثائق والتوثيق الأردني، ملف رقم ٤٠ / ٥، السفري، فلسطين العربية، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) فلسطين ١١/٣، ١٩٣٢، ع ٢١٦٨، زعيتر، وثائق الحركة الفلسطينية، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٣) الجامعة العربية، ١٢/١١، ع ٩٦٩، فلسطين، ١٠/١٢/١٩٣٢، ع ٢١٩٩.

(٤) فلسطين، ٢٠/٤/١٩٣٣، ع ٢٣٠٨، الكرمل، ٢٢/٤/١٩٣٣، ع ١٧٦١.

(٥) الجامعة العربية، ٢٥/٩/١٩٣٣، ع ٩١٦.

الطمأنينة في النفوس، وتحقيق الأمن والاستقرار في فلسطين<sup>(١)</sup>. ورفع الأمير عبد الله مذكرة هامة إلى المندوب السامي عام ١٩٣٤م احتج فيها على استمرار تدفق اليهود إلى فلسطين، مؤكداً أن هذه الهجرات تجاوزت مسألة (الوطن القومي) الذي نص عليه وعد بلفور، إلى أبعد من ذلك بكثير، محذراً من النتائج (السيئة المخيفة) في المستقبل القريب، كما انتقد سموه تجاهل بريطانيا لتقارير بعثاتها السابقة حيال هذه المسألة، مطالباً بضرورة تنفيذ بريطانيا لوعودها المقطوعة للعرب<sup>(٢)</sup>. واقترح عام ١٩٣٤م، تأسيس مملكة متحدة من فلسطين وشرق الأردن، في محاولة منه لإنقاذ فلسطين، إلا أن بريطانيا رفضت ذلك<sup>(٣)</sup>.

وإلى جانب المشاركة في المؤتمرات، فقد تفاعل الشعب الأردني طيلة فترة الثلاثينات مع أحداث وتطورات القضية الفلسطينية، فعلى أثر اعتقال حكومة الانتداب عدداً من الفلسطينيين، وتقديمهم للمحاكمة عام ١٩٣٠م، رفع الشيخ ريفان المجالي برقية احتجاج إلى رئيس المجلس التشريعي الأردني، كما أضربت المدن الأردنية احتجاجاً على ذلك<sup>(٤)</sup>، ورُفعت العديد من البرقيات إلى ملك بريطانيا مطالبة بعدم تنفيذ حكم الإعدام بالمعتقلين، فاعتبر الشعب الأردني يوم ١٧ / حزيران ١٩٣٠م - اليوم الذي نُفذ فيه حكم الإعدام بعدد من الشباب الفلسطيني - (يوم حداد وطني)<sup>(٥)</sup>، وفي اليوم نفسه، أضربت المدن الأردنية، وقامت فيها المظاهرات وقد حمل المتظاهرون نعشاً غُطي بغطاء

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٢٨ - ٣٢١، مذكرات. ص ٢٥٥ - ٢٥٧، ظبيان، الملك عبد الله، ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٣١ - ٣٣٧، مذكرات، ص ٢٥٧ - ٢٦٢، ظبيان، الملك عبد الله، ص ٢٥٥ - ٢٥٩.

(٣) C.O. 733/83127/13, 12 April, 1934.

(٤) فلسطين، ١٣ / ٤ / ١٩٣٠، خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٤.

(٥) فلسطين، ٢٦ / ٤ / ١٩٣٠، خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٥.

أسود، تزيينه الأزهار وتعلوه صور الشهيد فؤاد حجازي، وأقيمت صلاة الغائب على أرواح الشهداء<sup>(١)</sup>. كما قامت المظاهرات في الأردن في الذكرى الأولى لإعدامهم<sup>(٢)</sup>.

وعلى أثر إطلاق السلطات البريطانية النار على الأهالي في نابلس / آب ١٩٣١م، قامت مظاهرة كبرى في عمان، طالب فيها المتظاهرون وقف الأعمال الوحشية التي تُقترب بحق الشعب الفلسطيني، وإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين، كما قام وفد من أهالي عمان بزيارة نابلس، للاطلاع عن قرب عما وقع فيها<sup>(٣)</sup>، تبعها مظاهرات مماثلة في مدينة السلط، تم فيها رفع عدد من برقيات الاحتجاج إلى المندوب السامي، وقيام وفد من أهالي السلط بزيارة نابلس للغرض نفسه<sup>(٤)</sup>.

ونظراً لاشتداد حركة تهريب الأسلحة لدعم الثوار الفلسطينيين، عبر شرق الأردن، قامت حكومة الانتداب عام ١٩٣٢م ببناء عدد من المخافر في شرق الأردن في كل من الأزرق، والمفرق، وجسر بنات يعقوب، في محاولة منها لمنع الأسلحة، وحماية لخطوط أنابيب البترول التي تعرضت خلال العام نفسه لعدد من الهجمات<sup>(٥)</sup>. وفي العام نفسه قامت في عمان العديد من المظاهرات، تم في إحداها رجم سيارة الجنرال غلوب، وعدد من الضباط الإنجليز<sup>(٦)</sup>.

(١) فلسطين، ١٦/٤/١٩٣٠، خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٥.

(٢) فلسطين، ١٩/٤/١٩٣٠، خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٥.

(٣) الجامعة العربية، ٢٥/٨/١٩٣١، ع ٦٤٦، ٢٤/٨/١٩٣١، ع ٦٤٥، خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٥.

(٤) فلسطين، ٢٥/٨/١٩٣١، ٢٨/٨/١٩٣١.

(٥) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ٣٨.

(6) Glubb, J, B, The story of the Arab legion, London, 1950, P. 227.

غلوب، عربي يقاتل عربياً، ص ١٠.



ويشهد عام ١٩٣٣ م قيام عدد من المظاهرات المماثلة في شرق الأردن، تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وقد خطب الأمير عبد الله في إحدى هذه المظاهرات، داعياً المتظاهرين إلى السكينة والصبر، ومطمئناً بأنه قائم وساهر على إيجاد حل لهذه القضية، وجاء في خطابه: (سأقوم بما يترتب عليّ وسوف أُبين لكم نتيجة عملي، وكونوا مطمئنين على سهري في السير وراء مطالبكم المشروعة... إننا كلنا بذات الآلام التي تشعرون بها)، مؤكداً سعيه: (لرفع الحيف عن فلسطين)<sup>(١)</sup>.

ورفع الشعب الأردني العديد من برقيات الاحتجاج إلى المندوب السامي، والحكومة البريطانية وبرقيات التأييد إلى قادة وزعماء الشعب العربي الفلسطيني<sup>(٢)</sup>. كما رفع المكتب الدائم لمؤتمر الشعب الأردني العام، كتاباً إلى الأمير عبد الله، أبدى فيه قلقه الشديد على مصير فلسطين والشعب الفلسطيني نتيجة استمرار تدفق الهجرة الصهيونية إليها، مبدياً فيه احتجاج الشعب الأردني على إطلاق سلطات الانتداب النار على مظاهرة سلمية في فلسطين، وعبر المكتب في كتابه هذا عن مشاركة الشعب الأردني لإخوانه الفلسطينيين في مآسيهم وكوارثهم<sup>(٣)</sup>. ونظراً لكثرة قيام المظاهرات والإضرابات وزخامة البرقيات الاحتجاجية... الخ، فقد أطلق على هذا العام، عام (الدفاع عن فلسطين)<sup>(٤)</sup>.

وعندما اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ م، (كان الأردنيون أول من تحرك لنجدة فلسطين، فأضربوا، وجمعوا الإعانات، وعقدوا المؤتمرات، وأرسلوا المذكرات والاحتجاجات)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) فلسطين ١٩٢٣/١١/٥، ع ٢٤٧٦ - ٢١١، محافظة، الفكر السياسي، ج ٢، ص ٤٦٢ - ٤٦٣.  
(٢) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٧٩ - ١٨١.  
(٣) الكرمل، ١٩٣٣/١١/٤، ع ١٨١٦، محافظة، الفكر السياسي، ج ٢، ص ٤٦١ - ٤٦٢.  
(٤) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص ١٨٠ - ١٨١.  
(٥) السفري، فلسطين، العربية، ص ٦٠.

وقد تنادى شيوخ وزعماء شرق الأردن إلى عقد اجتماع في قرية أم العمد، قرروا فيه إبلاغ سلطة الانتداب البريطانية بأنه (إذا دامت اضطرابات فلسطين أياماً قلائل، فإن عشائر شرق الأردن ستغزوا فلسطين، وتشارك مع إخوانها في جهادهم والذود عن كيانهم مهما كلف الأمر من خسائر في الأموال والنفوس إذ أن الجهاد في سبيل إنقاذ فلسطين أصبح عقيدة راسخة في قلب كل واحد من الأردنيين). وقد تم في هذا المؤتمر جمع المال والسلاح، وتقرر إرسالها مع عدة مئات من المقاتلين إلى فلسطين. وطالب المؤتمر السلطات البريطانية بضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفقاً تاماً، مؤيداً مطالب اللجنة العربية العليا<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وقد وقف الشعب الأردني إلى جانب الشعب الفلسطيني في ثورته، حيث شارك الأردنيون مشاركة فعلية في أحداثها، وتطوع العديد من الأردنيين في صفوفها<sup>(٣)</sup>، كما أمد الأردنيون الثورة الفلسطينية بالسلاح والمال<sup>(٤)</sup>، وقامت المظاهرات في شرق الأردن أكثر من مرة، وأضربت المدن الأردنية في أكثر من مناسبة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وعاشت المدن الأردنية أجواء

---

(١) لموسى، تاريخ الأردن، ص ٤٥٥، عباس مراد، F.O. 371/20030/317, July, 1936. الدور السياسي للجيش الأردني (١٩٢١ - ١٩٧٣)، ص ٣٣، عصام السعدي، مؤتمر أم العمد الشعبي الأردني، ١٩٣٦، مجلة الأفق، العدد التاسع، ١ - ٧ / تموز / ١٩٩٢، ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) لجنة وطنية فلسطينية، أعلن إنشائها في ٢٥/٤/١٩٣٦ م، إثر اجتماع ضم جميع الأحزاب الفلسطينية. وقد كان يرأسها الحاج أمين الحسيني، وكان ميثاقها الوطني ينص على منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، منع بيع الأراضي العربية لليهود وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام المجلس التنفيذي.

(٣) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) وثائق اكسفورد، ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (٩)، (١٥)، (١٦)، سليمان الموسى، إمارة شرق الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن، (١٩٢١ - ١٩٤٦)، ص ٣٠٤، الدستور، ١٦/٦/١٩٣٦، ع ٣٧٢.

هذه الثورة بالفعل<sup>(١)</sup>. كما نشط الشعب الأردني في رفع العديد من برقيات الاحتجاج إلى المندوب السامي والحكومة البريطانية، وإلى الأمير عبد الله، تلتبس منه التدخل والتوسط بين الشعب الفلسطيني، والحكومة البريطانية، للخروج بحل يُنقذه من سياسة القتل والتشريد والسجن والنفي والتعذيب التي تنتهجها السلطات البريطانية في فلسطين. وقد جاء في إحدى البرقيات: (أنه ليس من الشرف والدين في شيء أن يرى الأردنيون دماء إخوانهم العرب تُراق، ونساءهم تُرمل، وأطفالهم تُتيم، ولا يهبّون لنجدتهم وفدائهم بالمال والروح). كما هاجم الأردنيون في عمان دار المعتمد البريطاني كوكس (Cox) بهدف قتله، واعتمدوا على عدد من المصالح البريطانية في شرق الأردن، وحاولوا مراراً اختراق حدود فلسطين لمساعدة إخوانهم الفلسطينيين، مما أربك السلطات البريطانية في شرق الأردن<sup>(٢)</sup>.

ولعل نظرة في التقرير التالي الذي رفعته الحكومة البريطانية إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٦م تُظهر بوضوح أثر هذه الثورة في شرق الأردن (بسبب ثورة عرب فلسطين، كانت مظاهرات في شرقي الأردن في شهري نيسان وأيار، وسادت حالة توتر في المدن، حتى أن الحكومة اضطرت إلى إغلاق مدرسة السلط الثانوية، ومدرسة الصناعة بعمان في آخر أيار، وطُرد سبعة طلاب. وفي عمان انفجرت خمس قنابل، وقُطعت خطوط الهاتف ست مرات، كما لحقت أضرار بخط أنابيب النفط في ثلاثة حوادث، وأُتلفت ممتلكات أشخاص ابتاعوا من مصانع يهودية في فلسطين، وانضم عدد من الأشخاص إلى المجاهدين الفلسطينيين)<sup>(٣)</sup>.

(١) الموسى، إمارة شرق الأردن، ص ٣٠٤، F. O. 371/189/63/1936.

(٢) الدستور، ١٩٣٦/٧/٢، ع ٣٨٥.

(٣) الموسى، إمارة شرق الأردن، ص ٣٠٤.

وقد نشط الأمير عبد الله في رفع المذكرات إلى المندوب السامي والحكومة البريطانية، داعياً للكف عن سياسة البطش والتقتيل، ومحتجاً على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنذراً بخطورة الوضع وحثاً على إيجاد حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية<sup>(١)</sup>، وقد نقل في إحداها مشاعر الشعب الأردني تجاه هذه القضية قائلاً: (إن الآراء العامة في فلسطين وشرق الأردن وتيرة واحدة، وإنني ساهر يقظ على استمرار السياسة السلمية في شرق الأردن والحوول دون ما أحس بقربه من انفجار فيها إن دامت البلوى في فلسطين، أو إن كان علاجها السيف الباتر وحده، وقولي هذا عن علم ويقين)<sup>(٢)</sup>، مؤكداً: (أن أية قوة على الأرض لا تستطيع أن تحول دون العرب في فلسطين، ودون نيل حقوقهم المشروعة)<sup>(٣)</sup>. وبذل جهوده إلى جانب القادة العرب لفك الإضراب العام الذي أعلنته اللجنة العربية العليا، وترتب عليه نتائج سلبية بالنسبة للشعب الفلسطيني، في محاولة منه لتهيئة الأجواء المناسبة لعمل لجنة التحقيق الملكية (بيل) للخروج بحل عادل منصف لهذه القضية يضمن فيه الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، وقد نجح في ذلك<sup>(٤)</sup>، كما خصص مجالسه المسائية للتداول في أمور فلسطين خاصة، والعالم العربي عامة<sup>(٥)</sup>.

ونظراً للعلاقة الوثيقة بين الشعبين الأردني والفلسطيني، فإن أي اضطراب أو عبث بأمن في فلسطين، كان يضع حكومة شرق الأردن في مركز مربك في الحال، مما يجعلها تعتبره وتعامله كما لو حدث في شرق الأردن تماماً، وبالتالي فقد

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٣٧ - ٣٥٢، ظبيان، الملك عبد الله، ص ٢٥٩ - ٢٨٣.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٤٣، مذكرات، ص ٢٤ - ٢٦٥، ظبيان، الملك، ص ٢٦٣.

(٣) ألف باء، ٢٢/٧/١٩٣٦، ع ٤٦٧٤.

(٤) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢٦١) ص ٤٥٨.

(٥) الصحفي، ١٩/١٠/١٩٨٧، ع ٥٢٠.

كان حفظ السلام والأمن والنظام في فلسطين، أمراً ذا أهمية متناهية للأردن، ومن هنا فقد كان لشرق الأردن أميراً (ملكاً) وحكومة وشعباً موقفاً من أي طرح لحل القضية الفلسطينية، كما كان طرح أي مشروع لحل هذه القضية أمراً ذا أهمية بالغة لشرق الأردن أكثر من باقي البلاد العربية<sup>(١)</sup>، فإن كان الحل لا يكفل حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني المعترف بها، فلا مندوحة لشرق الأردن من مشاركة الشعب الفلسطيني في هذا الشعور، واتخاذة معه جميع الإجراءات الممكنة أخذها لمقاومة هذا الحل، حيث لا يمكنه الوقوف على الحياد<sup>(٢)</sup>. وقد كان أول طرح لحل القضية الفلسطينية من قبل الحكومة البريطانية خلال الثورة الفلسطينية الكبرى، حيث طرحت ما عُرف بمشروع اللجنة الملكية (بيل) لتقسيم فلسطين ١٩٣٧ م، وقد كان الأردن موقف من هذا المشروع، وهذا ما سيتضح خلال الفصل الأول من هذه الدراسة.

---

(١) الوثائق الرئيسية، م١، ص ٤٤٠.

(٢) الوثائق الرئيسية، م١، ص ٤٤٠.

## الفصل الأول

الأردن ومشروع اللجنة الملكية

لتقسيم فلسطين (بيل)

(١٩٣٧ م)



## أولاً: تشكيل اللجنة الملكية وصلاحياتها:

على أثر اشتداد أعمال الثورة الفلسطينية، وتفاقم الموقف، وفي خطوة لإعادة الوضع إلى نصابه، وتوطيد الأمن في فلسطين، صرّح وزير المستعمرات البريطاني المستر توماس (Tomas) في الثامن عشر من أيار ١٩٣٦ م في مجلس العموم البريطاني أن الحكومة البريطانية قررت بعد عودة النظام إلى نصابه أن تشير على الملك جورج السادس بتعيين لجنة ملكية غرضها التحقيق في أسباب الاضطرابات، وفي ظلمات العرب واليهود المزعومة دون أن تتعرض لنصوص صك الانتداب<sup>(١)</sup>.

وفي أثناء المناقشة التي جرت في التاسع عشر من حزيران في مجلس العموم البريطاني أعلن المستر أورمسي غور (Goor) وزير المستعمرات - الذي خلف المستر توماس - في معرض حديثه عن هذه اللجنة: - (إن الغاية التي ترمي إليها حكومة جلالة الملك هي الحصول على تقرير خال من التعرض، يمكنها من إقامة قسطاس العدل بين جميع فئات سكان فلسطين). وأكد استعداد حكومته إذا ما استحسنت السياسة التي توصي بها اللجنة، لتنفيذها بلا وجل أو محاباة، وعبر عن رغبة حكومته في الاحتفاظ بمسؤوليات الانتداب على فلسطين، كما خولتها إياها عصبة الأمم، كما أكد على عدم التفكير في إحداث أي تغيير في السياسة البريطانية تجاه فلسطين قبل استلام تقرير اللجنة ودرسه<sup>(٢)</sup>.

وقد وافق الملك جورج السادس على تأليف هذه اللجنة، حيث أصدر في السابع من آب ١٩٣٦ م براءة بتعيين لجنة ملكية لهذا الغرض، برئاسة اللورد بيل (Peell)، وعضوية كل من السير هوراس رامبولد (Ramblid)، السير اكبرت

(١) تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الأبيض رقم ٥٤٧٩، ص ١٢٨.

(٢) تقرير اللجنة الملكية، ص ١٢٨ - ١٢٩.



هاموند (Hamond)، السير موريس كارتر (Cartaer)، السير هارولد موريس (Moress)، راجينالد كوبلاند (Cobland)<sup>(١)</sup>.

وقد حددت صلاحيات هذه اللجنة بما يلي:

١- التثبت من الأسباب الأساسية للاضطرابات التي نشبت في فلسطين في أواسط شهر نيسان.

٢- التحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين، بالنسبة إلى التزامات بريطانيا نحو العرب، ونحو اليهود كدولة متتدبة على فلسطين.

٣- التثبت بعد تفسير نصوص الانتداب تفسيراً صحيحاً، مما إذا كان لدى العرب، أو اليهود أية ظلمات مشروعة ناجمة عن الطريقة التي أتبعها فيما مضى، أو التي تُتبع الآن في تنفيذ الانتداب.

٤- أن تقوم اللجنة لدى اقتناعها باستناد أية ظلامات، من هذه الظلمات إلى أساس صحيح برفع التواصي، لإزالة تلك الظلمات ومنع تكرارها<sup>(٢)</sup>.

وقد صدرت هذه البراءة بتفويض أعضائها، وتكليفهم بالشروع في التحقيق بالسرعة الممكنة، واتباع كافة الوسائل المشروعة، لجمع المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، ووضع تقرير بذلك، ومن ثم رفع التواصي للحكومة البريطانية<sup>(٣)</sup>.

وقد اضطرت اللجنة الملكية لإرجاء سفرها إلى فلسطين بسبب استمرار

---

(١) تقرير اللجنة الملكية ص ٧، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٣)، ص ٢٠٣، ملف واثق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ٣، وثيقة رقم (٢٦٥)، ص ٢٦٨.

(٢) تقرير اللجنة الملكية، ص ٧ - ٨، م ٧٣٣/٣٥٢، ٢٢/٧/١٩٣٧، C.O.

(٣) تقرير اللجنة الملكية، ص ٨.

الاضطرابات، وما أن هدأ الوضع نوعاً ما، وخفت حدة الاضطراب، حتى توجهت إلى فلسطين فوصلتها صباح الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٣٦<sup>(١)</sup>.

وبهذه المناسبة أقام المندوب السامي في فلسطين آرثر غرينفل واكهوب (Wauchope) حفلة افتتاحية في القدس، رحّب فيها باللجنة الملكية، وقد حضرها عدد كبير من رجال حكومة فلسطين وموظفيها، ورجال الجيش، وعدد كبير من اليهود، بينما قاطعها العرب، كما ألقى اللورد بيل كلمة عبّر فيها عن أسفه لاتخاذ اللجنة العربية العليا قراراً بمقاطعة اللجنة الملكية، والوصول لتوصيات واستنتاجات دون مشاركة الفلسطينيين، وبيّن في كلمته أن اللجنة الملكية عبارة عن هيئة مستقلة تمام الاستقلال، وهي غير مسؤولة عن السياسة التي تتبعها الحكومة البريطانية الآن، أو التي اتبعتها سابقاً، ودعا في كلمته اللجنة العربية العليا للعدول عن قرارها بمقاطعة اللجنة والتعاون معها، كما عبّر عن أسفه لوقوع الاضطرابات والانشقاق في هذه البلاد المقدسة<sup>(٢)</sup>.

وقد رحّبت اللجنة الملكية بأية اقتراحات لتسوية المشكلة الفلسطينية، يقدمها العرب (الفلسطينيون) أو اليهود، وبدأت اللجنة الملكية أعمالها في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٦ م، حيث استمعت إلى شهادات عدد من اليهود والإنجليز، ولم يتقدم إليها أي عربي بأية شهادة تنفيذاً لقرار المقاطعة الذي أعلنته اللجنة العربية العليا<sup>(٣)</sup>.

(١) تقرير اللجنة الملكية، ص ١٢ - ١٣، وثائق اكسفورد، ملف رقم (١)، مرفق رقم (٢١).  
(2) Report By His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the Nation on The Administration of PALESTINE AND TRANS - JORDAN For The year 1936 PREPARED AND PUBLISHED BY HIS MAJESTY'S STATOFFICE, LONDON 1937, PP 36 - 37.

- وثائق اكسفورد، ملف رقم (١)، مرفق رقم (٢١).

(٣) تقرير اللجنة الملكية، ص ٧، ٨٣١، C.O. ٤٣/٧٧١٠٣/١٩٣٧.

## ثانياً: الأردن واللجنة الملكية:

### ١ - الأمير عبد الله واللجنة الملكية

حرص الأمير عبد الله على الخروج بحل سلمي للقضية الفلسطينية، يضمن الحقوق الفلسطينية وينهي الاضطرابات التي ترتب عليها خسائر مادية وبشرية باهضة، خاصة في ضوء السياسة البريطانية التي اتبعتها في قمع الثورة من قتل وسجن وتشريد... الخ، واستقدام فيالق جديدة لهذه الغاية، وانطلاقاً من هذا الحرص، ورغبة في إيجاد حلول معقولة، في ضوء الواقع والممكن، تتناسب وأماني العرب المشروعة، فقد اتخذ موقفاً معتدلاً، مغايراً لما اتخذته اللجنة العربية العليا من اللجنة الملكية.

فقد رحّب الأمير عبد الله بالإعلان عن تشكيل لجنة تحقيق<sup>(١)</sup>، وكتب إلى المندوب السامي آرثر واكهورب مرحباً بها، داعياً إياه لاستقدامها دون أي شرط مُسبق يُملى على العرب، حيث جاء في رسالته: (فلا عليك يا عزيزي إذا استقدمت اللجنة الملكية دون أي شرط)، ولفت نظر الحكومة البريطانية في رسالته إلى الفرق بين الموقف العربي المتخذ من هذه اللجنة، والمواقف المُتخذة من اللجان السابقة، حيث بيّن أن الداعية تتفاقم ضد هذه اللجنة باستطالة الوقت، وعبر عن خشيته من فشلها، الأمر الذي سيؤدي إلى المزيد من سفك الدماء، والفضائح والأهوال وتخريب الديار، ودعا اللجنة إلى سعة الصدر، ومعاملة المتقدمين بشهاداتهم بلطف، وتوفير الطمأنينة لهم، كما دعا السير واكهورب للقيام بأعمال وأعباء هذه اللجنة، وتسلم رئاستها، والسعي الجريء لحل هذه الأزمة<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٣٧، C.O. 733/348/13, 17 November 1936.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٦، الآثار الكاملة، ص ٣٤٣.

وكان الأمير عبد الله قد بعث سابقاً برسالة للمندوب السامي طالبه فيها بضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كي يتسنى استقبال اللجنة الملكية في جو هادئ، وبالتالي توفير الهدوء والسكينة في فلسطين، مؤكداً في رسالته أن استمرار الهجرة اليهودية في هذا الظرف المعلن فيه تشكيل اللجنة الملكية، لم يكن من الخطوات المشجعة، كما بين له أن تحقيق هذا الأمر مرهون بيد بريطانيا، مشيراً إلى جهوده المبذولة مع اللجنة العربية العليا في سبيل إلغاء قرار المقاطعة، وضرورة التعاون مع اللجنة الملكية، وعبر عن أسفه لعرض اللجنة الملكية على العرب مشفوعاً بإعطاء شهادات جديدة لمهاجرين جُدد إلى فلسطين<sup>(١)</sup>. كما بعث برسالة أخرى للمندوب السامي، طالبه فيها بضرورة الإسراع في قدوم اللجنة الملكية إلى فلسطين، للوصول إلى مخرج وحل للقضية الفلسطينية، وحقن الدماء، جاء فيها: (وإنه كلما أسرعت اللجنة الملكية في القدوم إلى فلسطين، كان ذلك أفضل للجميع). مشيراً إلى جهوده المبذولة مع اللجنة العربية العليا لإنهاء أعمال العنف، لتوفير الجو الآمن لعمل اللجنة الملكية واستقدامها في أسرع وقت ممكن. وقد أوضح الأمير عبد الله في رسالته هذه الشعور العربي إزاء لجان التحقيق حيث قال: (وإنني بهذه المناسبة أحب أن أبين لفخامتكم الشعور العام بين عرب فلسطين عن هذه اللجان، وهو أن عدد المهجرين الذين دخلوا البلاد في أربع عشرة سنة، كان مائة ألف مهاجر أو أكثر قليلاً، وكانت البلاد تئن من هذه الكثرة، وكان القائمون بالسلطة يشعرون بما تحمل فلسطين من ضغط هذا العدد الثقيل، فلما رفع العرب صوتهم بالشكوى، وجاءت على أثر ذلك لجان ثلاث، للبحث في بعض الأسباب التي حملت العرب على ما فعلوه، وعادت إلى انجلترا وقدمت تقاريرها في مصلحة العرب أنفسهم، لم يُرَع فلسطين إلا وقد تدفق عليها في خلال أربع سنوات ثلاثمائة

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

ألف يهودي فوق المائة ألف السابقة، وهنا أترك لفخامتكم أن تتصوروا مقدار خوف العرب على كيانهم، وشكوكهم في اللجان الموفدة، وما يعقبها من نتائج، دل على حاضرها ما مضى منها). وقد قصد من ذلك تذكير بريطانيا بأن لا تكون هذه اللجنة كسابقاتها، وأن لا يُرمى بتقاريرها وتواصيها عرض الحائط، كما عبّر في رسالته هذه عن اعتقاده في أن (حكمة بريطانيا أمضى من سيفها، وأن سعة صدرها أرحب من بحارها)، وأن الضمير البريطاني أشد مراساً من أية سياسة أخرى<sup>(١)</sup>.

وكان الأمير عبد الله يرى ضرورة تعاون العرب مع اللجنة الملكية<sup>(٢)</sup>، وعدم مقاطعتها، وضرورة تقديم ظلّاماتهم إليها، وخاصة في ضوء اتخاذ اليهود موقفاً إيجابياً منها، يقول الأمير في هذا الصدد: (إنني أصر على وجوب تقدم العرب بظلّاماتهم إلى اللجنة الملكية). ونظر بعين الرضى إلى كل حركة تهدف إلى تشجيع العرب وحثهم على تقديم ظلّاماتهم إلى اللجنة الملكية، لما في ذلك من مصلحة للقضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، ولما للعرب من ظلّامات لا تُحصى، ودعا إلى عدم إضاعة هذه الفرصة، مؤكداً أن مقاطعة اللجنة سيضيع الكثير من حقوق العرب، وسيقضي على كل أمل بالتفاوض مع بريطانيا مستقبلاً، وسيعطيها الحجة بأنها أرسلت للعرب لجنة تحقيق فقطاعوها، وأكد أن في تعاون العرب مع اللجنة الملكية الكثير من المنافع لهم<sup>(٣)</sup>.

وكان يرى بأن بين يدي من يريد السعي بالخير لفلسطين متسع لتلافي الخطر، واقترح على الفلسطينيين، أن تكون لهم في غضون ذلك جولة في ميدان

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤٥ - ٣٤٩.

(٢) فلسطين ١٦/١/١٩٣٧، ع ٣٤٢٢ - ٢٣٢، أحمد الشقري، مذكرات، ص ٢٣٢، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ٧٨ - ٨٠.

(٣) الدستور، ٨/١/١٩٣٧، ع ٤٢٧، فلسطين، ١٦/١/١٩٣٧، ع ٣٤٣٢ - ٢٣٢.

السياسة، يسعون فيها لصيانة كياناتهم في فلسطين وذلك بالاتصال باللجنة الملكية ومفاوضتها<sup>(١)</sup>.

وفي حوار مع المندوب السامي بهذا الشأن، كرر الأمير عبد الله مطالبه بضرورة العفو عن حملة السلاح، والكف عن التعقيبات والملاحقات الناجمة عن الاضطرابات الأخيرة، ومنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء عمل اللجنة الملكية، وطلب إلى المندوب السامي ضرورة الإبراق بهذه المطالب للحكومة البريطانية<sup>(٢)</sup>.

وقد بعث الأمير عبد الله برسالة ترحيب باللجنة الملكية إلى اللورد بيل رئيس اللجنة، جاء فيها: (أنه ليفعم صدري جداً أن أبعث إلى فخامتكم بتحتي القلبية، وأن أرحب بكم كل الترحيب). وعبر له فيها عن شكره لقيامه بهذا الواجب غير السهل، لما فيه من عوائق ومصاعب قد تعترض مهمته، وعن تفاؤله، وإحساسه العميق بنجاح هذه المهمة، للوصول إلى سلام دائم في فلسطين، وأبدى ارتياحه لرئاسة اللورد بيل هذه اللجنة، التي وصفها بذات الخبرة، وبُعد النظر، وإحاطة بأحوال وظروف المشكلة الفلسطينية، متمنياً لها النجاح والتوفيق مهمتها<sup>(٣)</sup>. كما قام الأمير عبد الله بزيارة هذه اللجنة في القدس، وتحدث إليها، ودعاها لزيارة عمان<sup>(٤)</sup>.

## ٢- الأمير عبد الله وموقف اللجنة العربية العليا من لجنة بيل:

لم يكن للإعلان عن تشكيل اللجنة الملكية وصلحياتها تأثير على الرأي العام العربي، وخاصة الأوساط الفلسطينية، ذلك أن نتائج التحقيقات السابقة،

(١) عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ص ٧٨.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٥٠.

(3) C.O. 733/348/13, 17 Novenber, 1936.

(٤) الشقيري، مذكرات، ص ٢٣٢، دروزة، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٥٢، C.O.733/344/114, 4 March/ 1937

قد أظهرت أن جميع التوصيات التي تكون في صالح العرب، لا تُنفَّذ. كما أن صلاحيات هذه اللجنة تمنع العرب من مهاجمة صك الانتداب نفسه، على أساس أنه نقض العهود السابقة، لذا فقد ظلت الاضطرابات مستمرة لشعور العرب باليأس من روتين اللجان، وأن الشعور يرجع لـ: (فقدان ثقة العرب بقيمة الوعود، والتأكيدات الرسمية التي قطعت لهم، وأن ما يشعر به العرب من تدمير هو شعور صادق له ما يبرره)<sup>(١)</sup>.

وإزاء استمرار الاضطرابات، فقد لجأت السلطات البريطانية إلى مضاعفة عملياتها العسكرية في محاولة لقمع الثورة الفلسطينية، بحجة إعادة الهدوء والسكينة، وتوفير الأجواء المناسبة لعمل اللجنة الملكية، حيث استقدمت فيالق جديدة لهذا الغرض<sup>(٢)</sup>، وأمام هذا الوضع الحرج وقف الأمير عبد الله موقف المفاوض الأمين للدفاع عن قضية فلسطين<sup>(٣)</sup> وقام بالاتصال باللجنة العربية العليا للخروج من هذا المأزق، في خطوة منه لحثها للعدول عن موقفها من اللجنة الملكية نحو الخروج بحل سلمي معقول، في ضوء الواقع والممكن، يتناسب وأمان الشعب الفلسطيني، ويُبعد شبح القتل والتدمير عن فلسطين<sup>(٤)</sup>.

ومنذ أن لمس الأمير عبد الله أن اللجنة العربية العليا قد لا تتخذ موقفاً إيجابياً من اللجنة الملكية، وقد لا تتعاون معها، ولمّا كان يرى من الضروري للعرب في فلسطين الاتصال باللجنة الملكية وبسط شكواهم وظلاماتهم أمامها، والتعاون

(١) تقرير اللجنة الملكية، ص ١٣٠، لقاء مع السيد أكرم زعيتر، بتاريخ ٧/٩/١٩٩٢، في مكتبه.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٤٩، ٧٣٣ / C.O. / ٣٦٧ / ١٩٣٦.

(٣) الدستور ١٩٣٦/٧/٢، ع ٣٨٥.

(4) King Abdallah Of Jordan, My Memoris Completed «Al Takmilah», P11, الدستور. ع 385، 2/7/1936.

معها، فقد بعث برسالة إلى العربية العليا يشرح موقفه من اللجنة الملكية، داعياً إياها لضرورة التعاون معها، والابتعاد عن السلبية<sup>(١)</sup>. وقد عقدت اللجنة العربية اجتماعاً حضره عدد من الزعماء الفلسطينيين، تُلّيت فيه رسالة قام عضوان من اللجنة العربية العليا هما: عوني عبد الهادي وجمال الحسيني، بزيارة إلى الأمير عبد الله، أبلغاه شكر اللجنة على اهتمامه بهذا الموضوع، ورغبة اللجنة في التعاون مع الحكومة البريطانية، للوصول إلى نتيجة مرضية، مستدلين على ذلك قبولهم سابقاً اقتراح الحكومة البريطانية تأليف وفد للسفر إلى لندن، للتفاوض حول المشكلة الفلسطينية، إلا أن الاضطرابات الأخيرة حالت دون إمكانية السفر وجعلته غير ممكن في الظروف الراهنة.

وعن حقيقة موقف الشعب الفلسطيني من هذه اللجنة، ذكرنا أن هذه اللجنة قد سبقها لجان، أتت لفلسطين، وبحثت، وأمعنت في البحث، وقدمت تقارير نزيهة صادقة للحكومة البريطانية، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى نتيجة ملموسة، مما جعل الرأي العام في فلسطين غير مطمئن لهذه اللجنة، ما لم يسبق قدومها بوادر تحمل على الاعتقاد أن المشكلة في طريقها للحل مؤكدين عزم اللجنة العربية العليا والشعب الفلسطيني على الاستمرار في الاضطراب العام، ومقاطعة اللجنة، ما لم تقدم الحكومة برهاناً عملياً، يؤكد صدق نيّة بريطانيا وعزمها على حل هذه الأزمة، وكان أهم ما اشترطته اللجنة العربية العليا للتعاون مع اللجنة الملكية وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء عمل اللجنة، وقد رفع الأمير عبد الله مذكرة إلى المندوب السامي أطلعته فيها على هذه المباحثات، وعلى مطالب اللجنة العربية العليا، حاثاً إياه على إبلاغ حكومته ضرورة الاستجابة لها<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٣٧.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.



وللغرض نفسه، فقد استقبل الأمير عبد الله عدداً من أعضاء اللجنة العليا في عمان، وتباحث معهم في موضوع لجنة التحقيق الملكية، وضرورة الاتصال بها، وتقديم ظلاماتهم أمامها، وعدم إضاعة هذه الفرصة، إلا أن اللجنة العربية اشترطت وقف الهجرة اليهودية مقابل فك الاضطراب<sup>(١)</sup>، والتعاون مع اللجنة الملكية، وعرض القضية على أقوى صورة ممكنة<sup>(٢)</sup>. وفي إحدى زيارات عدد من أعضاء اللجنة العربية للأمير عبد الله في هذا السبيل التي شارك فيها **عدداً** من رجالات فلسطين أيضاً قال: (أني أباهي بالحركة الوطنية القائمة في فلسطين؛ هذه الحركة التي لم يكن لها من نظير. وأني أعطف على قضية فلسطين، وأعتقد أنها جزء لا يتجزأ من البلاد العربية، ويجب أن تظل عربية إلى الأبد. ومهمتي تنحصر في التمهيد بينكم وبين الحكومة لتتقابلوا وإياها عند نقطة يسهل عليكما فيها البدء في المفاوضات، والحكومة على استعداد للتقدم خطوة إلى الأمام إذا قبل العرب التقدم خطوة من جهتهم)، وطلب سموه من المدعويين العمل على عدم اللجوء إلى العنف بعد الآن ليتسنى للحكومة البريطانية أن ترى الحالة هادئة، أن تعلن وقف الهجرة. وكان جواب المدعويين أنه إذا استطاع سمو الأمير الحصول من المندوب السامي على وعد كتابي بنيل مطالبهم، فلا بأس من التفاوض<sup>(٣)</sup>.

وحرصاً من الأمير عبد الله على عدم إضاعة هذه الفرصة، قام بالاتصال بالمندوب السامي، واستطاع الحصول منه على وعد بوقف الهجرة اليهودية أثناء عمل اللجنة الملكية، إذا ما أوقف الإضراب العام، وما أن أبلغ الأمير عبد

---

(١) السفري، فلسطين بين الانتداب والصهيونية، ص ١٣٤، ص ٦٣٧ - ٦٣٨، يوسف هيكل، القضية الفلسطينية، تحليل ونقد، ص ٢٢٣، Mary C. Wilson, king Abdullah Britain and the making of Jordan p 117 - 118.

(٢) الشقيري، مذكرات، ص ٢٣٤.

(٣) السفري، فلسطين بين الانتداب والصهيونية، ص ١٣٤.

الله اللجنة العربية هذا الإنجاز حتى سارع المندوب السامي للتراجع عن وعده، ثم عاد والتمس منه التدخل مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

وقد استطاع الأمير عبد الله بمساعدة عدد من القادة العرب إنهاء الإضراب العام، وبينما كان يتوسط بين اللجنة العربية العليا، والمندوب السامي للعمل على إيجاد حل للقضية الفلسطينية - حيث قابل عدداً من أعضاء هذه اللجنة، وحدث المندوب السامي مراراً - وبينما كان يقوم باتصالاته لإقناع اللجنة العربية بضرورة التعاون مع اللجنة الملكية<sup>(٢)</sup>، للخروج بحل وسط بين الطرفين خشى ازدياد الهوة والفراغ والفجوة بين العرب وبريطانيا<sup>(٣)</sup>، ألقى وزير المستعمرات البريطاني بياناً في مجلس العموم جاء فيه أن الحكومة البريطانية لا تفكر بتغيير سياستها الحالية تجاه فلسطين، ولن توقف الهجرة اليهودية أثناء عمل اللجنة الملكية<sup>(٤)</sup>، مما حدا باللجنة العربية العليا لإصدار بيان أعلنت فيه قرارها بمقاطعة اللجنة الملكية، كما استنكرت التصريح واعتبرته تحدياً لعواطف العرب، واعتداءً على حقوقهم، ودليلاً على عدم جدية بريطانيا، وحسن نيتها في حل القضية الفلسطينية<sup>(٥)</sup>.

وعلى أثر ذلك بعثت اللجنة العربية العليا برسالة إلى الأمير عبد الله مؤكدة عزمها على مقاطعة اللجنة الملكية، وعدم التعاون معها حتى تُغيّر الحكومة البريطانية سياستها تغييراً أساسياً، وتوقف الهجرة اليهودية وقفاً باتاً كبرهان على حسن النية. وأشادت في رسالتها بجهود الأمير عبد الله في التعاون مع اللجنة

(١) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٢٨ - ١٢٩، Wilson King Abdullah p ١١٨.

(٢) هيكل، القضية الفلسطينية، ص ٢٣٢.

(٣) Wilson, King Abdullah, p117.

(٤) انظر نص البيان في تقرير اللجنة الملكية، ص ١٣٤ - ١٣٥، محمد توفيق جانا، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٥) أنظر نص البيان في: تقرير اللجنة الملكية، ص ١٣٤ - ١٣٥.

العربية، في سبيل خدمة القضية الفلسطينية. وقد بعث سموه رسالة إلى اللجنة العربية العليا أكد فيها عزمه على العمل من أجل القضية الفلسطينية في ضوء الواقع والممكن، ملفتاً نظرها إلى عدم تبشير الشعب الفلسطيني، بما هو فوق الممكن والاستطاعة<sup>(١)</sup>. وأرسلت اللجنة العربية العليا بكتاب إلى اللجنة الملكية أكدت فيه عدم الشك في نزاهتها وأن اتخاذها لهذا الموقف لم يكن إلا بسبب بيان وزير المستعمرات الأخير<sup>(٢)</sup>، وإزاء هذا التصريح لوزير المستعمرات، أرسل الأمير عبد الله مذكرة شديدة اللهجة إلى المندوب السامي، أوضح فيها خطأ هذا التصريح وطالب بضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء عمل اللجنة الملكية<sup>(٣)</sup>.

وقد رأى الأمير عبد الله أن قرار مقاطعة اللجنة الملكية خطأً جسيماً، حيث طالب اللجنة العليا مراراً بإلغاء قرارها، وضرورة المثل أمام اللجنة الملكية والتعاون معها، لما في هذا القرار من خطورة على القضية الفلسطينية ولما في التراجع عنه من مصلحة وخير للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. وقام بالاتصال مع القادة العرب، حيث بعث إليهم عدداً من البرقيات يدعوهم فيها إلى التدخل لدى اللجنة العربية العليا للعدول عن قرارها، ويخطئ فيها القرار ويشرح سلبياته وخطورته على القضية الفلسطينية<sup>(٤)</sup>.

وبهذا الصدد قام الأمير عبد الله بزيارة إلى القدس، حيث اجتمع باللجنة العربية العليا محاولاً إقناعها بالعدول عن قرارها، أو تفويضه بمقابلتها بالنيابة عنها، وقد

---

(١) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٥٦)، ص ٤٤٧، وثيقة رقم (٢٦٨)، ص ٤٦٢.

(٢) نجيب صدقة، قضية فلسطين، ص ١٩٢.

(٣) الشقيري، مذكرات، ص ٢٣٣، الأحمد، فلسطين، ص ٢٤٨.

(٤) الشقيري، مذكرات، ص ٢٢٣، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ص ٧٩.

استمرت اتصالاته مع اللجنة العربية مدة تزيد عن شهر ونصف في هذا السبيل، حيث كان التعاون مع اللجنة الملكية برأيه: (أقرب الطرق الموصلة إلى أحسن النتائج بين الطرفين)<sup>(١)</sup>. كما وصلت إليه العديد من البرقيات من ملوك وأمراء العرب للغرض نفسه<sup>(٢)</sup>. ونتيجة لجهود الأمير عبد الله وجهود القادة العرب، أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً استجابت فيه للوساطة العربية، حيث ألغت قرار المقاطعة، وقررت التعاون والاتصال باللجنة الملكية، ودعت في بيانها كل من لديه معلومات أو بيانات تفيد القضية الفلسطينية، لترى رأيها فيه، كما دعت المواطنين إلى عدم التقدم للشهادة بشكل فردي، بدون موافقتها، حيث ستتولى الاتصال بلجنة التحقيق نيابة عن الشعب، لما فيه من المصلحة وحسن الانسجام، والابتعاد عن الخلط والتكرار<sup>(٣)</sup>، ومن الجدير بالذكر، أن قرار الاتصال باللجنة الملكية لم تتخذه اللجنة العربية إلاّ قبل بضعة أيام من مغادرة اللجنة الملكية لفلسطين، حيث لم تجد لجنة التحقيق سوى خمسة أيام فقط للاستماع للشهادات العربية.

وقد حضرت اللجنة العربية العليا بكامل هيئتها، أمام اللجنة الملكية، وألقى الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة كلمة جاء فيها: (إن القضية الفلسطينية هي قضية قومية استقلالية، لا تختلف في جوهرها عن قضايا العرب في سائر البلاد العربية)، وقد تقدم الحاج الحسيني باسم الشعب العربي عامة، والشعب الفلسطيني خاصة بمجموعة من المطالب تمثلت بـ:

#### ١ - العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي.

(١) دروزة، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٥٢ - ١٥٣، الشقيري، مذكرات ص ٢٢٣، عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ص ٧٩.

(٢) زعتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٦٩)، ص ٤٦٢.

(٣) أنظر نص البيان في تقرير اللجنة الملكية، ص ١٣٥، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٤٩) ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢- إيقاف الهجرة اليهودية إيقافاً تاماً وفورياً.

٣- منع انتقال الأراضي العربية لليهود منعاً باتاً.

٤- حل القضية الفلسطينية على الأسس التي حُلت بموجبها قضايا العراق وسوريا ولبنان، وذلك بإنهاء الانتداب، وعقد معاهدة مع بريطانيا، تقوم بموجبها حكومة وطنية مستقلة ذات حكم دستوري<sup>(١)</sup>.

٣- مذكرة الأمير عبد الله أمام اللجنة الملكية: (١٠ / كانون الثاني / ١٩٣٧م):

عندما وصلت اللجنة الملكية إلى فلسطين وباشرت عملها، رفع الأمير عبدالله إليها مذكرة هامة، اشتملت على عدد من المواضيع المتعلقة بالقضية الفلسطينية، التي تكشف وترفع اللبس عن كثير من القضايا التي تساعد اللجنة الملكية في عملها، وتذكرها بالحق العربي في فلسطين، وما لحق الشعب الفلسطيني من ظلم، داعياً فيها للإنصاف والعدل نحو الوصول لحل عادل وسلمي يعيد الحق لأهله، ويحقق الاستقرار في فلسطين.

وكان أهم ما اشتملت عليه المذكرة ما يلي:

١- القضية الفلسطينية، قضية كل العرب، وليس عرب فلسطين وحدهم، مؤكداً على الصلات القومية والدينية ورابطة المصير، ووحدة الشعوب العربية.

٢- التأكيد على الحق العربي وعروبة فلسطين، الممتد عبر التاريخ الذي يزيد على ألف وثلاثمائة سنة ونيف، دون انقطاع، ولفت نظر اللجنة إلى الارتباط ما بين العرب وفلسطين، مستشهداً بأمثلة تاريخية واقعية.

٣- التأكيد على عدم أحقية اليهود في فلسطين، وأنهم طارئون عليها من الخارج،

(١) تقرير اللجنة الملكية، ص ١٧١، السفري، فلسطين بين الانتداب والصهيونية، ص ١٨٩.

كغيرهم من الشعوب الغربية الطارئة، المغتصبة بقوة السيف، مبيِّناً أنهم سبب كل البلاء الذي حل في فلسطين.

٤- انتقاد السياسة البريطانية المتحيزة لليهود في موضوع الحق التاريخي في فلسطين التي أعطته الصفة القانونية، وتساءل كيف سيكون مصير العالم لو أخذ بنظرية اليهود القائلة بأن سكنهم في فلسطين مدة قصيرة، يعطيهم الحق بالعودة إليها؟

٥- تنفيذ وعد بلفور، والتأكيد على عدم شرعيته، وبطلانه، وأن هذا الوعد أساس وجود المشكلة في فلسطين، كما أنه قضى على كل أمل بإمكانية التآلف والتفاهم بين العرب واليهود، وانتقد الوعد بقوله: (كيف يسوغ أن يمنح تصريح لأناس على أرض ليسوا فيها، ويتجاهل صاحب التصريح المالك الشرعي لتلك الأرض والمستقر فيها؟).

٦- تذكير بريطانيا بوعودها المقطوعة للعرب، والمطالبة بإنجازها، وخاصة ذلك الوعد الخطي الذي أُعطي للعرب عن طريق الشريف الحسين بن علي، وكافة الوعود الأخرى، مذكراً إياها بالدور الذي قام به العرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

٧- انتقاد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والمطالبة بالحد منها، مؤكداً أن ما بلغه اليهود من الهجرة في عهد الإدارة البريطانية لفلسطين في أربعة عشر عاماً، لم يبلغه العرب في أربعة عشر قرناً.

٨- انتقاد السياسة البريطانية المتحيزة لليهود، وخاصة في مسألة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، الهادفة إلى جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية، تكفل إنشاء وطن قومي لليهود، وانتقاد السياسة البريطانية

فيما يتعلق بالانتداب، مؤكداً أن بريطانيا لم تقم بمسؤولية الانتداب على الوجه الصحيح، حيث أنها لم تنفذ من بنود الانتداب إلى ما كان في صالح اليهود، أما ما كان في صالح العرب في إقامة الحكومة العربية المستقلة التي نص عليها صك الانتداب، كما أنها لم تنشط الاستقلال المحلي، والحكم الذاتي المنصوص عليهما في الصك أيضاً، في حين أنها فتحت أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، وسمحت بتدفق اليهود إليها، أضعافاً مضاعفة، وتجاوزت كل الحدود المعقولة، وبلغت أقصى درجات التطرف في حماية اليهود ومصالحهم.

٩- لفت نظر الحكومة البريطانية إلى تقارير وتوصيات اللجان السابقة، وطالبها بأن لا ترمي بتوصيات هذه اللجنة عرض الحائط، كما فعلت مع سابقتها، ومطالباتها باحترام التزاماتها نحو العرب، حتى الضئيل منها في صك الانتداب، مذكراً إياها بأن الكيان العربي أصبح مهدداً بالزوال، وأن المغالاة في استقدام اليهود لفلسطين، والتحيز البريطاني لجانبهم يضيع عروبة فلسطين ويهودها، مما يزيد من حدة التطرف، مؤكداً أنه لا يمكن لأي عربي مهما كان اعتداله القبول بهذا أبداً<sup>(١)</sup>.

وبعث سموه بمذكرة إلى المندوب السامي البريطاني أكد فيها على ضرورة حل المشكلة الفلسطينية محذراً من مغبة الفشل حيث جاء فيها: (أما إذا تبين لهم عكس ذلك - موقفهم في فلسطين سيجعلهم يثبتون ذلك - فأمر شرق الأردن عندئذ لن يستطيع مهما زودتموه بمعداتكم الحربية، ومهما جندتم من جند أن يمنع أقل بدوي عن الإغارة على أنابيب البترول)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر نص المذكرة في: عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٢٥ - ٣٦٣، C.O. ٧٣٣/٣٤٤/١٩٣٧/١١٤ March ١٩٤١.

(٢) الدستور، ١٥/٦/١٩٣٦، ع ٣٧١.

### ثالثاً: الشعب الأردني واللجنة الملكية

كان موقف الشعب الأردني من اللجنة التحقيقية الملكية انعكاساً للرأي العام في فلسطين، بحكم الارتباط الوثيق بين الشعبين، بروابط القرى والدين والتاريخ، والجوار ورابطة المصير والمصلحة المشتركة للشعبين الشقيقين. فمنذ أن أعلن بريطانيا نيتها إرسال لجنة ملكية للتحقيق في فلسطين، جاء موقف الشعب الأردني مماثلاً للموقف الفلسطيني منها، حيث وقف الشعب الأردني منها موقف المعارض وأيد أخوانه الفلسطينيين في عدم التعاون مع اللجنة الملكية، ولم يأت هذا الموقف من فراغ؛ ذلك أن العديد من اللجان السابقة كانت قد قدمت إلى فلسطين على أثر حوادث سابقة، وقدمت تقاريرها وتوصياتها بشكل نزيه، إلا أن الحكومة البريطانية كانت ترمي بها عرض الحائط، وإيقاناً منه بأن بريطانيا لا تُنفذ من هذه التوصيات إلا ما كان في صالح اليهود، وأن روتين السياسة البريطانية في إرسال اللجان أصبحت لا تجدي نفعاً. ونظر لهذه اللجنة على أنها جزء من المؤامرة الاستعمارية القصد منها إجهاض الثورة الفلسطينية وتصفيتها وامتصاصها<sup>(١)</sup>.

وبعث الشعب الأردني بهيئاته ومؤسساته ومجالسه ولجانه ومؤتمراته وأحزابه، العديد من البرقيات والمذكرات إلى اللجنة العربية العليا، والزعامات الفلسطينية، والشعب الفلسطيني يحيون فيهم الروح الجهادية، مؤكدين دعمهم المطلق للشعب الفلسطيني حتى استقلاله ونيل كامل حقوقه<sup>(٢)</sup>.

(١) لقاء مع السادة: بهجت التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، وضيف الله الحمود، ٢٧/٧/١٩٩٢، في مكتبه. ومحمد علي بدير، ٢/٧/١٩٩٢ في منزله.

(٢) لقاء مع السيد أكرم زعيتر، ٧/٩/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد عبد الله كليب الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.



وقد أيد الشعب الأردني موقف اللجنة العربية العليا من اللجنة الملكية، في اتخاذها قرار الإضراب العام، وقرار مقاطعتها، وطالب اللجنة العربية بالثبات على موقفها حتى تتضح بوادر وبراهين جادة تؤكد حسن نية الحكومة البريطانية، وتكون دليلاً على صدق بريطانيا في السير نحو إيجاد حل عادل ومشرف للقضية الفلسطينية، كما وأيد مطالب اللجنة العربية في ضرورة وقف الهجرة اليهودية أثناء عمل اللجنة الملكية<sup>(١)</sup>. ووقف موقف المعارض لتصريحات وزير المستعمرات بعدم نية الحكومة البريطانية وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء عمل اللجنة الملكية، وفسّر ذلك بأنه دليل على عدم جدية وصدق الحكومة البريطانية في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، وانتهاك صارخ للحقوق العربية، واستهتار بمشاعر الأمة العربية جميعاً، كما أيد اللجنة العربية في قرار مقاطعة لجنة التحقيق على أثر هذه التصريحات. ورفعت القيادات الوطنية للشعب الأردني بركات احتجاج إلى المندوب السامي على أثر هذا التصريح، مطالبة بضرورة إنهاء سياسة القمع والقتل والتشريد التي تنتهجها السلطات البريطانية في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وكان الشعب الأردني على اتصال تام بإخوانه الفلسطينيين طيلة أيام وجود اللجنة في فلسطين، مستطلعاً أخبارها وأعمالها، كما تحدّث الأردنيون في مجالسهم العامة والخاصة عن هذه اللجنة، وتابع كل تطور وحدث على صعيد هذه اللجنة مع دعمه المادي والمعنوي للثورة الفلسطينية طيلة وجود اللجنة في فلسطين<sup>(٣)</sup>، وعندما عدلت اللجنة العربية عن قرار المقاطعة، تابع الشعب الأردني الأخبار باهتمام بالغ، وتطلع بحذر وشغف إلى ما ستسفر عنه هذه الجولة من نتائج، ولدى إنهاء اللجنة الملكية أعمالها ومغادرتها فلسطين، بدأ الشعب

(١) لقاء مع السيد ضيف الله الحمود، ٢٧/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

(٣) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

الأردني يترقب أيضاً بحذر وشغف ما سيصدر عنها من توصيات وحلول، آملاً في الوصول إلى حلٍ عادلٍ ومشرفٍ يحفظ للشعب العربي الفلسطيني حقوقه وأمانه<sup>(١)</sup>.

وفي مذكرته أمام اللجنة الملكية، أشار الأمير عبد الله إلى حالة القلق واليقظة التي يمر بها الشعب الأردني تجاه ما يجري على الساحة الفلسطينية، وخاصة أثناء وجود اللجنة الملكية في فلسطين، لما يُرَبطه بالشعب الفلسطيني من صلاتٍ وروابطٍ قومية، دينية، مصيرية... الخ، مؤكداً أن الشعب الأردني والشعب العربي أجمع، يعيش هذه القضية في صدورهم ومجالسهم ومختلف أوجه حياتهم<sup>(٢)</sup>.

وفي رسالة أخرى للمندوب السامي وصف الأمير عبد الله الوضع بقوله: (إن الآراء العامة في فلسطين وشرق الأردن على وتيرة واحدة، وإنني ساهر يقظ على استمرار السياسة السلمية في شرق الأردن والحوار دون ما أحس بقربه من انفجار فيها، إن دامت البلوى في فلسطين) ووصف مشاعر الشعب الأردني تجاه إخوانهم الفلسطينيين قائلاً: (إن الموقف يزداد خطورة في كل يوم... والله وحده أعلم بالصعوبات التي أكابدها في سبيل السلام في شرق الأردن، بينما الصرخات من فلسطين تشق مسامع الأمة كل يوم، ورسائل الاستفزاز تتطاير بينها، والمتحمسون يستقتلون في تحريك عواطفها بشتى الطرق من دينية وعنصرية)<sup>(٣)</sup>.

إضافة للمواقف السابقة، فقد وجد في أوساط الشعب الأردني اتجاه معتدل كان يرى ضرورة التعاون مع اللجنة الملكية، وبسط الشكاوى والظلمات

(١) لقاء مع السيد الحمود، ٢٧/٧/١٩٩٢، في مكتبه، F. O. 371/5208/9 July 1936

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٥٢، C. O. 733/344/11, 4 March, 1937

(٣) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٥ - ١١٧، الآثار الكاملة، ص ٣٤١ - ٣٤٣، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

العربية أمامها، وعدم إضاعة هذه الفرصة، حيث أن ذلك لصالح القضية الفلسطينية، وأن التعاون مع اللجنة الملكية يكشف للحكومة البريطانية ما يلحق بالفلسطينيين من ظلم وحيف، أملاً في الوصول لحل عادل ومنصف يضمن حقوق الشعب الفلسطيني، ورأى هذا الاتجاه أن تعاون العرب مع لجنة التحقيق الملكية يسد الطرق والشغرات على الحكومة البريطانية، ويضعها أمام أمر واقعي وهم يومي يعيشه الشعب الفلسطيني، ثم أنه يُخرج موقف بريطانيا، ويفضح تحيزها إذا ما خالفت المبادئ والأهداف التي من أجلها شكّلت اللجنة، وإذا ما رمت بتوصياتها عرض الحائط، كما رأوا أن مقاطعة اللجنة الملكية قد يعود على الشعب الفلسطيني بكثير من السلبات، وقد يُدعم موقف وحجج اليهود أمام هذه اللجنة<sup>(١)</sup>.

#### ١- زيارة اللجنة الملكية لشرق الأردن؛

على أثر الدعوة التي وجهها الأمير عبد الله للجنة الملكية لزيارة شرق الأردن، قام عدد من أعضاء هذه اللجنة في الثالث من كانون الثاني ١٩٣٧م، بزيارة إلى عمان حلّوا فيها ضيوفاً على المعتمد البريطاني كوكس، وقد رحّب سموه بزيارة اللجنة الملكية إلى عمان، وعقد معها جلسة مطوّلة حول القضية الفلسطينية تناول فيها حراجة الموقف وصعوبة المرحلة التي تمر بها هذه القضية وآخر تطوراتها، وقد دامت زيارة اللجنة لشرق الأردن ليلة واحدة فقط حيث عادت في صباح اليوم التالي إلى القدس<sup>(٢)</sup>.

وكانت دعوة الأمير اللجنة الملكية لزيارة شرق الأردن، قد أثارت نوعاً من الاستياء والاستغراب لدى أعضاء اللجنة العربية العليا، وخاصة الحاج أمين الحسيني، حيث طالبوا الأمير بعدم التحدث باسم اللجنة العربية العليا، وذكره

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٢) تقرير اللجنة الملكية، ص ١٥.

ببعض الأمور التي ينبغي للأمير التحدث بها أمام اللجنة، مما دعا الأمير إلى إرسال مذكرة إلى اللجنة العربية العليا، أكد فيها أن هدفه من الزيارة الإيداء بالحجج والمجادلة والدفاع عن الحق والقضية الفلسطينية، مشيراً إلى أن هذه الزيارة لا تحمل الطابع الرسمي، وإنما هي خاصة بحكم صداقته القديمة للورد بيل، وأنه لن يتحدث إلا بما هو مفيد وفي صالح القضية الفلسطينية<sup>(١)</sup>.

وفي ١٧ / كانون الثاني / ١٩٣٧ م، بدأت اللجنة الملكية بمغادرة فلسطين، حيث وصلت لندن في الرابع والعشرين منه، وبعد عدة جلسات وضعت اللجنة الملكية تقريرها الخاص بفلسطين<sup>(٢)</sup>.

## ٢- تقرير اللجنة الملكية :

أصدرت اللجنة الملكية تقريرها، في السابع من تموز ١٩٣٧ م وأطلقت عليه الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض رقم ٥٤٧٩، فكان عبارة عن دراسة تاريخية تحليلية شاملة للمشكلة الفلسطينية منذ نشأتها حتى عام ١٩٣٦ م، وكان أهم ما احتواه هذا التقرير طرح أول مشروع لتقسيم فلسطين حيث عُرف هذا المشروع بمشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين.

## ٣- خطوط التقسيم : (مشروع التقسيم)<sup>(٣)</sup> :

كانت أهم خطوط مشروع التقسيم الذي تقدمت به اللجنة الملكية، تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام<sup>(٤)</sup> على النحو التالي:

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧١.

(٢) تقرير اللجنة الملكية، ص ١٥.

(٣) تقرير اللجنة الملكية، ص ٤٩٠ - ٥١٦، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ٣، وثيقة رقم (٢٦٥)، ص ٢٩٨ - ٣١٤، وثيقة رقم (٢٦٦)، ص ٣١٥، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٣)، ص ٢٠٤ - ٢٣٨، C.O.٧٣٣/٣٥٢/٢٢/٧/١٩٣٧، وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم ١٠. ١/٨٦٧.N. - ١٣٢١/١٩٣٧/٢ November.

(٤) انظر خريطة مشروع التقسيم في ملحق رقم (١).

١- القسم الأول: دولة عربية وتشمل أفضية نابلس، رام الله، الخليل، بئر السبع، وبعض الأقسام من أفضية نابلس، وجنين، طولكرم، يافا، الرملة، القدس، بيت لحم، على أن تُضم هذه الدولة إلى شرق الأردن، وترتبط بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا، مع تعهد الدولة المنتدبة بتأييد طلب هذه الدولة للانضمام إلى عصبة الأمم.

٢- القسم الثاني: منطقة يهودية: وتشمل أفضية عكا، صفد، طبريا، الناصرة، حيفا، وبعض الأقسام من أفضية جنين، طولكرم، بيسان، الرملة، على أن تقوم بهذا القسم دولة يهودية ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا، مع تعهد الدولة المنتدبة بتأييد طلب هذه الدولة للانضمام إلى عصبة الأمم.

٣- القسم الثالث: منطقة خاضعة للانتداب وتشمل الأماكن المقدسة، وتقع تحت إدارة الدولة المنتدبة.

وقد أوصت اللجنة الملكية بضرورة إنهاء أجل الانتداب الحالي في فلسطين، واستبداله بنظام معاهدات، مع وجوب وضع انتداب جديد خاص بالأماكن المقدسة، يكفل المحافظة عليها، والوصول إليها، على أن يشمل نظام المعاهدات ضمانات حماية الأقليات في كل من الدولتين، وموثيق عسكرية تتعلق بإقامة قوى بحرية وعسكرية وجوية، وصيانة الموانئ والطرق والسكك الحديدية ووجوه استعمالها والمحافظة على سلامة خط أنابيب البترول وما يلحق بذلك من أمور.

## رابعاً: الأردن ومشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين (١٩٣٧م):

### ١ - موقف الأمير عبد الله من مشروع التقسيم:

اتسمت سياسة الأمير عبد الله في تعامله مع الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية، بنظرة واقعية اتسمت بالاعتدال والعقلانية والابتعاد عن السلبية المطلقة، والتعامل بحنكة مع الواقع والظروف التي كانت تحيط وتمر بها القضية الفلسطينية، مدركاً لحقيقة الأهداف الاستعمارية والصهيونية العالمية، ولحقيقة موازين القوى، سابقاً عصره في إدراك هموم الأمة وقضاياها.

سعى الأمير عبد الله إلى إيجاد حل سلمي معقول في ضوء الواقع والممكن لهذه القضية، يضمن الحقوق الفلسطينية<sup>(١)</sup>، على أساس (الحل المرحلي المؤقت وسياسة خذ وطالب)<sup>(٢)</sup>، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه<sup>(٣)</sup>، فكان له العديد من الوقفات والآراء الاجتهادية في هذا المجال<sup>(٤)</sup>، محاولاً الخروج بالقضية الفلسطينية من المأزق الذي تمر فيه، إذا كان أكثر العرب معرفة واهتماماً وإحاطة بأحوال المشكلة، وأبعاد المؤامرة<sup>(٥)</sup>، منطلقاً من إيمانه بواجبه القومي، اتجاه الشعب الفلسطيني، وتقديم كل ما يراه مناسباً ومفيداً لهذه القضية<sup>(٦)</sup>.

ففي كل مناسبة كانت تلوح، وفي كل طرح أو حل لهذه القضية يرى فيها الأمير مكسباً ولو جزئياً لفلسطين، أو دفع وتخفيف ضرر عنها كان لا يتردد في إعلان رأيه

(١) بلال التل، الأردن محاولة لفهم، ص ١٣٤ - ١٣٥، King Abdullah, Al - Takmilah, P11.

(٢) وصفي التل، فلسطين، دور الخلق والعقل في معركة التحرير، ص ٦٤.

(٣) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥، لقاء مع دولة

السيد بهجت التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٤) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٥ - ٦٦.

(٦) لقاء مع دولة السيد أحمد اللوزي، ١٨/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد سليمان الموسى، ٢٠/٧/١٩٩٢،

في منزله.

بكل جرأة، وتحديد موقفه منه، متحملاً كل ما يترتب على هذا الموقف من نتائج وتفسيرات ضيقة<sup>(١)</sup>، فعندما طرحت اللجنة الملكية هذا المشروع لم يتردد الأمير عبدالله في تحديد موقفه منه، حيث اتسم موقفه بالاعتدال<sup>(٢)</sup>، وقد نصح الفلسطينين بقبوله<sup>(٣)</sup>، واتصل بالقيادات الفلسطينية، وكتب إليهم يدعوهم ويحثهم على الوقوف من هذا المشروع موقفاً إيجابياً، وقبوله كخطوة مرحلية داعياً إياهم للابتعاد عن السلبية المطلقة، وأرسل إليهم يشرح موقفه ومبرراته، كما استقبل العديد من الزعامات الفلسطينية، شارحاً لهم وجهة نظره، مقدماً لهم النصح والإرشاد في هذا السبيل<sup>(٤)</sup>، يقول الأمير عبد الله: (لقد نصحت عام ١٩٣٧ م، بقبول مشروع التقسيم اللورد بيل، فثار أهل فلسطين، وغيرهم من العرب، دون أن يأتوا بخير من ذلك المشروع)<sup>(٥)</sup>. كما اتصل بملوك وزعماء العرب ينصحهم أيضاً بالابتعاد عن السلبية المطلقة مبيّناً لهم أن القضية تسير من السيئ إلى الأسوأ<sup>(٦)</sup>.

(١) وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٥ - ٦٦، لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(2) C. O. 733/352, 15, 1937, July.

البشير، ٢١/٧/١٩٣٧، ع ٥٢٧٨، مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية، بغداد، ملف الوثائق السياسية، رقم ب/١١/٧١١، الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥، وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٣ - ٦٤، ١٤٦.

(٣) يوسف هيكل، جلسات في رعدان، ص وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٣ - ٦٤، ١٤٦، دروزه، حول الحركة، ج ٣، ص ١٦٠، العالم العربي، ١٣/٧/١٩٣٧، ٣٩٤٢، مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية، ملف الوثائق الرئيسية، ملف رقم ب/١١/٧١١.

(٤) وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٣ - ٦٤، ١٤٦، وليد صلاح، من رحلة العمر، ص ٢٤، دروزه، حول الحركة، ج ٣، ص ١٦٠، مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية، ملف الوثائق السياسية، ملف رقم ب/١١/٧١١، مذكرات المجلس التشريعي الرابع، الجلسة الافتتاحية، ١١/٧/١٩٣٧، ص ٦١٩ - ٦٢٠، ٣٧١ F. O. ١٩٣٧/November ١٠٥٧١٠.

(٥) هيكل، جلسات في رعدان، ص ١٢.

(٦) وليد صلاح، مذكرات، ص ٢٤.

ورغم شعور الأمير عبد الله بخيبة إزاء هذا التقسيم<sup>(١)</sup>، وتصريحاته العديدة بعدم ارتياحه لمقترحات هذه اللجنة<sup>(٢)</sup>، إلا أنه رأى أن الواجب يفرض على العرب مواجهة الحقائق والتسليم في الأحوال الحاضرة، وبخاصة في ظل عدم إمكانية الاحتفاظ بعروبة فلسطين كاملة لغياب عامل القوة، ونتيجة الضعف العربي السائد<sup>(٣)</sup>، ومن هنا فقد رأى فيه أفضل حل يُستطاع اتخاذه في ظل ظروف فلسطين الحاضرة<sup>(٤)</sup>.

ورأى فيه الحل الوحيد لإنقاذ الموقف، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومرحلة جديدة في طريقة الأمانى العربية، وخطوة تمكّن العرب من تحديد الخطر الصهيوني وحصره وبالتالي اغتنام الفرصة للسعي نحو تحقيق الوحدة العربية التي ستكون السبيل الوحيد للقضاء على هذا الخطر كلياً<sup>(٥)</sup>، كما نصح الأمير عبد الله الفلسطينيين خاصة والعرب عامة بضرورة التفكير والتأني قبل تحديد الموقف منه حيث رأى فيه مزايا تستحق الدرس<sup>(٦)</sup>.

وإذا كان الأمير عبد الله قد نصح بقبول هذا المشروع فإنه لم يكن في نظره الحل العادل والمنصف للمشكلة الفلسطينية، إنما رأى فيه أفضل الحلول السيئة التي قد تطرحها بريطانيا مستقبلاً، وحلاً مرحلياً مؤقتاً قد يضمن تأمين السلام، وتحقيق شيء من الطمأنينة في ظل عدم إمكانية الجمع والتوفيق بين أمانى العرب واليهود<sup>(٧)</sup>، وقد قال الأمير عبد الله بهذا الصدد، في تصريح له

(١) الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥.

(٢) العالم العربي، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ٩٣٤٢.

(٣) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٥، الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧.

(٤) الاستقلال، ١٨/٧/١٩٣٧، ع ٢٩٤٧، فلسطين ١١/٧/١٩٣٧، ع ١٠٩ - ٣٥٧٥.

(٥) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، البشير ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥.

(٦) البشير، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ٥٢٧١، البشير ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ٥٢٨٣.

(٧) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.



لصحيفة الديلي تلغراف: (إن التقسيم لا يتفق مع الأمان القومي العربية، ولكنه الحل الوحيد لإنقاذ الموقف وإنقاذ ما يمكن إنقاذه...)، وفي تصريح آخر لنفس الصحيفة: (لقد كان العرب يفضلون لو احتفظوا بفلسطين كلها كالذي قبل، ولكن الواجب يقضي عليهم بمجابهة الحقائق الواقعية والتسليم بالأحوال الحاضرة وأنا أرجو ترضي الأثرية الكبرى بالحالة الراهنة)<sup>(١)</sup>، وفي تصريح آخر لنفس الصحيفة أيضاً قال: (إن العرب ينظرون إلى الحالة الآن غالباً بأسف، ولكن برغبة داخلية في أن يعيشوا بسلام ومودة مع جيرانهم في الوقت الحاضر والمستقبل)<sup>(٢)</sup>، ولم يقصد الأمير بموقفه هذا، إلزام القادة الفلسطينيين بقبوله، ولا التخلي عنهم إن هم رفضوه، إنما كان ناصحاً لهم وفق ما يراه مناسباً في تلك الظروف، ففي تصريح له قال: (ذلك الأمر لا يملك إبداء الرأي فيه إلا أهل فلسطين الذي نسأل الله أن يهديهم إلى ما فيه التوفيق والنجاح)<sup>(٣)</sup>.

وعلى أثر صدور هذا المشروع أبرقت اللجنة العربية العليا إلى الأمير عبد الله، طالبة منه التعضيد والإرشاد في هذا الموقف (التاريخي العصيب)، وناشدته بقراءة فلسطين، والواجبات الدينية، والشهامة العربية التدخل والعمل على إنقاذ فلسطين من شرور الاستعمار والتهويد والتقسيم، كما استعرضت اللجنة بعض سلبات ومخاطر المشروع<sup>(٤)</sup>، وقد بعث الأمير عبد الله بقرينة جوابية إلى اللجنة العربية العليا، دعاها فيها للاستفادة وأخذ العبرة من الحوادث والمنعطفات التي مرت بها القضية الفلسطينية، وعدم الاستمرار في سلك سياسة سلبية إزاء أي

(١) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، الأهرام، ١٣/٧/٣٧، ع ١٧٩٧٥.

(٢) الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥.

(٣) الدفاع، ١٢/٧/١٩٣٧، ع ٩٢٠ - ٤.

(٤) انظر البرقية في: زعيتر، يوميات، ص ٣٠٠، العالم العربي، ١٤/٧/١٩٣٧، ع ٣٩٤٣، الدفاع، ٩١٧ - ٤، ٩/٧/١٩٣٧، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ٣، وثيقة رقم (٢٦٣)، ص ٢٥٦.

مشروع أو طرح أو حل للخروج من هذا المأزق، مؤكداً عزمه الدؤوب على خدمة الأمة والبلاد العربية والقضية الفلسطينية، وفق ما تقتضيه مصلحة العرب، ويرضاه الضمير<sup>(١)</sup>.

وفي تلك الأثناء، وردت إلى سموه العديد من البرقيات من مختلف الهيئات والزعامات العربية والإسلامية والوطنية، ملتزمة منه التعضيد والمؤازرة إزاء محنة التقسيم، ومستجدة به للوقوف في وجه المؤامرة والخروج من هذا المأزق الخطير<sup>(٢)</sup>. وقد أكد الأمير في رده على هذه البرقيات، وفي تصريحاته على متابعته للكفاح في سبيل القضية الفلسطينية والقضايا العربية للوصول إلى الهدف المنشود وتحقيق الأمن والسلام في فلسطين في أقل ما يمكن من الخسائر<sup>(٣)</sup>. وقد أراد الأمير عبد الله بموقفه هذا خطوة مرحلية تكتيكية، ولا يمكن أن يقبل بتهويد أي جزء من فلسطين، فهو القائل: (هل يمكن لعاقل في الدنيا القبول بتهويد فلسطين)<sup>(٤)</sup>؟

كان الأمير عبد الله السياسي الوحيد بين الزعماء وحكام العرب في الثلاثينات الذي أدرك ضرورة التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية خشية انقلاب الوضع إلى كارثة تصيب ليس فلسطين وحدها وإنما كل العرب، فكان له هذا الموقف وهذا الاجتهاد<sup>(٥)</sup>. ورغم ما وُصم به الأمير من تُهم وتفسيرات مغرضة إلا أنه لم ينس فلسطين في محنتها في خطاب العرش الذي أعقب التقسيم، بل تأسى لما هو حاصل

(١) وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم 867 N. 01/868, 22/July/ 1937.

(٢) للاطلاع على نصوص هذه البرقيات راجع: العالم العربي، ١٦/٧/١٩٣٧، ع ٣٩٤٥، فلسطين، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١١٠ - ٣٥٧٦، العالم العربي، ١٥/٧/١٩٣٧، ع ٣٩٤٤، زعيتر، يوميات، ص ٣٠١.

(٣) فلسطين، ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ١٢٢ - ٣٥٨٨.

(٤) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٨٤.

(٥) الحسين بن طلال، مهنتي كملك، ص ٨٨.

بها من قلق، وتمنى لها الخير والنعيم، ونوّه بجهوده ومساعيه في سبيل حل عقدها، مبدئياً راحة ضميره لقيامه بالواجب المفروض مؤكداً عزمه على الاستمرار في مساعيه حتى تحقيق السلام في فلسطين حيث قال: (ولمّا كانت الروابط القومية والدينية وصلات الجوار والمصلحة المشتركة بيننا وبين فلسطين العزيزة جمة وطيدة، فإنه لا يسعنا إلا أن نأسى لما هو حاصل فيها من قلق وإننا نتمنى الخير العميم لها، ولقد قمنا يشهد الله نحوها بالواجب المفروض، وما زلنا على تلك الخطة المثلى خدمة خالصة من غير تبجح، وإعلان عن النفس، ولقد بلغت ذلك كله وفي حينه إلى الأبناء البررة في فلسطين المقدسة، والله نسأل أن يكتب لنا ولها ولكافة البلاد العربية كل سلام وسداد وتوفيق)<sup>(١)</sup>.

- ماذا نصح الأمير عبد الله الفلسطينيين بقبول مشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين  
١٩٣٧

جاء تعامل الأمير عبد الله مع هذا المشروع، ودعوته الفلسطينيين لقبوله، قائماً على أساس سياسة الأمر الواقع، واعتبار أن القبول به حل سياسي مرحلي مؤقت، وأنه أفضل حل يستطيع تقديمه في ظل الظروف التي كانت تمر بها القضية الفلسطينية، يقول الأمير: (إن قرارات اللجنة أوجدت أفضل حل يستطيع اتخاذه في ظروف فلسطين الحاضرة)<sup>(٢)</sup>، وقد قصد الأمير عبد الله بالقبول به تحديد وتحجيم الخطر الصهيوني، وتوقيفه، ومن ثم التفكير في دفع ذلك كله دفاعاً تاماً - خاصة أن فلسطين تعاني خطر استيلاء اليهود عليها - حينما يكون ذلك ممكناً، وحينما تسمح الظروف بذلك، نظراً للضعف العربي السائد، وغياب

(١) مذكرات المجلس التشريعي الأردني الرابع، خطاب العرش، الجلسة الافتتاحية، ١١/١/١٩٣٧، ص ٦١٩ - ٢٦٠، فلسطين، ١١/٢/١٩٣٧، ع ٢٠٦ - ٣٦٧٢، F. O. 371/715/ November, 1937.

(٢) الاستقلال، ١٨/٧/١٩٣٦، ع ٢٩٧٤.

عامل القوة من يد العرب في الظروف الراهنة ولم يقصد به حلاً دائماً<sup>(١)</sup>. وقد أراد الأمير عبد الله بموقفه هذا خطوة تكتيكية وليس القبول به كوضع نهائي يسمح بإقامة دولة صهيونية في فلسطين، ولا يمكن أن يقبل بتهويد أي جزء من فلسطين، يقول الأمير: (وبهذه المناسبة أتساءل هل يمكن لعاقل في الدنيا القبول بتهويد فلسطين؟!)<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضاً: (أن ما يتطلبه الذين يتزعمون فلسطين، لا يمكن الحصول عليه إلا بالقوة، وأن هذه ليست موجودة بيد العرب بكل أسف، لذلك واجب كل ذي حمية، أن يسعى لتحديد الخطر، وتوقيفه، ثم يعاد النظر في إزالته كلياً)<sup>(٣)</sup>.

وقد رأى الأمير عبد الله في هذا المشروع مزايا تستحق الدرس، كان أهمها حصر الخطر الصهيوني في حدود معينة، ووضع حد للتوسع الصهيوني في فلسطين، حيث ينقذها من براثن الهجرة الصهيونية، ويحول دون هجرة اليهود إلى البلاد العربية الأخرى عامة، والمنطقة المخصصة للعرب في فلسطين خاصة<sup>(٤)</sup>، فيضمن سلامة المنطقة العربية بأجمعها من مهاجرين جدد، وضمان عدم انتقال وبيع أراضي جديدة لليهود، كما ينهي وجودهم في المنطقة المخصصة للعرب بموجب المشروع إذا ما حصل تبادل للسكان العرب واليهود. وينال العرب في فلسطين بموجب هذا المشروع جزء كبير من استقلالهم القومي، ويُبعد احتمالية خضوعهم لليهود مستقبلاً، الأمر الذي كان يخشاه العرب دائماً<sup>(٥)</sup>، خاصة وأن الأمير كان مدركاً أن اليهود قد استطاعوا بمختلف الأساليب وضع

(١) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١٩١، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

(٢) عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ص ٢٣١.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٤.

(٤) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٤٥، ٦٣ - ٦٤، البشير، ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ٥٢٨٣، لقاء

مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٥) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

خطة تجعل من فلسطين كاملة بعد بضع سنوات وطناً قومياً لهم، مستفيداً من واقع الهجرة اليهودية إلى فلسطين في أوائلها ثم الشوط الكبير الذي قطعه اليهود في هذا المجال، حتى وقت طرح هذا المشروع، مدركاً نجاحهم شبه التام في استعمار فلسطين، وجعلها وطناً قومياً لهم. إضافة إلى النتائج السلبية والسيئة التي تترتب على هذه الهجرة في المستقبل القريب. فأراد الأمير بقبوله هذا المشروع، حلاً مرحلياً لتحقيق هذه المزاي<sup>(١)</sup>، إضافة إلى أنه يضمن عدم سريان وعد بلفور على جزء كبير من فلسطين، مستفيداً من تجربته الشخصية في إنقاذ شرق الأردن من هذا الوعد بتأسيسه إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١ م<sup>(٢)</sup>. كما رأى بقبول هذا المشروع دق إسفيناً في التخطيط الصهيوني الطامع والطامح للسيطرة على شرق الأردن وفلسطين معاً<sup>(٣)</sup>.

ورغم عدم اتفاق هذا المشروع مع الأمانى القومية العربية، إلا أنه وفي ظل الظروف السائدة من ضعف عربي، وقوة صهيونية، ودعم عالمي لها<sup>(٤)</sup>، فقد رأى الأمير عبد الله ضرورة مجابهة الحقائق الواقعية والتسليم في أن هذا المشروع هو أفضل الحلول السيئة المطروحة، والحل الوحيد لإنقاذ الموقف، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وخاصة في ظل عدم إمكانية الاحتفاظ بعروبة فلسطين كاملة<sup>(٥)</sup>، كما رأى فيه حلاً مؤقتاً يضمن تأمين السلام نوعاً ما بين الشعبين العربي واليهودي، في ضوء عدم إمكانية الجمع والتوفيق بين أمانى العربي واليهود، وقد يُتيح فرصة الاهتمام بترقية ودعم

(١) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٢ - ١١٣، الآثار الكاملة، ص ٣٣٣ - ٣٣٥.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨١، عدنان أبو عودة، الكيان الأردني: محاضرة ألقاها في كلية الحرب الملكية، ١٩٨٩، ص ٢.

(٣) لقاء مع السيد الشريدة، ١٩/٧/١٩٩٢، في منزله.

(٤) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤، وصفى التل، دور الخلق والعقل، ص ١٤٧.

(٥) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥، د. عصام سخيني، مصير أول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين إلى دولتين، ص ٢٣.

الاقتصاد والزراعة في الدول العربية، خاصة لما أصابها من تراجع وانتكاسات في فترة الاضطرابات الأخيرة<sup>(١)</sup> يقول الأمير عبد الله: (إن التقسيم لا يتفق مع الأمان القومي والعربية، ولكنه الحل الوحيد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه)، ويقول: (وقد كان العرب يفضلون لو احتفظوا بفلسطين كلها كذي قبل، ولكن الواجب يقضي عليهم بمجابهة الحقائق الواقعية والتسليم بالأحوال الحاضرة)<sup>(٢)</sup>.

ولما كان هذا المشروع ينص على قيام دولة عربية، فقد رأى الأمير عبد الله أن قيام مثل هذه الدولة من شأنه أن يزيد من قوة العرب، ويدعم صمودهم أمام اليهود<sup>(٣)</sup>، خاصة أن هذه الدولة ستحظى بأكثرية عربية مضمونة<sup>(٤)</sup>، كما يمكن عرب فلسطين من التعاون مع إخوانهم العرب في البلاد المجاورة، فتكون خطوة على طريق الأمان العربية، ورأى بقيام الدولة العربية وانضمامها لشرق الأردن خطوة على طريق الوحدة العربية، يفتح المجال لوحدة عربية كبرى، بزوال عائق كبير يعترض هذه الوحدة على الدوام وبذلك تزداد المجموعة العربية، قوة قد تمكنها من إزالة الخطر الصهيوني نهائياً مستقبلاً<sup>(٥)</sup>. يقول الأمير عبد الله: (أن تأليف دولة عربية جديدة تزيد في قوة العرب، ويضعف أهليتهم على الصمود في وجه الدخلاء، ويكون مرحلة جديدة في طريق الأمان العربية، وخطوة نحو الوحدة العربية)<sup>(٦)</sup>. كما رأى في هذا المشروع مخرجاً سليماً للقضية الفلسطينية، في الظروف الراهنة يحفظ للعرب حقوقهم، ويجعل من اليهود أقلية تذوب في

(١) البشير، ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ٥٢٨٣، لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٢) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٤) التل، دور الخلق والعقل، ص ١٤٦.

(٥) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٦) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

الوطن العربي مع الزمن<sup>(١)</sup>، ورأى فيه إنقاذ للشعب الفلسطيني من سياسة القتل والتشريد والسجن والتعذيب والإبادة، خاصة في ظل استقدام بريطانيا لفيالق جديدة لقمع الثورة، وإنهاء العنف في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

ومن المنطلقات والدوافع الأخرى التي جعلت الأمير عبد الله ينصح بقبول هذا المشروع، إدراكه لحقيقة الدعم البريطاني للصهيونية، وعزمها على تنفيذ وعد بلفور الذي ارتبطت بتنفيذه كدولة منتدبة على فلسطين، وأنها ماضية في تنفيذه، ولا يمكنها بأي حال من الأحوال - خاصة في ظل الضعف العربي - التراجع عن ذلك، ولقناعته بأن بريطانيا لن تعدل عن سياستها هذه، وأنها ماضية في تنفيذه، وذلك بوضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية من شأنها إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين<sup>(٣)</sup>، وإدراكه أيضاً أن الوطن قائم لا محالة سواء أقبل العرب بذلك أم رفضوا، ومن هنا أيقن الأمير عبد الله أنه لا فائدة من سلك السياسة السلبية، المتمثلة بالمغالطات والاستنكار والاحتجاجات، وأنها لن تجدي نفعاً، فرأى أن على العرب في تلك المرحلة سلوك سياسة إيجابية واقعية في ظل عدم توفر القوة لإخراج اليهود نهائياً من فلسطين أو القدرة على تغيير السياسة البريطانية المتحيزة لهم والعازمة على تنفيذ ذلك الوعد<sup>(٤)</sup>، يقول الأمير عبد الله: (أنا طالبت بحل قضية فلسطين، وبإنصاف العرب، فلو فرضنا أن الإنجليز قالوا لنا أنت طالبت بحل قضية فلسطين، ونحن مرتبطون بتصريح

(١) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٣٥.

(٢) للاطلاع على بعض أساليب وممارسة السلطات البريطانية في قمع الثورة، انظر زعبتير، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢٤٨، ٢٢٥، ٣١٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٨٦، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٧٦، ٢٩٤)، الدستور، ٢/٧/١٩٣٦، ع ٣٨٥، السفري، فلسطين العربية والانتداب البريطاني، ص ٨٥ - ١١٢، ١١٦ - ١١٨، C.O. 733/367. الشقيري، مذكرات، ص ٢٢٠ - ٢٢٢.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٤٩.

(٤) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

بلفور، فاقترح علينا حلاً يوفق بين رغبتك وارتباطنا، فماذا تجيب؟<sup>(١)</sup> وكان سموه مدركاً لحقيقة تنامي القوة الصهيونية في ظل الانتداب البريطاني ومدركاً لحقيقة تواطئ بريطانيا مع الحركة الصهيونية فكان همه كبح جماح تنامي هذه القوة وحصرها قبل أن تتمكن من ابتلاع فلسطين كاملة فكان له هذا الاجتهاد<sup>(٢)</sup>.

وقد رأى الأمير عبد الله أن ما خصص للدولة اليهودية من المساحة صغير نسبياً، ولا يمثل فيها اليهود أغلبية مطلقة، مما جعل هذا مع الزمن لصالح العرب، وخاصة عدم اتساع هذه المساحة لمهاجرين جدد نسبياً، كما أن هذا المشروع يؤمن للدولة العربية الاتصال بالبحر مما يفتح المجال أمامها للاتصال بالعالم الخارجي، خاصة من الناحية الاقتصادية ورأى في هذا المشروع تأمين سلامة وقداصة الأماكن المقدسة من السيطرة اليهودية التي كادت تقع، في ضوء وضعها تحت انتداب جديد، يضمن للسكان سلامة الوصول إليها بأمان، وفيه نهاية للانتداب البريطاني على فلسطين، الذي طالما شكاه منه العرب، واعتبروه المشكلة الفلسطينية حيث اقتصر في هذا المشروع على الأماكن المقدسة فقط<sup>(٣)</sup>.

ورأى أن الوضع في تلك المرحلة خطير وصعب، وإذا لم يسارع العرب للوصول إلى حل للقضية الفلسطينية، فإن الوضع بنظره سينقلب إلى (كارثة) تصيب ليس فلسطين وحدها وإنما كل العرب، وأنه إذا ما رفض العرب التقسيم فإن النكبة واقعة لا محالة، وأنه سيكون لها نتائج وخيمة بالنسبة للمستقبل العربي عامة ومستقبل القضية الفلسطينية خاصة<sup>(٤)</sup>.

(١) الكرمل، ٢٤ آذار؟ ١٩٣٤، ع ١٨٤٣.

(٢) عدنان أبو عودة، الكيان الأردني، ص ١٨.

(٣) لقاء مع السيد سليمان الموسى، ٢٠/٧/١٩٩٢، في منزله. والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٤) الحسين بن طلال، مهنتي كملك، ص ٩.



إضافة لهذه الاعتبارات، كان لسياسة الأمير عبد الله المعتدلة، وإطلاعه الواسع، واتصاله الوثيق بالعالم الخارجي والأنظمة العالمية، وبعد نظره، وقدرته على التمييز بين الممكن وغير الممكن، والواقع والوهم، وجرأته التي ميزته عن غيره من الحكام العرب<sup>(١)</sup>، وحرصه على فلسطين وشعبها، وأن ما هو ممكن الآن قد يكون مستحيلاً غداً، وبإيمانه بالحل المرحلي أثره في اتخاذ هذا الموقف من المشروع<sup>(٢)</sup>.

وإزاء عدم الأخذ بوجهة نظر الأمير عبد الله حول هذا المشروع، لم يتخلَّ الأمير عن إخوانه الفلسطينيين، بل بقي ناصحاً ومساعداً لهم بكل المواقف الصعبة، وإذا كان العرب قد رفضوا المشروع، فإن الأمير لم ينفرد برأيه ولم يفرضه على أحد، بل التزم بالإجماع العربي الراض للمشروع<sup>(٣)</sup>، وعاد وفنَّده أمام اللجنة التنفيذية للتقسيم التي عرفت بلجنة وودهيد وقد قال في هذا الصدد: (أنه لمن خير اليهود ومن واجب الذين يحدبون على اليهود أن يقنعوا بما حصل، ولتقف الهجرة ولتستقل فلسطين عربية، ولتكن الطائفة اليهودية لها ما لسواها من حقوق لمواطنين فلسطينيين، فإن محاولة أي حل غير هذا فيه الكوارث والخراب والدمار)<sup>(٤)</sup>.

درس الأمير عبد الله الأحوال والظروف المحيطة، والممكن وغير الممكن، والواقع، ووزن الظروف المقبلة على فلسطين والعرب جيداً مستشرفاً المستقبل لما كان عليه من بُعد نظر، وقدر التضحيات المطلوبة فكان له هذا الاجتهاد<sup>(٥)</sup>،

(١) عدنان أبو عودة، الكيان الأردني، ص ١٢.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٣) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٤) عبد الله بن الحسين، مذكراتي، ص ٢٣١.

(٥) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله، والسيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

فهو القائل: (أريد مالاً وأريد سلاحاً، وأريد رجالاً، وحينما تتوفر هذه الوسائل فحينئذٍ يسمعون صوتي ويعرفون من أنا)<sup>(١)</sup>. وانتقد السياسة السلبية العربية في فلسطين حيث قال: (على العرب أن يأخذوا كل ما يعطى لهم من حقوق، ويتمسكوا بها ولا يسلكوا سياسة سلبية لأنها تساعد على تقدم الخصوم وترسيخ أقدامهم وتبعد العرب مباشرة عن حقوقهم وقال: (وأن من يريد الخير لفلسطين أن يحسن الثقة بالعاملين لخيرها ولا يرمي أي عربي بالتساهل أو الجنوح إلى النفع الذاتي، فإن في هذا تفرقة وشقاقاً لتستغله الصهيونية وأنصارها ضد العرب)، كما طالب بريطانيا مراراً بتنفيذ وعودها والتزاماتها المقطوعة للعرب<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان موقف الأمير قد جوبه بزوبعة من الرفض والقدح والتجاوز، فقد رأى عدد كبير من أبناء شرق الأردن الصواب في هذا الموقف، آخذين بالظروف المحيطة والواقع الراهن، وبمبدأ الحل المرحلي، وحصر الخطر الصهيوني وتطويقه، وأن القبول به على علته أفضل من رفضه الواعد بالأسوأ الآتي، وإلى غيرها من الاعتبارات والمبررات التي كان يراها الأمير ضرورية، وكان أكثر من آمن بموقف الأمير عبد الله من المشروع المتعلمون والسياسيون والذين كانوا يجالسونه ويتحدث إليهم ويشرح لهم مبرراته والمخاطر التي تترتب على رفضه. وقد كان هذا الرأي مقبولاً أكثر ما يمكن بين رجال الحكومة وأعضاء المجلس التشريعي الذين وصفوا بالاعتدال، إضافة للأوساط المتعلمة والمثقفة الذين كانوا ينظرون للأمر برؤية عقلانية أكثر منها عاطفية، والذين يعون أبعاد السياسة البريطانية المتحيزة لليهود والعازمة على إقامة الدولة الصهيونية شاء

(١) ظبيان، الملك عبد الله، ص ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

العرب أم رفضوا وما كان يهدد شرق الأردن من اكتساح صهيوني متوقع<sup>(١)</sup>. إضافة إلى أن كثيراً من الأردنيين ورؤساء وفرسان القبائل أرادوا إقامة مظاهرة كبيرة تأييداً للأمير في موقفه هذا، إلا أن الأمير لم يوافق على ذلك<sup>(٢)</sup>، كما أن كثيراً من أفراد الشعب الأردني رأوا في هذا الحل أوفق يمكن اللجوء إليه لضمان مستقبل البلاد<sup>(٣)</sup>، وقد وصفت صحيفة الأهرام موقف الأمير بموقف الحكيم، وبالبراعة في اتخاذ القرارات العملية<sup>(٤)</sup>.

إضافة لذلك فقد وجد عدد ممن أيدوا وجهة نظر الأمير عبد الله في الأوساط الفلسطينية، فقد أيده حزب الدفاع، ثم عاد وتراجع عن موقفه، ورفض المشروع<sup>(٥)</sup>، وأصدر بياناً بهذا الخصوص<sup>(٦)</sup>، كما قامت في يافا ونابلس مظاهرات ترفع صور الأمير وتهتف باسمه ملكاً على فلسطين، وشرق الأردن<sup>(٧)</sup>، ويشير أميل الغوري في مذكراته إلى أن كثيراً من الزعماء والشخصيات الفلسطينية وافقوا على التقسيم من حيث المبدأ مثل: راغب النشاشيبي، يعقوب فراج، عيسى البندك، مصطفى الخيري، سليكان التاجي، وخليل تادرس، ولكنهم رفضوا التعاون مع السلطات على تنفيذ التقسيم، لأنهم لا يريدون أن يعرضوا أنفسهم للخطر ولغضب الشعب الفلسطيني، حيث يقول: (إن التحريات الدقيقة التي قام بها بعض الأخوة وقلم مخابرات الجهاد المقدس، دلت على بعض الحقائق بخصوص الاتصالات

(١) لقاء مع الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، والتلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٢) البشير، ١٠/٨/١٩٣٧، ع ٥٢٩٢.

(٣) العالم العرب، ٢٥/٧/١٩٣٧، ٣٩٥٣.

(٤) الأهرام، ١٠/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٢.

(٥) الصايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٦) الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٢٦٣.

(٧) الصايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، ١٤٧، ١٥١ - ١٥٢، حسن حمادة، الحياة الحزبية في فلسطين، (١٩١٨ - ١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠، ص

البريطانية مع عدد من الزعماء الفلسطينيين منها إن قلة ضئيلة من الذين تم الاتصال بهم، وأعلنوا موافقتهم على التقسيم، واستعدادهم للتعاون مع الحكومة على أساسه، ولكنهم أبلغوا السامي ورجال الحكومة بأنهم لا يستطيعون - في الوقت الحاضر - الجهر بآرائهم وإعلان مواقفهم، خوفاً من هياج الشعب ضدهم، وأكدوا للحكومة بأنهم يعتقدون بأن التخلص من الحاج أمين وأبعاده عن فلسطين، وحل اللجان القومية سيخلق وضعاً في البلاد يتمكنون معه من العمل على المكشوف<sup>(١)</sup>. أما اللجنة العربية العليا فقد أصدرت بياناً رفضت فيه مشروع التقسيم<sup>(٢)</sup>.

وقد أسف الأمير عبد الله لرفض اللجنة العربية العليا هذا المشروع، وعدم مواجهتها وقبولها للواقع كحل مرحلي مؤقت، وأصدر بياناً في ٢٧ تموز ١٩٣٧ م، أكد فيه التزامه بالإجماع العربي ورفضه للتقسيم أو تجزئة أي دولة عربية، موضحاً أنه أراد بموقفه هذا خطوة على طريق الحل المرحلي. وأهم ما جاء في بيانه أن سموه كان أول شخص يعارض فكرة التجزئة للبلاد العربية إلى دويلات، فقد عارض من قبل اقتطاع الحلفاء لبنان من سوريا، إضافة إلى أنه لا يوافق على تجزئة فلسطين لنفس الأسباب، ولما يلحق هذا العمل من ضرر بالعرب<sup>(٣)</sup>، جاعلاً بيانه هذا أكبر دليل على أن القبول أو الرفض بيد الفلسطينيين أنفسهم وهم أصحاب القرار وأن موقفه من هذا المشروع ما كان إلا اجتهاداً في ضوء الواقع والظروف الذي تمر بها القضية الفلسطينية، وهم سادة القرار أولاً وأخيراً.

(١) أميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج ٢، ص ١٣٦ - ١٣٩.

(٢) الأحمدي. فلسطين، تاريخاً ونضالاً، ص ٢٦٢.

(٣) وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم ٠١ / ٨٦٧ N. August / ٨٨٩٦.

-ردود الفعل على موقف الأمير عبد الله من التقسيم:

أثار الموقف المعتدل للأمير عبد الله من مشروع التقسيم ردود فعل متباينة في العالم العربية، ولدى اليهود والمهتمين بالقضية الفلسطينية.

فقبل صدور تقرير اللجنة الملكية، بدأت بعض الصحف الصهيونية كصحيفة (هارتس) تنشر العديد من الإشاعات المغرضة حول الأمير عبد الله، والحلول المطروحة كالتقسيم، فقد كتبت مقالاً اتهمت فيه الأمير بأنه يروج لدى شيوخ القبائل العربية والزعامات العربية لفكرة التقسيم، وأنه يجتمع بهم لإقناعهم بهذه الفكرة، وعندما أطلع الأمير على ما نُشر، سارع للاتصال بصحيفة فلسطين نافيةً الخبر، واصفاً إياه بالعار عن الصحة، وأن سموه أبعد الناس عن هذه الفكرة، مؤكداً أن ما يصيب شعب فلسطين يصيبه، وأنه ليس وكيلاً عن الشعب الفلسطيني، إنما هو قائم بواجبه كأمر عربي، ووارث للقضية العربية والثورة العربية الكبرى، ومما جاء في اتصاله للصحيفة قوله: (إن كل ما جاء في هذا الخبر ليس له أدنى نصيب من الصحة، وإنني لست متوكلاً للدفاع عن فلسطين، وإنما أقوام بواجبي نحوها كأمر عربي، ووارث للقضية العربية)<sup>(١)</sup>.

وأشير في تلك الفترة أن الأمير عبد الله صاحب فكرة التقسيم، خاصة أنه كان قد قام بزيارة إلى لندن في شهر نيسان من عام ١٩٣٧ م، قبيل صدور التقسيم، وقد نفى الأمير في تصريح له هذه التهمة، مؤكداً أنه لا علم له بفكرة التقسيم، وأن زيارته الأخيرة كانت لحضور حفل تتويج ملك بريطانيا فقط، وأنه لم يقترح هذه الفكرة أبداً، مؤكداً أيضاً في تصريحه على عروبة فلسطين على مر العصور، وأن كل قول غير هذا يعتبره الأمير كلاماً فارغاً. ما تنشره الصحافة العالمية حول هذه الإشاعات صرح سموه لمكتب صحيفة فاردبني (Vardbne)

(١) فلسطين، ١٠/٤/١٩٣٧، ع ١٣٥ - ١٣٥٠، فلسطين، ٣٠/٤/١٩٣٧، ع ٥٢ - ٣٥١٨.

وللعديد من مراسلي الصحافة اليونانية في طريق عودته بقوله: (إن الغرض من رحلتي إلى إنكلترا هو الاشتراك في حفلات التتويج فقط) وحول سؤال فيما إذا كان سموه صاحب فكرة التقسيم كما تنشر الصحف العالمية، قال سموه بغضب وقد لمعت عيناه: (إن فلسطين بلاد عربية، وستبقى عربية، كما كانت في العصور السابقة، كشرقي الأردن، وكل قول غير هذا يعتبر كلاماً فارغاً، أنني لم أقترح هذه الفكرة التي تسبب المشكلة، لأن القضية الفلسطينية بسيطة جداً، فلسطين بلاد عربية منذ الأبد)<sup>(١)</sup>.

وعند عودته إلى عمان نفى في حفل أقامته له بلدية العاصمة بعد عودته من لندن ما أشيع حوله من أنه صاحب فكرة التقسيم حيث قال بأنها (كذوبة معتمدة، وبئس الإثم والكذب)، ونفى علمه بمسألة التقسيم حيث قال: (ثم أنكم على رغبة في استماع شيء مما يشاع في مسألة فلسطين، وعليه فنقول لكم أنه ليس لدي من علم عنها أكثر مما كنت أعرفه وقت سفري)، وأصدر بياناً بهذا الخصوص<sup>(٢)</sup>.

وفي تصريح له قال: (أن تقرير اللجنة الملكية لا يعرف محتوياته حتى الآن أحد، حتى ولا الحكومة البريطانية)<sup>(٣)</sup>، وأكد ناطق باسم الحكومة البريطانية عدم علم الأمير بمسألة التقسيم حيث قال: (إن اللجنة نفسها لم تعرب عن رغبتها لأية شخصية في شرق الأردن، ولا نبالغ إذا قلنا أن عمان لا تعرف ما سيسفر عنه المستقبل في هذا الشأن)<sup>(٤)</sup>.

(١) فلسطين، ١٩/٦/١٩٣٧، ع ٩٠ - ٣٥٥٦.

(٢) فلسطين، ١٥/٦/١٩٣٧، ع ٨٦ - ٣٥٥٢.

(٣) فلسطين، ٣٠/٤/١٩٣٧، ع ٥٢ - ٣٥١٨.

(٤) الدفاع، ٢/٧/١٩٣٧، ع ٩١١ - ٤.

ولمّا كان الأمير مدركاً لتنامي القوة اليهودية، ولحقيقة التواطؤ البريطاني مع الحركة الصهيونية، كان همّه كبح جماح تنامي القوة الصهيونية، وكانت سياسته المعتدلة وميله للقبول بمشروع التقسيم، أو أية حلول تعطي لليهود حقوقاً محدودة، ولأن الفلسطينيين كانوا يرفضون الاعتراف بمثل هذه الحقوق، وأية حقوق تمنح لليهود، ويسلكون سياسة سلبية إزاء أي طرح أو حل، فقد فسّر الفلسطينيون موقف الأمير تفسيراً سلبياً بعيداً عن الحقيقة والواقع، ولم ينظروا إليه على أنه محاولة لإنقاذهم من الأسوأ الآتي الذي كان يتوقعه الأمير ويلوح في الأفق<sup>(١)</sup>. وثار أهل فلسطين منتقدين الأمير عبد الله<sup>(٢)</sup>، وفسّر اجتهاده الذي يحتمل الخطأ والصواب بأنه تفريط بحقوق فلسطين وشعبها<sup>(٣)</sup>، مع أن الأمير عبد الله كان أول من اعترض على فكرة تقسيم البلاد العربية إلى دويلات<sup>(٤)</sup>، وطالب وذكّر أكثر من مرة بريطانيا والحلفاء بعودهم لوالده الشريف حسين بن علي، مؤكداً اشتغال مراسلات الحسين - مكماهون على عروبة فلسطين كاملة<sup>(٥)</sup>، وتناسوا أنه أول من اعترض على اقتطاع لبنان من سوريا، وأول من عارض تقسيم فلسطين، ولكن الواقع والظروف فرضا شيئاً آخر، فكان هذا الاجتهاد<sup>(٦)</sup>. وهو القائل: (إنني وأيّم الله لو كنت أملك القوة والمنعة وأعرف أن ورائي شعوباً تشد أزري لما توانيت لحظة عن تطهير شرق الأردن من النفوذ البريطاني) والقائل أيضاً: (أنهم سبب كل بلاء وعلة كل محنة)، والقائل:

(١) عدنان أبو عودة، الكيان الأردني، ص ١٨.

(٢) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣.

(٣) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ١٢٩.

(٤) وثائق القنصلية الأمريكية ٠١ N ٨٦٧ / ١٩٣٧ August ٦ ٨٨٩١.

(٥) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٦٣ - ٣٧٠، Wilson King Abdullah p

١١٨، فلسطين، ٨/٨/١٩٣٧، غ ١٣٣ - ٣٥٩٩، ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ١٢٢ - ٣٥٨٨، وثائق

القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم ٠١ N ٨٦٧ / ١٩٣٧ August ٦ ٨٨٩١.

(٦) فلسطين، ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ١٢٢ - ٣٥٨٨.

(الإنكليز هم الذين أتوا باليهود إلى فلسطين وأسكنوهم في تلك البقعة العربية الإسلامية المقدسة، الإنكليز هم الذين نكثوا بالعهد التي قطعوها لما حينما اتفقنا معهم على إعلان الثورة العربية، الإنكليز هم الذين ساعدوا على تقويض مُلك والدي في الحجاز وأبعده إلى قبرص، وهم الذين ساهموا في إرساء قواعد الاستعمار، وتمزيق شمل الأمة العربية، ولست في وضع يمكنني من طردهم... أريد مالاً وأريد سلاحاً وأريد رجالاً، وحينما تتوفر لدي هذه الوسائل فحينئذٍ يسمعون صوتي ويعرفون من أنا)<sup>(١)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره أنه ورغم اتخاذه موقفاً إيجابياً من مشروع التقسيم، إلا أنه لم ينصح بقبوله على علاقته<sup>(٢)\*</sup> كما أشيع عنه بل انتقد الأمير هذا المشروع وكان له العديد من المآخذ عليه طالب بضرورة تصويبها فقد صرح لصحيفة الديلي تلغراف بقوله: (وللعرب بعض اعتراضات وجهية يثرونها على حدود الدولتين العربية واليهودية، مثال ذلك يافا الباقية للعرب، فإنها معزولة عن باقي الدولة العربية، والعرب الذي يريدون الذهاب منها وإليها يفعلون ذلك باجتياز الممر، واليهود المقيمون في المنطقة الممتدة إلى جنوب يافا مقطوعون عن الدولة اليهودية بأرض يافا عينها، وبممر القدس - يافا، وفوق ذلك نرى أن هذا التقسيم قد وضع ثلاثمائة ألف عربي في عهدة اليهود، بينما العرب بنظرهم لم يكونوا جديرين بالاثتمان على قسم صغير من اليهود اللهم إلا المستعمرات الواقعة في منطقة جنين، ولذلك نشعر بضرورة الانصراف إلى تعديل هذه الترتيبات هناك، وفي جنوب يافا المعطى الآن لليهود في حين أن الواجب إلحاقه

(١) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٤٥.

(٢)\* يورد أنيس الصايغ في كتابه الهاشميون وقضية فلسطين، ص ١٤٧، أن الأمير عبد الله قبل مشروع التقسيم على علاقته، والحقيقة عكس ذلك تماماً إذ كان له العديد من المآخذ على هذا المشروع، اشترط تعديلها قبل موافقة العرب عليه.



بالعرب، كما أن الممر الذي أكثره عربي يجب أن يكون داخلاً في الإدارة العربية ولكن تحت الانتداب، وكذلك يريد العرب التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق العرب الأدبية والثقافية والدينية ضمن نطاق الدولة اليهودية<sup>(١)</sup>.

وأشار في تصريح آخر إلى وجوب الإمعان كثيراً في مسألة قبول ٢٠ أو ٣٠ من اليهود كأقلية لها حقوقها، أو في مسألة مساواتهم في الحقوق في مملكة فلسطينية ضمن حدودهم الحالية<sup>(٢)</sup>.

وفي تصريح آخر أكد على ضرورة التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق العرب الأدبية والثقافية والدينية ضمن نطاق الدولة اليهودية، وقال: (إن العرب ينظرون إلى الحالة الآن بأسف، ولكن برغبة داخلية في أن يعيشوا بسلام ومودة مع جيرانهم في الوقت الحاضر والمستقبل)<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الحكومة الأردنية ومشروع التقسيم:

لم تبد الحكومة الأردنية رأيها في مشروع التقسيم، حيث أنها لم تؤيده، وفي الوقت نفسه لم تستنكره، وإزاء هذا الموقف بدأت الصحف تنتقد هذا الصمت وتشر أخبار مفادها أن الحكومة الأردنية وافقت على التقسيم<sup>(٤)</sup>، كما صرح أحد أعضاء مجلس النواب البريطاني بأن الحكومة الأردنية وافقت على مشروع التقسيم<sup>(٥)</sup>، وبدأت الإشاعات حول موقف الحكومة الأردنية من هذا المشروع، وأخذت الدول العربية تنتقد صمت الحكومة الأردنية، وفي هذا

(١) الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥، العالم العربي، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ٣٩٤٢.

(٢) فلسطين، ٢٧/٧/١٩٣٧، ع ١٢٢ - ٣٥٨٨.

(٣) الأهرام، ١٣/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٥.

(٤) العالم العربي، ٢٥/٧/١٩٣٧، ع ٣٩٣٥، فلسطين، ٢٣/٧/١٩٣٧، ع ١١٩ - ٣٥٨٥.

(٥) فلسطين، ١١/٧/١٩٣٧، ع ١٠٩ - ٣٧٥٧، ١١٩ - ٣٥٨٥، الجزيرة، ٢٨/٧/١٩٣٧، ع

الإطار نشرت صحيفة العالم العربي مقالاً بعنوان: الدول العربية تنتقد صمت حكومة شرق الأردن وتتهما بالموافقة عليه جاء فيه:

(من المؤسف أن نرى ونسمع أن بقعة من العالم العربي، هي إمارة شرق الأردن تشذ وحدها عن مسلك البلاد العربية، مغترة بأن تقسيم فلسطين يفيدها... فإذا اعتقدت الحكومة الأردنية أن التقسيم المقترح يُوسّع أراضي إمارتها بالجزء المقتطع من بلاد فلسطين، ويُعظّم شأنها بجعله إياها مملكة)، وحدّرت هذه الصحيفة حكومة شرق الأردن من الموافقة على التقسيم، ودعتها للتذكر بأن قيام دولة صهيونية بمحاذاتها هي أشبه (بأتون) مندلعة نيرانه، على حين أن إمارة شرق الأردن أشبه بالهشيم، وقالت الصحيفة: (ولا تتوهمن إمارة شرق الأردن أن هناك عهداً وحدوداً ورقابات وعواطف وسياسة تحمي حقوقها وتضرب على أيدي المجاوزين عند الحاجة، قد يجوز أن يكون لإمارة شرقي الأردن فرصة يوم ولكن يعقبها حزن دهر) وأشارت الصحيفة إلى أن مناشير توزع ضد الحكومة شرق الأردن<sup>(١)</sup>. كما نشرت صحيفة فلسطين عنواناً بارزاً عن موقف الحكومة الأردنية من التقسيم جاء فيه (أن حكومة شرق الأردن موافقة على التقسيم) وجاء في تصريح لأحد أعضاء مجلس النواب البريطاني أثناء مناقشة تقرير اللجنة الملكية أن الحكومة الأردنية قد وافقت على التقسيم<sup>(٢)</sup>.

وإزاء ما اكتنف موقف الحكومة الأردنية من غموض، وتشويه، وعدم إحاطة بالموقف الصحيح، بادرت الحكومة الأردنية إلى إصدار بيان رسمي نفت فيه نفيًا قاطعاً موافقتها على التقسيم، وأكدت فيه أنها لم تتلق من أية جهة رسمية تكليفاً بإبداء رأيها في التقسيم، وقد جاء فيه: (أطلعت حكومة شرق الأردن

(١) العالم العربي، ١٩٣٧/٧/٢٥، ع ٣٩٥٣.

(٢) فلسطين، ١٩٣٧/٧/٢٣، ع ١٩ - ٣٥٨٥، الجزيرة، ١٩٣٧/٧/٢٨، ع ٦٧٤.

على ما نشر في جريدة فلسطين في الصفحة الثانية من عددها الصادر بتاريخ ٢٣/٧/١٩٣٧م، تحت عنوان حكومة شرق الأردن موافقة على التقسيم: وذلك بمناسبة ما نقلته الجريدة المشار إليها عن مناقشة مجلس النواب البريطاني في تقرير اللجنة الملكية إن حكومة شرق الأردن بالنسبة إلى الخبر المتعلق بها مما نشرته الجريدة المشار إليها ترى أن من واجبها أن تبادر إلى التصريح بأنها لم تتلق من أي جهة رسمية كانت أي تكليف بإبداء رأيها في مشروع التقسيم، وأن القول بأنها تؤيده غير مطابق للحقيقة والواقع<sup>(١)</sup>.

وقد احتجت الحكومة الأردنية رسمياً لدى الحكومة البريطانية على خطاب رئيس وزراء العراق وتصريحاته التي وصفتها بأنها مجردة من أدب المجاملة نحو الأمير والحكومة الأردنية، وأرسل السيد إبراهيم هاشم رئيس الحكومة كتاباً شديداً اللهجة يتسم بأسلوب جاف إلى رئيس اللجنة العربية العليا الحاج أمين الحسيني، ندد فيه بتدخله في شؤون شرقي الأردن<sup>(٢)</sup>. ومن هنا يتضح لنا أن الحكومة الأردنية لم تؤيد المشروع ولم تستنكره ولم تبد رأيها فيه لأي كان.

### ٣- المجلس التشريعي ومشروع التقسيم:

عند صدور مشروع التقسيم كان المجلس التشريعي الثالث قد انتهت مدة ولايته قبيل ذلك، حيث تشكل هذا المجلس عقب انتخابات تشرين الأول ١٩٣٤، ومما يجدر بنا ذكره أن المدة الدستورية للمجالس التشريعية في عهد الإمارة كانت ثلاث سنوات، كما كان رئيس الوزراء، يرأس المجلس التشريعي، الذي كان يتألف من ستة عشر عضواً.

(١) الجزيرة، ٢٨/٧/١٩٣٧، فلسطين، ٢٥/٧/١٩٣٧، ع ١٢١ - ٣٧٥٨، F.O. 406/35/8251، 1, JULY, 1937.

(٢) الأهرام، ٢١/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٨٣.

ولدى لقائي بالسيد عبد الله كليب الشريفة، أحد أعضاء المجلس التشريعي الثالث، أفاد بأن المجلس لم يعقد جلسة رسمية لمناقشة هذا المشروع، إنما كانت جلسات وأحاديث غير رسمية، وقد أوضح السيد الشريفة بأن عدد من أعضاء المجلس كانوا يأخذون بالنظرة الواقعية، ويؤيدون قبول المشروع على أساس أنه حل مرحلي مؤقت، وكون الأمة العربية تفتقد عنصر القوة، ولا تستطيع أن تقف بوجه بريطانيا المتحيزة لليهود والآخذة على عاتقها تنفيذ وعد بلفور القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، إضافة إلى أن قبوله في ذلك الوقت يعني إنقاذاً للأخوة الفلسطينيين من سياسة القمع والقتل التي كانت تنتهجها بريطانيا، كما رأوا فيه إنقاذاً لشرق الأردن من التخطيط الصهيوني الهادف إلى جعله وطناً قومياً لهم، على اعتبار أن اليهود دائبي السعي لجعل الأردن هدفاً لتهجير اليهود إليه من شتى أنحاء العالم، كما رأوا فيه إنقاذاً لجزء كبير من فلسطين من ذلك الوعد، حيث تتوقف الهجرة الصهيونية إليه وتتوقف عمليات بيع الأراضي القسرية لليهود، أي أنهم رأوا فيه خطوة عملية في ذلك الوقت، يتم بموجبها حصر الخط الصهيوني وتحديده<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل فقد كان عدد من أعضاء المجلس يؤيدون اللجنة العربية العليا في موقفها الراض للمشروع، باعتباره (كارثة على الأمة العربية جمعاء)، وأعلنوا رفضهم للمشروع، وأي حل يتم التنازل بموجبه عن شبر من فلسطين، ورأوا فيه (خطوة استعمارية بغيضة وعملية لتنفيذ الوعد المشؤوم وإقامة الدولة الصهيونية)، وكان رأيهم أنه لا يمكن القبول بإقامة دولة يهودية بأي حال من الأحوال، وأنه منافٍ لآمال الأمة العربية وضربة قاصمة للأمان القومي، ومُضِر بمصالح الشعب الفلسطيني خاصة، والعالم العربي عامة، وحجر عثرة في طريق وحدة البلاد العربية، واستقلالها، ومؤكدين على عروبة فلسطين من النهر إلى

(١) لقاء مع السيد الشريفة عضو المجلس، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

البحر، كما رأوا في إقامة الدولة الصهيونية والقبول بها إضفاء لشرعية الوجود الصهيوني في فلسطين واعترافاً بمعتقداتهم الدينية والتاريخية الملفقة، كما بعث عدد من أعضاء المجلس التشريعي برقيات تأييد إلى اللجنة العربية العليا في موقفها الراض للمشروع، وبرقيات احتجاج للمندوب السامي، طالبين نقل احتجاجهم لحكومته<sup>(١)</sup>.

وشهد عام ١٩٣٧ م، تشكيل المجلس التشريعي الرابع، الذي جرت انتخاباته في السادس عشر من تشرين الأول ١٩٣٧ م، وكان السيد الشريدة عضواً فيه، حيث أفاد بأن هذا المجلس لم يعقد جلسة رسمية بهذا الخصوص، ولم يناقشه، ولم يطرحه على جدول أعماله، كما أفاد بأن آراء ومواقف أعضاء هذا المجلس لم تختلف كثيراً عما سبقه، إلا أنه شهد فوز عدد يقارب نصف أعضاء المجلس من أعضاء حزب الإخاء الأردني، الذين كانوا يؤيدون قبوله، باعتباره خطوة عملية في ذلك الظرف الذي كان يمر به العالم العربي عامة، وفلسطين خاصة، على أساس أنه خطوة على طريق الحل المرحلي المؤقت وسياسة (خذ وطالب)، ومما يجدر بنا ذكره أن السيد الشريدة كان أحد المؤيدين والمناادين بقبول المشروع كخطوة على طريق الحل المرحلي، كما كان أحد أعضاء حزب الإخاء الأردني.

#### ٤- الشعب الأردني ومشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين:

- على الصعيد الداخلي:

لم تكن القضية الفلسطينية بالنسبة للشعب الأردني قضية سياسية فحسب، ولا مجرد مسألة قيم وحقوق ومبادئ، بل كانت قضية الوطن الأردني، والأسرة الأردنية والمواطن الأردني، حيث ألهمت مشاعره، وشغلت تفكيره طوال

(١) لقاء مع السيد الشريدة، بتاريخ ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

الوقت، كما كانت بالنسبة للأردن قضية محورية، وهمًّا يومياً حمل قسطاً كبيراً من أعبائها<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فقد كان الصوت الأردني الملتهب انعكاساً لما يجري في فلسطين، ولما يردده ويعيشه الشعب الفلسطيني، وغالباً ما كان انعكاساً للموقف الفلسطيني من كل قضية أو مشروع أو طرح، قبولاً أو رفضاً، الأمر الذي يمكننا من خلاله أن نطلق عليه صدى لصوت فلسطين<sup>(٢)</sup>.

كانت ردة فعل الشعب الأردني إزاء هذا المشروع عنيفة، لا تقل أهمية عن ردة فعل الشعب الفلسطيني إزاءه، معبرة عما يكنّه الشعب الأردني من اهتمام بالقضية الفلسطينية، بحكم روابط القرابة والدين والتاريخ والجوار والمصير والمصلحة المشتركة، فما كاد خبر التقسيم يصل لأسماع الشعب الأردني حتى هبّ ثائراً ضد هذا المشروع؛ إذ هاجت الخواطر، واضطربت الأفكار، وبلغت القلوب الحناجر غضباً، وسرعان ما سرى هذا الاستياء في كافة المدن والقرى والبادي الأردنية، وأجمعوا أمرهم على مقاومة المشروع ومضاعفة دعمهم للثورة الفلسطينية، لإحباط هذا المشروع والعمل بكل الوسائل الممكنة للحيلولة دون تنفيذه<sup>(٣)</sup>.

فقد قامت المظاهرات الساخطة، المعبرة عن استنكار الشعب الأردني لتقسيم فلسطين، حيث عمّت كافة المدن الأردنية، وخاصة عمّان، إربد، الكرك والسلط<sup>(٤)</sup>، وقد ردد المتظاهرون هتافات بحياة فلسطين، مؤكدين تمسكهم

(١) وزارة الخارجية الأردنية، الأردن والقضية الفلسطينية والعلاقات العربية، ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) لقاء مع السيد ضيف الله الحمود، ٥/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٣) لقاء مع دولة بهجت التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٤) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٦٧، الحسين بن طلال، مهنتي كملك، ص ٩٨، الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج ٢، ص ١٣٢، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٢٦،

ودفاعهم عن عروبتها من البحر إلى النهر، مستنكرين هذا المشروع والسياسة البريطانية المتحيزة للصهاينة، ومدندين بوعد بلفور العاشم، ومطالبين بسقوطه، كما تعالت الصيحات مطالبة الحكومات العربية بضرورة التدخل الفوري لإنقاذ فلسطين من هذه المؤامرة وتحريرها، شاجبة هذا المشروع بوصفه (مؤامرة استعمارية دنيئة هادفة لإقامة دولة صهيونية على أرض فلسطين تحقق من خلالها أهدافها، وتكون حجر عثرة أمام الوحدة العربية)، كما هتف المتظاهرون بالشعارات الوطنية والقومية، وسقوط الصهيونية مؤكدين دعم الثورة الفلسطينية حتى النصر<sup>(١)</sup>.

وقد سار آلاف المتظاهرين مخترقين معظم شوارع المدن الأردنية، من الشباب والشيوخ، والأطفال والعمال والطلاب والتجار وأصحاب الحرف وغيرهم، معبرين عن سخطهم لتقسيم فلسطين، مؤكدين على وحدتها وعدم التنازل عن أي ذرة من ترابها. وقد ألقى العديد من الكلمات الحماسية التي وصفت تقسيم فلسطين بأنه الخطوة الأولى لإذلال العروبة وطمسها، كما وصف الخطباء المشروع بأنه اعتداء صارخ على كرامة فلسطين والأمة العربية جمعاء، كما هو اعتداء على حريتها، وأنه مشروع أهوج ظالم جاءت به بريطانيا لتهديد العرب على الدوام بإقامة الدولة الصهيونية، وأنه وجهة استعمارية خالية من كل مجاملة سياسية، ومؤامرة استعمارية ضربت الأمة العربية في الصميم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً... الخ<sup>(٢)</sup>، واعتبروه أكبر برهان على نقض بريطانيا لعهودها مع العرب، وأنه بداية وخطوة أولى لسياسة استعمارية هادفة

---

لقاء مع السيد بهجت التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، والسيد الحمود، ٥/٧/١٩٩٢، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢.

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد الحمود، ٥/٧/١٩٩١، في منزله.

(٢) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢ في منزله، والسيد الحمود ٥/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

للسيطرة على البلاد العربية كاملة، وضربة قاصمة للأمانى العربية والوطنية، ونكبة العرب الكبرى، ووصفوا إقامة دولة صهيونية في قلب فلسطين بأنه أسفين وشوكة في قلب الأهداف الوجدوية القومية العربية، كما دعوا للجهاد، وتعاهدوا عليه وعزموا على تطهيرها من كل رجس صهيوني وتحريرها من الاستعمار<sup>(١)</sup>. وقد رفع المتظاهرون برقيات تأييد إلى اللجنة العربية العليا في موقفها الراض للمشروع مؤكدين عزمهم دعم الثورة حتى إحباط هذا المشروع، كما رفعوا عددًا من العرائض إلى الأمير عبد الله يلتمسون منه التدخل لإحباطه، وأبرقوا للمندوب السامي مطالبين إبلاغ حكومته ضرورة العدول عنه<sup>(٢)</sup>.

وقد جرت العديد من الاجتماعات، واللقاءات في الأماكن العامة، والمقاهي والنوادي في معظم المدن الأردنية، باحثه أمر هذا المشروع، ومنبهة لأخطاره، حاثه على التطوع بالمال والسلاح والرجال لنصرة الثورة الفلسطينية، حيث كان يتولى فيها ممن عرفوا بوطنيتهم وانشغالهم واهتمامهم بالقضية الفلسطينية من مثقفين وأدباء وسياسيين وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وعقدت العديد من الاجتماعات في مجالس الزعماء الوطنيين، والوجهاء ورؤساء العشائر، وأصحاب الرأي، في مختلف المدن والقرى والبوادي الأردنية التي كتانت أشبه بمؤتمرات شعبية مصغرة، تدارست هذا المشروع، وبيئت فيه مخاطره، وأهدافه، مؤكدة رفضها المطلق له، وعزمها التصدي له، ولأي حل ينتزع ذرة من تراب فلسطين، كما نددت وفضحت أهداف السياسة البريطانية المتحيزة لليهود، وأجمعت على الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعمه

(١) لقاء مع السادة التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، الحمود، ٥/٧/١٩٩٢، بدير، ٢/٧/١٩٩٢.

(٢) الأهرام، ١٦/٧/١٩٣٧، فلسطين، ٢٢/٧/١٩٣٧، ع ١٨ - ٣٥٨٤، دروزه، حول الحركة الحديثة ج ٣، ص ١٦٧، لقاء مع السادة: التلهوني، الشريدة، بدير في التواريخ المشار إليها.

(٣) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.



بكل الوسائل الممكنة حتى تحقيق أهدافه<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر صدور هذا المشروع أضربت العاصمة عمان ومعظم المدن الأردنية، إضراباً عاماً شمل كافة مرافق الحياة، من محال تجارية، ومقاهي وسيارات ومدارس... الخ، حتى لا ترى محلاً تجارياً واحداً مفتوحاً، أو أية حركة عادية، ولا تلاحظ سوى التجمعات والتظاهرات الساخطة المستنكرة للمشروع، كما خرج طلاب المدارس في عمان وإربد والسلط مشاركين في المسيرات الاحتجاجية والمظاهرات المستنكرة للمشروع والمنددة به. وقد تشكلت في كافة المدن الأردنية لجان الدفاع عن فلسطين، كانت تتولى جمع التبرعات لدعم الثوار الفلسطينيين، حيث طافت هذه اللجان معظم أنحاء شرق الأردن، وكان المواطن الأردني يتجاوب معها بكل حماس، ويقدم كل ما يستطيع تقديمه من مال وألبسة ومؤن، وكل ما من شأنه أن يساعد في هذا المجال<sup>(٢)</sup>.

وقد كان للشباب الأردني دور بارز في تنظيم هذه المسيرات، وجمع التبرعات وتشكيل اللجان القومية لهذا الغرض، والتطوع للقتال لجانب الثوار في سبيل نصره فلسطين، كما وقّعوا العديد من العرائض بأسماء الشباب المتطوعين للقتال في فلسطين، وخدمة القضية الفلسطينية<sup>(٣)</sup>. وشارك الشباب الأردني في

---

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد بدير ٢/٧/١٩٩٢، في منزله، فلسطين، ٢٢/٧/١٩٣٦، ع ١٨ - ٣٥٨٤، الأهرام، ١٦/٧/١٩٣٧، ع ١٧٩٧٨.

(٢) لقاء مع دولة التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٢٦٤، عادل غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ٤٠٠، الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج ٢، ص ١٣٢، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٦٧، فلسطين ٢٢/٧/١٩٣٧، ع ١١٨ - ٣٤٨٤، ٣٥٨٥.

(٣) لقاء مع السادة التلهوني، أمين شقير، أحمد اللوزي، الحمود، بدير، في التواريخ المشار إليها سابقاً.

مؤتمر الشباب العربي الذي عُقد في القدس على أثر صدور المشروع<sup>(١)</sup>، الذي اتخذ قراراً برفض القسيم واصفاً إياه بالكارثة الهادفة لتمزيق وسلب فلسطين من أيدي أصحابها كما استنكر المؤتمر، هذا المشروع استنكاراً مؤكداً عدم القبول به أساساً لحل مشكلة فلسطين، كما أيد المؤتمر اللجنة العربية العليا في مواقفها الراضة للمشروع، ودعا الأمة العربية إلى الثبات، ورباطة الجأش، واستنهاض ملوك وأمراء العرب، وزعماء الإسلام لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني في محنته، لدفع هذه الكارثة<sup>(٢)</sup>.

وقد كان للمرأة الأردنية دورها في هذا المجال، حيث رفضت مشروع التقسيم، ورفعت لجنة السيدات الأردنيات برقية إلى لجنة السيدات العربيات في فلسطين، مؤكدة تضامنهن في هذه المحنة ورفض المشروع، ودعمهن وتأييدهن المطلق لهذه اللجنة بكافة قراراتها ونشاطاتها، كما رفعن عدداً من البرقيات إلى اللجنة العربية العليا والمندوب السامي وقناصل الدول الأجنبية، يؤكدون فيها رفض المشروع. وقد كان للمرأة الأردنية دور نشط في جمع التبرعات وتقديم كل ما يمكن لدعم الثورة الفلسطينية وإحباط هذا المشروع<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد أذاعت لجنة الدفاع عن فلسطين، في عمان بيان شديد اللهجة حملت فيه على الاستعمار، وفضحت أساليبه واستنكرته، كما استنكرت التقسيم وبيّنت أخطاره، وما يترتب عليه من أضرار، وحضّ البيان على مقاومة الصهيونية بكل الوسائل الممكنة<sup>(٤)</sup>.

(١) لقاء مع السيد بدير، ١٩٩٢/٧/٢، في مكتبه، والسيد حمود، ١٩٩٢/٧/٥، في مكتبه، التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٧٩ - ١٨٠، الصحفي ١٤/٥/١٩٩٠، ع ٥٧٣.

(٢) فلسطين، ١٩٣٧/٧/١١، ع ١٠٩ - ٣٥٧٥.

(٣) لقاء مع السيد بدير، ١٩٩٢/٧/٢، في منزله، فلسطين، ١٩٣٧/٧/٢٢، ع ١١٨ - ٣٥٨٤، الأهرام، ١٩٣٧/٧/١٦، ع ١٧٩٧٨.

(٤) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٦٧، عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٤٨.

وقد استمرت لجنة جمع التبرعات في عملها، وفتحت لها عدة فروع بمختلف أنحاء شرق الأردن، وأشرف عليها تجار العاصمة والمدن الأخرى، حيث كانت تقوم بجمع التبرعات شهرياً لدعم الثورة<sup>(١)</sup>. وإزاء تفاقم السياسة البريطانية التي اتسمت بالبطش بالزعماء الوطنيين الفلسطينيين، فقد وزعت في عمان ومعظم المدن الأردنية نشرات سرية تنتقد هذه السياسة، وتفتح عيون الشعب الأردني على مخططاتها الاستعمارية<sup>(٢)</sup>، كما احتج الشعب الأردني على مهاجمة البوليس المسلح لدار اللجنة العربية العليا وتفتيشها عقب رفضها للمشروع، ورفع الشعب الأردني العديد من البرقيات المساندة للجنة العربية والداعمة لموقفها<sup>(٣)</sup>.

وقد تضاعفت حركة تهريب الأسلحة إلى فلسطين لدعم الثوار<sup>(٤)</sup> واحتضن الشعب الأردني العديد من الزعماء الثوريين الفلسطينيين، وبدأ التنسيق، وفي هذا الصدد أكثر من سابقه وشارك العديد من المتطوعين الأردنيين في صفوف الثورة الفلسطينية للقتال إلى جانب إخوانهم ضد الانتداب والصهيونية على حد سواء، وشهدت منازل العديد من الزعماء الوطنيين احتضان هؤلاء الثوار، وتأمين جماعاتهم بالأسلحة والمال وكل ما من شأنه أن يحقق الهدف المنشود في طرد المستعمر وتحرير فلسطين<sup>(٥)</sup>.

وقد أصبحت عملية إرسال برقيات الاحتجاج على السياسة البريطانية في فلسطين - للمندوب السامي والمعتمد البريطاني وعصبة الأمم - والمظاهرات

---

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٢) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

(٣) الأهرام، ع ١٧٩٨.

(٤) وثائق أكسفورد، ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (٩)، (١٥)، (١٦).

(٥) دروزه، حول الحركة الحديثة، ص ٢٢٢، لقاء مع صالح الشرع، ١٣/٧/١٩٩٢، في منزله.

والاضطرابات عبر الأيام والشهور التالية للمشروع أمراً مألوفاً، إزاء كل تطور وحدث تشهده الساحة الفلسطينية<sup>(١)</sup>. كما شهدت الساحة الأردنية عمليات اعتداء على الأسلاك البرقية، وخطوط أنابيب البترول، وبعض الاعتداءات على مخافر ودور الحكومة، كما عثر على قنابل مفرقة لهذه الغاية<sup>(٢)</sup>.

ونتيجة تضاعف الدعم الأردني للثوار الفلسطينيين، خاصة بعد صدور التقسيم، أوصت التقارير المرفوعة من حكومة الانتداب في فلسطين إلى الحكومة البريطانية بضرورة وضع سياج من الأسلاك الشائكة مع مصائد ألغام (متفجرات) بين الحدود الأردنية - الفلسطينية لضمان حماية الحدود<sup>(٣)</sup>، كما أدى إلى قيام الانتداب بتشبيك مسافة بطوله ٤٠ كم على الحدود الأردنية - الفلسطينية وبعرض وارتفاع ثلاثة أمتار، ووضعت على طوله بمسافات متقاربة مصائد ألغام، وقد كلف المشروع نصف مليون جنيه، ورغم ذلك، فقد استطاع الثوار فتح ثغرات فيه، وإتلاف أجزاء منه، فكان الأردن مصدر رئيس لتموين الثوار الفلسطينيين بالسلاح والمال والمتطوعين<sup>(٤)</sup>، كما بدأت مرحلة من التنسيق والتخطيط ما بين الجماعات الوطنية في شرقي الأردن مع إخوانهم الثوار الفلسطينيين والسوريين لنقل الثورة إلى بعض أجزاء شرق الأردن ضد الإنجليز ومصالحهم، وذلك بقصد تخفيف الضغط على إخوانهم الثوار داخل فلسطين، وإجبار بريطانيا على إرسال جزء من قواتها العاملة داخل فلسطين إلى شرق الأردن<sup>(٥)</sup>.

(1) F. O. 371/2184/ November, December, 1938.

(٢) الموسى، إمارة شرق الأردن، ص ٢٤٦، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ٢٢٢، غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣٠٨ - ٣١٠، عادل غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص ٤٠٢.

(٣) وثائق أكسفورد، ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (١٣).

(٤) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ٢٦.

(٥) الموسى، إمارة شرق الأردن، ص ٢٤٦، غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣٠٨ - ٣١٠.

وبالفعل فقد دخلت مجموعة من الثوار قوامها مائة رجل من سوريا إلى شرق الأردن، محمّلين بمعداتهم وتجهيزاتهم من أسلحة ومتفجرات، وأقامت في بلدة دير السعنة ليلة، لتتابع سيرها في اليوم التالي إلى جبال عجلون المكسوة بالغابات، وأثناء توجهها لأحراش عجلون، اشتبكت مع عدد من أفراد الجيش العربي بأمر من قائد فصيلهم الملازم البريطاني مكدم (MKDAM)، وقامت الطائرات البريطانية بضرب الثوار، حيث ألحقت بهم الكثير من الخسائر، وقد استطاع الثوار قتل أحد الضباط البريطانيين وجرح ثلاثة عسكريين، ودخول فلسطين تحت جنح الظلام، وفي الوقت نفسه كانت مجموعات أخرى من الثوار قد دخلت أحراش جرش وعجلون، ومجموعات أخرى أيضاً قد قدمت من فلسطين عن طريق جنوب شرق الأردن، يقدر عددها بثلاثين رجلاً مسلحاً، وقامت بالاعتداء على أسلاك الهاتف، وخطوط شركة نفط العراق، في محاولة لإجبار بريطانيا على إرسال قوات من فلسطين لتخفيف الضغط على الثوار الفلسطينيين، بحيث تتضاعف أعمالهم البطولية، وقد وقعت في اشتباكات مع القوات النظامية من فرسان وقوات بادية، حيث قام غلوب بالإشراف على عدد من العمليات بنفسه. كما دخلت قوات ثورية إلى شرق الأردن في أوقات لاحقة، منها: دخول مائتي نائر إلى بيت إيدس، وقيامهم بلغم الطريق الواقعة شمالي القرية، للحيلولة دون وصول قوات شرطة البادية، وعدم الاشتباك معها، وأثناء مغادرة الثوار هذه القرية، وقعت في اشتباكات مع قوات الفرسان، تحت إشراف ضباط بريطانيين، اضطر الثوار على أثرها لدخول الأحراش لتغطية وجودهم، حيث قدّم سكان القرى الأردنية كل مساعدة ممكنة دعماً للثوار كالمؤن والملابس والماء... الخ<sup>(١)</sup>.

(١) غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣٠٥ - ٣١٣، لقاء مع الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

وقد استمرت محاولات نقل الثورة إلى شرق الأردن خلال سنة ١٩٣٨ م و ١٩٣٩ م لتخفيف الضغط على الثوار في فلسطين<sup>(١)</sup>. الأمر الذي جعل غلوب يقول (لقد كان وادي اليرموك قاعدة ومركز للمخازن، ونقطة انطلاق الثوار في فلسطين في النصف الأخير من الاضطرابات)<sup>(٢)</sup>.

وقد قدّم الشعب الأردني للثورة الفلسطينية، وللثوار في شرق الأردن كل مساعدة ممكنة الأمر الذي جعل غلوب يقول: (كل مواطن في شرقي الأردن، وكل فرد في الجيش العربي (الأردني) كان متعاطفاً مع قضية العرب بفلسطين، ولكن قادتهم أجروا حسابات خاطئة وكبيرة بمحاولتهم إيجاد ثورة في شرق الأردن)<sup>(٣)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره أن عدد من أفراد الجيش العربي الأردني قد ساهم وبشكل كبير في تسهيل مرور الثوار والأسلحة إلى فلسطين والتغطية على المهربين دعماً لثورة فلسطين منهم السيد صالح الشرع الذي كان يعمل على نقل الأسلحة للثوار من مدينة إربد، من منزل عمه حتى الحدود الفلسطينية بالسيارة العسكرية سراً، ومساعدة الثوار في تمريره إلى فلسطين ومنهم أيضاً: المرحوم محمد مصطفى الحجّي العُمري، الذين حكمتهم السلطات البريطانية بالإعدام غياباً لدوره الكبير في نقل وتهريب الأسلحة إلى فلسطين، وغيره من الشباب الأردني الذين ساهموا إلى حد كبير في هذا المجال<sup>(٤)</sup>.

ويلخص السادة بهجت التلهوني ومحمد بدير، وضيف الله الحمود، موقف الشعب الأردني وردّة فعله على التقسيم بالتظاهرات والاضطرابات وإصدار

(1) F. O. 371/6688/ March 1939, F. O. 371/81, 38/July, 1939.

(٢) غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣١٩.

(٣) غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣١٤.

(٤) لقاء مع السيد صالح الشرع، ١٣/٧/١٩٩٢، في منزله، وثائق اكسفورد، ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (٩)، (١٥)، (١٦).

البيانات وبرقيات احتجاجية وأخرى تضامنية، وتشكيل لجان الدعم والتضامن والدفاع في مختلف أنحاء شرق الأردن، إضافة لتقديم ومضاعفة تقديم السلاح والعتاد، وتسهيل وصوله للثوار في فلسطين، والتطوع في صفوف الثورة، والاتصال بها مباشرة، والاشتراك بمعظم المؤتمرات الراضية للتقسيم. وقد التحق كثير من أبناء شرق الأردن بالثورة الفلسطينية، فضلاً عما كان لهم من دور هام كمصدر من مصادر التمويل، ودليل لقوافل الثوار.

وقد شهد عام ١٩٣٧ م، منذ أن اشتم الشعب الأردني خبر التقسيم، دعماً لم يسبق له مثيل للثورة الفلسطينية، بالرجال والمال والسلاح، حيث خشيت الحكومة الأردنية إضراب حبل الأمن لزخم الأسلحة والمفرقات والعتاد الذي دخل الأردن، الأمر الذي حداها لاتخاذ عدد من الإجراءات وإصدار بعض القوانين لضبط الموقف. فقد أصدرت قانون منع الاتجار بالمفرقات الذي نص على عدم استيراد أو نقل أو وضع أو شراء أو التصرف بأية صورة أخرى، بأية مادة مفرقة إلا بمقتضى رخصة، ووضع عقوبة صارمة لكل من يخالف ذلك<sup>(١)</sup>.

وفي العام نفسه أصدرت قانون منع السلاح، أو حيازة ما يختص به من عتاد أو ذخيرة ما لم يكن يحمل رخصة، وقد اقتصر هذا القانون على المناطق الحدودية الأردنية - الفلسطينية فقط، ووضعت عقوبة صارمة لكل من يخالف ذلك<sup>(٢)</sup>. وتدارس المجلس التشريعي إمكانية وضع قانون الدفاع موضع التنفيذ

---

(١) مذكرات المجلس التشريعي الأردني الثالث، الجلسة السابعة عشر من الدورة الثالثة، ١٩٣٧/٧/١، ص ٦٨٣ - ٦٩٣. الجريدة الرسمية، ١٩٣٧/٣/١، ع ٥٥٣، ص ١٦٩، ١٩٣٧/٨/١، ع ٥٧٠، ص ٤٥٨، قرارات المجلس التنفيذي الأردني، قرار رقم ٢٩٣، صدر في ١٩٣٧/٧/٢٥.

(٢) مذكرات المجلس التشريعي الأردني الثالث، الجلسة السابعة عشر من الدورة العادية الثالثة، ١٩٣٧/٧/١، ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

لتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في شرق الأردن<sup>(١)</sup>. كما تدارست الحكومة الأردنية مسألة المظاهرات أكثر من مرة، وأُعطى وزير المعارف صلاحية طرد الطلاب لأسباب سياسية، وفتّشت الحكومة بعض المناطق الحدودية الأردنية - الفلسطينية بحثاً عن السلاح والمفرقات<sup>(٢)</sup>. كما لجأت السلطات البريطانية إلى إجراءات جديدة احتياطية، أفقلت بموجبها جسر اللنبي الذي يصل فلسطين بشرق الأردن ليلاً من الساعة السادسة مساءً حتى الساعة الخامسة صباحاً في هذا العام على غير عاداتها، ونشطت القوات الانجليزية في مراقبة الحدود الأردنية الفلسطينية طيلة هذا العام والعام الذي يليه، كما نشطت قوات الأردن في مراقبة الحدود الأردنية - السورية، والحدود الأردنية - الفلسطينية طيلة هذين العامين. كما استمرت عمليات التخريب الداخلي وظهور جماعات الثوار على أرض شرق الأردن لتخفيف الضغط على الثوار في فلسطين<sup>(٣)</sup>. مما اضطر الحكومة الأردنية إلى زيادة عدد أفراد الجيش، وإنشاء قوة احتياطية، وسريتان من الخيالة ووحدة سيارة من رجال البادية قوامها ٣٥٠ جندياً<sup>(٤)</sup>.

ولئن رفضت الغالبية العظمى من أفراد الشعب الأردني هذا المشروع، فقد نظر إليه عدد من الأردنيين وخاصة الأوساط المتعلمة والمثقفة والأوساط السياسية نظرة واقعية، وخطوة على طريق الحل المرحلي، ورأوا فيه إنقاذاً لقسم كبير من فلسطين من وعد بلفور، في ضوء القناعة لديهم بأن بريطانيا عازمة على تنفيذ هذا الوعد، وأنها تملك القوة لتنفيذه وأنها لن تمنح العرب أكثر من ذلك، فوجدوا فيه فرصة قد لا تتكرر أبداً، كما رأوا فيه إنقاذاً للشعب الفلسطيني

(1) F. O 371/21847/6 December, 1938.

(2) F. O 371/21847/6 Devember, 1938.

(٣) وثائق اكسفورد، ملف رقم (٢٠) مرفق رقم (١)، (٣)، (٤)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١٣)، (١٤)، (١٥)، (١٦) .. F. O 371/3138/July, 1939 .. F. O. 371/16688 March, 1939، الجريدة الرسمية. 1/5/1937. ع 16/8/1937.560

(٤) وزارة الإعلام، تاريخ الجيش الأردني منذ عام ١٩٢١، ص ٢ - ١٤.



من سياسة القتل والسجن وغيرها من وسائل القمع التي اتبعتها بريطانيا في قمع الثورة، وأماناً للأماكن المقدسة من السيطرة الصهيونية ومحاولتها المتكررة لذلك، وإنقاذاً لشرق الأردن من الهجرة الصهيونية والمخططات الاستعمارية الهادفة للسيطرة عليه، وضماناً أكثر لمستقبل البلاد وغيرها من الاعتبارات التي كان يراها الأمير عبد الله والأوساط المعتدلة في هذا المشروع<sup>(١)</sup>.

وكان الشعب الأردني قد احتج على تصريحات حكمت سليمان رئيس الحكومة العراقية التي تعرض فيها للأمير عبد الله بشيء من التجريح لموقفه المعتدل من المشروع<sup>(٢)</sup>، كما عبّرت بعض فئات الشعب الأردني عن رغبتها في إقامة تظاهرة كبيرة في عمان تأييداً لموقف الأمير عبد الله من المشروع إلا أن الأمير رفض ذلك<sup>(٣)</sup>.

- على الصعيد الخارجي:

أ-الأردن ومؤتمر بلودان (١٩٣٧):

على أثر تقرير اللجنة الملكية، دعت اللجنة العربية العليا لعقد مؤتمر قومي في القدس، لتدارس القضية الفلسطينية، وبحث الموقف والوضع الفلسطيني بعد الحوادث الأخيرة التي نجحت عن ازدياد النقمة الشعبية أثر صدور مشروع التقسيم، والخروج بقرار عربي قومي جريء إزاء هذا الوضع، إلا أن السلطات البريطانية رفضت السماح بعقد هذا المؤتمر في فلسطين، مما دعا لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق للدعوة لعقده في بلودان وقامت اللجنة بتوجيه الدعوات لعدد كبير من الشخصيات من مختلف الدول العربية، وقد حضرته وفود من

(١) العالم العربي، ١٩٣٧/٧/٢٥، ع ٣٩٥٣، لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٢) العالم العربي، ١٩٣٧/٧/٢٥، ع ٣٩٥٣.

(٣) البشير، ١٠/٨/١٩٣٧، ع ٥٢٩٢.

مصر والعراق ولبنان وسوريا وفلسطين والأردن وشمال إفريقيا، واستمر المؤتمر من ٨ - ١٠/٩/١٩٣٧ م. وقد شارك الأردن في هذا المؤتمر بوفد ضم (٢٩) شخصية بارزة برئاسة السيد صبحي أبو غنيمة، مثل مختلف فئات وشرائح المجتمع الأردني من شيوخ، ومعلمين، ومحامين، وتجار، وأطباء، ووجهاء، ورجال دين... الخ، منهم: نمر باشا الحمود، سليمان باشا السويدي، سالم الهنداوي، فرحان شبيلات، عبد المجيد العدوان، وخلف التل، وقد افتتح المؤتمر أولى جلساته في ٨ أيلول ١٩٢٧ م، حيث اختير ناجي السويدي (رئيس وزراء عراقي سابق) رئيساً للمؤتمر، حيث ألقى رؤساء الوفود عدداً من الكلمات، أكدوا فيها على وحدة فلسطين، وأشادوا بعقد هذا المؤتمر<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المؤتمر أكد الدكتور صبحي أبو غنيمة في كلمته على الدعم الأردني للشعب الفلسطيني في ثرواته المتلاحقة، ورفضه للتقسيم لا بالكلمات والاستنكارات فحسب، إنما بدم الشهداء، محذراً من الدسائس التي تحيكها بريطانيا ضد شرق الأردن منذ زمن طويل لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية.

وأشار أبو غنيمة في كلمته أيضاً إلى أن بريطانيا ماضية في سياسة التجويع للشعبين الأردني والفلسطيني على السواء، لإرغامهم على قبول التقسيم، وأشاد بمقاومة الشعب الأردني لهذه الخطوة (النكراء) مؤكداً استعداد الأردن للصمود أمام هذه السياسة (الغاشمة) بكل مروءة وإباء، وتمسكه بالقرار القومي العربي، وعدم قبول الشعب الأردني لأي حل لا يقبل به العرب، كما أكد استعداد الأردن للموت في سبيل حياة العرب<sup>(٢)</sup>.

(١) المؤتمر العربي القومي في بلودان ١٩٣٧، جمع وتدقيق فؤاد مفرج، المكتب العربي القومي للدعاية والنشر، دمشق، ١٩٣٧، ص ٣٣ - ٣٤، دروزة، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) المؤتمر العربي القومي، ص ١٩ - ٢٠، زعير، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم

وكان أبرز ما اتخذته المؤتمر من قرارات:

- ١- إن فلسطين جزء لا ينفصل من أجزاء الوطن العربي.
- ٢- رفض ومقاومة تقسيم فلسطين، وإنشاء دولة يهودية فيها.
- ٣- الإصرار على المطالب التالية: إلغاء الانتداب ووعده بلفور، عقد معاهدة مع بريطانيا تضمن للشعب الفلسطيني استقلاله وسيادته، وأن تكون حكومته دستورية.
- ٤- المطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإصدار تشريع يمنع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود<sup>(١)</sup>.

وقد تفاعل الشعب الأردني مع المؤتمر أثناء انعقاده، وتابع أخباره عن كثب؛ فقد رفع عدد كبير من مشايخ ووجهاء ورجالات شباب شرق الأردن عشرات البرقيات للمؤتمر، منها: برقية الشباب الأردني في عمان التي حيّت المؤتمر وعاهدت الله على بذل الأنفس والأرواح في سبيل المحافظة على عروبة فلسطين، وأخرى من الشباب الأردني في إربد مؤيدة لقرارات المؤتمر، وبرقية أخرى من مشايخ الأردن تمنوا فيها التوفيق والنجاح للمؤتمر، وبرقيات أخرى شاكرة للمؤتمرين غيرتهم على فلسطين، ومعربة عن تفاؤلها في نجاح المؤتمر<sup>(٢)</sup>. وأصدر المؤتمر ميثاقاً عاهد فيه المؤتمرون الله والتاريخ والأمة

---

(٢٧٦)، ص ٤٧٠، فلسطين، ١١/٩/١٩٣٧، ع ١٦٢ - ٣٦٢٨، زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ١٢٠ - ١٢١.

(١) المؤتمر العربي القومي، ص ١٩ - ٢٠، زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٧٦)، ص ٤٧٠، فلسطين، ١١/٩/١٩٣٧، ع ١٦٢ - ٣٦٢٨، زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) المؤتمر العربي القومي، ص ١١٣ - ١١٤، أنظر نص البرقيات في المصدر والصفحات المشار إليها.

العربية والشعوب الإسلامية على الاستمرار في الكفاح والنضال في سبيل القضية العربية في فلسطين، حتى يتم إنقاذها وتحقق السيادة العربية فيها<sup>(١)</sup>.

ب-الأردن ومؤتمر الشباب العربي القومي ١٩٣٧ م:

وعلى هامش هذا المؤتمر تداعى عدد من الشباب العربي لعقد مؤتمر أطلق عليه مؤتمر الشباب العرب القوميين، مثل كل دولة فيه عدد من الشباب الذين شاركوا في مؤتمر بلودان، ومثل الأردن فيه: صبحي أبو غنيمة، فرحان شبيلات، محمد حجازي وغيرهم.

وقد عقد المؤتمر جلسة واحدة تحدث فيها الشباب عن ضرورة جمع كلمة الشبان العرب القوميين، وضرورة وضع منهاج قوي مشترك للشباب العرب حيث تليت فيه الجهود الشبابية السابقة في هذا الصدد، كتأسيس عصبة العمل القومي، ومنظمة الجوّال القومي، والنادي العربي، وقد خرج المتمرون بقرار ينص على أنه قد آن الأوان لعقد مؤتمر عربي شبابي قومي يمثل الشباب في كافة الدولة العربية، للقيام بواجبهم، متعاونين نحو القضية العربية وتحقيق أهدافها، وجرى جمع قدر من المال، كما انتخب المؤتمر لجنة تحضيرية، واتفق على عقده سنوياً في إحدى العواصم الأوروبية حيث توفر المناخ المناسب، بعيداً عن المؤثرات المحلية أو القطرية في البلاد العربية<sup>(٢)</sup>.

٥- الأحزاب الأردنية ومشروع التقسيم:

شهدت فترة الثلاثينات في شرق الأردن، تشكيل عدد من الأحزاب الوطنية، التي اتسمت بقصر عمرها، إذ سرعان ما تختفي عن الساحة، إضافة لصبغتها

(١) انظر نص الميثاق في المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٢) الأحمد، فلسطين، تاريخاً ونضالاً، ص ٢٦٨، زعيتر، يوميات، ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

العشائرية<sup>(١)</sup>، وقد كتان أهمها: الحزب الحر المعتدل، حزب التضامن الأردني، حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني، حزب الإخاء الأردني، إضافة للحزب الوطني الأردني الذي تأسس في العشرينات، إلا أنه عند صدور هذا المشروع لم يكن على الساحة الأردنية منها سوى: الحزب الوطني الأردني، وحزب الإخاء الأردني، إضافة لأفراد كانوا ذوي اتجاهات قومية ودينية، تدور في فلك بعض الأحزاب والجماعات التي تعمل خارج شرق الأردن، كحزب البعث الأردني، والحزب الشيوعي، وجماعة الإخوان المسلمين.

- الحزب الوطني الأردني ومشروع التقسيم<sup>(٢)</sup> :

عقد الحزب الوطني الأردني اجتماعاً له بمناسبة صدور هذا المشروع، حدد على أثره موقفه منه، إذ أصدر في السابع من تموز ١٩٣٧م، كراساً حول هذا المشروع كان أهم ما جاء فيه:

١- اعتبار مشروع التقسيم كارثة قومية، يتوجب على الأمة جمعاء استنكارها قولاً وعملاً، وبذل أقصى الجهد لإحباط قيام دولة صهيونية في فلسطين، باستخدام الوسائل السلمية الحكيمة، معلناً تأييده للعاملين (بعقل وروية) للحيلولة دون تنفيذ هذا المشروع.

٢- رأى الحزب أنه لا يمكن دفع هذه الكارثة بالقوة، في ظل غياب هذا العامل ورزوخ الأقطار العربية تحت نير الاستعمار، وعدم قدرة الحكومات العربية على دفعها عملياً، وإصرار بريطانيا على تنفيذ التقسيم، ومن هنا فقد رأى الحزب أن التدبير العملي الوحيد في ظل هذا الطرف، الذي

---

(١) سليمان الموسى، إمارة شرق الأردن، ص ٢٣٦، ميسون عبيدات، التطور السياسي لإمارة شرق الأردن، (١٩٢١ - ١٩٤٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩، ص ١٩١.

(٢) للاطلاع على نص بيان الحزب، انظر، علي محافظة، الفكر السياسي، ج ٢، ص ٥٣٠ - ٥٤٧.

يضمن الوصول لنتائج جيدة، ولو في المستقبل البعيد، لحفظ صفوف العرب في فلسطين، هو القبول بضم الجزء الذي خصص للعرب بموجب هذا المشروع إلى شرق الأردن، لتأليف مملكة عربية واحدة منهما، وإعلان استقلالها، والمناداة بالأمير عبد الله ملكاً عليها.

٣- رأى الحزب أن قيام هذه المملكة، لا يعني الاعتراف بحق اليهود في فلسطين، ولا يمنع العرب مستقبلاً من العمل على الاحتفاظ بحقوقهم الوطنية والقومية كاملة في كل بقعة من فلسطين.

٤- نفى الحزب نفيًا قاطعًا بالاستناد إلى مصادر وثيقة، أن يكون هناك علاقة بين فكرة تقسيم فلسطين، وبين رغبة الأردنيين وأميرهم بالاستقلال التام، إنما كانت هذه الرغبة على الدوام في مقدمة الأمانى القومية التي سعى لتحقيقها الأمير عبد الله، وعرب شرق الأردن، حتى قبل نشوب الاضطرابات في فلسطين، كما نفى الفكرة القائلة بأن الأمير عبد الله كان على علم مُسبق بالتقسيم قبل صدوره، وحذّر الحزب الرأي العام العربي والإسلامي من النتائج السلبية المترتبة على تصديق تلك الشائعات.

٥- دعا الحزب إلى تحكيم العقل، وعدم سلوك سياسة سلبية إزاء هذا المشروع، وإلى القبول على أساس (خذ وطالب)، كما وصف المشروع بأنه (أهون شرين) مؤكداً عدم التنازل عن أي جزء من فلسطين، حالماً يمتلك العرب القوة القادرة على تحريرها.

٦- وضح الحزب للرأي العام العربي والإسلامي، مبرراته لدعوته، في وجوب قيام مملكة عربية تتألف من شرق الأردن والقسم المخصص للعرب، بموجب هذا المشروع، التي كان أهمها السياسة الاستعمارية الهادفة لوضع البلاد في أحوال سياسية واجتماعية واقتصادية سيئة، تضمن إنشاء

الوطن القومي اليهودي في فلسطين وشرق الأردن معاً، إضافة إلى أن قيام هذه المملكة ينقذ شرق الأردن والجزء المخصص للعرب بموجب هذا المشروع من الهجرة الصهيونية، وشرور الانتداب وويلاته.

إلا أن الحزب الوطني عاد واستنكر المشروع استنكاراً شديداً معلناً براءته من هذا الكراس (١)، وقد أكد السيد مريود التل الذي كان والده سكرتيراً للحزب، أن الحزب لم يوافق أبداً على المشروع، ولم يعلن تأييده له، وأنه لم يُصدر سوى كراس واحد عارض واستنكر فيه المشروع (٢) وتجدد الإشارة هنا إلى أن عدد من أعضاء الحزب الوطني المقيمين في دمشق قد عقدوا اجتماعاً لهم بمناسبة وجود عميدهم الدكتور صبحي أبو غنيمه هناك تدارسوا فيه المشروع وأصدروا بياناً في ختام اجتماعاتهم رفضوا فيه المشروع رفضاً باتاً، وطالبوا بوقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، مؤكدين على بطلان وعد بفلور وعلى وحدة وعروبة فلسطين، كما أبرقوا إلى اللجنة العربية العليا مؤكدين تأييدهم لها في موقفها الرافض للمشروع (٣).

- حزب الإخاء الأردني ومشروع التقسيم (٤) :

أيّد حزب الإخاء الأردني الرأي القائل بقبول هذا المشروع (٥)، باعتباره خطوة على طريق الحل المرحلي، وأفضل (الحلول السيئة) المطروحة، وخاصة في ضوء

(١) دروزة، حول الحركة الحديثة، ج٣، ١٦١.

(٢) عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٤٨.

(٣) العالم العربي، ١٩٣٧/٧/٢١، ع (٣٩٤٩)، ١٩٣٧/٧/٢٢، ع (٣٩٥٠)، الأهرام، ١٩٣٧/٧/١٦، ع (١٧٩٧٨).

(٤) تشكل هذا الحزب بتاريخ ١٩٣٧/٩/٢٥، وكان أهم أهدافه خدمة شرق الأردن والنهوض بأحواله الاقتصادية والسياسية والثقافية، وتحقيق الاستقلال التام والعمل على تحقيق الوحدة العربية.

(٥) لقاء مع السيد الشريدة، ١٩٩٢/٩/١٧، في منزله، ميسون عبيدات، التطور السياسي لإمارة شرق الأردن، ص ١٩١.

الظروف الصعبة التي كانت تمر بها فلسطين، والعالم العربي، وغياب عامل القوة من يد العرب، وفي ظل التحيز البريطاني الصارخ لليهود في فلسطين، كما كانت وجهة نظر الحزب أن القبول به يعني إنقاذ جزء كبير من فلسطين من وعد بلفور، وحماية شرق الأردن من الهجرة الصهيونية، كما دعا الحزب لقبوله، باعتباره أمراً واقعاً وأفضل من الأسوأ الآتي<sup>(١)</sup>.

وقد شهدت الساحة الأردنية في فترة الثلاثينات ميولاً وتوجهات أفراد لجماعات وأحزاب ذات صبغة دينية، وقومية، غير أن هؤلاء الأفراد لم يكن لهم صفة التنظيم. ومن ذلك جماعة الإخوان المسلمين<sup>(٢)\*</sup> التي كان يميل لأفكارها عدد لا بأس به من المواطنين على الساحة الأردنية، باعتبارها حركة إسلامية، كما أن تفاعلها مع القضية الفلسطينية كان في وقت مبكر، وقد انطلقت الحركة الإسلامية في نظرتها للقضية الفلسطينية من اعتبارها مسألة إسلامية، يُفرض الدفاع عنها على كل مسلم، واعتبارها صراع بين الحق والباطل، وقد كان لهذه الحركة دور كبير في إحاطة الناس علماً بهذه القضية، ونشر الوعي، والتنبيه للخطر الصهيوني والاستعمار<sup>(٣)</sup>. وعلى أثر صدور هذا المشروع عقدت جماعة الإخوان المسلمين في مصر اجتماعاً خاصاً، رفضت فيه المشروع، رفضاً مطلقاً وأي حل ينص على التنازل عن ذرة من تراب فلسطين، كما وجّهت بياناً للأمتين العربية والإسلامية ودعتهم فيه للاهتمام الكلي بهذه القضية، ودعت الحكومات العربية للدفاع (الجددي) عن فلسطين، ورفعت مذكرة احتجاج إلى الحكومة البريطانية، ولجنة الانتداب في عصبة الأمم والسفير البريطاني في

(١) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٢)\* جماعة الإخوان المسلمين، جماعة دينية، دستورها القرآن الكريم، تستمد منه نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية تنادي بقيام دولة إسلامية واحدة، تأسست في مصر عام ١٩٢٨، ثم انتشرت دعوتها في بقية الأقطار العربية ومؤسسها الشهيد حسن البنا.

(٣) زياد أبو غنيم، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، ص ٢٧.



القاهرة<sup>(١)</sup>. ويمكننا القول أن موقف الأفراد الذين كانوا يميلون للجماعة على الساحة الأردنية، جاء مستمداً من موقف الجماعة على الساحة الأردنية، جاء فيها مستمداً من موقف الجماعة الراض للمشروع في مصر، وقد نشط هؤلاء في توعية الرأي العام الأردني للخطر الصهيوني والاستعماري، وحث الناس على الجهاد من خلال الخطب الدينية، وجمع التبرعات والانخراط في صفوف الثورة الفلسطينية<sup>(٢)</sup>.

أما أصحاب الميول والأفكار الشيوعية على الساحة الأردنية، فقد كان موقفهم مؤيداً للقبول بهذا المشروع، على اعتبار أنه أفضل الحلول السيئة المطروحة، وقد كان موقفهم هذا نابغاً من موقف الحزب الشيوعي في فلسطين، وسوريا ولبنان، الذي نادى بقبول هذا المشروع وأيده<sup>(٣)</sup>.

أما أصحاب الميول والأفكار القومية، والمتعاطفون مع حزب البعث العربي الاشتراكي، فقد رفضوا المشروع، وكانت وجهة نظرهم على الدوام أن الوحدة العربية هي الطريق الوحيد لإنقاذ فلسطين<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً : مصير مشروع التقسيم :

ورغم إعلان الحكومة البريطانية موافقتها على مشروع التقسيم فقد جرت حوله مناقشة حادة في مجلس العموم البريطاني، قرر على أثرها رفع المشروع

(١) الاستقلال، ٢٢/٧/١٩٣٧، ع ٢٩٥١.

(٢) لقاء مع السيد عبد الرحمن خليفة، المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، ٨/٨/١٩٩٢، في مكتبه بدار الجماعة في عمان.

(٣) محمد علي الزرقاء والياس مرقص، صفحات مجهولة من تاريخ الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان، ص ٤٣، لقاء مع السيد عيسى مدانات بتاريخ ١٨/٧/١٩٩٢ في مكتبه، صوت الشعب ٢٢/١٢/١٩٣٧، م، ع ٤٩.

(٤) لقاء مع السيد أمين شقير أحد مؤسسي حزب البعث في الأردن، ٧/٩/١٩٩٢، في مكتبه.

إلى عصابة الأمم التي اتخذت بعد دراستها للمشروع قراراً بتكليف بريطانيا بوضع مشروع حل عادل وعملي للمشكلة الفلسطينية يضمن جميع الحقوق المشروعة للطرفين مع حصر دراستها في حل ينطوي على تقسيم فلسطين. إزاء ذلك أعلنت الحكومة البريطانية في بيان لها في الرابع من كانون الثاني ١٩٣٨م، عزمها على إرسال لجنة فنيّة لدراسة إمكانية تنفيذ المشروع وإجراء تعديلات عليه، وقد عُرفت هذا اللجنة، باسم لجنة وودهيد التي أوصت بالعدول عن المشروع وهذا ما سيتضح لنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة<sup>(١)</sup>.

---

(١) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٣٤) بلاغ رسمي رقم ١١/٣٧، ٧/٧/١٩٣٧م، انظر نص البيان، ص ٢٣٩.



## الفصل الثاني

الأردن ولجنة وودهيد (١٩٣٨ م)

(مقترحات الأمير عبد الله لحل القضية الفلسطينية)



## أولاً: تشكيل لجنة وودهيد (١٩٣٨م):

في الرابع من كانون الثاني ١٩٣٨م، أعلنت بريطانيا أنها على استعداد لإرسال لجنة، هدفها التدقيق وإعادة النظر في إمكانية تطبيق وتنفيذ مشروع التقسيم إذا ما هدأت، واستقرت الأوضاع في فلسطين<sup>(١)</sup>، وفي شهر شباط أعلن وزير المستعمرات البريطاني في بيان رسمي (أن الحكومة البريطانية توصلت إلى نتيجة، مفادها أن مشروعاً يقوم على الخطوط العامة التي أوصلت بها لجنة فلسطين الملكية (بيل) يمثل أحسن حل لمأساة تلك البلاد. ولا زالت الحكومة مقيدة بهذه السياسة، وهي في سبيل تعيين لجنة فنية لتقوم بوضع مشروع محدد)<sup>(٢)</sup>. أما شروط اختصاص هذه اللجنة وصلاحياتها، فقد نشرتها الحكومة البريطانية في كتاب أبيض رقم (٥٦٣٤) بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٣٨م<sup>(٣)</sup> على النحو التالي:

- ١- النظر بعين الاعتبار إلى مشروع التقسيم، مع تخويل اللجنة الحرية التامة في اقتراح تعديلات لذلك المشروع، بما في ذلك تغيير المناطق الموصى بإبقائها تحت الانتداب.
- ٢- النظر بعين الاعتبار في أية بيانات تتقدم بها الجماعات في فلسطين وشرق الأردن.
- ٣- أن توصي اللجنة بحدود اللجنة فاصلة بين المنطقتين العربية واليهودية المقترحتين، وحدود المناطق الخاصة الواجب الاحتفاظ بها، بصورة دائمة أو مؤقتة، تحت الانتداب البريطاني، على أن يكون من شأن تلك الحدود:

(١) الأحمدي، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٢٨٩.

(٢) خله، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٤٦٥، عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٥١.

(٣) تقرير لجنة التقسيم، إصدار الحكومة البريطانية، القدس، ١٩٣٨، ص ١، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٢٥)، ص ٢٤٢.

أ- أن تنطوي على أمل معقول في أن تنشأ في النهاية دولة عربية ودولة يهودية، تستطيع كل منهما أن تسد نفقاتها بذاتها، مع توفر أسباب الطمأنينة الوافية.

ب- أن لا تستوجب إلا إدخال أقل عدد ممكن من العرب والمشاريع العربية، في المنطقة اليهودية، والعكس بالعكس.

ج- أن تمكن الحكومة البريطانية من تحمل تبعات الانتداب التي أعلنتها اللجنة الملكية في تقريرها بوجوب اضطلاعها بها، بما في ذلك الالتزامات التي تفرضها المادة (٢٨)، من صك الانتداب فيما يتعلق بالأماكن المقدسة.

٤- أن تبحث اللجنة في المسائل الاقتصادية والمالية التي ينطوي عليها التقسيم، واتخاذ قرارات بشأنها، وتقديمها على أن يمثل التقرير بيان نصيب كل منطقة من موجودات فلسطين العامة، وسائر الالتزامات التي تحملتها حكومة فلسطين أثناء مدة الانتداب، والوسائل التي تؤمن احترام الالتزامات المالية، والتدابير المتعلقة بالنقد وإدارة الجمارك والمرافئ وسكك الحديد والبريد، وإمكانية تبادل اختياري في الأراضي والسكان، ووضع ضمانات وافية لحقوق الأقليات الدينية والعنصرية في كل من المنطقتين المتخصصتين للعرب واليهود، بما في ذلك حماية الحقوق الدينية والأملاك<sup>(١)</sup>، وإذا وجدت اللجنة الفنية أن مشروع التقسيم عملي وعادل فإن الحكومة سترفعه لعصبة الأمم للنظر فيه لإقراره، ومن ثم تنفيذه<sup>(٢)</sup>.

(١) تقرير لجنة التقسيم، ص ١ - ٢، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٢٥)، ص ٢٤٢ - ٢٤٣،  
وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم 867 N. 0 1/1293.

(٢) زعيتر، يوميات، ص ٣٤٥، فلسطين، ١/٥/١٩٣٨، ع ٢٥١ - ٣٧١٧.

وفي شهر آذار، أعلن وزير المستعمرات البريطاني عن تشكيل اللجنة الفنية، برئاسة شخصية بريطانية ذات شهرة واسعة يُدعى جون وودهيد (John Woodhead)، وعضوية اليسون رسل (Alison Russel) المستر بريسيغال وتريفل (Percival Water Fiel) المستر توماس ريد (Tomas Reid)، والمستر لوك (Luck) سكرتيراً. وقد عُرفت هذه اللجنة بلجنة وودهيد<sup>(١)</sup>.

غادرت اللجنة لندن في ٢١ نيسان ١٩٣٨م، حيث وصلت فلسطين في السابع والعشرين منه، وقامت بجولات واسعة زارت خلالها مختلف أنحاء فلسطين، اطلعت خلالها على أحوال البلاد، بغية جمع المعلومات التي ستساعدها في مهمتها، وفي تقديم تقريرها، وقد كوّنت فكرة عامة عن طبيعة فلسطين، وقطعت المسافات في هذا السبيل تقدر بآلاف الكيلو مترات. وقد أصدرت اللجنة عند وصولها بياناً أعلنت فيه أن الأشخاص الذين يودون الإدلاء بشهادتهم أمام اللجنة يملكون مطلق الحرية في أداء شهادتهم، بصورة علنية أو سرية<sup>(٢)</sup>.

وفي فلسطين استقبل العرب اللجنة الفنية بالإضراب العام، والمقاطعة التامة والمظاهرات ورفعوا أمامها لشعارات الغاضبة المؤكدة على وحدة فلسطين، ومنها: (ليس في الوطن العربي أقسام للمنح، فمن شاء فليهب من ماله، ومن أراد فليمنح من ملكه الخاص)<sup>(٣)</sup>. وكانت اللجنة العربية العليا قد أصدرت بياناً بهذا الخصوص، أكدت فيه (أن الشعب العربي لا يطلب إبدال مشروع التقسيم بمشروع آخر، بل يطلب إلغاء فكرة التقسيم من أساسها إلغاءً نهائياً...

---

(١) تقرير لجنة التقسيم، ص ١، وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم 867 N. 01/1293.  
(٢) تقرير لجنة التقسيم، ص ٤، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٥)، ص ٢٤٣ - ٢٤٤. وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم ٠١ N. ٨٦٧/١٢٩٣.  
(٣) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ١٢٧، شفيق ارشيدات، فلسطين، تاريخ وعبرة ومصير، ص ١٢٠. وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم ٠١ N. ٨٦٧/١٢٩٣.



وأن الشعب العربي لم يعد يثق باللجان، وهو لا يطمئن إلى هذه اللجنة؛ لأن عملها قائم على أساس التقسيم الذي أعلننا عن رفضنا له<sup>(١)</sup>. كما أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً آخر أكدت فيه مقاطعة اللجنة، ومما جاء فيه (بما أن اللجنة هي لجنة تقسيم، وبما أن مفاوضاتها لا تكون إلا لقبول فكرة التقسيم، هذه الفكرة التي لا يمكن لأي عربي أن يقبلها، فمن أجل ذلك، ترى اللجنة العربية العليا، أن عمل اللجنة الفنية مضر بالوطن العربي؛ ولهذا تقرر مقاطعتها، وعدم الاتصال بها، وتدعو كل عربي في فلسطين وخارجها إلى ذلك)<sup>(٢)</sup>. ولم يتقدم إليها أي عربي في فلسطين بأية شهادة<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: الأردن ولجنة وودهيد:

### ١ - الأمير عبد الله ولجنة وودهيد:

التقى الأمير عبد الله اللجنة الفنية للتقسيم في القدس، في حفلة رسمية، أقامها المندوب السامي الجديد لفلسطين، السير هارولد ماك مايكل (Mac Maicheal)، بمناسبة تسلمه مهام عمله، وقد كانت هذه الحفلة على شرف الأمير عبد الله، حضرها رئيس وأعضاء اللجنة من الأمير عبد الله أن يقدم اقتراحاً أو يبدي رأياً في حل القضية الفلسطينية، يكون من شأنه أن يكفل السلام في فلسطين، ويحقق الطمأنينة لأهلها، فقال سموه: (أما تقسيم فلسطين فقد أجمع العرب على رفضه، ولا يمكن أن يكفل السلام فيها)<sup>(٤)</sup>. وقدّم سموه مقترحات لحل القضية الفلسطينية سيأتي الحديث عنها لاحقاً. وقد أعجب رئيس وأعضاء

(١) خلة، فلسطين، والانتداب البريطاني، ص ٤٦٢.

(٢) خلة، فلسطين، والانتداب البريطاني، ص ٤٦٥، عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٥١.

(٣) تقرير لجنة التقسيم، ص ٤، الوثائق الرئيسية، م، وثيقة رقم (٢٤٤)، وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم ١٢٩٣/٠١/٨٦٧ N.

(٤) الدستور، ١٩٣٨/٥/٢. ع ٣٥٩، فلسطين، ١٩٣٨/٥/٤، ع ٥١ - ٣٨١٤.

اللجنة بهذه المقترحات حيث دونوها في مذكراتهم، وشكروا الأمير على هذا التصور المقترح<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر عودته لعمان صرّح الأمير لمندوب وكالة هافاس (HAVAS) في عمان بما يلي: (ذكّرت المندوب السامي في أثناء مأدبة رسمية برفض العرب الحازم لمشروع التقسيم، واقترحت نظراً للحالة الراهنة، ضم فلسطين إلى شرق الأردن في شكل اتحاد يوضع تحت الانتداب البريطاني لمدة عشر سنوات، وتحدد فيه هجرة اليهود، ويتمتع اليهود في الاتحاد الجديد بضمانات الأقليات المعروفة، ويمثلون نسبياً في إدارة البلاد)<sup>(٢)</sup>. وقال في تصريح آخر مماثل (أبلغت المفوض السامي مرة أخرى رفض العرب لمشروع تقسيم فلسطين، واقترحت توحيد فلسطين وشرقي الأردن لمدة عشر سنوات ضمن دولة اتحادية خاضعة للانتداب البريطاني، على أن تقتصر الهجرة اليهودية على منطقة معينة، وبهذا يتمتع الإسرائيليون بضمان الأقليات الممنوحة لهم عرفاً مع حق التمثيل النسبي في إدارة البلاد)<sup>(٣)</sup>.

أ- مقترحات الأمير عبد الله لحل القضية الفلسطينية ١٩٣٨ م:

وفي أوائل شهر حزيران قامت اللجنة الفنية بزيارة شرق الأردن، استمرت تسعة أيام، قدّم الأمير عبد الله أمامها المقترحات التالية كأساس لحل القضية الفلسطينية<sup>(٤)</sup>:

• تشكيل مملكة موحدة عربية من فلسطين وشرق الأردن تحت يد ملكية عربية قادرة على القيام بمهمتها وتنفيذ تعهداتها.

(١) الدستور، ١٩٣٨/٥/٢. ع ٣٥٩، فلسطين، ١٩٣٨/٥/٤، ع ٥١ - ٣٨١٤.

(٢) فواز الخريشة، الملك عبد الله والقضية الفلسطينية، ص ٤٠.

(٣) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١٢٣، الآثار الكاملة، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

- تعطي هذه المملكة إدارة مختارة لليهود في المناطق اليهودية التي تتعين خريطتها بواسطة لجنة تتألف من رجال بريطانيين وعرب ويهود.
- يكون لليهود التمتع بكامل ما يتمتع به أية إدارة مختارة.
- يمثل اليهود في برلمان الدولة العربية بنسبة عددهم، ويؤخذ في وزارة الدولة الموحدة وزراء منهم.
- تنحصر الهجرة لليهودية بنسبة معقولة إلى تلك الأراضي التي ستكون فيها الإدارة المختارة.
- لا حق لليهود في أن يطلبوا شراء أرض، أو إدخال أي مهاجر خارج المناطق اليهودية.
- يكون هذا التكيّف لمدة عشر سنوات، منها ثماني سنوات للتجربة، والستتان الباقيتان لإعطاء القرار النهائي بالمصير وإعلان استقلال البلاد، وإنهاء الانتداب.
- إذا آنس العرب من اليهود حسن النية والامتزاج، ورأوا أنه لا بأس من هجرة عدد مناسب إلى أراضي الدولة الموحدة، فذلك من حق العرب.
- يبقى الانتداب في هذه المدة بشكل أدبي صرف، لا يتجاوز حدود الملاحظة والمراقبة في الدولة.
- لا اعتراض على بقاء الجيش البريطاني مدة السنوات المذكورة.
- عند مضي السنة الثامنة، ودخول السنة التاسعة يجب على حكومة الدولة الموحدة وبرلمانها إعلان القرار النهائي، وتنفيذ ما يقع عليه الاختيار.
- إن ما لبريطانيا العظمى من مصالح تجري المذاكرة فيها من الآن، كمشروع معاهدة تُهيأ لتبرم عند نهاية السنوات المذكورة، وإعلان استقلال البلاد. أما

مشاريع الإصلاحات العامة في المالية والري والجيش وطرق المواصلات، وغيرها من سائر فروع الدولة، فتجري على وتيرة واحدة، ويبد واحدة. وفي هذه الزيارة فند الأمير أمام اللجنة التقسيم ويبن أخطاره<sup>(١)</sup>، وشكرت اللجنة الأمير على الحفاوة التي لقيتها منه، وعبرت عن عظيم تقديرها وشكرها لسمو الأمير وحكومته<sup>(٢)</sup>.

وعقب تقديمه لمقترحاته أدلى سمو الأمير بتصريح لمراسل صحيفة فلسطين قال فيه: (يؤلمني أن أُلزم لصمت والحالة في فلسطين على ما تعرف ويعرف العالم كله، فرأيت أن أقدم للجنة مشروع حل جديد يُنقذ البلاد من التقسيم الذي رفضه لعرب وما زالوا يرفضونه وسيثابرون على رفضه إلى النهاية)<sup>(٣)</sup>.

#### ب- دوافع ومبررات الأمير لتقديم مقترحاته :

لم تختلف سياسة الأمير عبد الله في تعامله مع اللجنة الفنية، عن سياسته التي اتبعها في تعامله مع لجنة بيل، حيث اتسمت أيضاً بالاعتدال والعقلانية، والابتعاد عن السياسة والسلبية المطلقة، ساعياً لإيجاد حل سلمي معقول يضمن الحقوق الفلسطينية في إطار الممكن، ولحل المرحلي، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه. أمّا أبرز ما يلاحظ في هذه المقترحات فهو رفض الأمير عبد الله لمشروع التقسيم الذي أعدته اللجنة الملكية، والتزامه بالإجماع العربي<sup>(٤)</sup>.

وقد كان أهم دوافع ومبررات الأمير لتقديم مقترحاته ما يلي:

- (١) الموسى، تاريخ الأردن، ص ٤٥٨، فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.
- (٢) تقرير لجنة التقسيم، ص ٤، الوثائق الرئيسية، وثيقة رقم (٣٥)، ص ٢٤٤، ووثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم 0867 N. 01/1293.
- (٣) فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.
- (٤) عبد الله بن الحسين، التكملة: رسالة الأمير عبد الله إلى عبد الحميد السعيد في ١٩٣٨/٦/٥، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

## -الخطر الصهيوني:

رأى الأمير عبد الله أن فلسطين تعاني من خطر الاستيلاء اليهودي عليها، حيث يعمل اليهود للسيطرة على كامل فلسطين، وخاصة في ظل التفوق الصهيوني العسكري، والمالي والثقافي، إضافة للهجرة غير المقيمة، وقد رأى الأمير عبد الله أن العلاج الناجح في هذه المرحلة يتم بأمرين وهما ما تعالجه مقترحاته:

أ- الإسراع في إيقاف لخطر الصهيوني، وتحديدته، ثم التفكير في إزالته ودفعه كلياً عن فلسطين حالما يكون ذلك ممكناً. ويتضح ذلك من خلال رسائل الأمير العديدة التي يؤكد فيها على ذلك. يقول الأمير في رسالة إلى عبد الحميد السعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين العالمية، ورئيس اللجنة العليا المصرية للدفاع عن فلسطين: (أما فلسطين فتعاني خطر استيلاء شعب آخر عليها، ودواء داء فلسطين هو الإسراع في توقيف الخطر وتحديد الهجمات، ثم التفكير في دفع ذلك كله دفعا تاماً)<sup>(١)</sup>. ويقول في رسالة أخرى إلى مصطفى النحاس باشا: (ولذلك فمن واجب كل ذي حمية أن يسعى لتحديد الخطر وتوقيفه ثم يعاد النظر في إزالته كلياً) ويقول بنفس الرسالة (أما فلسطين فتعاني من استيلاء شعب آخر على بلادها بالهجرة وبالتفوق المالي والثقافة العلمية)<sup>(٢)</sup>. كما دعا إلى ضرورة التعاون والتفاهم في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ القضية الفلسطينية، مبدياً كل استعداد لذلك. يقول الأمير في رسالة إلى محمد علي علوبة رئيس اللجنة البرلمانية المصرية (وأن المقتضى الآن التعاون والتفاهم على ما يحدد الخطر ويوقفه، ثم النظر

(١) عبد الله بن الحسين، التكملة: رسالة الأمير عبد الله إلى عبد الحميد السعيد في ٥/٦/١٩٣٨، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، رسالة الأمير إلى مصطفى النحاس في ٤/٦/١٩٣٨، ص ٣٨٤.

بالمشكلة بذاتها بعد ذلك)<sup>(١)</sup>. وقد هدف الأمير من اقتراحه هذا إنقاذ أرض فلسطين وشعبها من الطوفان الصهيوني الهادر.

ب- وقف بيع الأراضي العربية الفلسطينية لليهود والعمل على استعادة ما يبيع منها:

رأى الأمير عبد الله أن مسألة بيع الأراضي العربية لليهود من أهم العوامل التي تُدعم الوجود الصهيوني في فلسطين، وتُرسخ جذوره، وبالتالي تؤدي لتفاقم الخطر الصهيوني، على فلسطين والبلاد العربية جمعاء، الأمر الذي سيؤدي إلى سيطرة اليهود كلياً على فلسطين بعد فترة وجيزة<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فقد جاءت مقترحاته كحل لإنقاذ الأرض الفلسطينية من هذا لخطر الداهم. فقد حذر من الإسراف والاستمرار بعملية بيع الأراضي لليهود، وطالب بوضع حد صارم لها منتقداً السياسة والقادة الفلسطينيين الذين أخفقوا في ذلك، مبيناً أن الاستمرار في ذلك سيجعل معظم الأراضي الفلسطينية بيد اليهود وذلك بعد فترة قصيرة جداً، مستشهداً بالواقع الذي يُظهر أن عملية البيع تزداد من فترة إلى فترة، وبالتالي تزيد المساحة التي يمتلكها اليهود في فلسطين. يقول الأمير في رسالته إلى عبد الحميد السعيد في هذا الصدد: (مع العلم بما أثبتته الحوادث من عدم قدرة رجالات فلسطين الذين يديرون دفتها لسياسية على منع إخوانهم من بيع لأرض، كما هو مرئي للجميع في الخارطة التي وضعتها لجنة سمبسون، ثم في الأخرى التي رسمتها لجنة بيل، أن ذلك يشهد بأفصح بيان، كيف أن العرب يسرفون في البيع، كما يسرفون في العويل والبكاء الذي لا طائل تحته، فإذا دققتم

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٦.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٢.

نظر في ذلك كله، انكشف لديكم القناع، ووقفتم معنا على حقائق مخزنة<sup>(١)</sup>.

ويقول في رسالته إلى مصطفى النحاس (ولا بد أن مقامكم الرفيع اطلع على خريطة لفلسطين عملتها لجنة سمبسون، وعلمت على الأراضي التي يملكها اليهود من العرب، فجعلت فلسطين من بئر السبع إلى بحيرة الحولة كوجه المجدور، معلّمة بعلامات صفراء، ثم علمتهم كذلك بما فعلته لجنة بيل من وضعها على تلك الخريطة علاوة على العلامات الصفراء، علامات قاتمة دليلاً على ما استملكه اليهود في المدة التي مضت بين لجنة سمبسون ولجنة بيل، وأن العلامات القاتمة بنسبة العلامات الصفراء تقيس قدر الثلث.... واستمرار العرب في بيع أراضيهم... سوف تذهب فلسطين ولا يجدي البكاء والعيول شيئاً)<sup>(٢)</sup>.

وقد حرص الأمير على العمل لاستعادة ما بيع من أراضي عربية لليهود في فلسطين، فاقترح التبرع بالمال من جميع البلاد لإسلامية والعربية سنوياً لهذه الغاية، ثم لشراء الأراضي التي قد يبيعها العرب في فلسطين لليهود. يقول سموه في رسالة إلى السيد محمد على علوبه: (وإني لأكرر شكري واستحسن إذا راق ذلك للجتكم كوسيلة لدرء الخطر، وإذا صح وقبل هذا الرأي فلا يكون منه بأس لو طال أمد حل القضية، وهو لدعوة لتبرع خفيف العبء - على أن يكون عمومياً وسنوياً - من كل مسلم وعربي لشراء الأراضي العربية التي يبيعها أهلها على أن تبقى مصنونة، وبذلك لا يتم للجهة المعاكسة شراء أراض أو جلب مهاجر حيث لا أرض تشتري لمساكنهم)<sup>(٣)</sup>، ويبيّن سموه أن عملية وقف بيع الأراضي من العوامل الهامة لدرء الخطر الصهيوني عن فلسطين مبدئياً كل استعداد

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار لكاملة، ص ٣٨١ - ٣٨٣.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١٢٠، الآثار الكاملة، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٦، تاريخ لرسالة ٢٤ / حزيران / ١٩٣٨.

للتعاون والتفاهم في سبيل درء هذا الخطر ودفعه عن فلسطين، يقول سموه في نفس الرسالة: (لا يمكن الوصول إلى ما نريده جميعاً في فلسطين إلا بوسيلة واحدة هي الاحتفاظ بالأرض، وذلك لا يتم إلا بمال عام يُجمع كما ألمحت إلى ذلك آنفاً، عن يد لجنة حيادية كلجنتكم المحترمة، وإني مستعد للتعاون معكم ومع أية هيئة أخرى يكون رائدها الإنصاف والنظر إلى الحقائق)<sup>(١)</sup>. مؤكداً أن المرحلة الآن تتطلب (التعاون والتفاهم على ما يحدد الخطر ويوقفه، ثم النظر في المشكلة بذاتها بعد ذلك)، وأنّ محنة فلسطين تختلف عن محنة أي قطر عربي آخر، حيث أنها تواجه خطر استيلاء اليهود عليها<sup>(٢)</sup>.

#### - خطر دوام الانتداب على فلسطين:

رأى الأمير عبد اله أن بقاء الانتداب على فلسطين، يحرم الشعب الفلسطيني من استقلاله القومي، ويمكن اليهود من ابتياع أراضٍ جديدة، وجلب لمزيد من المهاجرين إلى فلسطين في ظل السياسة البريطانية المتحيزة بوضوح للصهاينة، والساعية إلى توفير الأجواء المناسبة، ووضع البلاد في أحوال وظروف مناسبة تُمكن اليهود من إقامة وطنهم القومي تنفيذاً لوعده بلفور، وبالتالي رأى الأمير أن بقاء الانتداب سيؤدي إلى ضياع فلسطين كاملة، فجاءت مقترحاته هذه لعلاج ذلك. يقول الأمير عبد الله في هذا الصدد: (على ما بلغني أن اليهود طلبوا بقاء الانتداب كي يتسنى لهم ابتياع أراضٍ جديدة وإدخال مهاجرين آخرين)<sup>(٣)</sup> ويقول: (وعلى هذا النمط... من دوام الانتداب الحاضر، وحمايته لوعده بلفور... سوف تذهب فلسطين، ولا يجدي البكاء والعيويل شيئاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد اله بن الحسين، الآثار لكاملة، ص ٣٨٦.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

(٣) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

(٤) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٣.



- ضرورة الدولة الموحدة (شرق الأردن وفلسطين) في هذه المرحلة الحرجة :

رأى الأمير عبد الله في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها القضية الفلسطينية ضرورة وحدة شرق الأردن وفلسطين، حيث أن هذه الوحدة ستتمكن العرب من دفع الخطر الصهيوني، وتحديدته أكثر مما لو بقيت فلسطين وحدها، كما أن هذه الوحدة ستضيف إلى سكان فلسطين نصف مليون شخص هم سكان شرق الأردن مما ستزيد قوتها، وقدرتها على البقاء، ودفع الخطر الصهيوني، ثم إن انضمام فلسطين إلى شرق الأردن سيجعلها تحت حكم يد عربية قادرة على امتلاك زمام الأمور، إضافة إلى أن هذه الوحدة ستتمكن الشعبين من حق التمثيل بمجلس نيابي يمثلهم، وإقامة جيش موحد يدافع عنها أمام هذا الخطر الكبير. كما أن قيام مثل هذه الدولة الموحدة سيمكنها من حماية ومراقبة سواحل فلسطين من أية هجرة جديدة وسيمكن فلسطين من بناء جسور مع الدول العربية الأخرى، وتوثيق صلتها وروابطها القومية مع الدول العربية الشقيقة، وتكون خطوة على طريق الوحدة العربية الكبرى التي ستتمكنها من معالجة الخطر الصهيوني بشكل أبعد نظراً وبيد أقوى عضداً، تكون قادرة خلالها على دفع الخطر الصهيوني دفعاً تاماً. وقد نبّه إلى ذلك في رسالته إلى عبد الحميد السعيد حيث يقول: (رأيت من واجبي الديني الذي أدين عليه، ومن مقتضيات قوميتي، السعي لحسم الغائلة بإيجاد توحيد فلسطين وشرقي الأردن فتزيد نفوس فلسطين نصف مليون من إخوانهم، هنا كرة واحدة، فوق أنهم يقضون على زمام إدارة هذه الدولة بيد قادرة، ومجلس نيابي يمثل الأمة، وبجيش يدافع عنها، موحدة ماليتها، مراقبة سواحلها موصدة أبوابها دون أي هجرة سرية، فتتنفس نفساً نفساً يمكنها من التماسك ويمكن أخواتها من الدول الشرقية المجاورة، إلى ذلك الحين، من قطع شوط غير قصصي تتوثق فيها صلاتها، وتشتد روابطها، فتعالج المسألة عند ذلك بعين أبعد نظراً، وبيد أقوى عضداً مع فكرة

موحدة<sup>(١)</sup>.

وقد نفى الأمير أية مطامع له بعرش فلسطين حيث قال (ولكن أحب أن أعلن أمام الله والملا أني قدمته بدافع الإشفاق على الحالة التي تعانيها فلسطين، غير محتسب لمصلحة كما ظن البعض، فأنا لا أفكر بأن أملك على فلسطين، ولا أتطلع إلى هذا، ولكن أتطلع إلى إمكان وضع حد للحالة الحاضرة)<sup>(٢)</sup>.

-خطر الهجرة الصهيونية وضرورة وضع حد لها:

رأى الأمير عبد الله أن الهجرة اليهودية في تزايد مستمر، وأن فلسطين (تلفظ النفس الأخير)، وأن بقاء الوضع كما هو عليه سيجعل من فلسطين وطناً قومياً لا محالة، وخاصة في ضوء عزم بريطانيا على تنفيذ الوعد المشؤوم، وعزم الدول الأوروبية على إخراج اليهود منها إلى فلسطين، وفي ضوء الضعف العربي السائد، وعجز الدول العربية عن دفع الخطر الصهيوني، أو وضع حد للهجرة بالقوة، ولإيمانه أن الشكوى لعصبة الأمم لن يفيد شيئاً، نظراً لارتباط الدول العظمى الوثيق فيها مع الدولة المنتدبة على فلسطين - حيث كان سموه يعتبر هذه الدول إحدى دعائم الصهيونية في فلسطين - والأخذ على عاتقها تنفيذ ذلك الوعد، ولإيمانه أيضاً بأن الاحتجاجات والبكاء والعيول في هذه المرحلة لا يجدي شيئاً، ومن هنا فقد رأى في مقترحاته هذه تقييداً لهذه الهجرة ومراقبة لها. يقول الأمير في رسالته إلى عوني عبد الهادي أحد أبرز الزعماء الفلسطينيين (إن الهجرة في الوقت الحاضر محددة، ولكنها غير مقيدة بوقت، وإن ميناء تل أبيب ترد إليه بواخر يهودية، وتفزع ما فيها إلى البر قوارب يهودية، فهل هناك من مراقب...؟؟ إن هذا الباب فتحه غيري لكي يُنيخوا العرب لليهود يركبونهم ظهراً

(١) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩ - ١٢٠، الآثار الكاملة، ٣٨١ - ٣٨٢.

(٢) فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.

وبطناً. أما الاقتراح فإن قُدِّرَ وقُبِلَ من الإنجليز فيه حصر الهجرة المحددة بالنسبة المعقولة في العدد، ويضمن عدم بيع أرض في سائر فلسطين، وعدم السماح بالهجرة اليهودية إليها إلا برضى العرب<sup>(١)</sup>.

وقد كان الأمير يدرك تماماً أن الزمن لا يسير لصالح العرب، وأن الهجرة اليهودية تتضاعف وتزداد إلى فلسطين عاماً بعد عام، وفق خطة قد تجعل من كل فلسطين بعد فترة تحت السيطرة الصهيونية. يقول الأمير: (بعد أن كان اليهود في عام ١٩٢١ لا يتجاوز عددهم مئة ألف، أصبحوا اليوم أربعمئة وخمسين ألفاً، وقد تملكوا من الأرض أخصبها وحلّوا حلولاً في كل فج وواد وسهل ووعر، من بئر السبع إلى الحولة، بحيث لا يمر العربي من قرية إلى أختها إلا رأى أخرى يهودية تفصل بينهما وبين أخواتها)<sup>(٢)</sup>.

كان الأمير عبد الله دائم التفكير في المشكلة الفلسطينية، وكان مدركاً أن أساس البلاء، وأساس المشكلة الهجرة اليهودية، فسعى إلى إيقافها أو تحديدها على الأقل، ولكن الحكومة البريطانية استمرت في تنفيذ خطتها المرسومة، والقاضية بفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية وقد كانت مقترحاته هذه علاجاً ناجعاً لهذه المسألة لو قُدِّرَ لها النجاح.

- خطر استمرار الحالة الراهنة التي تمر بها فلسطين:

رأى الأمير عبد الله أمن بقاء فلسطين على حالتها الراهنة، من دوام الانتداب، وعزم بريطاني على تنفيذ وعد بلفور، واستمرار الهجرة ليهودية، واستمرار بيع الأراضي العربية لليهود، وغياب عامل لقوة العربية، واكتفاء العرب بالاحتجاجات والشكاوى أنها السبيل للسيطرة اليهودية على فلسطين كاملة

(١) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٧٣ - ٣٨١.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

بعد فترة قصيرة، الأمر الذي سيجر الكوارث والويلات على فلسطين والأمة العربية. يقول الأمير عبد الله في رسالته إلى مصطفى النحاس: (وعلى هذا النمط متى بقيت الحالة الرهنة على ما هي عليه، من دوام الانتداب الحاضر، وحمائته لوعد بلفور، واستمرار العرب في بيع أراضيهم، واستمرار الآخرين الذين ينتفعون... بالبكاء والعيول سوف تذهب فلسطين ولا يجدي البكاء والعيول شيئاً)<sup>(١)</sup>.

ويقول في رسالته إلى عبد الحميد السعيد: (ولقد هالني أن أرى الإجماع على عدم المبالاة بالكارثة الناجمة عن الاستيلاء وإبقاء الحالة الحاضرة التي هي سبيل إلى جعل فلسطين بعد عامين يهوداً)<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول الأمير في رسالته إلى عوني عبد الهادي: (لقد رأيت دوام الحالة الرهنة هي الويل لفلسطين والعرب. عدا هذا فإنني معك في سحب اقتراحي إذا أقتعتني بأن في دوام الحالة الرهنة ما يردع اليهود عن شرقي الأردن بعد فلسطين)<sup>(٣)</sup>.

وقد أكد سموه أن استمرار الفوضى والاضطرابات في فلسطين سيمكّن اليهود من تدعيم سيطرتهم عليها خاصة في ضوء الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها، والتي تسهل تسرب الأراضي لليهود، والهجرة اليهودية إلى فلسطين إضافة إلى استمرار الفوضى والاضطرابات والأحقاد بين العائلات. وسيسهل على الإنجليز استقدام وحشد قوات جديدة في فلسطين لأغراض حربية واستعمارية، كما سيفرض الحل الاستعماري الذي يريده اليهود والإنجليز بالقوة<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٣.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١٢٠، الآثار الكاملة، ص ٣٨٢.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

وكان يرى أن استمرار الحالة الراهنة في مصلحة اليهود (أما الحالة الراهنة فليس فيها أي احتياط لمصلحتنا بل هي في مصلحة اليهود المحضه)<sup>(١)</sup>، وقال: (إني أقدر حرج الموقف، ولذلك أحب المعاونة على تفريجه بالطريقة التي أراها ناجعة ومؤدية إلى الفائدة)<sup>(٢)</sup>.

- إنقاذ فلسطين من وعد بلفور؛

رأى الأمير عبد الله في مقترحاته إنقاذاً لفلسطين من وعد بلفور الذي اعتبره أهم دعائم الصهيونية في فلسطين، داعياً للاستفادة من تجربته الشخصية في تأسيس إمارة شرق الأردن، ومملكة العراق تحت راية الملك فيصل، مؤكداً أن تسليح العرب بسلاح الاحتجاجات والشكاوي والبكاء سيضيع فلسطين، ويجعل منها كاملة وطناً قومياً لليهود بعد فترة قصيرة، يقول سموه في هذا الصدد (لقد وصلت إلى شرقي الأردن عام ١٩٢١، على أثر سقوط سوريا بيد الفرنسيين بالطريقة التي أثبتتها الوقائع، كما ذاع نبأها وشاع، ويسر الله لي أن سعيت خير سعي في تأسيس الدولة العراقية عن يد أخي المرحوم فيصل، ووقفت إلى إيجاد حكومة شرقي الأردن مع استثنائها من تصريح بلفور، الذي كان قد شملها)، ويقول منتقداً الصمت العربي إزاء هذا الوضع الذي تمر به فلسطين (ثم سكنت نائرة الناس وأخذ الوعد يُنقذ بكل سكينه واطمئنان)<sup>(٣)</sup>.

- خطأ السياسة السلبية وغياب عامل القوة من يد العرب؛

رأى الأمير عبد الله أن استمرار العرب في سلك سياسة سلبية تجاه أي حل أو مشروع يطرح لحل القضية الفلسطينية دون طرح حل بديل أو تقديم مقترحات،

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٨.

(٣) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٨ - ١١٩.

عامل رئيس من عوامل إضاعة فلسطين، وتفاقم الخطر الصهيوني، وترسيخ جذوره، فرأى ضرورة سلك سياسة إيجابية، لإنقاذ فلسطين من هذا الخطر وتحديده وإيقافه مبيناً أن السياسة السلبية لا تجدي نفعاً في هذه الظروف، حيث ثبت فشلها، وعدم جدواها مؤكداً أن ما يطلبه زعماء فلسطين لا يمكن الحصول عليه إلا بالقوة، وهذا ما يفتقر إليه العرب الآن.

وفي هذا السبيل يقول الأمير: (إن ما يتطلبه الذين يتزعمون فلسطين، لا يمكن الحصول عليه إلا بالقوة، وإن هذه ليست موجودة بيد العرب اليوم بكل أسف)<sup>(١)</sup>. ويقول: (إن استمرار الآخرين الذين يتنفعون من الرئاسة السياسية الكاذبة بالبكاء والعيويل، سيؤدي إلى ضياع فلسطين ولا يجدي البكاء والعيويل شيئاً)، ويقول: (ومتطرفو العرب الذين لا يقبلون أي حل مكتفين بالبكاء والعيويل مستصرخين من لا يجديهم نفعاً، وهذه فلسطين تلفظ النفس الأخير)<sup>(٢)</sup>. ويقول: (يجب على الصحف التي تنتقد سياسة هذه البلاد، العلم بأحوال الأمم المغلوبة، والسياسة الإيجابية والسياسة السلبية)<sup>(٣)</sup>. ويقول: (لقد نصحت عام ١٩٣٧م بقبول مشروع تقسيم اللورد بيل فثار أهل فلسطين، وغيرهم من العرب دون أن يأتوا بخير من ذلك المشروع)<sup>(٤)</sup>. ويقول: (وأما المطاولة فتقتل فلسطين)، و (إن كل مطاولة في الأمر تذهب بفلسطين إلى حيث الخطر بسرعة حثيثة)<sup>(٥)</sup>.

ودعا للاستفادة من تجربته في سلك سياسة إيجابية وإنقاذه لشرق الأردن من وعد بلفور. حيث يقول مؤكداً نجاح سياسته الإيجابية، وفشل السياسة السلبية:

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٤.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨١.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨١ - ٣٨٦.

(٤) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢.

(٥) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣٨٤ - ٣٨٦.

(فلو كان في السياسة التي عقبتها العرب منذ عشرين عاماً من التأثير، لما امتلأت فلسطين اليوم بما يقارب النصف مليون من اليهود، وأنه لا يوجد منهم في شرقي الأردن شخص واحد، وأنه من عناية الله وعملي الحقيقي الذي تكفل بصيانة شرقي الأردن من وعد اليهود، ولكن هذه فلسطين فاستعدوا لصلاة الجنازة عليها)<sup>(١)</sup>. إضافة إلى أن الأمير عبد الله لم يأنس من القادة والزعماء الفلسطينيين طرح أية حلول أو مقترحات، ولما كان ذلك يضر بالقضية والمصلحة الفلسطينية، فقد قدم مقترحاته هذه، مقرونة بحرصه على شرق الأردن، حيث أقحمت بريطانيا شرق الأردن في حلولها ومشاريعها، وربط مقدرات ومصير البلدين معاً<sup>(٢)</sup>.

كان تقديم الأمير عبد الله لمقترحاته هذه منطلقاً من واجبه الديني<sup>(٣)</sup> والقومي كأحد قادة الثورة العربية<sup>(٤)</sup>، بعيداً عن المصالح الفردية والخاصة وبدافع إنقاذ من الوضع الحرج الذي تمر به فلسطين ولخطورة الوضع الذي يعيشه الأشقاء الفلسطينيين<sup>(٥)</sup>. وأكد الأمير عبد الله أن هذه المقترحات هي من ابتكاره الشخصي، ولم يشاركه بوضعها أحد، وأن هذه المقترحات لم تخرج عما رسمته قواعد الثورة العربية الكبرى وأهدافها، وأنه بهذه المقترحات وبهذا الحل لم يُفَرِّط بشبر من أرض فلسطين أو بحق من حقوق شعبها<sup>(٦)</sup>.

وقد ترك الأمير عبد الله الباب مفتوحاً أمام أية مقترحات أخرى يراها العرب أفضل من هذه المقترحات، مؤكداً استعداده للتراجع عن مقترحاته إذا ما قدم

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧٤.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧٣.

(٤) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧٤ - ٣٨٤.

(٥) فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.

(٦) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧٢ - ٣٧٤.

العرب أفضل منها<sup>(١)</sup>، ولم يقل الأمير أن مقترحاته هذه الحل الأمثل للقضية الفلسطينية، بل دعا أخوانه العرب إلى التعاون لتلافي ثغراته وأخطائه إن وجدت. يقول الأمير: (أعلم أن مشروعى فيه ما يُنتقد، ولست أكره أن أسمع من ينتقده، ويتعاون على إصلاحه)<sup>(٢)</sup>.

وأكد الأمير عبد الله حرصه على متابعة مقترحاته لدى الحكومة البريطانية في سبيل إنجازها وإخراجها إلى حيز الوجود<sup>(٣)</sup>.

وحول مقترحات الأمير عبد الله المشار إليها، يقول جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في كتابه (مهنتي كملك) ولو قدّر لمشروع الملك عبد الله بن لحسين أن يرى النور لما قامت إسرائيل واقتصر الوجود اليهودي في فلسطين على تجمع سكاني محدود في بعض المناطق القليلة، ولتأسست دولة عربية مستقلة على أنقاض حلم صهيون، جنبت الجيلين القديم والحديث والأجيال الصاعدة، الكوارث المتلاحقة التي عرقلت مسيرة العرب وحفظت وحدة أراضي الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، بعيدة عن الجسم الصهيوني الغريب الذي يقف اليوم حائلاً دون تلاقى المشرق العربي بالمغرب العربي).

ج-ردود الفعل على مقترحات الأمير عبد الله :

لم يقدم الأمير هذا الحل على أنه الحل الأمثل للقضية الفلسطينية، والمنزّه عن كل انتقاد، بل طالب التعاون معه على إصلاحه وتلافي ثغراته إن وجدت للوصول إلى الطرح الأمثل. وبالرغم من هذا الطرح الموضوعي لهذه المقترحات، إلا أنه لها ردود فعل متباينة.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٢ - ٣٨٤.

(٢) فلسطين، ٢٨ / ٥ / ١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.

(٣) فلسطين، ٢٨ / ٥ / ١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.



#### - الموقف البريطاني :

عندما قدّم الأمير مقترحاته هذه أمام لجنة وودهيد الفنية، ردت عليه في اليوم التالي بكتاب خاص ذكرت فيه أن المشروع خارج عن صلاحيات اللجنة التي تنحصر في بحث مشروع تقسيم لا غير، كما أشارت في الكتاب نفسه على الأمير تقديم هذه المقترحات للحكومة البريطانية، حيث يمكنها بحثها<sup>(١)</sup>، فقام الأمير عبد الله برفعها للمندوب السامي وحكومة الانتداب في فلسطين، حيث درستها، إلا أنها رفضت قبولها، وأشارت على سموه بإرسالها للحكومة البريطانية<sup>(٢)</sup>، إلا أن الحكومة البريطانية، وبعد دراستها للمقترحات اعتذرت عن قبولها<sup>(٣)</sup>. وقال وزير المستعمرات في تصريح له: (إن المشروع لا يقوم أساساً للتفاهم والاتفاق بين العرب واليهود)<sup>(٤)</sup>. ويحلل د. سخيني رفض بريطانيا لمقترحات الأمير عبد الله بقوله: (إن المشروع كان يدعو إلى توحيد فلسطين بأجمعها مع شرق الأردن. وكان ذلك مخالفاً تماماً للسياسة البريطانية المتجهة إلى تجزئة فلسطين وإقامة دولة يهودية على قسم منها. وكانت هذه الدولة هي المصلحة الأكبر لبريطانيا والتي تدخل في صميم إستراتيجيتها في المنطقة)<sup>(٥)</sup>.

#### - الموقف العراقي :

دعا الأمير عبد الله السيد نوري السعيد لزيارة عمان، حيث عرض عليه مقترحاته، وتولى رئاسة الحكومة الأردنية، والتعاون معاً للوصول لحل مناسب

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٧٧، فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢-٣٨٣٥، الموسى، الملك عبد الله وموضوع الحرب والسلام في فلسطين، ص ٤، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٢) فلسطين، ٢٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٩ - ٣٨٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٨١، سخيني، مصير أول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين، ص ٢٨.

(٥) سخيني، مصير أول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين، ص ٢٨.

للقضية الفلسطينية إلا أن نوري السعيد اعتذر عن قبول ذلك<sup>(١)</sup>.

وفي بغداد أصدر معتمد اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين بياناً عارض فيه مقترحات الأمير عبد الله لحل القضية الفلسطينية، وأشار إلى أنها مخالفة لما أقره المؤتمر العربي القومي في بلودان، واختتم البيان بما يلي: (إن اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين تستنكر هذه الاقتراحات وتعتقد أن كل اقتراح لحل قضية فلسطين لا يستهدف وحدتها، ولا يعترف بحق العرب في الاستقلال في بلادهم، ولا يمنع الهجرة اليهودية وبيع الأراضي سيكون نصيبه الفشل، والرفض التام من العالمين الإسلامي والعربي)<sup>(٢)</sup>. كما شنت الإذاعة العراقية حملة على الأمير ومقترحاته لفترة طويلة من الزمن، وقد احتج الأمير عبد الله على ذلك، وطالب بوقف هذه الحملة، كما احتج توفيق أو الهدى رئيس الحكومة الأردنية لدى الحكومة العراقية، وقد أرسلت الحكومة العراقية برقية اعتذار للحكومة الأردنية<sup>(٣)</sup>.

#### - الموقف الفلسطيني:

أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً رفضت فيه مقترحات الأمير عبد الله لحل القضية الفلسطينية، وأي حل لا يتفق مع الميثاق الوطني الذي ينص على استقلال فلسطين ووقف الهجرة وبيع الأراضي<sup>(٤)</sup>. وقد لقي مشروع الأمير عبدالله معارضة شديدة لدى اللجنة العربية العليا<sup>(٥)</sup>، كما قابلت الأحزاب

(١) دروزه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج١، ص ٢٢٧، عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٧٩.

(٢) فلسطين، ١٩٣٨/٦/٩، ع ٨٢ - ٣٥٤٥.

(٣) F.O. 371/21847, December, 1938.

(٤) أحمد طربين، قضية فلسطين، ج١، ص ٣٦٤.

(٥) علي محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ١٥٢.

والقيادات الفلسطينية هذه المقترحات بالرفض أيضاً<sup>(١)</sup>.

أما الصحافة الفلسطينية فقد قابلت مقترحات الأمير بالرفض وحملت عليها وانتقدتها وحللتها، وركزت على ثغراتها والجانب السلبي فيها، وأغفلت إيجابياتها، وأخذت على المشروع أنه سيحشد في فلسطين نصف مليون يهودي، إضافة إلى أنه يمنحهم حق التمثيل في برلمان الدولة الموحدة بنسبة عددهم، ويجيز الهجرة اليهودية لفلسطين مما سيجعلهم مستقبلاً يتساوون مع العرب، الأمر الذي سيجعلهم يطالبون عصبة الأمم بالاستقلال الذاتي الحر<sup>(٢)</sup>.

وعلى أثر هذه المقترحات ونكبة الحركة الوطنية الفلسطينية من قبل السلطات البريطانية، عقد العديد من أعضاء وأنصار حزب الدفاع العديد من الاجتماعات لمبايعة الأمير عبد الله لزعامة فلسطين، وتسليمه مصير القضية الفلسطينية<sup>(٣)</sup>.

وقد نفى الأمير عبد الله ما أشيع عنه حول طمعه بعرش فلسطين حيث قال: (أحب أن أعلن أمام الله والملا أني قدمته بدافع الإشفاق على الحالة التي تعانيها فلسطين غير محتسب لمصلحة كما ظن البعض، فأنا لا أفكر بأن أملك على فلسطين، ولا أتطلع إلى هذا، ولكن أتطلع إلى إمكان وضع حد للحالة الحاضرة<sup>(٤)</sup>).

وفي هذا الصدد بعث الأمير عبد الله برسالة إلى عوني عبد الهادي أمين سر اللجنة العربية العليا أكد فيها أن دوام الحالة الراهنة في فلسطين ستعود بالعواقب

---

(١) عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٨١، فلسطين، ٢٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٩ - ٣٨٨٢، عصام

الفايز، النظام الهاشمي والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، ص ٢٦.

(٢) عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٨١، فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٥٣،

فلسطين، ١/٦/٣، ع ٧٥ - ٣٨٣٨.

(٣) الصايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، ص ١٥٢.

(٤) فلسطين، ٢٨/٥/١٩٣٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.

الوخيمة عليها، وعلى العرب، ويبيّن أن هذه الحالة ليست في مصلحة العرب بل في مصلحة اليهود، مؤكداً أن هذه المقترحات من ابتكاره الشخصي، ولم يشاركه أحد في وضعها. وكان السيد عوني عبد الهادي قد أخذ على مقترحات الأمير أنها ستتمكّن اليهود من التساوي مع العرب مستقبلاً، وقد أكد له الأمير في رسالته أن هذا التساوي وإن حصل سيكون العرب في فلسطين في وضع أفضل مما هم عليه الآن، موضعاً له أن الهجرة محددة ولكن غير مقيدة، وأنه إذا ما قُدّر لمقترحاته النجاح فإنها ستحصر الهجرة المحددة بنسبة معقولة العدد، كما تتضمن عدم بيع أراضٍ جديدة لليهود، وأنه بهذه المقترحات لم يفرط بشبر واحد من فلسطين أو بحق من حقوق شعبها مشيراً إلى نتائج سياسته الإيجابية المتمثلة بإنقاذ شرق الأردن من وعد بلفور، بينما فلسطين ممثلة باليهود بسبب سياسة القادة الفلسطينيين السلبية، إزاء المشاريع المطروحة لحل القضية الفلسطينية، مؤكداً له أن مقترحاته هذه لم تخرج عن قواعد وأهداف الثورة العربية الكبرى، ومبدياً استعداده للتعاون، إذا ما أقنعه العرب بخطأ هذا المشروع، واستعداده لسحب مقترحاته إذا أقنع أن بقاء الحالة الراهنة أفضل من طرحه مشروعه<sup>(٥)</sup>.

- الموقف المصري:

على أثر تقديم الأمير لمشروعه، بعث السيد عبد الحميد السعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين العالمية، ورئيس اللجنة العليا المصرية للدفاع عن فلسطين في مصر برسالة عبّر فيها عن أسفه وألمه لتقديم الأمير لهذا المشروع الذي وصفه بأنه مخالف لمطالب عرب فلسطين، التي أجمعت عليها المؤتمرات والهيئات الوطنية الفلسطينية، وجعلتها ميثاقاً مقدساً بعد إقرارها في مؤتمر بلودان، مشيراً إلى أن المشروع يلحق الضرر بالقضية الفلسطينية،

(٥) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٧٢ - ٣٧٤.

حيث يمنح اليهود حقوقاً وامتيازات، ويمهد لهم سبل الهجرة إلى فلسطين مما يضاعف عددهم بعد فترة قصيرة، ويزيدهم قوة ومنعة، فيزيد خطرهم على فلسطين وأهلها، ويطول عهد الاضطرابات والقتل والتدمير<sup>(١)</sup>.

وقد بعث الأمير عبد الله برسالة جوابية دافع فيها عن مشروعه، موضحاً مبرراته ودوافعه لتقديم ذلك المشروع، حيث أكد أن فلسطين تعاني خطر استيلاء شعب آخر عليها هم اليهود، وأن العلاج الناجح لذلك في هذه المرحلة هو الإسراع في توقيف الخطر وتحديده، ثم التفكير في إزالته كلياً. منبهاً إلى خطورة الاستمرار في سلك السياسة السلبية، من قبل الزعماء الفلسطينيين الأمر الذي سيضيع فلسطين كاملة وأن سلاح البكاء والاحتجاجات لا يُجدي نفعاً، في هذه المرحلة مشيراً إلى أن وحدة فلسطين وشرق الأردن سيُنقذ فلسطين مما هي عليه الآن، ومؤكداً أن استمرار الانتداب سيُمكن اليهود من الاستيلاء على كامل فلسطين، كما شرح مخاطر بيع الأراضي العربية لليهود، ووصف سموه استمرار الحالة الراهنة التي تمر بها فلسطين بالكارثة، وأن بقاءها سيجعل فلسطين بعد عامين كلها يهوداً. مشيراً إلى سياسته الإيجابية التي استطاع بها إنقاذ شرق الأردن من وعد بلفور، وشرح غيرها من المبررات والظروف التي دفعته لتقديم مشروعه في رسالته هذه<sup>(٢)</sup>.

وإزاء ما تناولته الصحف المصرية من اتهامات للأمير عبد الله، فقد بعث سموه برسالة إلى مصطفى النحاس، شرح فيها الظروف والدوافع لتقديم هذا المشروع، مشيراً إلى خطورة الاستمرار في سلك سياسة سلبية مطلقة من قبل الزعماء الفلسطينيين، ودوام الانتداب على فلسطين، الأمر الذي سيؤدي إلى

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٢) للمزيد أنظر ما تناولته تحت عنوان دوافع ومبررات الأمير عبد الله سابقاً.

ضباعها وسيطرة اليهود عليها ومؤكداً أن ما يتطلبه ويسعى لتحقيقه زعماء فلسطين لا يمكن تحقيقه إلا بالقوة، في حين أنها غير موجودة بيد العرب داعياً في هذه المرحلة إلى ضرورة السعي لتحديد الخطر الصهيوني ووقفه، ثم التفكير في إزالته كلياً حالما يمتلك العرب القوة اللازمة لذلك، كما ذيل رسالته بمجموعة من الملاحظات، طالب فيها الصحف التي تنتقد مشروعه وسياسته أن تأخذها بالحسبان كأحوال الأمم المغلوبة، والنتائج المترتبة على السياسة السلبية والإيجابية، مشيراً إلى أن فلسطين تختلف في محتتها عن أي دولة عربية أخرى؛ إذ أنها تشتكي استيلاء اليهود عليها بالهجرة، والتفوق لمالي والثقافة العلمية، مبيناً في الوقت نفسه الوضع الاقتصادي السيء لفلسطين، الأمر الذي يسهل عملية تسرب الأراضي والهجرة اليهودية، وموضحاً خطورة استمرار الفوضى والاضطرابات في فلسطين؛ ذلك أنها تُدعم استيلاء اليهود على فلسطين، وتسهل على الإنجليز حشد قوات جديدة وجيوش كبيرة لأغراض حربية استعمارية لقمع الثورة، الأمر الذي سيؤدي إلى فرض الحل الاستعماري الذي يريده اليهود والإنجليز، وأكد أن المطاولة في هذه المرحلة ليست في مصلحة الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يتطلب السرعة لعلاج ذلك، نافياً أية أطماع له في فلسطين<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الصدد بعث سموه برسالة أخرى إلى السيد محمد علي باشا علوبة لفت فيها النظر إلى أن كل مطاولة في أمر القضية الفلسطينية في هذه المرحلة الحرجة يزيد القضية خطورة بسرعة حثيثة، مؤكداً أن هذه المرحلة تتطلب التعاون والتفاهم على ما يحدد الخطر الصهيوني ووقفه، ثم التفكير حالما تسمح الظروف بإزالته كلياً، وعبر عن شكره له وللجنة البرلمانية إذا ما وافقت

(١) انظر نص الرسالة، الآثار الكاملة، ص ٣٨٣ - ٣٨٥، الرسالة مؤرخة في ١٩٣٨/٦/٤، فلسطين، ١٩٣٨/٥/٢٨، ع ٧٢ - ٣٨٣٥.

على هذه المقترحات كحل مرحلي يدرء الخطر الصهيوني عن فلسطين في هذه المرحلة، كما اقترح سموه الدعوة لتبرع سنوي من كل مسلم لشراء الأراضي العربية التي يبيعها أهلها لليهود، وذلك بغية وضع حد لعملية بيع الأراضي وغلق الباب على اليهود أمام شراء أرض أو جلب مهاجرين جدد. موضحاً أن هذا لا يتم إلا بوسيلة واحدة هي الاحتفاظ بالأرض، وهذا الاحتفاظ لا يتم أيضاً إلا بفتح التبرع لجمع المال، بواسطة لجنة حيادية تشرف على ذلك. وأبدى الأمير عبد الله استعداده للتعاون مع اللجنة البرلمانية المصرية أو أية هيئة أخرى يكون هدفها الإنصاف والعدل، والنظر إلى الحقائق بجدية، دون السعي لتحقيق مصالح ذاتية كالمركز والشهرة وغيرها، وشكر سموه اللجنة البرلمانية المصرية على ما اتخذته من قرارات للاحتفاظ بالحقوق والبلاد الفلسطينية<sup>(١)</sup>.

- موقف الشعب الأردني من مقترحات الأمير:

تمثل موقف الشعب الأردني من مقترحات الأمير عبد الله لحل القضية الفلسطينية بما يلي:

أ- موقف مؤيد: ويرى فيها نهاية لمشروع التقسيم، وخير مخرج من هذا المأزق الصعب الخطير الذي تمر به القضية الفلسطينية في هذه المرحلة، حيث تحدد مقترحات سمو الأمير الخطر الصهيوني وتوقفه، كما تجعل من اليهود رعايا في هذه الدولة يذوبون فيها مع الزمن. وقد رأى أصحاب هذا الموقف في هذه المقترحات وضع حد لانتقال وبيع الأراضي العربية الفلسطينية تحديداً للهجرة الصهيونية، وخلاصاً لفلسطين من شر الانتداب الذي جر عليها الويلات، وفتح أبواب فلسطين للمهاجرين اليهود بهدف إقامة الوطن القومي والدولة الصهيونية فيها، وتنفيذ وعد بلفور، كما رأوا في قيام الدولة

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٥ - ٣٨٧، الرسالة المؤرخة في ٢٤/٦/١٩٣٨.

العربية الموحدة في فلسطين وشرق الأردن خطوة على طريق الوحدة العربية الكبرى، وإنقاذاً لفلسطين بلذات من الخطر الصهيوني الهادف للسيطرة عليها كلياً وعزلها عن العالم العربي. إضافة لذلك فقد رأوا فيها خطوة إيجابية للطرف العربي الذي اتسم بالرفض دائماً دون تقديم أي بديل ونهاية لخطر السياسة السلبية العربية التي اتبعتها الزعماء الفلسطينيين التي كادت أن تضيع فلسطين كاملة، وقد كان هذا الرأي سائداً في الأوساط المثقفة والمتعلمة الذين يعون أبعاد السياسة البريطانية الاستعمارية المتحيزة لليهود، والذين يدركون خطورة استمرار العرب في سلك سياسة سلبية، وخطر بقاء الحالة كما هي عليه، مستفيدين من الواقع العملي الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية وخاصة في مسألتها الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي<sup>(١)</sup>.

ب- موقف معارض: وكان أصحاب هذا الموقف ينظرون إلى هذه المقترحات، أو أية حلول سياسية أخرى من زاوية ضيقة، تغلب فيها العاطفة على العقل، كما كان أصحاب هذا الموقف لا يؤمنون بأي حل يسمح باستمرار الهجرة أو حتى دخول مهاجر صهيوني واحد إلى فلسطين، حيث لم يستوعب أصحاب هذا الموقف الأهداف البعيدة المدى للأمير عبد الله في طرحه لهذه المقترحات. وكان هذا الموقف متأثراً بموقف اللجنة العربية العليا في فلسطين، وعلى أية حال، لا يمكن أن نحكم على أصحاب هذا الموقف، أو ذلك بالصواب أو الخطأ، غير أن نظرة لواقع اليوم تعطينا مؤشرات للحكم على ذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت الذي كان فيه الأمير عبد الله يتابع مشروعه، وفي الوقت الذي كانت فيه اللجنة الفنية في فلسطين، كان سموه لا يألو جهداً في تقديم المذكرات

(١) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله، والسيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.



للمندوب السامي، يحتج فيها على الجرائم الصهيونية، ويُذكر الحكومة البريطانية بالحقوق الفلسطينية، ويحثها على إيجاد حل مناسب، وضرورة وضع حد للتجاوزات الصهيونية في فلسطين. فعلى أثر ارتكاب اليهود لجرائمهم لبشعة في القدس وحيفاً، بعث سموه بمذكرة للمندوب السامي عبر فيها عن حزنه وحزن الشعب الأردني، وتأثرهم العميق لما أصاب إخوانه في القدس وحيفاً من جرائم على يد الصهاينة، كما لفت نظر المندوب السامي إلى أن هذه الجرائم قد قضت على كل أمل لحل لقضية الفلسطينية، وأن أعمالهم البشعة وجرائمهم ستؤدي بهم لنتيجة حتمية، وهي فقدانهم لحياة سكيئة هادئة، والسلام مع العرب. واحتج على هذه الجرائم أشد الاحتجاج، مطالباً بعقاب صارم ضد مرتكبيها بأقصى سرعة ممكنة. وقد جاء في إحدى مذكرات الأمير عبد الله للمندوب السامي التي احتج فيها على الجرائم الصهيونية في فلسطين. (وإنني بالنسبة لما هو واقع على أبناء قومي العرب في أقدس نقطة من بلاد عزيزة عليّ وعلى أمتي، أوجه أشد الاحتجاج على هذه التصرفات العدوانية من جانبهم، وأنتظر بسرعة ما سياتر من عقاب صارم على المتجاسرين على هذه الفظاعة)<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف سموه بهذه لمذكرة التي رفعها احتجاجاً على لجرائم لصهيونية، بل عززها ببرقية أرسلها لمندوب السامي، ألمح فيها إلى توتر لنفوس في شرق الأردن بسبب أعمال الاستفزاز والجرائم لصهيونية، وطالب فيها بوضع حد للتعديلات المتوالية على عرب فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وقد بعث بمذكرة أخرى لمندوب السامي طالب فيها بضرورة الإفراج عن علماء الدين، وعن العرب المعتقلين في سجون السلطات البريطانية في فلسطين

(١) عبد الله بن حسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٧، أنظر نص المذكرة في المصدر نفسه، ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) فلسطين، ١٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٠٦ - ٣٨٧٣.

مؤكداً في مذكرته أن إطالة أمد الاعتقال أكثر من ذلك ليس من الحكمة، ولا من العدل، وإن ذلك سيزيد تعقيد المشكلة، وطالب بضرورة إبراق المندوب لسامي بطلبه هذا إلى الحكومة البريطانية، مشيراً إلى أن إدامة الاعتقال لعلماء الدين يُرْسَخ في أذهان المسلمين في فلسطين وفي الخارج أنه شيء مُدبرٌ قصد فيه إهانة الإسام في أشخاص العلماء المسلمين، وموضحاً أن الجرائم الصهيونية هي التي تدفع العرب للعنف للدفاع عن النفس ودفع الخطر الصهيوني، وبالتالي تؤدي بهم لاعتقال، وعبر عن أمله في تجنب هذين الأمرين: الاعتقال، والجرائم الصهيونية، مبيناً سموه أنه بالإفراج عن المعتقلين ستؤلف نواة معتدلة من العرب، تعمل على تهدئة الخواطر، وتحارب الأباطيل، وأبدى سموه استعداداه لاستضافة المعتقلين في شرقي الأردن وشملهم برعايته حتى تفرج الأمور، وتُحل المشكلة في فلسطين، يقول سموه: (إني مستعد أن أضمن أولئك الناس إن شئتم في شرقي الأردن، وأن أجعلهم فيها تحت رعايتي ورقابتي إلى أن تفرج أزمة فلسطين إن شاء الله)<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر هذه الموجة الإجرامية عقد سموه اجتماعاً سرياً حضره رئيس الوزراء والمعمد البريطاني، تناول فيه حراجة الموقف في فلسطين<sup>(٢)</sup>، وعبر لدى لقائه وفداً من شيوخ العشائر الأردنية عن استيائه مما وقع في حيفا والقدس، وتعهد برفع المزيد من الاحتجاجات بشأن القضية الفلسطينية، وعمل كل ما يمكن لتهدئة الوضع، كما وافق على اشتراك الأردن في المؤتمر البرلماني العربي الإسلامي، المزمع عقده في القاهرة، لبحث المشكلة الفلسطينية. كما قابل فكرة جمع الإعلانات المالية لفلسطين بالترحاب، ولدى لقائه وفداً لهذا الغرض شجع هذه الفكرة، وطالب الوفد بالبدء بها فوراً<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٢) فلسطين، ١٧/٧/١٩٣٨، ع ١١٥ - ٣٢٧٨.

(٣) فلسطين، ١٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٠ - ٣٨٧٣، ١٤/٧/١٩٣٨، ع ١١٢ - ٣٧٧٥، ١٥/٧/١٩٣٨، ع ١١٣ - ٣٨٧٦.

## ٢- الشعب الأردني ولجنة وودهيد:

استاء الشعب الأردني عندما أعلنت بريطانيا عن تشكيل لجنة وودهيد، ونظر إليها لعدم الرضى، حيث اعتبرها لجنة تنفيذية للتقسيم، وأن قدومها كان لهذه الغاية وجعله أمراً واقعاً، وضاعف جهوده وإمكاناته في دعم الثورة الفلسطينية لإفشال عملها، والحيلولة دون تنفيذ مشروع التقسيم بكل الوسائل الممكنة<sup>(١)</sup>.

وخلال وجود اللجنة الفنية في فلسطين رفع الشعب الأردني العديد من مذكرات الاحتجاج على التقسيم، كي تأخذ اللجنة الفنية ذلك بالحسبان، فقد رفع عدد من محامي العاصمة مذكرة احتجاج على التقسيم للمندوب السامي، وقناصل الدول والمراجع المختصة، جاء فيها: (نرفض فكرة تقسيم فلسطين، وإنشاء دولة يهودية في جزء منها)، وقد وقعها المحامون: (عارف عنبتاوي، نديم الملاح، فايز نقولا، شمس الدين سامي، فؤاد عبد الهادي، آل عبد القادر، رفيق الصلاح، زهدي وعارف سامي<sup>(٢)</sup>).

كما رُفعت مذكرة احتجاج على التقسيم لمندوب السامي أكد فيها على رفض مشروع التقسيم، ووجوب إنصاف فلسطين والمحافظة على وحدتها ومنع الهجرة الصهيونية إليها، وإطلاق سراح المعتقلين. وقد وقعها كل من السادة: محمد علي بدير، يوسف صالح، عادل الصفدي، محمد الرفاعي، طاهر الجقة، وحسن عزيزية<sup>(٣)</sup>.

وحول السياسة البريطانية الوحشية التي تنتهجها ضد المعتقلين رفع عدد من أعيان شرق الأردن برقية احتجاج على تعذيب المعتقلين الفلسطينيين إلى

(١) لقاء مع السيد بدير، ١٩٩٢/٧/٢، في منزله، والسيد الشريدة، ١٩٩٢/٩/١٧، في منزله.

(٢) الدفاع، ١٩٣٨/٥/١، ع ١١٤٤ - ٥، العالم العربي، ١٩٣٨/٥/٤، ع ١١٧٤.

(٣) العالم العربي، ١٩٣٨/٥/٤، ع ١١٧٤، الدفاع، ١٩٣٨/٥/٤، وقد أكد صحة البرقية السيد محمد علي بدير.

الحكومة البريطانية، استنكروا فيها الأساليب الوحشية التي تتبعها السلطات العسكرية البريطانية مع المعتقلين الفلسطينيين، المشتعلة على الضرب القاتل والتعذيب الوحشي على يد سجاني الإنجليز وخاصة ما تعرض له لسادة: عبد الحميد شومان، حلمي المحتسب، سعد الدين العارف، ورفاقهم من ضرب وحشي، حيث استنكرت البرقية هذه الأساليب التي فاقت على حد وصفهم أساليب التعذيب التي اتبعت في محاكم التفتيش في سجن الباستيل، وعبرت البرقية عن استهجان الشعب الأردني لهذه الأساليب التي تستخدم في القرن العشرين، وتصدر من حكومة يرتبط بها العرب بعهود ومواثيق. ووقعها (٣١) شخصية أردنية منهم السادة: بهجت التلهوني، محمد علي بدير، وصبحي زيد الكيلاني<sup>(١)</sup>. وخلال وجود اللجنة في فلسطين، استقبلت شرق الأردن أفواجا من الشعب الفلسطيني الذين نزحوا إليها بسبب توقف الأعمال، وسوء الحالة الاقتصادية في فلسطين، وإجراءات القمع التي اتبعتها السلطات العسكرية البريطانية ضد الثورة، وقد كتبت صحيفة فلسطين (يشاهد في شوارع عمان وغيرها هذه الضائقة)<sup>(٢)</sup>. وقد قابل الشعب الأردني هذه الجماعات بالترحاب، وقدم لهم كل مساعدة ممكنة، ووقف لجانبهم في محنتهم بكل ما يستطيع ماديا ومعنويا، حيث فتح لهم صدره وبيته، ومؤسساته وكانوا مصدرا هاما استقى منه الشعب الأردني أخبار إخوانه المجاهدين في فلسطين، وأحوال الشعب الفلسطيني، وثورته الباسلة<sup>(٣)</sup>. وقد أضربت عمان في أوائل شهر أيار حيث أغلقت المتاجر أبوابها وتوقفت حركة الحياة فيها احتجاجا على أعمال اللجنة

(١) زعير، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٨٦)، ص ٤٧٩. الوثيقة موقعة بتاريخ ١٠/٥/١٩٣٨، انظر نصها بنفس المصدر، وقد أكد صحة البرقية السيد التلهوني، والسيد بدير.

(٢) فلسطين، ٢١/٥/١٩٣٨، ع ٦٦ - ٣٨٢٩.

(٣) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

الفنية الهادفة لتنفيذ مشروع التقسيم<sup>(١)</sup>.

وفي أواخر أيار قامت لجنة وودهيد بزيارة إلى شرق الأردن، للاطلاع على أحوال البلاد، وتكوين فكرة عنها، والاستماع إلى شهادات الشعب الأردني<sup>(٢)</sup>، إلا أن الشعب الأردني قاطع اللجنة مقاطعة تامة<sup>(٣)</sup>. كما أضربت كافة المدن الأردنية<sup>(٤)</sup>.

وقد زارت اللجنة مدينة عمان، فوجدتها مضرّبة إضراباً تاماً شاملاً، حيث أغلقت المحال التجارية أبوابها تماماً، وتوقفت السيارات عن العمل، كما أغلقت المدارس أبوابها، وقامت مظاهرة صاخبة، عبّرت عن مدى معارضة الشعب الأردني لتقسيم فلسطين، واحتجّاه الصارخ على هذا المشروع، وعلى السياسة البريطانية المتبعة في فلسطين، والمتمثلة بالتحيز الصارخ لليهود، والقمع الشرس للثورة الفلسطينية، وطالب المتظاهرون بريطانيا بالعدول عن هذا المشروع، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين فوراً، ورفع المتظاهرون العديد من بريات الاستنكار إلى اللجنة الفنية مطالبين بإلغاء مشروع التقسيم، وقد شارك في هذه المظاهرة معظم سكان عمان وطلبة المدارس فيها. كما تلقت اللجنة فور وصولها إلى عمان برقية موقعة من جميع المحامين، والتجار، ووجوه عمان، وعبّروا فيها عن استنكارهم لسياسة التقسيم التي أرسلت من أجلها اللجنة، مؤكدين أن كل سياسة لا تقوم على وقف الهجرة اليهودية، والإقرار بسيادة العرب واستقلالهم في فلسطين، لا يكون مصيرها سوى الفشل. وأعلنوا أن الاستمرار بهذه السياسة سيؤدي إلى فقدان الثقة بهذه اللجنة الأمر

(١) فلسطين، ٣٠/٥/١٩٣٨، ع ٥٠ - ٣٨١٣.

(٢) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٥)، ص ٢٤٤.

(٣) بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص ٣٨٣.

(٤) زعيتر، يوميات، ٣٨٣، ٤٠١، لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

الذي سيؤدي لزعة وفقدان العرب ثقتهم بهذه السياسة<sup>(١)</sup>.

وفي اليوم التالي غادرت اللجنة متوجهة إلى السلط، فوجدتها قد أضربت إضراباً شاملاً أيضاً، كما قام الأهالي وطلبة المدارس بمظاهرة كبرى هتفت بعروبة فلسطين، ووحدها، ونادت بسقوط اللجنة الفنية، وقد خشيت الحكومة نتائج هذه مظاهرة فسجنت أربعة شبان من قادة المظاهرة، ورغم ذلك استمرت المظاهرة، وقد استدعى قائمقام السلط سائقي السيارات في المدينة في محاولة منه لفك الإضراب، إلا أنهم رفضوا، فأمر بتوقيفهم، وبعد إلحاح طويل وافق سائق القائمقام على الخروج من السجن لقيادة سيارة القائمقام لاستقبال اللجنة الفنية، وبينما السيارة تسير بالقائمقام اعترضها المتظاهرون، ومنعوه من الاستمرار بالمسير أو الإفلات حتى يأمر بإطلاق سراح الشبان الأربعة المعتقلين والسائقين. فأمر بإطلاق سراحهم، ولم يسمحوا له بمتابعة المسير حتى رأوا الشبان والسائقين أمام أعينهم، لذلك عدلت اللجنة الفنية عن دخولها إلى السلط، وتوجهت في طريقها إلى الغور. وقد ألقى العديد من الخطب الحماسية بهذه المناسبة، ثم أبرق المتظاهرون بالبرقية التالية إلى الحكومة البريطانية موقعة من زعماء السلط: (أضربنا اليوم استنكاراً للسياسة الخرقاء التي أرسلت لجتكم لأجلها، إننا نرفض رفضاً باتاً التقسيم، ودخول اليهود إلى شرق الأردن، ونطالب بمنع الهجرة الصهيونية وإعطاء فلسطين العربية استقلالها موحدة)<sup>(٢)</sup>. وقد زارت اللجنة بعد ذلك الشونة وغور الكبد وغور دامية ثم عادت لعمان<sup>(٣)</sup>.

(١) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢٨٩)، ص ٤٨١. لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢،

في منزله، زعيتر، يوميات، ص ٤٠١.

(٢) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢٨٩)، ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٣) فلسطين، ٤/٦/١٩٣٨، ع ٧٨ - ٣٨٤١.

ثم سافرت اللجنة بعد ذلك إلى الكرك، فما علم أن علم سكان بوجودها حتى أصربوا إضراباً شاملاً، وقام طلاب المدارس بمظاهرة وصلت إلى كنيسة اللاتين التي نزل بها أعضاء اللجنة، مما اضطرهم لمغادرة الكرك مسرعين إلى الطفيلة، وأثناء ذلك رفع سكان الكرك بالبرقية التالية إلى هذه اللجنة (فكرة التقسيم خالف أماني العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم. أهالي الكرك المضربون والمتظاهرون يستنكرون هذه الفكرة المشؤومة)<sup>(١)</sup> ثم توجهت بعد ذلك إلى الطفيلة وما أن وصلت حتى وجدت مضطربة إضراباً مماثلاً، وصف بأنه (منقطع النظر)، كما تلقت اللجنة البرقية التالية من أهالي الطفيلة: (الطفيلة المضربة لمرور اللجنة فيها، تعلن استنكارها الشديد لفكرة التقسيم. وكل حل ينافي سيادة العرب واستقلالهم في فلسطين فاشل ومقوض لصداقة العرب والإنكليز)<sup>(٢)</sup>.

ثم استأنفت اللجنة سيرها إلى معان<sup>(٣)</sup>، فوجدتها قد أصربت إضراباً شاملاً وقد استمر هذا الإضراب مدة يومين. وقد صحب اللجنة في زيارتها هذه المستر إيونيدس مدير المشروع الإنشائي في حكومة شرق الأردن<sup>(٤)</sup>.

وقد قضت لجنة التقسيم اليومين الأخيرين من زيارتها لشرق الأردن في منطقة الشمال، حيث زارت مدينة إربد، فوجدتها قد أصربت إضراباً شاملاً، وتوقفت حركة الحياة فيها تماماً، وسادت فيها المظاهرات المنددة بالتقسيم، والمناذية بعروبة فلسطين ووحدتها والرافضة للوجود الصهيوني والمطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقفاً تاماً، والمستنكرة لسياسة التقسيم

(١) زعيتر، يوميات، ص ٤١٠ - ٤٠٢.

(٢) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٨٩)، ص ٤٨٢.

(٣) فلسطين، ٦/٧/١٩٣٨، ع ٨٠ - ٣٨٤٤.

(٤) زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٨٩)، ص ٤٨٢.

وللسياسة البريطانية المتحيزة لصهاينة، وقد رُفِعَ إلى اللجنة العديد من البرقيات المستنكرة لسياسة التقسيم والمؤكد على عروبة فلسطين ووحدها. وقد شارك في هذه المظاهرة معظم سكان إربد والطلبة فيها، كما رفع أعيان ووجهاء إربد ومنطقة الشمال برقيات مماثلة<sup>(١)</sup>.

وقد زارت اللجنة عجلون وجرش والطيبة والمزار وسموع، وقد قاطعها سكان هذه القرى تماماً، كما زارت مدينة الزرقاء وبلعما، ثم عادت إلى منطقة الشمال مرة أخرى حيث زارت قرى حريما، وهام والحاكمة والرمثا وأم العبر والحصن، وقد رافقتها في هذه الزيارات المستر متشل مدير دائرة الأراضي في شرق الأردن والمستر إيونيدس مدير المشروع الإنشائي في حكومة شرق الأردن. وبعد ذلك عادت إلى فلسطين عن طريق دير أبي سعيد - وقاص - جسر الجامع - الباقورة - طبريا<sup>(٢)</sup>. حيث دامت زيارتها للأردن تسعة أيام، تمكنت خلالها من تكوين فكرة عامة عن القسم الأكبر من المناطق الزراعية فيها، وشهدت القسم الأكبر من مساحة شرق الأردن<sup>(٣)</sup>.

ومما يذكر أن هذه اللجنة وخلال زيارتها وتنقلها في شرق الأردن كانت تسير تحت حراسة مشددة<sup>(٤)</sup>. وقد فُجرت أثناء زيارة اللجنة لشرق الأردن العديد من أنابيب البترول في عدة أماكن، وأشعلت النار فيها<sup>(٥)</sup>. ومما يذكر أيضاً أن الأردنيين في دمشق كانوا قد بعثوا ببرقية إلى المندوب السامي واللجنة الفنية

---

(١) لقاء مع السيد الحمود، ٥/٧/١٩٩٢م في مكتبه، والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله، والسيد عقاب الخصاونة، ٤/١٠/١٩٩٢، في منزله، فلسطين، ٣/٦/١٩٣٨، ع ٧٧ - ٣٨٤٠.

(٢) فلسطين، ٣/٦/١٩٣٨، ع ٧٧ - ٣٨٤٠.

(٣) الوثائق الرئيسية، ١م، وثيقة رقم (٣٥)، ص ٢٤٤.

(٤) زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٢٧.

(٥) زعير، وثائق الحركة العربية الفلسطينية، وثيقة رقم (٢٨٩)، ص ٤٨١.



جاء فيها: (الأردنيون في دمشق يعلنون سحقهم على سياسة الاضطهاد الغاشمة، ورفضهم فكرة تقسيم فلسطين، ومقومتها بكل قوة)<sup>(١)</sup>.

وخلال وجود اللجنة في فلسطين، اقترف الصهاينة عدداً من الجرائم البشعة بحق الشعب الفلسطيني، في حيفا والقدس، فكان لها ردة فعل عنيفة في شرق الأردن، حيث أضربت معظم المدن الأردنية احتجاجاً على ذلك وتضامناً مع إخوانهم الفلسطينيين<sup>(٢)</sup>، وقامت مظاهرة صاخبة في عمان احتجاجاً على هذه الجرائم، نددت بالصهيونية وهددت وتوعدت بالانتقام، وشجبت السياسة البريطانية المتحيزة للصهاينة، كما احتج المتظاهرون على التقسيم وهتفوا بسقوطه، واستنكروه. وسار المتظاهرون الذين قدر عددهم بخمسة آلاف متظاهر إلى المقر الأميري حيث قدموا للأمير عبد الله عريضة بمطالبهم واحتجاجاتهم على التقسيم، والجرائم الصهيونية، وقد أكد لهم الأمير عزمه على بذل أقصى جهد ممكن في سبيل لشعب الفلسطيني، ووعد بأنه لن يتخلف عن نصره فلسطين. ثم سارت المظاهرة إلى رئاسة الوزارة الأردنية حيث قدم المتظاهرون مذكرة احتجاج على هذه الجرائم، وطالبوا الحكومة الأردنية، بالتدخل وبذل أقصى طاقة ممكنة في سبيل القضية الفلسطينية، وطالبوها بالاحتجاج لدى الحكومة البريطانية على هذه الجرائم، وإيصال الصوت الأردني الراض لتقسيم. وقد وعد السيد إبراهيم هاشم رئيس الحكومة بإيصال احتجاجاتهم وصوتهم للحكومة البريطانية، ووعدهم بأن حكومته لن تدخر جهداً في سبيل القضية الفلسطينية<sup>(٣)</sup>.

(١) زعيتر، يوميات، ص ٣٨٣.

(٢) فلسطين، ١٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٠ - ٢٨٧٣، زعيتر، يوميات، ص ٤٠٨.

(٣) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في مكتبه، يوميات، ص ٤٠٨.

وقد ألقى محمد علي بدير كلمة أمام مقر الوزارة، عبّر فيها عن استنكار شرق الأردن الشديد لهذه الجرائم البشعة، وشجب فيها مشروع لتقسيم، مطالباً الحكومة البريطانية بالعدول عنه، مؤكداً على وحدة فلسطين وعروبتها، وعلى دعم الشعب الأردني للثورة الفلسطينية حتى النصر، وطالب بضرورة وضع حد لهذه الجرائم، وضرورة وقف ومنع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين. وقام وفد يمثل المتظاهرين برئاسة الشيخ كليب لشريفة بتقديم مذكرة احتجاج إلى المعتمد البريطاني حملت المضمون نفسه<sup>(١)</sup>.

وقد عمّت المظاهرات والإضرابات بهذه المناسبة المدن الأردنية، حيث أعلن السكان الإضراب العام احتجاجاً على الحوادث الأخيرة، وقد شمل الإضراب مختلف مناحي الحياة، كما شمل القرى المجاورة للمدن، وأقيمت صلاة الغائب على أرواح الضحايا<sup>(٢)</sup>، وقد أشادت الصحف بهذه الوقفة النبيلة لشرق الأردن سحابة من الأسى العميق حزناً على الضحايا البريئة<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد قرر ثلاثة من رؤساء القبائل الأردنية في شرق الأردن هم: الشيخ حديثة الخريثة، الشيخ شاهر الحديد والشيخ قبلان العدوان، الذهاب مع قبائلهم إلى عمان للتظاهر احتجاجاً على الحالة في فلسطين، وقد أرسل إليهم الأمير عبد الله مندوباً أخبرهم بعدم ضرورة المظاهرات؛ لأن سموه سيبدل جهوداً خاصة لمصلحة فلسطين، وسيرفع احتجاجاتهم إلى المعتمد البريطاني في عمان. كما قرر الشيخ ميثال الفايز شيخ قبائل بني صخر عقد مؤتمر عام في

---

(١) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، ويورد زعيتر هذا الحديث في يوميات، ص ٤٠٨، بشيء من الاختصار.

(٢) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله، فلسطين، ١٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٠ - ٣٨٧٣.

(٣) فلسطين، ١٥/٧/١٩٣٨، ع ١١٣ - ٣٨٧٦.

قرية أم العمد برئاسته لجميع رؤساء القبائل الأردنية لبحث قضية فلسطين<sup>(١)</sup>.

وقد نقل سموه عبر مذكراته للمندوب السامي مدى تأثر الشعب الأردني العميق، وحزنه وغضبه لما أصاب إخوانه في فلسطين، وقد جاء في إحدى مذكراته هذه: (لقد كان لحادث حيفا الفاجع في شرقي الأردن التأثير لعميق من الحزن والغضب)<sup>(٢)</sup>. كما أشار سمو الأمير في مذكراته الاحتجاجية إلى توتر النفوس في شرقي الأردن بسبب الأعمال الإجرامية للصهاينة، وطالب بوضع حد لهذه التعديات<sup>(٣)</sup>.

ونشط الشعب الأردني أثناء وجود اللجنة الفنية في فلسطين، في تشكيل اللجان لجمع التبرعات بهدف دعم صمود الثورة الفلسطينية الباسلة وفتح لها عدة فروع في مختلف أنحاء شرق الأردن، وفروع أخرى خاصة للسيدات، حيث كانت تشتري هذه اللجان بالمبالغ التي تجمعها الحبوب لتوزيعها على المستحقين في فلسطين، نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية هناك، وقد أرسلت الدفعة الأولى من هذه الإعلانات في شهر تموز ١٩٣٨م<sup>(٤)</sup>.

وقد استمرت هذه اللجان في عملها، طيلة الأشهر التالية، حيث أقبل الأردنيون بكل سخاء وكرم على التبرع، حيث دفع الموظفون من رواتبهم الشهرية بنسبة العشر، أحياناً، والخمس أحياناً أخرى، وتمكنت هذه اللجان جمع مئات الجنيهات، وعدداً كبيراً من أكياس الحنطة من سكان القرى في شرق الأردن<sup>(٥)</sup>.

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٧، انظر نص المذكرة، ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٣٨٧، انظر نص المذكرة، ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٣) فلسطين، ١٢/٧/١٩٣٨، ع ١١١ - ٣٨٧٤.

(٤) فلسطين، ١٣/٧/١٩٣٨، ع ١١٧ - ٣٨٨٠. فلسطين، ٢٠/٧/١٩٣٨، ع ١١٧ - ٣٨٨٠.

(٥) الزمان، ١٤/٨/١٩٣٨، ع ٢٩٤، F. O. 371/21847/ December, 1938.

وفي آب ١٩٣٨م اجتمعت لجنة إعانة منكوبي فلسطين في عمان، وقررت توزيع ستمائة كيس حنطة على المنكوبين، وأرسلت إلى من اعتمدتهم اللجنة في كل مدينة من المدن الفلسطينية، لتوزيع الحبوب بمعرفتها على المنكوبين، في المدن والقرى المنكوبة المجاورة لها، وأرسلت مئة كيس أخرى إلى مدينة عكا والقرى المجاورة لها، وقد أشادت الصحف الفلسطينية بهذه المواقف الإنسانية للشعب الأردني<sup>(١)</sup>.

وتابع الشعب الأردني دعمه للثوار بالأسلحة والمعدات اللازمة بغية تحقيق الهدف المنشود المتمثل في طرد المستعمر، وإلغاء التقسيم، وتحقيق الاستقلال لفلسطين والمحافظة على عروبتها<sup>(٢)</sup>.

ويروي المؤرخ إحسان النمر في مذكراته أنه قد حصل على كثير من الأغام، والبنادق والعتاد والديناميت من عمان، للثوار الفلسطينيين، كما قام بزيارة لعمان لهذا الغرض لتأمين إرسال العتاد والسلاح باستمرار. يقول: (وصار يُرسل العتاد والسلاح إلى المجاهدين)<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا السبيل ساهمت العديد من الجماعات المسلحة وأفراد الشعب الأردني في دعم الشعب الفلسطيني بالأسلحة، حيث كانت تجتاز النهر في طريقها سراً إلى فلسطين، وقد ساعدتهم في عملية المرور، وسهّل مهمتهم في تهريب الأسلحة لفلسطين عدد من أفراد الجيش الأردني، حيث روى لي السيد صالح الشرع - الذي كان أحد أفراد الجيش العربي في سرية الفرسان الأولى التي كانت تربط على الحدود لإحباط عمليات مرور الأسلحة والثوار لفلسطين - أنه كان

---

(١) فلسطين، ١٠/٨/١٩٣٨، ع ١٢٩ - ٣٨٩٢، فلسطين، ١٢/٨/١٩٣٨، فلسطين، ٢٠/٩/١٩٣٨، ع ١٤٥ - ٣٩٠٨، ٢٠/٧/١٩٣٨، ع ١١٧ - ٣٨٨٠.

(٢) لقاء مع بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

(٣) إحسان النمر، مذكرات، ص ١١٩ - ١٢٦.

يقود إحدى الدوريات، وقد ضبط جنوده عدداً من المسلحين، والمحمّلين بالأسلحة التي كانت تهم بدخول فلسطين، حيث تدخل السيد الشرع وصاح قائلاً لجنوده: (ما هذه الادعاءات الفارغة ألا تفرقون بين الزيت والبنادق، ألا ترون أن هذه الحيوانات محمّلة بزيت الزيتون). كما روى لي بأن العديد من أبناء الشعب الأردني، كان يساعد في عملية تأمين الأسلحة للشوار في هذه الفترة، ومن هؤلاء السيد المرحوم محمد أمين الشرع في إربد، وهو عم السيد صالح الشرع، حيث يقول السيد صالح الشرع: (أرحت العم أبو عادل من نقل الأسلحة للسيد محمد صالح الغزوي في الغور - الذي كان بدوره يسلم الأسلحة للشوار بطريقة التهريب والمخاطرة، وصرت أنقلها بالسيارة العسكرية كلما أمكن ذلك)<sup>(١)</sup>.

وقد شارك العديد من أبناء شرق الأردن في الثورة الفلسطينية، واستشهد منهم فخلال شهر آب من عام - ١٩٣٨ - استشهد كل من: علي العبويني، عبد الرحمن نجداوي، وأحمد الحاج، نعمان العطيّات، جمال الجقة، ويعقوب النجداوي<sup>(٢)</sup>، كما استشهد أربعة آخرون خلال شهر تشرين الثاني من العام نفسه، كما رفعت في هذه الفترة العديد من برقيات الاحتجاج للأمير ولرئيس الوزراء والمندوب السامي وعصبة الأمم على السياسة البريطانية في فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وقد استمرت حملات جمع التبرعات لفلسطين، وناقشت الحكومة مسألة المظاهرات المتكررة، وأعطيت صلاحيات لوزير المعارف، تمكنه من فصل

---

(١) لقاء مع السيد صالح الشرع، ١٣/٧/١٩٩٢، في منزله، ويورد هذه الأحداث في مذكراته: مذكرات جندي، ج١، ص ٢٠ - ٢٢.

(٢) زعيتر، يوميات، ص ٤٣٣، موسى الكيلاني، أردنيون وفلسطينيون، الدستور، ٢٩/٧/١٩٩٢، ع ٨٩٥٥.

(3)F. O. 371/21847, November, 1938.

وطرد الطلبة المتغيين عن مدارسهم لأسباب سياسية، كما لجأت الحكومة لتفتيش منطقة الحدود الأردنية الفلسطينية أكثر من مرة<sup>(١)</sup>.

وخلال تواجد اللجنة الفنية للتقسيم في فلسطين، برزت في العالم العربي فكرة عقد مؤتمرين، أحدهما برلماني، والآخر نسائي؛ لتأكيد رفض العرب التقسيم أمام اللجنة، كي تأخذ ذلك بالحسبان، ولكن حالت الظروف دون عقدهما في تلك الفترة، وأخذت فترة إعداد واتصالات طويلة، وأخيراً تم عقدهما في شهر تشرين الأول من العام نفسه - ١٩٣٨ م - في القاهرة.

أما الأول: فكان المؤتمر البرلماني العربي، وقد وجه السيد محمد علي علوبة رئيس اللجنة البرلمانية المصرية الدعوة للمجلس التشريعي الأردني للمشاركة في هذا المؤتمر، وقد رحب الأمير عبد الله بالفكرة، ووافق على مشاركة شرق الأردن فيه، وأبدى ارتياحه لهذه الفكرة، وأشاد بالقائمين عليها<sup>(٢)</sup>.

وقبيل عقد المؤتمر اعتذر المجلس التشريعي الأردني عن المشاركة، وأبرق السيد توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية، بصفته رئيساً للمجلس التشريعي بالبرقية التالية إلى السيد محمد علي علوبة رئيس المؤتمر: (معالي محمد علي علوبة باشا: كما يُظن أن تتوتر الحالة في أوروبا خلال الأسبوع الماضي، فتحول دون انعقاد مؤتمر كم في موعده، لذلك وبالنظر لتأثر طرق المواصلات بما يجري في فلسطين، لم تتمكن الحكومة السابقة من اتخاذ الترتيبات الضرورية، لتمثيل شرق الأردن، وقد توليت العمل، فارجو أن تتفضلوا بملاحظة هذه الاعتبارات، وأن تثقوا والمؤتمر الموقر بسمو أمير البلاد وحكومته)<sup>(٣)</sup>.

(1)F. O. 371/21847, December, 1938.

(٢) فلسطين، ١٢/٧/١٩٣٨، ع ١١٠ - ٣٨٧٣، فلسطين، ١٥/٧/١٩٣٨، ع ١١٣ - ٣٨٧٦.

(٣) فلسطين، ١٤/١٠/١٩٣٨، ع ١٥٣ - ٣٩١٦، زعيتر، يوميات، ص ٤٧٠.

وقد انعقد المؤتمر بمشاركة مصر، سوريا، العراق، اليمن، لبنان، والمغرب، إضافة لعدد من الدول الإسلامية، في الفترة ما بين ٧ - ١١ / ١٠ / ١٩٣٨م، واتخذ عدداً من المقررات، كان أبرزها رفض تقسيم فلسطين على أي نحو كان، والتمسك ببقائها بأكملها قطراً عربياً، ورفض وعد بلفور واعتباره باطلاً، وضرورة منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين<sup>(١)</sup>.

أما الثاني فكان: المؤتمر النسائي العربي الأول الذي دعت إليه السيدة هدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري في الفترة ما بين ١٥ - ١٨ / ١٠ / ١٩٣٨م في القاهرة، وقد مثل الأردن فيه السيدة ماري أبو الشعر، واتخذ عدداً من القرارات الهامة أبرزها: رفض تقسيم فلسطين رفضاً تاماً، واعتبار فلسطين وحدة تامة لا تتجزأ، ورفض وعد بلفور واعتباره باطلاً من أساسه، وكذلك المطالبة بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وقد تابع الشعب جهوده لإحباط مشروع التقسيم حيث استمر في رفق الثورة الفلسطينية بالرجال، يقول غلوب في مذكراته: (إن العديد من الثوار، قد جاءوا من شرق الأردن لرفد نهر الثورة في فلسطين)<sup>(٣)</sup> ويقول القاوقجي في مذكراته: (وجدنا الأردن من الناحية الوطنية والعربية، والغيرة ولحماس، بمثابة قاعدة تستطيع تدعيم الحركات في فلسطين بكل الوسائل، وعند اللزوم كان أهله مستعدين للانضمام، والعمل على تسهيل وحماية كل اتصالاتنا مع العرق أو مع سورية (بدون الموقف الذي وقفه الشعب الأردني في قتالنا مع الإنكليز، كان

---

(١) خطبة حفلة الافتتاح الكبرى للمؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسلامية للدفاع عن فلسطين، ص ١٣٩ - ١٤١، وثائق الحركة الفلسطينية، وثيقة رقم (٣٢٦)، ص ٥١٢.

(٢) المرأة العربية وقضية فلسطين: المؤتمر النسائي الشرقي للدفاع عن فلسطين، ص ٣٨، ١٧٠ - ١٧١، زعير، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٣٢٧)، ص ٥١٢.

(٣) غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٢٩٩.

يصعب علينا تحقيق ما حققناه من انتصارات عظيمة<sup>(١)</sup>.

وتحدث القاوقجي في مذكراته عن لجان الإسعاف، والإعانات التي تشكلت في شرق الأردن لدعم الثورة، وعن الرسائل التي كانت تأتيه من شرق الأردن، يُظهر أصحابها استعدادهم للتطوع في صفوف الثورة الفلسطينية وتسهيل استخدام الأردن ممراً للثوار والسيارات والمعدات إلى فلسطين<sup>(٢)</sup>. ومما يذكر إن وقوف لشعب الأردنني إلى جانب إخوانه الفلسطينيين في ثورته، قد أثار غضب المندوب السامي، وجعله يقول للأمير عبد الله: (نحن، هذا قائدنا - ويشير بيده إلى الجنرال القائد العام في فلسطين - وأما أنتم، فالقاوقجي قائدكم وسوف ترون المصير). ويشير القاوقجي أيضاً إلى مشاركة المتطوعين الأردنيين في أعمال الثورة الفلسطينية إلى إخوانهم الثوار، فيقول: (وفعلاً أخذ يتسرب إلينا من جديد - بالرغم من أننا لم نطلب نجده - المجاهدون من سورية وشرقي الأردن)<sup>(٣)</sup>.

وقد استمرت محاولات إشعال الثورة في شرق الأردن عام ١٩٣٨م، والعام التالي؛ لتخفيف الضغط على الثوار في فلسطين، وإنعاش الثورة الفلسطينية<sup>(٤)</sup>، كما استمرت عملية مراقبة الحدود الأردنية الفلسطينية، والحدود الأردنية لسورية طيلة عامي ١٩٣٨م و ١٩٣٩م<sup>(٥)</sup>. واستمر دخول الجماعات لثورية من سوريا إلى شرقي الأردن لهذا الغرض<sup>(٦)</sup>، كما شكلت قيادة عامة للثورة

(١) فلسطين في مذكرات القاوقجي، ج ٢، ص ١٨.

(٢) القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ١٤ - ١٥، ص ٣٦.

(٣) القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ٣٠.

(٤) غلوب، مذكرات غلوب، ص ١٨٤.

(٥) وثائق اكسفورد، ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (١، ٣، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦).

(٦) غلوب، مذكرات، ص ١٨٤.



الفلسطينية في شرق الأردن، من المجاهدين الأردنيين، وخاض المجاهدون عدداً من المعارك البطولية مع القوات الإنجليزية في شرق الأردن، وشاركت في أحدها تسع عشرة طائرة بريطانية مقاتلة، كما استخدمت فيها قاذفات القنابل، وقد قُتل فيها ضابط بريطاني، وجرح آخر جراحاً خطيرة، كما قتل عدد من أفراد قوات شرق الأردن، وقتل أربعة من المجاهدين، كما هاجم المجاهدون في منطقة الطفيلة عدداً من المخافر، حيث استولوا على عدد من قطع الأسلحة، ولم يتعرضوا فيها لجنود الجيش العربي، كما استطاع المجاهدون قتل جندي بريطاني في عملية عسكرية في منطقة الحمة، إثر اصطدامهم بدورية إنجليزية، كما اصطدم المجاهدون بدوريات أخرى في منطقة غرب إربد، استولى فيها المجاهدون على عدد من البنادق والذخائر وقتل فيها عدد من المجاهدين. وهاجم الثوار الأردنيون على أرض الأردن عدداً من المصالح البريطانية بهدف دعم الثورة الفلسطينية، كأنابيب البترول، حيث أشعلوا النار فيها في منطقة الصريح وإيدون، وقطعوا أسلاك وخطوط التلفون، وأتلفوا الأعمدة في المواقع ما بين إربد وعجلون وجرش أكثر من مرة، كما أتلفوا أنابيب البترول في منطقة سموع والطيبة وغيرها من المناطق في شرق الأردن<sup>(١)</sup>، ولم يُقصد من هذه الأعمال التخريبية إلا إجبار بريطانيا على إرسال قسم من قواتها من فلسطين إلى شرق الأردن في محاولة لتخفيف الضغط على الثوار هناك، وإنعاش الثورة الفلسطينية ودفعها من جديد<sup>(٢)</sup>. الأمر الذي جعل غلوب يقول: (ومنذ عام ١٩٣٦، وما بعدها، دفعتنا التهديدات المحيطة بأمن شرق الأردن من خلال الاضطرابات

(١) زعير، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، وثيقة رقم (٥٠٢)، البلاغ الأول من قيادة الثورة العربية الكبرى في شرق الأردن عن عمليات المجاهدين الأردنيين ضد القوات البريطانية في منطقتي إربد وعجلون، ١٦/٣/١٩٣٩، ص ٦٢٤، وثيقة رقم (٥٠٣) بلاغ رقم (٣)، ص ٦٤٣، وثيقة رقم (٥٠٣) بلاغ رقم (٤)، ص ٦٤٣، وثيقة رقم (٥٠٧)، تقارير من قيادة جبال عجلون عن عمليات المجاهدين في شرق الأردن، ص ٦٤٥ - ٦٤٦.

(٢) غلوب، مذكرات، ص ١٨٤، غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣٠٤.

المشتعلة في البلدان المجاورة، إلى إعادة قوات الاحتياط للضرورة الماسة لذلك<sup>(١)</sup>.

وقد أجبرت هذه الأعمال غلوب إلى طلب أسلحة ووسائل نقل إضافية مصفحة للجيش العربي الأردني، وإضافة فوجين من الخيالة، وتجنيد أعداد جديدة سماها (قوة الصحراء الآلية)<sup>(٢)</sup>. وعند انتهاء الثورة الفلسطينية ضمن شيوخ وزعماء شرق الأردن سلامة الطريق، وسلامة المرور لفوزي القاوقجي وقواته أثناء مروره بشرق الأردن إلى العراق، وعندما دخلت قوات فوزي القاوقجي شرق الأردن في طريق عودتها، استقبلها عدد من شيوخ شرق الأردن منهم: مثقال الفايز، حديته الخريشه، سالم الهنداوي، سليمان السوداني لروسان، راشد الخزاعي، محمد العزام، الأمير محمد صالح الغزاوي، وناجي العزام.

وقد استضاف الشعب الأردني القاوقجي وقواته، حيث توزع الجنود على المنازل، ونُحرت لهم الذبائح، وقدمت إليهم الهدايا، وقدمت الوفود من مختلف أنحاء شرق الأردن للسلام على القاوقجي، وقواته وتهنئتهم بالسلامة ومباركة انتصاراتهم وأعمالهم البطولية. كما أمّن لهم شيوخ شرق الأردن الإعاشة والسيارات اللازمة لنقلهم، وتعهد شيوخ شرق الأردن بتأمين الحماية الكافية لهم حتى مغادرتهم حدود شرق الأردن، ودخولهم الأراضي العرقية وقد نزل القاوقجي وقواته ضيوفاً على الشيخ ناجي العزام في بلدة كفر أسد<sup>(٣)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره أن الأمير طلال ولي العهد قد استقبل القاوقجي وقواته - حيث كان الأمير عبد الله في زيارة لمصر - وأبلغ القاوقجي بوصية والده الأمير

(١) غلوب، قصة الجيش العربي، ص ٣٠٥.

(٢) غلوب، مذكرات، ص ١٨٤ - ١٨٦، قصة الجيش العربي، ص ٣٠٤ - ٣٢٢.

(٣) القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ٥٨ - ٦١.

عبد الله بوجوب تأمين احتياجاتهم كاملة، واستعداده لاستضافتهم في قصر رعدان خشية عليهم من القوات البريطانية. وعندما وصل القاوقجي العراق بعث برسالة للأمير عبد الله جاء فيها: (أنه شعر أثناء وجوده ومروره بشرق الأردن بأن لا حواجز ولا حدود بين البلاد العربية، وإنه لا الحدود ولا الحواجز يمكن أن تقف حاجزاً عن تأدية الواجب)<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: تقرير لجنة وودهيد ومصير مشروع التقسيم:

في الثالث من آب ١٩٣٨م غادرت لجنة وودهيد فلسطين إلى لندن، حيث استأنفت عقد جلساتها ووضعت تقريرها، وفي التاسع من تشرين الثاني رفعت الحكومة البريطانية هذا التقرير لمجلس العموم<sup>(٢)</sup>.

تضمن تقرير لجنة وودهيد ثلاثة مشاريع للتقسيم، المشروع الأول: وهو مشروع اللجنة الملكية بيل، وأطلقت عليه مشروع (A)، أما للمشروع الثاني: فكان عبارة عن تعديل لمشروع اللجنة الأمريكية، وقد أطلقت عليه مشروع (B) أما المشروع الثالث: فقد كان مشروع أكثرية أعضاء اللجنة، وقد أطلقت عليه مشروع (C).

وقد كان أبرز ما جاء في تقرير هذه اللجنة، أن أوصت الحكومة البريطانية عدم تبني مشروع التقسيم وعدم تنفيذه، حيث رفضته اللجنة بالإجماع<sup>(٣)</sup>، كما اعتبرت اللجنة فكرة التقسيم غير عملية في هذه المرحلة<sup>(٤)</sup>.

(١) القاوقجي، مذكرات، ص ٦١.

(٢) الوثائق الرئيسية، ١م، ص ٢٤٤، وثائق الفئصلية الأمريكية، وثيقة رقم ٠١. N. ٨٦٧/٢٩٣.

(٣) الوثائق الرئيسية، ١م، وثيقة رقم (٣٦): بلاغ رسمي ٨-٣٨، ١٩/١١/١٩٣٨، ص ٢٦٩.

(٤) تقرير لجنة التقسيم، ص ٣٢٨.

وقد صدر تقرير اللجنة مشفوعاً ببيان من قبل الحكومة البريطانية، جاء فيه: (وقد قرّر رأي حكومة جلالته، بعد إمعان النظر والتدقيق في تقرير لجنة التقسيم إن هذا التدقيق الإضافي قد أظهر أن الصعاب السياسية والإدارية والمالية التي ينطوي عليها الاقتراح القائل بإنشاء دولة عربية مستقلة، وأخرى يهودية مستقلة، هي عظيمة لدرجة، يكون معها هذا الحل لمعضلة غير عملي، ولذلك فإن حكومة جلالته ستواصل الاضطلاع بمسؤولياتها في حكم فلسطين بأجمعها، وهي تواجه الآن مشكلة إيجاد وسائل أخرى، تمكنها من تلافي ما تتطلبه الحالة الشاقة التي أتت اللجنة الملكية على وصفها، وتكون متفقة مع الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب ونحو اليهود. وتعتقد حكومة جلالته أن هذه الوسائل ليس من المتعذر إيجادها)<sup>(١)</sup>. كما أعلنت الحكومة في بيانها أن الوصول إلى تفاهم بين العرب واليهود هو من أثبت دعائم السلام والتقدم في فلسطين، وأعلنت استعدادها لتوجيه دعوة إلى الطرفين العربي واليهودي للتباحث في مؤتمر يعقد في لندن لتحقيق هذه الغاية، مؤكدة أنه: (إذا لم تسفر مباحث لندن عن الوصول إلى اتفاق خلال مدة معقولة من الزمن فإن حكومة جلالته قرارها الخاص على ضوء درسها للمعضلة ومباحثات لندن، ثم تعلن السياسة التي تنوي اتباعها)<sup>(٢)</sup>.

وبهذه الدعوة يتضح لنا، أن مشروع التقسيم، قد سقط نتيجة الثورة الفلسطينية الباسلة وإجماع الأمة العربية على رفضه، كما يتضح لنا، أن دعوة الأقطار العربية لهذا المؤتمر، هو اعتراف عملي من بريطانيا بأن القضية الفلسطينية قضية عربية قومية، لا تخص الفلسطينيين وحدهم، وقد رحب العرب بدعوتهم لهذا المؤتمر، ورأوا فيها تقدم حقيقي نحو حل القضية الفلسطينية.

(١) لوائح الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٦): بلاغ رسمي رقم ٨ - ٣٨، ٩/١١/١٩٣٨، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢) اللوائح الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٦)، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.



## الفصل الثالث

الأردن ومؤتمر لندن

والكتاب الأبيض (١٩٣٩م)



## أولاً: الدعوة لعقد مؤتمر لندن ١٩٣٩م:

على أثر تقديم لجنة وودهد لتقريرها، ودراسته من قبل الحكومة البريطانية دراسة وافية، أعلنت الحكومة البريطانية في بيان لها أصدرته في التاسع من تشرين الثاني ١٩٣٨م، إلغاء مشروع التقسيم باعتباره حلاً غير عملي للقضية الفلسطينية، مشيرة إلى أنها تبحث عن وسائل أخرى تُمكنها من الخروج من هذا المأزق الذي تمر به تلك القضية، للوصول إلى تفاهم بين العرب واليهود الأمر الذي سيؤدي لإقامة دعائم السلام والتقدم في فلسطين<sup>(١)</sup>.

وتحقيقاً لذلك، أعلنت الحكومة البريطانية في بيانها هذا عن نيتها توجيه دعوة إلى عرب فلسطين والدول المجاورة والوكالة اليهودية لعقد مؤتمر في لندن للتداول والتباحث في المشكلة الفلسطينية، وحول السياسة المقبلة المتعلقة بفلسطين، بما فيها مسألة الهجرة الصهيونية إليها. وعبرت عن أملها في أن تسفر هذه المباحثات عن الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية. وعلقت أهمية كبرى على هذا المؤتمر، وجاء فيها (إذا لم تسفر مباحثات لندن عن الوصول إلى اتفاق خلال مدة معقولة من الزمان فإن حكومة جلالته تتخذ قرارها الخاص على ضوء درسها للمعضلة ومباحثات لندن، ثم تعلن السياسة التي تنوي اتباعها)<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: موقف الأردن من الدعوة لعقد مؤتمر لندن:

رحّب الأمير عبد الله بالدعوة البريطانية لعقد هذا المؤتمر، أملاً في أن تسفر هذه المباحثات عن حل عملي معقول للقضية الفلسطينية، يضمن الحق العربي الفلسطيني، وينهي مرحلة من العنف والقتل والدمار الذي عاشته فلسطين،

(١) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٦): بلاغ رسمي رقم ٨ - ٣٨، ٩/١١/١٩٣٨م، ص ٢٦٥.

(٢) الوثائق الرئيسية، م ١، ص ٢٦٦.



وخاصة أن هذا النوع من الحلول يضمن سماع الحكومة البريطانية مباشرة للمطالب العربية الفلسطينية غير السياسة السابقة التي تمثلت باللجان، ويمكن العرب من بسط شكواهم ومظالمهم بأقوى صورة ممكنة<sup>(١)</sup>. إضافة إلى أن هذه الدعوة أضفت الطابع القومي للمشكلة الفلسطينية بدعوتها وفوداً عربية أخرى مع الوفد الفلسطيني، مما يجعل الصوت العربي في المؤتمر أقوى مما لو كان الفلسطينيون وحدهم. ويمكنها من عرض القضية الفلسطينية، والمطالب العربية الفلسطينية كجبهة واحدة يزيد ثقلها وحسبانها في الميزان البريطاني أثناء المباحثات، وعند طرحها لأي حل في هذا المؤتمر<sup>(٢)</sup>.

- أما الشعب الأردني قد رحّب أيضاً بهذه الدعوة من زاويتين:

أولاً: أنها كانت شهادة وفاة لمشروع التقسيم الذي طرحته اللجنة الملكية، ونهاية لعهد اللجان، وعدول في السياسة البريطانية تجاه العرب نحو الأفضل، حيث أن هذه المباحثات تعني اهتماماً أكبر لدى الحكومة البريطانية بالمشكلة الفلسطينية.

ثانياً: أن هذه الدعوة كانت نصراً للثورة الفلسطينية، والشعب الفلسطيني خاصة، والأمة العربية العامة، إذ استطاع العرب إجبار الحكومة البريطانية على إلغاء التقسيم؛ إذ لولا الثورة الفلسطينية لأصبح التقسيم أمراً واقعاً، ولقامت الدولة الصهيونية في فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وقد علّق الشعب الأردني أمله على هذا المؤتمر في أن يسفر عن حل جذري للمشكلة الفلسطينية، يحفظ لهم حقوقهم على أرضهم وتراهم، ويكون نهاية

. وثائق. (1) F. O. 371/21847, November, 1938, F. O. 371/21847, 11, December, 1938. N. 01/1322, November, 1938. القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم 867.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢م، في منزله.

(٣) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢م، في مكتبه، ومع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله.

لعهد القتل والتشريد والجوع الذي عاشه الشعب الفلسطيني. كما عبّر عن أمله في أن يحقق هذا المؤتمر الاستقلال للشعب الفلسطيني الذي يمكنه من إقامة دولته على ترابه، وأن يضع هذا المؤتمر الحد لعمليات بيع وانتقال الأراضي العربية لليهود، وأن يمنع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين منعاً باتاً، ويلغي ما جاء في وعد بلفور الذي نص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين<sup>(١)</sup>.

وقد اهتم الشعب الأردني بمختلف فئاته بخبر هذه الدعوة، وخاصة لدى الزعماء الوطنيين في هذا الوطن، الذين كانوا يتابعون ويقفون على كل تطور أو منعطف أو دور تمر به القضية الفلسطينية. كما اهتم المجلس التشريعي بهذه الدعوة، وتطلع للوصول من خلال هذا المؤتمر لحل القضية الفلسطينية، بحيث يحقق للأخوة الفلسطينيين أهدافهم وتطلعاتهم ويضمن حقوقهم، ويجعلهم كباقي إخوانهم العرب في دولهم المجاورة<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت الذي رأى فيه الشعب في هذه الدعوة خطوة نحو حل المشكلة الفلسطينية، نظرت إليها بعض الفئات الأخرى بحذر، فاقدة الثقة بالسياسة البريطانية المتحيزة على الدوام للصهاينة، معتبرة هذه الدعوة جزءاً من سياسة التخدير وامتصاص النقمة التي تتبناها بريطانيا على الدوام، عقب كل ثورة ولشعورها بأن المباحثات لن تسفر عن شيء في صالح العرب، على أن الشعب الأردني وفي الوقت الذي كان يؤيد الاستجابة لهذه الدعوة، لم يتوقف عن الدعم المباشر للثورة الفلسطينية بالرجال، والمال والسلاح، وبكل ما هو ممكن في هذا السبيل، وأن المجالس الوطنية التي كانت تتباحث أمر الدعوة من جهة، كانت تدعم الثورة الفلسطينية من جهة أخرى. كما تدارس أمر هذا المؤتمر

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيدة الشريفة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

معظم مجالس الزعامات السياسية والوطنية في شرق الأردن<sup>(١)</sup>.

ويمكننا القول أن اشتداد الثورة الفلسطينية عقب صدور مشروع التقسيم، وتدهور الأوضاع العالمية، وتعاضم الشعور العربي والإسلامي المعادي لبريطانيا، الذي أخذ يميل نحو دول المحور كان من أهم الأسباب التي دعت الحكومة البريطانية إلى عقد هذا المؤتمر<sup>(٢)</sup>. إضافة إلى أن الوضع في فلسطين في هذه الأثناء كان قد بلغ درجة الحرج، وخاصة بعد أن ثبت فشل سياسة التقسيم، واعتراف الحكومة البريطانية بأن الوصول إلى تفاهم بين العرب واليهود هو من أثبت الأسس لإقامة دعائم السلام والتقدم في فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وقد رحّب الأردن والأطراف العربية الأخرى واللجنة العربية العليا بهذه الدعوة، ونظرت إليها على أنها تقدم حقيقي لطرح القضية الفلسطينية؛ ذلك أن المشكلة الفلسطينية هي المشكلة الرئيسة ولب الصراع الذي يهيم العرب والمسلمين<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: الدعوة الرسمية لعقد مؤتمر لندن:

وجّهت الحكومة البريطانية دعوة رسمية إلى الحكومة الأردنية، وحكومات كل من العراق ومصر والسعودية واليمن لحضور المؤتمر. وطلبت من هذه الدول تسمية أشخاص يمثلون الوفد الفلسطيني على أن لا يكون منهم الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا، وأن يكون بينهم أعضاء من حزب

(١) لقاء مع السيد ضيف الله الحمود، ص ٥/٧/١٩٩٢، في منزله، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢.

(٢) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) انظر نص البيان في: الكيالي، وثائق المقاومة، ص ٦٢٠ - ٦٢٥.

(٤) وثائق القنصيلة الأمريكية، وثيقة رقم ٠١ N. ٨٦٧/١٩٣٨ November ١٤ ١٣٢٢.

الدفاع<sup>(١)</sup>. كما وجّهت الدعوة إلى الوكالة اليهودية، ولم تدع الحكومة البريطانية سوريا ولبنان لحضور المؤتمر، حيث أعلنت أن فرنسا ستستشار بصفتها منتدبة عليهما، وأن الحكومة البريطانية ستبقى على اتصال بالولايات المتحدة الأمريكية لإبلاغها بما يجري في هذا المؤتمر<sup>(٢)</sup>.

ولم توجه الحكومة البريطانية الدعوة للجنة العربية العليا على اعتبار أنها منحلّة، في حين أصرّ الشعب الفلسطيني على اختيار ممثليهم، وأن اللجنة العربية العليا هي ممثليهم، كما طالبوا بإطلاق سراح زعمائهم المعتقلين (المنفيين) في جزيرة سيشل، وقد أيدت الدول العربية المدعوة لحضور المؤتمر حق اللجنة العربية العليا في اختيار ممثليها والمشاركة في المؤتمر، مؤكدة أنها لا تستطيع أن تحكم على فاعلية المفاوضات التي سوف تعقد في لندن ما لم يشارك فيها الحاج أمين الحسيني شخصياً أو يبعث ممثلاً له<sup>(٣)</sup>.

وأمام اشتداد الثورة الفلسطينية ومطالبة الأردن والدول العربية الأخرى، أعلن وزير المستعمرات البريطانيّة الحكومة إطلاق سراح معتقلي سيشل، وبالفعل تم إطلاق سراحهم دون شروط، حتى يتسنى لهم الاشتراك في الوفد، كما أعلن عن رغبة الحكومة البريطانية في أن يُمثّل الوفد الفلسطيني مختلف فئات السكان، مبدياً عدم ممانعة حكومته استشارة الزعماء المفرج عنهم كالحاج أمين الحسيني في موضوع الوفد<sup>(٤)</sup>.

(١) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ١٣٩، الأحمد، فلسطين تأريخاً ونضالاً، ص ٢٩٣، Hadawi, The Palestine Diary, Vol, 1,p297.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ١٣٩، وثائق القنصلية الأمريكية، وثيقة رقم N. ٨٦٧ /٠٢ November ١٩٣٨ ١٣٢٢٤.

(٤) الأحمد، فلسطين تأريخاً ونضالاً، ص ٢٩٤.

وأخيراً تشكل الوفد الفلسطيني للمؤتمر من السادة: جمال الحسيني رئيساً وجورج انطونيوس، فؤاد سابا، الدكتور حسين فخري لخالدي، أمين التميمي، يعقوب الغصين، عوني عبد الهادي، موسى العلمي، الفرد روك، راغب النشاشيبي، ويعقوب فراج، وأصدرت اللجنة العربية العليا بياناً حول هذا الاجتماع اشتمل على الميثاق القومي الفلسطيني الذي اعتبرته الأساس الذي ستدخل عليه المفاوضات<sup>(١)</sup>.

وقد تشكل الوفد الأردني للمؤتمر من السادة: توفيق أبو الهدى - رئيس الوزارة رئيساً. نجيب علم الدين - سكرتير رئيس الوزراء، عضواً. ورأس الوفود العربية للمؤتمر السادة: مصر: الأمير محمد عبد المنعم، العراق: نوري السعيد رئيس الوزارة ووزير الخارجية، المملكة العربية السعودية، الأمير فيصل وزير الخارجية، اليمن: الأمير سيف الإسلام الحسين. فلسطين: جمال الحسيني<sup>(٢)</sup>.

وبدعوة من السيد محمد محمود رئيس الوزراء المصرية، شارك الأردن في الاجتماع التمهيدي الذي عقد في القاهرة في كانون الأول ١٩٣٨م للاتفاق على وضع أسس وخطة مشتركة، وموقف موحد، يكون أساساً لمباحثاتهم المزمع عقدها في مؤتمر لندن. وقد مثل الأردن فيها السادة فؤاد الخطيب مستشار الأمير عبد الله وعبد الله الحمود<sup>(٣)</sup> وقد اتفق في هذا الاجتماع الذي استمر ثلاثة أيام على الأسس التالية لدخول المفاوضات باعتبارها أساساً صالحاً لحل القضية الفلسطينية:

---

(1) Fio. 361/1/23223, December, 1938.

صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٣٧، زعيترا، القضية الفلسطينية، ص ٢٨٦.

(٢) الوثائق الرئيسية، م ١، ص ٢٧٩ - ٢٨١، ٣٧١ / F. O. ٢٧١ / ١٩٣٩ / January / ٢٣٢٢٣.

(3) F. O. 371/213223, December, 1938.

- ١- فلسطين دولة عربية مستقلة لغتها العربية ودينها الإسلام، يُمثّل فيها اليهود بنسبهم العددية.
- ٢- عقد معاهدة بين الحكومة العربية الفلسطينية وبين الحكومة البريطانية تكون معاهدة تحالف.
- ٣- إعطاء اليهود ضمانات دستورية ينص عليها في صلب الدستور الفلسطيني الجديد، فيُمنحون استقلالاً بلدياً داخلياً واسع النطاق في المناطق التي يؤلفون فيها أكثرية ويكون التعليم بلغتهم والموظفون المحليون منهم، كما يكون لهم الاستقلال المطلق في شؤونهم وأحوالهم الشخصية.
- ٤- منع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وإلغاء فكرة الوطن القومي اليهودي.
- ٥- يبقى الجنود الإنجليز في فلسطين عشر سنوات قابلة للتجديد حتى يكون لفلسطين جيش قادر على الدفاع.
- ٦- للحكومة البريطانية لحق في وضع جيوشها اللازمة لتنفيذ ما يستقر عليه الاتفاق في المؤتمر، وتعيين مستشار إليه في المسائل التي تقوم بين الفريقين<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: افتتاح المؤتمر:

في السابع من شباط / ١٩٣٩م، افتتح رئيس الوزراء البريطاني المستر تشمبرلن المؤتمر على مرحلتين: الأولى في الصباح، وكانت بين الإنجليز والعرب، والثانية مساءً بين الإنجليز واليهود، وقد ألقى رئيس الوزراء البريطاني كلمة افتتح بها المؤتمر، أكد فيها على أن هذه المباحثات ستكون وافية، صريحة، حرة، وأن حكومته دخلتها وهي مقيدة بتعهداتها بمقتضى الانتداب للعرب واليهود،

(١) صدقة، قضية فلسطين، ص ٢٣٧، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج٣، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

موضحاً في كلمته أن هذا لمؤتمر فرصة ستتيح لكل من الطرفين بسط آرائه واقتراحاته، بلا قيد أو تحفظ، وأن حكومته لن تمنع أي من الطرفين من بسط حججه التي يراها مبرراً لإلغاء الانتداب. كما أكد على أن الحكومة البريطانية لن تقدم أي مقترحات أو آراء قبل أن تتح الفرصة التامة للعرب ولهود في عرض قضيتهم. كما ألقى عدد من رؤساء الوفود العربية كلمات عبّروا فيها عن أمانيتهم في التوصل لحل القضية الفلسطينية في هذا المؤتمر<sup>(١)</sup>.

وفي الجلسة الثانية التي عقدت يوم ٩/ شباط/ ١٩٣٩ م ألقى السيد جمال الحسيني رئيس الوفد الفلسطيني كلمة أكد فيها على المطالب العربية التالية<sup>(٢)</sup>:

- ١- الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام في بلادهم.
- ٢- إنهاء تجربة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.
- ٣- إلغاء الانتداب، وجميع ما ترتب عليه من إجراءات غير مشروعة، واستبداله بمعاهدة تحالف.
- ٤- وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي في فلسطين وقفاً باتاً وسرياً.

وفي الجلسة الثالثة التي عُقدت في ١١/ شباط/ ١٩٣٩ م، رد وزير المستعمرات على كلمة السيد الحسيني وجاء في رده قوله: (إن بيان الوفد الفلسطيني أهمل وجود تعهدات ليهود، وإن حكومة جلالته تقدر الموقف الذي يتخذه زعماء عرب فلسطين في هذا الموضوع ومثابرتهم على رفض الاعتراف بتصريح بلفور أو الانتداب أو غير ذلك، مما يتفرع عن هذا أو ذاك، ولكن لحكومة جلالته

(١) الوثائق الرئيسية، م١، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٥.

موقفاً آخر مختلفاً)، مشيراً في رده أنه لن يكون هناك سيطرة يهودية على العرب، ولا سيطرة عربية على اليهود في فلسطين، وأن غرض هذه المباحثات وضع طريقة ناجعة لتحقيق هذه الغاية<sup>(١)</sup>.

أما الجلسة الرابعة التي عُقدت في ١٣/ شباط/ ١٩٣٩ م، فقد تحدث فيها نوري السعيد عن تطورات لقضية الفلسطينية، كما تناول في حديثه مراسلات الحسين - مكماهون، وما أصاب عرب فلسطين من ظلم وإجحاف، نتيجة السياسة التي اتبعتها بريطانيا في فلسطين، مؤكداً في كلمته على اهتمام بالقضية الفلسطينية، ومشدداً على ضرورة إيجاد حل عادل ومنصف لهذه القضية<sup>(٢)</sup>.

وفي الجلسة الخامسة ١٤/ شباط/ ١٩٣٩ م تحدث الأمير فيصل رئيس الوفد السعودي، حيث أكد على ودية العلاقات العربية البريطانية والمصالح المتبادلة، مبيناً أن الحفاظ عليها يتطلب الاتفاق والتفاهم، مشيراً إلى أن لإخفاق في إيجاد حلٍ عادلٍ للقضية الفلسطينية يرضي العرب ويؤمن سلامة بلادهم وكرامة مقدساتهم سيؤدي إلى حالة تسوء فيها العلاقات العربية البريطانية، لدرجة كبيرة جداً، كما فند في كلمته الدعوى البريطانية القائلة بأن فلسطين لا تدخل ضمن مراسلات الحسين - مكماهون. وأكد الأمير فيصل على بطلان وعد بلفور، ودوام الانتداب لمخالفتها ميثاق عصبة الأمم. وفي هذه الجلسة طالب الوفد الأردني وباقي الوفود العربية، وما سبقها من جلسات نشر مراسلات الحسين - مكماهون لتكون قاعدة للانطلاق في هذه المفاوضات<sup>(٣)</sup>.

(١) الوثائق الرئيسية، م١، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) الوثائق الرئيسية، م١، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.



## ١- كلمة الوفد الأردني في المؤتمر:

استهل توفيق أبو الهدى كلمته التي ألقاها في الجلسة السادسة للمؤتمر بتاريخ ١٥ / شباط / ١٩٣٩م بالإشادة بالبيانات والكلمات التي قدّمتها الوفود العربية في الجلسات السابقة، واصفاً إياها بالقيّمة لما اتسمت به من تحليل عميق، ووصفٍ دقيق لحالة فلسطين، وقد استند أبو الهدى في كلمته إلى حقوق العرب المشروعة في فلسطين، وثوابت تاريخية لاسيما، ما دار بين الشريف حسين والسير مكماهون من مراسلات، حيث اتخذ الأردن هذه المراسلات قاعدة لمحادثاته في هذا المؤتمر<sup>(١)</sup>.

وكان أهم ما جاء في كلمته:

### - التأكيد على عمق العلاقات الأخوية بين الشعبين الأردني والفلسطيني:

أكد أبو الهدى في كلمته على عمق العلاقات بين الشعبين الأردني والفلسطيني، مشيراً إلى أن شرق الأردن أكثر وأشدّ البلاد اتصالاً بفلسطين، وأقربها إليها، وذلك لجوارها المباشر بها، حيث لا تفصل بينهما أراضٍ غير مأهولة؛ إضافة لما يربط الشعبين من روابط عضوية تتمثل باللغة والدين والتاريخ والمصير المشترك والعادات والتقاليد... الخ، ولما تجمعهما من صلة قرى ونسب، إضافة للمصالح المشتركة. وجاء في كلمته أن عدداً كبيراً من الفلسطينيين في شرق الأردن يشتغلون في الزراعة والتجارة والصناعة، وهؤلاء يتبادلون المنافع مع أهلهم وأقاربهم وأبناء بلدهم في فلسطين، ويطلعون على أخبارهم وأحوالهم بكل يسر. كما بين أن سهولة المواصلات، وسرعة تسرب الأخبار ووصولها، من العوامل التي ساهمت

(١) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني الذي عقد في لندن يوم ٧ / شباط / ١٩٣٩، ترجمة عبد القادر المازني، ط١، القاهرة، ١٩٤٠، ص ١٠٨.

في تعميق أواصر العلاقة بين الشعبين.

وتناول في كلمته مدى تأثير وتفاعل الشعب الأردني بكل ما يجري في فلسطين من حوادث، وما تحدثه من ردة فعل لديه حيث قال: (أن أية حادثة تقع في فلسطين مهما كان شأنها تُحدث في الحال وبسرعة لا يمكن وصفها أثراً مقابلاً في شرق الأردن، وذلك ما يجعل أمر تهدة الخواطر والحيلولة دون المخاطر أمراً عسيراً، كما أن بعض الحركات في فلسطين تمتد إلى أجزاء من شرق الأردن، وتجعل الحكومة تجاه صعوبات كبيرة). كما بيّن أيضاً أن اهتمام الأردن بفلسطين إضافة لما سبق نابع من أنها تابعة لحكم أمير عربي (الأمير عبد الله) هو نجل الشريف حسين الذي قطعت له الوعود مشيراً إلى أن شرق الأردن كانت تعتبر بالنسبة لصك الانتداب قسماً من فلسطين، وكاد يشملها تصريح بلفور لولا فضل العهود التي هي موضوع بحثنا الآن (مراسلات الحسين مكماهون)، التي اعترفت بموجبها بريطانيا بشمولها البلاد الواقعة شرق نهر الأردن، وعبر عن أمله في اعتراف الحكومة البريطانية بأن فلسطين كشرق الأردن مشمولة بعهود يقتضي الوفاء بها ورعايتها وتنفيذها، مؤكداً أن هذا الطلب هو مطلب كل الوفود العربية جمعاء<sup>(١)</sup>.

-التأكيد على عروبة فلسطين وبطلان وعد بلفور؛

أكد أبو الهدى في كلمته على عروبة فلسطين والتمسك بوجوب بقائها عربية والمطالبة بضرورة وقف الهجرة الصهيونية وضرورة حفظ الأراضي العربية، وبطلان وعد بلفور، وعدم شرعيته، حيث بيّن أنه يمكن لهذا الوعد أن يكون مقبولاً لو أن فلسطين كانت عند صدوره خالية من الناس، ولكنها كانت مأهولة بسكانها الأصليين، مما يضمن لهم حقوقهم الطبيعية في البقاء والاستقلال،

(١) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ١٠٨ - ١٠٩.

إضافة لما ينقض هذا الوعد من وعود بريطانية مقطوعة للعرب، ومخالفة لما أعلن من مبادئ إنسانية عامة خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها<sup>(١)</sup>.

#### - البحث في الوعود البريطانية للشريف الحسين بن علي:

أكد السيد توفيق أبو الهدى في كلمته على دخول فلسطين، ضمن حدود المناطق العربية الموعودة بالاستقلال، التي نصت عليها مراسلات الحسين - مكماهون. وعبر عن أسفه لتمسك الوفد البريطاني برأي حكومته القائل: (إن فلسطين وخارج البلاد التي وعد العرب بتأمين استقلالها والمستند إلى ترجمة غير صحيحة، ووصف هذا الرأي بأنه (غير متفق مع الواقع)<sup>(٢)</sup>. مؤكداً أن الرجوع لهذه المراسلات جميعها، وإلى بعض الوثائق الأخرى، يُثبت بوضوح دخول فلسطين ضمن حدود البلاد العربية التي طالب الشريف الحسين باستقلالها. وعرض أبو الهدى في كلمته كثيراً من الحقائق والحجج التي تؤكد دخول فلسطين ضمن حدود البلاد العربية التي اشتملت عليها مراسلات الحسين - مكماهون التي تفند الادعاء البريطاني المشار إليه<sup>(٣)</sup>.

وأشاد أبو الهدى بالمرحوم الشريف الحسين باستقلالها. وعرض أبو الهدى في كلمته كثيراً من الحقائق والحجج التي تؤكد دخول فلسطين ضمن حدود البلاد العربية التي اشتملت عليها مراسلات الحسين - مكماهون التي تفند الادعاء البريطاني المشار إليه<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٩ - ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٣) للاطلاع بالتفصيل على الحجج والحقائق التي أوردها السيد أبو الهدى. راجع: مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ١١١ - ١١٥، الوثائق الرئيسية، م ١، ص ٢٨٧.

(٤) للاطلاع بالتفصيل على الحجج والحقائق التي أوردها السيد أبو الهدى. راجع: مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ١١١ - ١١٥، الوثائق الرئيسية، م ١، ص ٢٨٧.

وأشاد أبو الهدى بالمرحوم الشريف حسين بن علي، ومواقفه النبيلة المشرفة تجاه القضية العربية، وثباته وعزمه على تحقيق المطالب العربية، مؤكداً دخول فلسطين ضمن حدود البلاد العربية التي طالب الشريف حسين بتأمين استقلالها. كما أشاد بموقف جلالته الذي تمثل برفضه سنة ١٩٢١م المعاهدة التي تقدم بها لورانس، لأنها تضمنت مادة تنص على اعترافه بموقف صاحب الجلالة البريطانية الخصوصي في العراق وفلسطين، وأشاد بتقديم جلالته مشروعاً قومياً قبيل انتهاء حياته السياسية، حيث قال فيه أبو الهدى: (لو تم لأمن الاتحاد العربي اليوم)<sup>(١)</sup>.

#### - الهجرة اليهودية إلى فلسطين :

وقد تحدث أبو الهدى في كلمته عن مخاطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين منتقداً السياسة البريطانية التي كانت تسعى على الدوام إلى إيجاد أكثرية يهودية في فلسطين، متحدياً بذلك إرادة العرب، معتبراً ذلك خرقاً صريحاً وطالب بوقفها في الحال لمخالفتها لروح نظام الانتداب وأهدافه<sup>(٢)</sup>.

#### - الإشادة بجهود الأمير عبد الله في سبيل القضية الفلسطينية :

أشاد السيد توفيق أبو الهدى بجهود صاحب السمو الأمير عبد الله في سبيل القضية الفلسطينية، حيث تنبأ سموه لهذه المخاطر منذ زمن بعيد، موضحاً بأن سموه قد لفت بمذكراته العديدة نظر الحكومة البريطانية لهذه القضية، كما استشهد أبو الهدى بنصوص من رسائل الأمير عبد الله للمندوب السامي، يوضح فيها سموه أسباب الاضطرابات الفلسطينية بقوله: (إن الوطنية المؤججة في صدور الشعوب بعد الحرب هي التي تدفعهم إلى

(١) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥ - ١١٦.

المظاهرات والاضطرابات، وما تجر من عواقب وأن تلك الروح هي نفسها التي تحمل عرب فلسطين على مثل ذلك، مضافاً إليه الخوف من الانقراض الذي أخذت بوادره تظهر بصورة مزعجة في أنحاء البلاد وتهدد ما يجاورها من أقطار عربية تنظر إلى حماس يخل بالأمن ويعكر صفو السلام ويكلف الحكومة ما يكلف من جهد ونفقة<sup>(١)</sup>.

وعبر أبو الهدى عن أمله في الوصول إلى حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية، يعيد الأمن والسلام إلى فلسطين، مؤكداً أن هذا لم يكن بدافع الشعور العربي والعواطف المتبادلة فحسب، بل لما لذلك من أثر في تأمين الراحة والاستقرار لشرق الأردن، وضمنان لمصالحها المادية والمعنوية الكثيرة<sup>(٢)</sup>.

وبعد مناقشة مطوّلة حول مراسلات الحسين - مكماهون تقرر تشكيل لجنة لدراسة هذه المراسلات، لتقديم تقرير عنها للمؤتمر، وقد تشكلت هذه اللجنة من أعضاء الوفود العربية والوفد البريطاني<sup>(٣)</sup>.

وفي الجلسة السابعة للمؤتمر التي عُقدت في ١٦/ شباط/ ١٩٣٩ تحدث المستر مكدونالد عن الغرض الرئيس للمؤتمر، الذي حدده بتبادل الرأي بصراحة للوصول إلى حل المشكلة الفلسطينية، معلناً أنه ما تعذر الوصول إلى حل أو اتفاق، فإن الحكومة البريطانية ستضع سياستها المستقبلية وخاصة في ضوء عملها التام بوجهات نظر جميع الأطراف في هذه القضية، وطالب الوفود العربية بتقديم اقتراح عملي معقول لحل القضية الفلسطينية، بعيداً عن لتطرف؛ لأن ذلك سيؤدي إلى رفضه من قبل عصبة الأمم أو أن يحول ضغط الرأي العام

(١) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة (١١)، ص ٣٠، وثائق اكسفورد، ملف رقم (٣)، مرفق رقم (٢).

الأمريكي دون تنفيذه، وبالتالي سيعود بالضرر على الحكومة البريطانية والعرب معاً<sup>(١)</sup>.

أما الجلسات الثامنة والتاسعة والعاشر للمؤتمر فقد دارت المناقشة فيها حول موضوعي الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعملية بيع وانتقال الأراضي العربية لليهود<sup>(٢)</sup>.

## ٢- المقترحات البريطانية النهائية في المؤتمر:

عرض المستر مكدونالد في الجلسة قبل الختامية للمؤتمر المقترحات البريطانية لحل القضية الفلسطينية. داعياً إلى ضرورة الوصول ما أمكن بسرعة إلى اتفاق بين الأطراف لحل المشكلة الفلسطينية. وقال: (فإن تعذر ذلك، فإن الحكومة البريطانية يكون عليها أن تنظر في السياسة التي ينبغي أن تتبعها على مسؤوليتها، فتضع اقتراحاتها، وتلقي عنها بياناً في البرلمان الأسبوع المقبل).

أما المقترحات البريطانية فكانت<sup>(٣)</sup>:

## - المسألة الدستورية:

١- إن غاية الحكومة البريطانية هي إقامة دولة فلسطينية مستقلة، قد تكون ذات صبغة اتحادية، مرتبطة مع بريطانيا العظمى بمعاهدة تكفل للبلدين مصالحهما التجارية والحربية، وهذا ما يستدعي إنهاء الانتداب.

٢- ليس من أغراض الحكومة البريطانية أن تصبح فلسطين يهودية أو دولة عربية. وهي ترى أن عهدها لليهود أو العرب تقتضي منها التشجيع على

(١) الوثائق الرئيسية، م١، ص ٢٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٣) أنظر نص المقترحات البريطانية في: الوثائق الرئيسية، م١، ص ٢٩٨ - ٣٠٤.

إقامة إحدى هاتين الدولتين، وينبغي أن تكون دولة يشترك العرب واليهود في حكومتها، على نحو يكفل كل منها مصالحه الجوهرية.

٣- يوضع دستور الدولة المستقلة في الوقت المناسب بواسطة جمعية وطنية من أهالي فلسطين، ينتخب أعضاؤها أو يعيّنون، حسب ما يُتفق عليه. وتكون الحكومة البريطانية ممثلة في هذه الجمعية، ويشترط أن تقتنع بصلاحيّة أحكام الدستور، لاسيما فيما يتعلق بالأمر التالي:

أ- سلامة الأماكن المقدسة، وحرية الوصول إليها.

ب- حماية الطوائف المختلفة في فلسطين، طبقاً لتبعات الحكومة لبريطانية أمام كل من العرب واليهود، وفيما يتعلق بالمركز الخاص في فلسطين للوطن القومي اليهودي.

٤- تسبق إقامة دولة في فلسطين فترة انتقال، تحتفظ الحكومة البريطانية في أثناءها - باعتبارها الدولة المنتدبة - بالمسؤولية عن حكومة فلسطين.

٥- بمجرد استقرار الأمن والنظام، تُتخذ التدابير الأولى لمنح أهالي فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم، على أن يتم ذلك في مرحلتين:

أ- المرحلة الأولى:

- في الدائرة التشريعية: ضم عدد من الفلسطينيين عن طريق التعيين إلى المجلس الاستشاري، بحيث يكون عدد ممثلي العرب واليهود منهم، مناسباً لتعداد كل من الفريقين في البلاد على قدر الإمكان، وبحيث (يصبح نصف أعضاء المجلس من الفلسطينيين).

## ب- المرحلة الثانية :

- في الدائرة التشريعية: يُحوّل المجلس الاستشاري في هذه المرحلة إلى مجلس تشريعي، فيه عنصر فلسطيني منتخب، مع احتفاظ المندوب السامي بسلطات معينة.
- في الدائرة الإدارية: توكل إدارة مصالح معينة في فلسطين لبعض أعضاء المجلس التنفيذي.
- ٦- إذا سمحت الظروف، فإن الحكومة البريطانية مستعدة لإجراء انتخابات لمجلس تشريعي، يكون تأليفه واختصاصاته موضع البحث والمشاورة بين الأحزاب المختلفة خلال سنتين.

## - الهجرة :

- أ- تكون الهجرة خلال السنوات الخمس التالية بنسبة، ترفع عدد اليهود - إذا سمحت قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب - إلى ثلث عدد السكان في فلسطين تقريباً، ويمكن السماح لخمسة وسبعين ألف مهاجر بالدخول خلال السنوات الخمس القادمة، إذا ما أخذ بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية المنتظرة في عدد اليهود والعرب، وعدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا بطريقة غير شرعية.
- ب- يحتفظ بالإدارة الحالية لمعرفة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب ويكون المندوب السامي صاحب الكلمة العليا في تقرير ما تسمح به القدرة الاقتصادية. وقبل تقرير شيء ما، يُستشار ممثلو العرب واليهود.
- ج- بعد انقضاء السنوات الخمسة، لا يسمح بالهجرة اليهودية إلا بموافقة العرب واليهود والسلطات البريطانية، ويجري البحث في هذا الشأن والبت



فيه، بواسطة الهيئات الدستورية التي تكون قائمة في فترة الانتقال أو بالتشاور بين الحكومة البريطانية وبين العرب واليهود.

د- تصميم الحكومة البريطانية على منع الهجرة غير المشروعة، والشروع في اتخاذ التدابير اللازمة لذلك، وتنفيذها بدقة، فإذا أمكن - على الرغم من ذلك - أن يدخل البلاد مهاجرون يهود بطرق غير مشروعة، فإن مثل عددهم يحذف من المسموح به سنوياً.

#### - بيع الأراضي:

يخوّل المندوب السامي السلطات العامة لمنع بيع الأراضي، وتنظيمه وستصدر التعليمات إلى المندوب السامي بأن يعيّن مناطق يسمح فيها بحرية بيع الأراضي، ونقل ملكيتها، أو تنظيم ذلك، وتقييده أو تحريمه، مسترشداً في ذلك بتقارير لجنتي (بيل) و (ودهيد) وتبقى للمندوب السامي هذه السلطة طول فترة الانتقال.

#### ٣- الموقف الأردني من المقترحات البريطانية:

عرض توفيق أبو الهدى في الجلسة الختامية للمؤتمر وجهة النظر الأردنية، من المقترحات البريطانية الأخيرة، حيث أكد أن المصاعب والمشاكل في فلسطين ناشئة عن مطامع اليهود غير المعقولة، التي (لا حد لها)، ومخاوف العرب التي لها ما يبررها، ويسوّغها، كما صرّح بأن هذه المقترحات، وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الدستورية: (تركت آمال اليهود ومخاوف العرب كما كانت)، وانتهى بالقول: (إنه من أجل ذلك لا يعتقد أن المقترحات البريطانية تثمر السلم والسكينة في فلسطين)<sup>(١)</sup>.

(١) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ٢٥٤.

وكان أهم مبررات رفضه لهذه المقترحات:

- ١- إنها مقترحات غير منصفة، وغير مجدية من الوجهة العملية.
- ٢- لا تكفل الاستقرار والأمن والسلام في فلسطين، كما أنها لن تُسلم فلسطين مستقبلاً من الاضطرابات.
- ٣- لا تصلح أن تكون قاعدة لاتفاق، ما لم تعدل تعديلاً جوهرياً.
- ٤- لا توقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وقفاً تاماً.
- ٥- لا تقيد، ولا تمنع انتقال وبيع الأراضي العربية لليهود منعاً باتاً.
- ٦- إن فترة الانتقال غير محددة بفترة زمنية معينة، الذي من شأنه عرقلة قيام دولة فلسطينية مستقلة<sup>(١)</sup>.

وعبر السيد أبو الهدى عن أمله في إيجاد حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية، يعيد السلام لفلسطين، ويحقق الغاية التي ترمي إليها الأطراف المتنازعة<sup>(٢)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره أن الوفود العربية قدر فضت بالإجماع المقترحات البريطانية في هذا المؤتمر. ونود الإشارة هنا إلى أن اللجنة التي شكلت لدراسة مراسلات الحسين - مكماهون، قد خلصت في تقريرها إلى أنه لا مجال للشك في أن فلسطين كانت داخلية في منطقة الاستقلال العربي، حيث كان طرفا المراسلات يعينان ذلك تماماً، وقد اتضح ذلك من نصوص المراسلات نفسها، إضافة لما يعززه الدليل التاريخي، كما اتضح لها أن الترجمة الانجليزية لهذه المراسلات غير صحيحة، غير دقيقة، وقد

(١) الوثائق الرئيسية، م، ص ٣٠٣ - ٣٠٧.

(٢) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ٢٥٤، الوثائق الرئيسية، م، ص ٣٠٨.

عملت اللجنة على تنقيحها. ومما يجدر بنا ذكره أيضاً أن الأعضاء البريطانيين في تلك اللجنة اعترفوا بالحق العربي في فلسطين<sup>(١)</sup>.

ولقد ألقى المستر ماكدونالد في نهاية المؤتمر كلمة، أشاد فيها بالجهود التي بذلتها الوفود العربية والوفد البريطاني للوصول إلى اتفاق، وعبر عن أسفه لعدم نجاح المؤتمر في إيجاد حل للقضية الفلسطينية. وقال: (فلا مفر إذن من أن تنتهي المباحثات لأنها إذا استؤنفت، لن تؤدي إلا إلى إعادة كل ما قيل في الأسابيع الماضية)<sup>(٢)</sup>.

ويروي عوني عبد الهادي في مذكراته أن جميع الوفود العربية قد وافقت على هذه المقترحات غير أنهم تركوا الكلمة الأخيرة للوفد الفلسطيني صاحب العلاقة والقرار. حيث يقول: (إن جميع ممثلي الدولة العربية في المؤتمر قبلوا المقترحات، غير أنهم كانوا يقولون، إنهم جاءوا إلى المؤتمر لإبداء النصح للوفد الفلسطيني وأن الكلمة الأخيرة هي للوفد الفلسطيني مهما كان لرأي. وبهذه المناسبة لا بد لي من القول أي كنت مع القائلين بقبول (المقترحات)، لأنني كنت أعتقد أنه من المستحيل على الحكومة البريطانية أن تذهب مع العرب إلى أبعد مما ذهبت إليه، وإن مهمة السياسي أن يعرف ما هو ممكن، وما هو غير ممكن، وأن السير على سياسة خذ وطالب، هي أفضل من لتعنت غير المجدي)<sup>(٣)</sup>.

أما الأمير عبد الله فقد أعلن قبوله للمقترحات البريطانية، رغم أن حكومته طلبت منه التريث حتى تقف على رأي بقية الأطراف العربية منها<sup>(٤)</sup>. ويمكنني تحليل أسباب موافقة الأمير على هذه المقترحات بأنها قد وضعت حداً ونهاية

---

(١) وثائق اكسفورد، ملف رقم (٣)، مرفق رقم (١)، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (١١)، (١٢)، ص ٢٩ - ٤٦.

(٢) الوثائق الرئيسية، م ١، ص ٣٠٨.

(٣) عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، ص ١١٥ - ١١٦.

(4) F. O. 371/23232, March 1939.

لسياسة (التقسيم) الذي رفضه العرب على الدوام، وكما نصت على قيام دولة فلسطينية مستقلة، وبمعنى آخر، نصت على الاستقلال الذي حُرِم منه العرب في فلسطين طيلة عهد الانتداب، كما أنها حددت الهجرة اليهودية بالأعداد والسنوات، وهذا يعني وضع حد لخطر الهجرة الصهيونية، كما قيّدت عملية بيع الأراضي نسبياً. وأنها تشكل إنقاذاً لفلسطين في هذه المرحلة مما وصلت إليه من تراجع وضعف وركود اقتصادي وتعقيدات. إضافة إلى أن الأمير عبد الله قد رأى في هذه المقترحات فرصة قد لا تتكرر، ينبغي على العرب اغتنامها، مدرّكاً أن بريطانيا لن تعطي العرب في فلسطين أكثر من ذلك، وأن ما دفعها على تقديم هذه التنازلات أنها كانت على أبواب حرب جديدة، أي مدفوعة بظروف محيطة، وأن هذه الظروف هي فرصة بالنسبة للعرب، قد لا تتكرر أيضاً. ورأى سموه أن هذه المقترحات تمكّن عرب فلسطين من ملك زمام الأمور في فلسطين، والسيطرة على شؤونهم، وتقلل من خطر اليهود إلى حد كبير، كما رأى فيها تحوّلاً في السياسة البريطانية تجاه العرب نحو الأفضل، وتحولاً في سياستها الصارخة والمتحيزة لليهود على الدوام والرامية لإقامة دولة صهيونية في فلسطين. كانت المقترحات بالنسبة للأمير عبد الله خطوة على طريق الحل المرحلي (خذ وطالب)، واختبار لمدى صدق بريطانيا وجدّيتها في تعاملها مع العرب.

#### خامساً : الشعب الأردني ومؤتمر لندن :

تابع الشعب الأردني باهتمام بالغ، أخبار وتطورات المباحثات الدائرة في لندن، حيث كان ينظر للقضية الفلسطينية على أنها قضيته تماماً؛ لما يرتبط بروابط وطيدة مع أخوانه الفلسطينيين كرابطة الدم والدين واللغة والجوار<sup>(١)</sup>.

(١) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

وقد تابع ما كتبه الصحف عن المباحثات، وما يصدر عن المؤتمر من تصريحات لمسؤولين عرب أو انجليز، متطلعاً لما ستسفر عنه هذه المباحثات من نتائج آملاً في أن يسفر المؤتمر عن حل عادل للقضية الفلسطينية، يضمن حقوق وآمال وتطلعات وأهداف الأخوة الفلسطينيين في الاستقلال، وحقهم في إقامة دولتهم على تراب فلسطين<sup>(١)</sup>، ووضع حدّ للخطر الصهيوني وللتجاوزات الصهيونية فيها. كما أمل الشعب الأردني أن يسفر المؤتمر عن تحقيق المطالب التي دخلت الوفود على أساسها المباحثات. وكان يرى ضرورة توحيد الموقف العربي داخل المؤتمر، والإصرار على تحقيق الأهداف العربية الفلسطينية، وأن تسفر المباحثات عن وضع حد للهجرة الصهيونية وتقييدها، ومنع الأراضى؛ لما لهما من أخطار كبيرة على فلسطين والشعب العربي الفلسطيني<sup>(٢)</sup>.

وقد بعث عدد كبير من الأردنيين برقيات احتجاج واستنكار إلى المؤتمر أثناء انعقاده، احتجاجاً على السياسة البريطانية في فلسطين، وعلى المآسى والمذابح التي اقترفتها الصهاينة بحق سيدات وشيوخ حيفا والقدس ويافا أثناء انعقاد المؤتمر، التي راح ضحيتها ٨٤ قتيلاً وجريحاً، حيث وصلت برقيات موقعة من شخصيات أردنية إلى المستر تشمبرلن، وتوفيق أبو الهدى وجمال الحسيني<sup>(٣)</sup>. طالبوا فيها بضرورة وضع حد لهذه التصرفات الصهيونية الإجرامية، وضرورة إيجاد حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية، وطالبوا السيد أبو الهدى بضرورة فضح الممارسات الصهيونية الإجرامية، وعرضها أمام المؤتمر، ورفض أي حل لا يضمن الحقوق الوطنية الفلسطينية وسيادة الشعب العربي الفلسطيني على أرضه وترايه. كما تابع الزعماء الوطنيون ورجال السياسة باهتمام بالغ

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله.

(٣) فلسطين، ٢/٣/١٩٣٩، ع ٢٤ - ٣٩٩٠.

مجريات وأخبار هذه المباحثات وتداولوا أمر هذه المباحثات في دواوينهم ومجالسهم<sup>(١)</sup>.

كانت المواقف الشعبية للأردن من المقترحات البريطانية منقسمة بين من يرى أنها تحوّل إيجابياً في السياسة البريطانية نحو العرب، ونهاية العهد التقسيم الذي أربك العرب داخل وخارج فلسطين، وأنها خطوة مرحلية قد تُمكن عرب فلسطين من نيل استقلالهم كاملاً بعد فترة زمنية وجيزة، وتضع حداً للهجرة الصهيونية المتدفقة على فلسطين بلا رقيب، وتعيد انتقال الأراضي العربية لليهود. حيث كان رأيهم أن توافق لوفود العربية على المقترحات البريطانية الأخيرة<sup>(٢)</sup>. بينما رأى اتجاه آخر من الشعب الأردني والزعامات الوطنية والسياسية أن هذه المقترحات ما هي إلا تخدير للشعب العربي، كانت بدافع الظروف المحيطة التي كانت تشير إلى وقوع حرب جديدة، هدفت بريطانيا من خلالها وقف الثورة والاضطرابات في فلسطين لثلاث تضرر لإرسال قوات جديدة هي بأمس الحاجة لها، إضافة لحماية أهدافها ومصالحها في المنطقة خلال فترة الحرب؛ لثلاث تتعرض للضرب. كما رأوا فيها أنها تؤمن الاستقلال والسيادة التامة للشعب الفلسطيني، وأن بريطانيا أن تنفذها وسوف تراجع وتنقض عهودها كما نقضتها بعد الحرب العالمية الأولى<sup>(٣)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره أن أبو الهدى كان قد أشار في خطابه الذي ألقاه في المؤتمر إلى المتاعب والجهد والنفقات التي تتحملها الحكومة الأردنية نتيجة الحماس الشعبي الأردني للثورة الفلسطينية، ودعمه لها، الأمر الذي كان يخل بأمن شرق الأردن أحياناً، ويعكر صفو السلام فيها. كما أوضح في كلمته مدى

---

(١) لقاء مع لسادة: بدير، التلهوني، الحمود، الشريدة في التواريخ المشار إليها سابقاً.

(٢) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢ في مكتبه، والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٣) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢، في منزله، والسيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه.

تأثر الشعب الأردني لكل ما يجري لأخوانه في فلسطين، وما تحدثه من ردة فعل لدى الشعب الأردني بقوله: (إن أية حادثة تقع في فلسطين مهما كان شأنها تحدث في الحال وبسرعة لا يمكن وصفها أثراً مقابلاً في شرق الأردن، ذلك ما يجعل أمر تهدئة الخواطر والحيلولة دون المخاطر أمراً عسيراً، كما أن بعض الحركات تمتد إلى أجزاء من شرق الأردن، وتجعل الحكومة تجاه صعوبات كبيرة) كما قال: (لذلك تمنيت أن نصل إلى حل عادل منصف للقضية الفلسطينية، يعيد الأمن إلى نصابه والسلام إلى محبيه، فإنني لا أتمنى ذلك بدافع الشعور العربي والعواطف المتبادلة فحسب، بل لأنه يؤمن الراحة في بلادي أيضاً، ويضمن مصالِح معنوية ومادية كثيرة لها)<sup>(١)</sup>.

#### سادساً: الكتاب الأبيض ١٩٣٩م:

كانت الحكومة البريطانية قد أعربت في بيانها الذي دعت فيه لعقد مؤتمر لندن عن عزمها - إذا فشل المؤتمر - اتخاذ قرارها الخاص على ضوء درسها للمعضلة الفلسطينية ومباحثات لندن، وعزمها إعلان سياستها المستقبلية التي تنوي إتباعها في حل هذه المعضلة. آخذة بعين الاعتبار عند وضعها لهذه السياسة ما يترتب عليها من التزامات كدولة منتدبة على فلسطين. ونتيجة لإخفاق ومؤتمر لندن في الوصول إلى اتفاق بين الأطراف المختلفة، فقد أعلنت الحكومة البريطانية في بلاغ رسمي رقم ٢ - ٣٩ بتاريخ ١٧/ أيار/ ١٩٣٩م الخطة السياسية الجديدة التي رأت فيها حلاً للقضية الفلسطينية والتي عُرفت بالكتاب الأبيض<sup>(٢)</sup>.

(١) مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، ص ١٠٩.  
(٢) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٣٨): بلاغ رسمي رقم ٢ - ٣٩، ١٧/ ٥ / ١٩٣٩، بيان الخطة السياسية الصادرة عن حكومة جلالته، ص ٣١٠.

## ١- خطوط الكتاب الأبيض :

اشتملت الخطة السياسية الجديدة التي عرفت بالكتاب الأبيض على ثلاثة خطوط رئيسة<sup>(١)</sup>:

### - الدستور :

- ١- تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات، ترتبط مع المملكة المتحدة، بمعاهدة تضمن لبلدين متطلبتهما التجارية والحربية في المستقبل ضماناً مرضياً، والتشاور مع مجلس عصبة الأمم بقصد إنهاء الانتداب.
- ٢- إن الدولة المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود في حكومتها على وجهه، يضمن صيانة المصالح الأساسية لكل من الفريقين.
- ٣- يكون تشكيل الدولة المستقلة مسبقاً بفترة انتقال تحتفظ الحكومة البريطانية خلالها بمسؤولية حكم البلاد، وفي أثناء فترة الانتقال، يُعطى أهل فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم.
- ٤- حالما يتوطد الأمن والنظام في فلسطين توطيداً كافياً، تُتخذ التدابير لتنفيذ هذه السياسة، وهي سياسة إعطاء أهل نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم، والهدف من ذلك هو تولية الفلسطينيين زمام جميع دوائر الحكومة بمساعدة مستشارين بريطانيين، خاضعاً ذلك لرقابة المندوب السامي.
- ٥- إن الحكومة البريطانية لا تتقدم في هذه المرحلة بأية اقتراحات حول تشكيل هيئة تشريعية منتخبة، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر هذا الأمر تطوراً دستورياً في محله، وإذا أعرب العام في فلسطين، فيما بعد عن تحبيذه لمثل هذا التطور تكون

(١) انظر خطوط الكتاب، بالتفصيل في: الوثائق الرئيسة، م١، وثيقة رقم (٣٨)، ص ٣١٥ - ٣٢٥.



الحكومة البريطانية مستعدة لتشكيل الأداة اللازمة بشرط أن تسمح الأحوال المحلية بذلك.

٦- بعد انقضاء خمس سنوات على توطيد الأمن والنظام، تُشكل هيئة ملائمة من ممثلي أهل فلسطين والحكومة البريطانية للنظر في كيفية سير الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال، والبحث في وضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة، وتقديم التواصي بذلك الشأن.

٧- يتطلب من الحكومة البريطانية أن تقتنع بأن المعاهدة المنظور عقدها في البند (١)، أو الدستور المنظور وضعه في البند (٦)، قد ضمن النصوص الوافية:  
أ- لحماية الأماكن المقدسة وتسهيل الوصول إليها، وحماية مصالح وأماكن الهيئات الدينية المختلفة.

ب- لحماية مختلف الطوائف في فلسطين وفقاً للالتزامات المترتبة على الحكومة البريطانية نحو العرب ونحو اليهود، وفيما يتعلق بالوضع الخاص للوطن القومي اليهودي في فلسطين.

٨- ستبذل الحكومة كل ما في وسعها لإيجاد ظروف تمكن الدولة الفلسطينية المستقلة من الخروج إلى حيز الوجود خلال عشر سنوات. وإذا ظهر للحكومة البريطانية بعد انقضاء المدة المذكورة، أن الظروف تتطلب أرجاء تشكيل الدولة المستقلة، خلافاً لما تأمله، تتشاور مع ممثلي أهالي فلسطين، ومجلس عصبة الأمم والدول العربية المجاورة قبل اتخاذ قرار بشأن هذا الأرجاء، فإذا قرّر رأي الحكومة أنه لا مناص من هذا الأرجاء، فإنها تدعو الطرفين للتعاون معها في وضع خطط للمستقبل، بقصد الوصول إلى الهدف المنشود في أقرب وقت ممكن.

## - الهجرة:

- ١- تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمسة التالية من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود في فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد، بشرط أن تسمح قدرة البلاد الاستيعابية الاقتصادية بذلك. وهذا يعني السماح بإدخال نحو (٧٥,٠٠٠) مهاجر يهودي إلى فلسطين، خلال السنوات الخمس القادمة، مع مراعاة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب.
- ٢- لدى انقضاء السنوات الخمسة المشار إليها، لا يسمح بهجرة يهودية أخرى، إلا إذا كان عرب فلسطين على استعداد لقبول بها.
- ٣- إن الحكومة البريطانية مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة، وتخذ الآن إجراءات أخرى للحيلولة دونها. وإذا أفلح عدد من المهاجرين اليهود غير الشرعيين في دخول البلاد على الرغم من تلك الإجراءات، وكان هؤلاء ممن لا يمكن إبعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية.
- ٤- إن الحكومة البريطانية مقتنعة أنه متى تمت الهجرة التي يُفكر فيها الآن على مدار السنوات المشار إليها، لن يكون لها مبرر، كما أنها لن تكون تحت طائلة أي التزام، لتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي عن طريق السماح بهجرة أخرى بغض النظر عن رغبات السكان العرب.

## - الأراضي:

يُمنح المندوب السامي سلطاتٍ عامةً تخوله منع وتنظيم انتقال الأراضي، ويبدأ العمل بهذه السلطات من تاريخ نشر هذا البيان، ويحتفظ المندوب السامي بها طيلة فترة الانتقال، كما سيباح للمندوب السامي، لدى اقتناعه بأن حقوق

ووضع السكان لعرب، قد حُفظت حفظاً تاماً، بأن يعيد النظر في أية أوامر أصدرها بمنع انتقال الأراضي أو تقييده، وتعديل تلك الأوامر.

٢-الأردن والكتاب الأبيض ١٩٣٩م:

أ-الأمير عبد الله والكتاب الأبيض:

جاء تعامل الأمير عبد الله في تحديد موقفه من الكتاب الأبيض استمراراً لسياسته الإيجابية المعتدلة، التي تعامل بها مع المشاريع والحلول السابقة المطروحة من قبل، كمشروع التقسيم ١٩٣٧م، ومقترحاته أمام لجنة وودهيد، والمقترحات البريطانية الأخيرة في مؤتمر لندن، إذ نهج النهج نفسه من حيث إيمانه بالحل المرحلي وسياسة (خذ وطالب)، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ومن هذا المنطلق نصح الأمير عبد الله الفلسطينيين القبول به<sup>(١)</sup> يقول الأمير: (لقد نصحت بقبول الكتاب الأبيض... فرفض أهل فلسطين الكتاب الأبيض)<sup>(٢)</sup>. كما تحمس له، وبقي طيلة السنوات اللاحقة يُذكر ويطالب الحكومة البريطانية ضرورة تنفيذ ما جاء فيه<sup>(٣)</sup>. وأعلن رغبته في التعاون مع الحكومة البريطانية على أساسه، وكتب للزعماء الفلسطينيين حاثاً على القبول به<sup>(٤)</sup>. وفي هذا الصدد قال لوفد زاره في عمان خلال تلك الفترة: (اقبلوا بالكتاب الأبيض خوفاً من اليوم الأسود!) فقال أحد أعضاء الوفد: (إن الزعامة الفلسطينية ترفض ذلك، ونحن بدورنا لا نخرج عن منهجها. فقال الأمير عبد الله: (أصلح الله زعامتكم!)<sup>(٥)</sup>.

(١) هيكلم، جلسات في رغدان، ص ١٢، وصفى التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٥، ١٤٦، أنيس الصايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، ص ١٤٨، بلال التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٣٧، الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٣٠٢.

(٢) هيكلم، جلسات في رغدان، ص ١٢.

(٣) محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٤) وصفى التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٥، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٦٣).

(٥) عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٧٣. وهي مقابلة شخصية أجراها المؤلف مع سعيد

وقد رأى فيه الأمير فرصة قد لا تتكرر<sup>(١)</sup>. وقال عنه: (وثيقة شرف وأمن وعدل دولي) أمّلته تجارب قاسية ليس من مصلحة أحد أن تتكرر<sup>(٢)</sup>. وقال لوفد فلسطيني منتقداً رفض الكتاب الأبيض واستمرارهم في سلوك سياسةٍ سلبيةٍ تجاهه وتجاه أي طرح لحل القضية الفلسطينية الأمر الذي أوصل فلسطين لحالة مؤلمة صعبة: (لقد أساء زعماءكم التصرف حتى أوصلوا فلسطين إلى الحالة المؤلمة الآن) وقال: (إنني واقعي، أعرف ما أستطيع القيام به، وما تستطيع البلاد العربية القيام به، وما لا تستطيع القيام به، ولكن الناس تغضبهم الحقائق، ويفرون من الصريح... ولكن واجبي كعربي مسلم مسؤول أن أقول بصراحة ما أعتقد أن فيه صالح العرب)<sup>(٣)</sup>.

وطالبا سموه عبر لسنوات اللاحقة بريطانيا بتنفيذ ما جاء في الكتاب الأبيض، وثار على قرارات لجنة الإنجلو أمريكية عام ١٩٤٦م، لكونها أنقصت من المكاسب العربية التي جاءت فيه حيث قراراتها بنظره نقضاً للكتاب الأبيض، خاصة فيما يتعلق بالهجرة، ونقض تقييد بيع الأراضي<sup>(٤)</sup>.

#### - لماذا نادى الأمير عبد الله بقبول الكتاب الأبيض؟

اتخذ الأمير عبد الله هذا الموقف الإيجابي من الكتاب الأبيض، ونصح بقبوله لعدد من الدوافع كان أبرزها: أنه سيجعل من فلسطين بعد فترة زمنية قصيرة بلداً عربياً، يقول الأمير: (لقد نصحت بقبول الكتاب الأبيض الذي

---

المفتي الذي كان في مجلس الأمير عبد الله حين حضر الوفد، وأكد الحديث الشيخ محمد علي الجعبري. راجع سلامة القطارنة، علاقات الأردن بفلسطين، دراسة غير منشورة، الجامعة الأردنية، ص ١٩٧٧، ص ٣٤.

(١) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٦٣)، ص ١٣٧.

(٣) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٣.

(٤) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٨٠)، ص ٢٢٩.

يجعل من فلسطين بلداً عربياً ضمن عدة سنوات قليلة). الأمر الذي لم يتوفر في أي مشروع آخر<sup>(١)</sup>. إضافة إلى أنه نص على قيام دولة فلسطينية ثلثيها للعرب في حين أن لليهود منها الثلث المتبقي. كما نظر الأمير عبد الله للكتاب الأبيض على أنه نصرٌ متواضعٌ للعرب<sup>(٢)</sup>، وفرصة ينبغي على العرب اغتنامها ذلك أنه أعطى للعرب أكثر مما كان في الإمكان الحصول عليه، والذي برأيه ما كانت بريطانيا ستعرضه لو لم تكن الحرب العالمية الثانية على الأبواب. يقول الأمير: (لأنه أحسن مما كان في الإمكان الحصول عليه لخير فلسطين، وأهل فلسطين، وما كانت بريطانيا تعرضه لو أن الحرب العالمية الثانية لم تكن على الأبواب)<sup>(٣)</sup>.

ومن ناحية أخرى فقد سعى الأمير عبد الله بموقفه هذا إلى تحقيق المكاسب للقضية الفلسطينية<sup>(٤)</sup>، كما رأى أن الكتاب الأبيض لا يتعارض مع مشروع وحدوي عربي مستقبلاً، إذ أن الكتاب الأبيض لا يعارض ضمّها أو إدخالها في أي اتحاد أو وحدة مستقبلاً، الأمر الذي سيذيب اليهود في جسم اتحاد عربي أو دولة عربية<sup>(٥)</sup>، حيث أنه في سعيه لتحقيق مشروع سوريا الكبرى وجد أن الكتاب الأبيض لا يتعارض مع مشروعه هذا، وبالتالي فقد طالب في محادثاته مع لنتون<sup>(٦)</sup>، بحث مسألة فلسطين واشتراكها في مشروع سوريا الكبرى على أساس الكتاب الأبيض<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٦٣)، ص ١٣٧.

(٢) وصفى التل، دور الخلق والعقل، ص ١٤٦، عدنان أبو غزالة، الثقافة القومية في فلسطين، ص ٦٨.

(٣) هيكلم، جلسات في رغدان، ص ١٢.

(٤) التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٣٧.

(٥) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٤١)، ص ١٠٢.

(٦) (\*) عضو وممثل وزارة الحرب البريطانية في الشرق الأوسط.

(٧) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٤)، ص ٤٠.

وقد رأى الأمير عبد الله في الكتاب الأبيض فرصة سياسية سانحة، (وموجبة تفاوضاً) لإنجاز أي مشروع وحدوي عربي يمكن لفلسطين الانضمام إليه أو الاشتراك به دون أن يتعارض ذلك مع الكتاب الأبيض، وتراجعاً بريطانيا عن التزامها المعهود والدائم بتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي عن طريق السماح بهجرات أخرى، خلافاً لرغبة السكان العرب، وتراجعاً بركانياً أيضاً عن سياسة إرغام العرب على قبول توسيع الوطن القومي اليهودي، واعترافاً بحقوق العرب، الواردة ضمن الالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب واعترافاً بأن أبواب الهجرة لتغذية الوطن القومي مخالفة للالتزامات المترتبة عليها نحو العرب، ومناقض لروح المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم<sup>(١)</sup>.

وبما أن سياسة الأمير عبد الله في هذا الصدد كانت تقوم على إيمانه بالحل الواقعي والمرحلي المؤقت، ومبدأ (خذ وطالب)، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتحقيق أي مكسب مهما كان حجمه للقضية الفلسطينية، فإنني أعتقد أن من الأسباب الأخرى التي دفعت الأمير للموافقة على الكتاب الأبيض أنه قد رأى فيه خطوة وإنجازاً حقيقياً إذ أنه نص على تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وحصرها زمنياً بـ (٥) سنوات قادمة، وعددياً بـ (٧٥) ألف مهاجر، وأنه قد نص على وقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً مع ذلك، حيث اشترط موافقة العرب على أية هجرة جديدة إذ أن من البديهي أن العرب لن يوافقوا على دخول يهودي واحد بعد هذا التاريخ، إضافة إلى أنه قضى نهائياً على الهجرة غير المشروعة التي كانت تقارب في حجمها الهجرة المشروعة أو تزيد، وبهذا يكون الكتاب الأبيض قد عالج مشكلة الهجرة التي كانت بنظر العرب أساس البلاء ورأسه، إضافة إلى أنه قد نص على تقييد عملية بيع وانتقال الأراضي العربية إلى اليهود التي عانى منها عرب فلسطين على

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٦٣)، ص ١٣٦.

الدوام، وبذلك فقد آمن العرب على أراضيهم وحماها من الخطر الصهيوني. ومن هنا يتضح لنا أن الأمير عبد الله قد رأى فيه خطوة، يوقف من خلاله الخطر الصهيوني ويحجمه، ومن ثم بوسع العرب التفكير بإزالته كلياً عندما تسمح الظروف.

واعتقد أن الكتاب الأبيض كان بنظر الأمير عبد الله نقطة تحول إيجابية في السياسة البريطانية نحو العرب، إذ كانت على الدوام في تحيز للصهيونية، حيث أهمل إنشاء دولة صهيونية في فلسطين، وبذلك زال خطر التقسيم الذي حاربه العرب على الدوام.

واعتقد أيضاً أن من أهم مبررات ودوافع الأمير لقبول بهذا الكتاب أنه نص على إلغاء الانتداب، وهذا يعني نهاية شرور الوطن القومي، إذ أن الانتداب كان من أهم بنوده إقامة ذلك الوطن، الذي يترتب عليه أيضاً فتح أبواب الهجرة على مصراعها أمام اليهود إلى فلسطين، وإيجاد الظروف الملائمة وتسهيل عملية بيع وانتقال الأراضي العربية لليهود لتحقيق قيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وهذا يعني نهاية وعد بلفور وإنجازاً عظيم. كما رأى الأمير فيه خطوة كبيرة نحو تحقيق الاستقلال القومي للشعب الفلسطيني، وإنقاذاً لها من الحالة الراهنة الصعبة التي تمر بها القضية الفلسطينية.

ولم يكن الكتاب الأبيض بنظر الأمير عبد الله الحل الأمثل، وإنما خطوة على طريق الحل المرحلي، في ضوء الحالة الراهنة الصعبة التي كانت تمر بها القضية الفلسطينية، منطلقاً من إيمانه بجدوى السياسة الإيجابية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومن ثم المطالبة بما تبقى على أساس (خذ وطالب).

لم تبدِ حكومة شرق الأردن رأيها، ولم تحدد موقفها من الكتاب الأبيض في الأيام الأولى لصدوره، وقد نشرت بعض الصحف خبراً جاء فيه: (إن حكومة شرق الأردن دافعت عن الكتاب الأبيض ونصحت بقبوله)، وإزاء ذلك فقد نفى مصدر حكومي كبير في عمان الخبر نفيًا باتًا وقال: (إن حكومة عمان لم تبدِ رأيها في هذا الكتاب، وإن كل ما نشر عن هذا الموضوع، إنما هو كذب وافتراء). وقد رجحت بعض المصادر أن بعض الجهات الاستعمارية التي تناوى الحكومة الأردنية تعمدت إذاعة هذا النبأ<sup>(١)</sup>. ثم عاد السيد توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية، وأعلن قبول الأردن رسمياً للكتاب الأبيض، فكانت الدولة الوحيدة التي قبلت به رسمياً هي الأردن<sup>(٢)</sup>. إذ رأى فيه أبو الهدى (عهداً جديداً من التعاون البريطاني العربي)<sup>(٣)</sup>.

وقد رأت فيه حكومة شرق الأردن (وثيقة أمن وعدل وشرف)؛ ذلك أنه قد أقرّ بحقوق العرب، وأعطت بموجبه بريطانيا لعرب واليهود (كل ذي حق حقه). وأن الحكومة البريطانية بتقديمها هذا الكتاب قد قامت حكومة وبرلماناً بمسؤولياتها الحقيقية، ونفذت التزاماتها الدولية والقانونية إزاء كل من العرب واليهود، وانتقدت كل ما من شأنه أن يعطل تنفيذ هذا الكتاب، وطالبت الحكومة الأردنية البريطانية عبر السنوات اللاحقة تنفيذ ما ورد فيه بأمانة وشرف، كمطالبتها عام ١٩٤٦، لجنة الأنجلو - أمريكية بتنفيذه وعدم تعطيله، وتذكير هذه اللجنة بأن إخلال في سياسة الكتاب الأبيض أو نقض لمقرراته عن طريق أية تسوية مؤقتة تبرر الهجرة التي لن يرضى عنها العرب هو إخلال بالحالة الراهنة

(١) الجزيرة، ٣/٦/١٩٣٩، ع ٨٤٠.

(٢) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية، ص ٣٩٦.

(٣) الصايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، ص ١٤٨.



في فلسطين، وهي الحالة التي تعتبر الدولة المنتدبة مؤتمنة عليها بمقتضى روح المادة (٨٠) من ميثاق عصبة الأمم<sup>(١)</sup>.

ففي الجلسة التي عقدها مجلس لجامعة العربية بشأن المفاوضات بين العرب وبريطانيا في مؤتمر لندن ١٩٤٦م، بخصوص القضية الفلسطينية، طالب محمد الشريقي وزير الخارجية الأردني الدول العربية أن تكون المباحثات على أساس الكتاب الأبيض، حيث قال: (لماذا لا نتمسك بالحقوق التي اكتسبتها فلسطين دولياً، والتزمت بها بريطانيا العظمى، واعتبرت المحافظة عليها مسألة شرف وأمن دولي، كما صرّحت بذلك في الكتاب الأبيض بما لا يحمل الجدل)<sup>(٢)</sup>. وقد رفض الأردن أيضاً توصيات لجنة الأنجلو - أمريكية ١٩٤٦م، لأنها نقضت وخالفت ما جاء في الكتاب الأبيض من التزامات وتعهدات بريطانية تجاه العرب<sup>(٣)</sup>. ووصف سمير الرفاعي رئيس الوزراء الكتاب الأبيض في مؤتمر لندن ١٩٤٦م، بأنه كان خطوة ضرورية نهائية حاسمة أزلت فيها بريطانيا الشكوك فيما يتصل بأغراض الانتداب الحقيقية، التي تضمنها وعد بلفور، حُسمت فيها النظريات المتعارضة والتفسيرات المختلفة، لهذا الوعد الذي كان يُفسّر من قبل اليهود بما يناسب ويوائم مصالحهم على أكمل وجه، وعبر عن أسفه لعدم تنفيذ هذا الكتاب، منتقداً التصريحات والبيانات الرسمية التي صدرت مؤكدة تطبيقه الأمر الذي ترك المشكلة دون حل مما زادها سوءاً وتعقيداً وخطورة، حيث استغلّت الصهيونية العالمية الاضطهاد النازي لليهود على أحسن وجه، ورأت فيها فرصة مغرية لخدمة الوطن القومي اليهودي في فلسطين<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٨)، ص ٢١٨ - ٢٢٤.

(٢) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة العربية ٨ - ١٢ حزيران، الجلسة الرابعة، ١١/ حزيران/ ١٩٤٦، ص ٣٧ - ٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧ - ٤٨.

(٤) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٣٠ - ٤٣٢.

وعلى الرفاعي موافقة الأردن على هذا الكتاب؛ لاعترافه بكل جلاء ووضوح بوجود إنهاء الانتداب على فلسطين، وكذلك (نضوج وصلاحيه الشعب الفلسطيني للتمتع بحقوق الحكم الذاتي كما تمارسها شعوب البلاد المجاورة)، كما انتقد التراجع عن هذا الكتاب، وعدم تنفيذه بقوله: (يعجز حتى ذكاء عبقرى عن فهم معنى وعدالة اتخاذ خطوة إلى الوراء بقبول مشروع تحويل فلسطين من نظام الانتداب القديم إلى نظام وصاية جديدة كما هو مقترح الآن)، وما جاء فيه التزام بريطاني بوضوح وجلاء بعدم تحويل فلسطين في أي وقت من الأوقات إلى دولة يهودية، وكذلك للتأكيدات الواردة فيه التي أعطتها بريطانيا للعرب، بأن لا يصير عرب فلسطين يوماً ما رعايا لدولة يهودية، وكذلك اعترافها بأن إقامة دولة يهودية في فلسطين يعد منافياً للالتزامات التي اتخذتها نحو العرب تحت الانتداب.

وقد طالب الرفاعي الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذ ما جاء في لكتاب الأبيض من الالتزامات وتعهدات تجاه العرب في فلسطين، كالتزامها بتطوير وتقديم أنظمة الحكم الذاتي، مبيناً أن عدم تنفيذ هذا البند يعني بقاء عرب فلسطين تحت رعاية الانتداب إلى ما لا نهاية، الأمر الذي يعد منافياً كلياً لروح الانتداب، مطالباً بضرورة أن يتمتع سكان فلسطين في أقرب وقت ممكن بحقوق الحكم الذاتي التي يمارسها شعوب البلدان المجاورة، بتنفيذ ذلك، لتحقيق الهدف الأسمى الذي تعهدت به بريطانيا، المتمثل بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات<sup>(١)</sup>.

وكما كان من أهم أسباب قبول الحكومة الأردنية لهذا الكتاب، أنها رأت فيه خطوة تحديد وتقييد لهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وهي السبب الرئيسي

(١) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٣٠ - ٤٣٨، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٨)، ص ٢١٨ - ٢٢٤.

للمشكلة الفلسطينية، وخاصة أنه اشترط موافقة العرب في فلسطين على أية هجرة جديدة تزيد عن العدد الذي نص عليه الكتاب الأبيض بـ (٧٥) ألف مهاجر. وقد طالبت الحكومة الأردنية على لسان رئيسها سمير الرفاعي الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذ هذا البند<sup>(١)</sup>.

#### ج- المجلس التشريعي والكتاب الأبيض :

لم يعقد المجلس التشريعي الأردني جلسة لهذا الموضوع، وقد كان لأعضاء المجلس مواقف متباينة خصوصية غير رسمية، إذ رأى عدد من أعضائه أن هذا الكتاب فرصة ينبغي على العرب اغتنامها، وأن بريطانيا لن تعطي العرب أكثر من ذلك، ولم تعطهم مثله من قبل، إذ نص على تحديد وتقييد الهجرة وبيع الأراضي، وهذا ما يحد من الخطر الصهيوني في فلسطين، كما نص على قيام دولة فلسطينية بأكثرية عربية، وهذا يحد ذاته نجاح عظيم لم يكن العرب (يحلّمون به)، كما أن فيه تغييراً إيجابياً في لسياسة البريطانية تجاه العرب، إذ كانت السياسة البريطانية على الدوام متحيزة للصهاينة، كما اختفت فيه شرور ومخاطر قيام دولة يهودية مستقلة في فلسطين، إذ لم ينص عليها كما هو في لمشاريع السابقة، وخطوة تحفظ الأراضي العربية وتحقق السلم والاستقرار في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

في حين رفض عدد من أعضاء المجلس المذكور هذا الكتاب، إذ اعتبروه خطوة تحت ضغط الظروف، تهدف بريطانيا من خلاله كسب العرب لجانبها في أية حرب قادمة، ثم سرعان ما تتنكر عندما تتغير الظروف، وتنقض عهدها، كما فعلت مع العرب عقب الحرب العالمية الأولى، إذ كانت مكافأتهم وعد بلفور.

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٨ - ٢٢٤.

(٢) لقاء مع السيد عبد الله كليب الشريدة، أحد أعضاء المجلس، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

كما رأوا أن بريطانيا غير جادة في طرحها، وأنها خطوة لإنهاء الثورة الفلسطينية وإجهاضها، وأن بريطانيا لا تنفذ إلا ما كان يخدم الصهيونية، ويحقق أهدافها. في حين رفضه آخرون جملة وتفصيلاً إذ أحاط الغموض ببعض نصوصه واتضح لهم فيه ثغرات يمكن لبريطانيا بعد فترة تفسيرها كما يحلو لها مما يمكنها من التملص من تنفيذ نصوصه، على الشكل الصحيح، (واعتبروه خدعة ومصيدة جميلة في مظهرها خبيثة في محتواها). وقد كان السيد عبد الله كليب الشريدة عضو المجلس من المحبذين لقبوله، ولو على سبيل الاختبار لمدى جدية بريطانيا في طرحها<sup>(١)</sup>.

وعن سؤال فيما إذا كان موقف المجلس التشريعي يمكن اعتباره جزءاً من موقف اللجنة لتنفيذية للمؤتمر البرلماني العربي الذي اتخذ من هذا الكتاب باسم البرلمانات العربية، أجاب الشريدة: (إن المجلس التشريعي لم يؤيد، ولم يعارض رسمياً القرارات التي اتخذتها هذه اللجنة، فمنهم من كان يرى أن موقف مجلسنا هو جزء من ذلك، باعتباره اتخذ باسم البرلمانات العربية جميعاً، والبرلمان الأردني هو أحدها. ومنهم من كان له اجتهاده، ولا يرى أن ذلك يعبر عن وجهة نظر مجلسنا منه، حيث لم يشارك مجلسنا بالمؤتمر البرلماني العربي ١٩٣٨ م). وأشار إلى أنها تبقى مجرد اجتهادات ومواقف غير رسمية. ومما يذكر أن اللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلماني العربي، قد أصدرت بياناً حول الكتاب الأبيض جاء فيه:

١- إن المشروع البريطاني الذي تضمنه لكتاب الأبيض بعيد عن أن يلتقي مع المبادئ الأساسية التي أعلن المؤتمر لتمسك بها، ولهذا لا يسع اللجنة التنفيذية أن تنصح الفلسطينيين بقبوله.

(١) لقاء مع السيد عبد الله كليب الشريدة، أحد أعضاء المجلس، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

٢- إنه لا يزال في الوقت فسحة لتعيد الحكومة البريطانية النظر في سياستها للوصول إلى حل عادل ومشرف، يحقق المطالب الفلسطينية، ويصون المصالح الحيوية للطرفين.

٣- إن البلاد العربية والإسلامية لا ترضى عن حل، لا يحقق مطالب فلسطين التي أعرب عنها ممثلو البلاد العربية في مؤتمر لندن أصدق تعبير<sup>(١)</sup>.

د- الشعب الأردني والكتاب الأبيض:

عقب فشل مؤتمر لندن انتظر الشعب الأردني الخطة لسياسية التي أعلنت بريطانيا عزمها على وضعها وتنفيذها دون استشارة العرب واليهود، إذا ما أخفق المؤتمر في الوصول إلى حل وتفاهم بين الطرفين. وعندما أعلنت بريطانيا خطتها الجديدة (الكتاب الأبيض)، سارع للاطلاع على تفاصيلها وفحواها من خلال الصحافة، والنشرات والبلاغات الرسمية التي كانت تُصدرها حكومة فلسطين، وتصل شرق الأردن بمختلف لوسائل، وانكبّ الشعب الأردني بمختلف فئاته السياسية وزعاماته الوطنية، والمثقفة على تحليل الكتاب لأبيض وبيان إيجابياته وسلبياته وثمراته، باعتباره مشروعاً لحل القضية الفلسطينية<sup>(٢)</sup>.

كان موقف الشعب الأردني من هذا الكتاب بين موقفين متباينين، أحدهما تمثل بالرفض، والآخر بالقبول:

• الموقف الرفض للكتاب الأبيض:

استند الاتجاه الرفض للكتاب الأبيض إلى عدد من المراكز التي كانت ينظره مبرراً لهذا الرفض، وبالتالي إطلاق حكمه بعدم صلاحية الكتاب الأبيض

(١) العراق، ١٧/٦/١٩٣٩م، ع ٢٠٦٥.

(٢) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، والسيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢م، في منزله، والسيد الحمود، ٥/٧/١٩٩٢م، في مكتبه.

لحل القضية الفلسطينية، وقد كان من أهم هذه المرتكزات، أن الكتاب الأبيض لحل القضية الفلسطينية، لا يؤمن استقلال العرب القومي في فلسطين، ولا يكفل لهم إقامة دولتهم المستقلة حيث أنه قيّد ذلك بفترة زمنية طويلة قابلة للتجديد وليس فيه ما يؤكد قيام هذه فور انقضاء هذه الفترة الزمنية، حيث أبقى هذا الأمر بيد بريطانيا ومكّنها من إرجاء قيام هذه الدولة إذا ما رأت بريطانيا أن الظروف تتطلب ذلك، وهذا يعني أنها أحاطت قيام هذه الدولة بشروط غامضة ومبهمّة يصبح معها إنشاء دولة فلسطينية مستقلة، أمراً صعباً ومستحيلاً<sup>(١)</sup>. كما أنها لم تنص في كتابها على قيام الدولة العربية الفلسطينية المستقلة، بل دولة مستقلة وهذا يعني زوال صبغة عروبة وإسلامية فلسطين، إضافة إلى أن هذا الكتاب احتوى على نصوص وافية بشأن حماية المركز الخاص للوطن القومي اليهودي في فلسطين. كما أن عقد مثل هذه المعاهدة التي نص عليها الكتاب الأبيض تنص على حفظ بريطانيا لمسؤوليتها في إنشاء هذا الوطن، وهذا ما يثير الشك وعدم الاطمئنان لهذا الكتاب. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا يحكم فلسطين إلا العرب من غير تسويق أو مماطلة، وبالتالي رأوا في هذا الكتاب مثلاً لروح المراوغة والمخادعة، ولا يمكن أن يصلح لحل لقضية الفلسطينية أبداً، إضافة إلى أن حماية المركز الخاص للوطن القومي اليهودي في فلسطين أمر يتناقض مع زعم بريطانيا، إنشاء دولة فلسطينية مستقلة، وكذلك مع زعمها بعدم نيتها إقامة دولة يهودية في فلسطين، وهذا ما جعل هذا الاتجاه يشك في السياسة البريطانية المتذبذبة، وعدم الاطمئنان لجدية وصدق بريطانيا في هذا الطرح<sup>(٢)</sup>. كما رأى هذا الاتجاه أن الكتاب الأبيض لا ينص على وقف الهجرة الصهيونية وقفاً تاماً، هذا المطلب الذي سعى العرب في فلسطين على الدوام

(١) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، والسيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢م، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢م، في منزله، والسيد الحمود، ٥/٧/١٩٩٢م، في مكتبه.

لتحقيقه، بل إنه نص على عدم وقف الهجرة إلى فلسطين، حيث أباحت هجرة (٧٥) ألف صهيوني، كما أبقّت مقاليد الأمور فيما يتعلق بالهجرة بيد المندوب السامي، وعمدت إلى إيجاد نسبة بين السكان العرب واليهود سيكون لها نتائج خطيرة جداً، وهذا ما يُفسر عدم صدق نوايا بريطانيا في حل القضية حلاً عادلاً، بل إنها تلفق الحلول المائلة في ظاهرها للعرب والمتحيزة في محتواها لليهود<sup>(١)</sup>.

وفي أوساط هذا الاتجاه الرفض، كان عدد من أصحاب هذا الرأي يؤمن ببعض إيجابيات هذا الكتاب في هذا الظرف، إلا أن رفضهم استند إلى أن بريطانيا لن تكون جادة في تنفيذ بنود هذا الكتاب، وأنها أصدرته لظروف الحرب الموشكة على الوقوع ولما هي بحاجة للعرب ومنطقة الشرق العربي، ولتطمئن على سلامة مصالحها في المنطقة وأنها أرادت به خطوة لإجهاض الثورة الفلسطينية، للاحتفاظ بقواتها بدل إرسالها إلى فلسطين، كما أنهم لا يثقون بالسياسة البريطانية، وخاصة عقب تجربة العرب معها في الحرب العالمية الأولى، وأن بريطانيا ستنقض وستنكث عهدها مع العرب لما تزول هذه الظروف، إضافة لما أحاط نصوصه من غموض وثورات تفسرها بريطانيا كما تشاء، وتراجع عن تنفيذها بالشكل الذي يخدم الصهيونية، ومما يؤكد عدم جديتها في طرحها، وفي حلها لهذه القضية<sup>(٢)</sup>.

#### • الاتجاه المؤيد:

وجد في أوساط الشعب الأردني اتجاه مغاير نادى بقبول الكتاب الأبيض، رغم إيمان هذا الاتجاه بالكثير من سلبيات وثورات الكتاب الأبيض، وما أحاط به من غموض، ورغم عدم اطمئنانهم وإيمانهم بصدق وجدية بريطانيا في هذا

(١) لقاء مع السيد أمين شقير، ٧/٩/١٩٩٢ م، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢ م، في مكتبه، والسيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢ م، في منزله.

الطرح، إلا أنهم نادوا بالقبول به، وضرورة اتخاذ موقف إيجابي منه، وقد استند هذا الاتجاه أيضاً إلى عدد من المرتكزات، كان أهمها، إيمانهم بجدوى الحل المرحلي، وسياسة خذ وطالب، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وضرورة الابتعاد عن السلبية المطلقة تجاه طرح أو حل للقضية الفلسطينية، حيث رأى أصحاب هذا الاتجاه في الكتاب الأبيض خطوة على الطريق، وفرصة ينبغي اغتنامها، ومن ثم المطالبة بالمزيد، ورأوا فيه نهاية لمشروع التقسيم، ولسياسة التقسيم التي أقلقت العرب، وعدولاً للسياسة البريطانية عن عزمها إقامة دولة صهيونية في فلسطين، حيث يترتب على قيامها مخاطر جسيمة قد لا يتوقعها العرب، أبرزها منح اليهود جزءاً من فلسطين يكون لهم سيادة مطلقة فيه، كما ستكون خطراً دائماً يسعى للسيطرة على كافة فلسطين والبلاد العربية لمجاورة، وأن قيام مثل هذه الدولة سيمزق وحدة الصف العربي، ويعرقل لوحدة العربية على الدوام<sup>(١)</sup>.

وقد رأى هذا الاتجاه أن الكتاب الأبيض قد نص على قيام دولة فلسطينية حتى وإن كانت بمشاركة اليهود، فإن الأكثرية فيها عربية. وبالتالي ستكون معظم مقاليد الأمور والمناصب بيد العرب، وهذا يعني تحديد الخطر الصهيوني، حيث سيصبح اليهود أقلية في دولة عربية، مما يجعلهم رعايا في هذه الدولة، وأن قيام مثل هذه الدولة يعني تأمين العرب لاستقلالهم القومي، إضافة إلى أن الكتاب الأبيض قد ماشى ميثاقهم شوطاً غير يسير، كما إن قبول الإنجليز بقيام هذه الدولة بأكثرية عربية إنجاز كبير لم يكن يتوقعه العرب من قبل، وأنه اعترافٌ مبدئيٌّ بحق العرب في فلسطين بالاستقلال<sup>(٢)</sup>.

ورأى هذا الاتجاه أن الكتاب الأبيض قد نص على تحديد الهجرة الصهيونية وقيد عملية انتقال وبيع الأراضي نسبياً، وهذا يعني تحديد الخطر الصهيوني

(١) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٢) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد الحمود، ٧/٩/١٩٩٢، في مكتبه.



والحيلولة دون سيطرته على كامل فلسطين. إضافة لذلك فقد رأى هذا الاتجاه أن هذا الكتاب يعني تعديلاً في سياسة بريطانيا السلبية التي سلكتها مع العرب، إذ كانت سياستها على الدوام تتسم بالتحيز الصارخ للصهيونية وأهدافها، وأنه يلغي الانتداب على فلسطين، وهذا بحد ذاته إنجازٌ عظيمٌ، حيث أنه وضع لتنفيذ غاية وهدف صهيوني واضح هو إنشاء الوطن القومي الصهيوني فيها وهذا ما نص عليه صك الانتداب، وبالتالي ترتب على تعهد بريطانيا - الدولة المنتدبة على فلسطين - تنفيذ ذلك، حيث فتحت أبواب الهجرة وسهّلت بيع وانتقال الأراضي العربية لليهود لتحقيق ذلك الهدف، كما رأوا في انتقال بريطانيا من سياسة التقسيم إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة بأكثرية عربية فرصة ينبغي اغتنامها إذ لم يكن متوقعاً من بريطانيا ذلك في هذه المرحلة<sup>(١)</sup>.

وعلى أية حال، فإن هذا الاتجاه في تأييده للكتاب الأبيض ودعوته للقبول به في هذه المرحلة، لم يرَ فيه الحل الأمثل والمنصف للقضية الفلسطينية، إنما أراد به خطوة على طريق الحل المرحلي، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه<sup>(٢)</sup> وقد ساد هذا الاتجاه لدى الأوساط المؤمنة بسياسة الحل المرحلي، والسياسة الواقعية، وخاصة الأوساط المتعلمة والمثقفة والمدركة لأبعاد السياسة السلبية ومخاطرها، وجدوى السياسة الإيجابية، والمدركة إن القضية الفلسطينية تسير من السيئ إلى الأسوأ<sup>(٣)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة العربية العليا قد أصدرت بياناً، رفضت فيه بالإجماع الكتاب الأبيض، حيث لم يحقق بنظرها أهداف ومطالب الميثاق

---

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣٨/٧/١٩٩٢م، في منزله، والسيد بدير، ٧/٩/١٩٩٢م، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله.

(٣) لقاء مع لسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢م، في منزله.

الوطني الفلسطيني، مضمنة بيانها أسباب ومبررات هذا الرفض<sup>(١)</sup>. ويقول السيد أحمد الشقيري - الذي حضر اجتماع اللجنة العربية العليا أثناء مناقشة الكتاب الأبيض - في مذكراته: (لقد انقسمت اللجنة العربية العليا حول الكتاب الأبيض إلى فريقين، فريق وهو الأكثرية يرى أن نقبل الكتاب الأبيض، ونعمل على تحقيقه حتى تصير بيدنا مقاليد الأمور في بلادنا، وفريق آخر وهو الأقلية وعلى رأسه الحاج أمين، يرى أن نرفضه؛ لأنه لا يحقق مطالبنا الوطنية)<sup>(٢)</sup>.

أما اليهود فقد رفضوا بدورهم الكتاب الأبيض، وتظاهروا استنكاراً له، وأضربوا إضراباً شاملاً في فلسطين، حيث أغلقوا المحلات التجارية، وتوقفت وسائل النقل والمصانع بسبب الاضطرابات التي قاموا بها احتجاجاً على هذا الكتاب. كما قطعوا خطوط الإذاعة، وأحرقوا بعض الدوائر الرسمية، ونهبوا مكاتب الحكومة في تل أبيب، وأخذت منظماتهم السرية تدمر المرافق الرسمية، وتفتك بالقوات الإنجليزية، كما أخذت هذه المنظمات تضع القنابل الموقوتة في أماكن احتشاد لعرب، وندد المؤتمر الصهيوني المنعقد في جنيف بالكتاب الأبيض ودعا لمقاومته<sup>(٣)</sup>، كما رفض اليهود في مؤتمر بلتيمور الذي دعت لعقده الوكالة اليهودية عام ١٩٤٢، الكتاب الأبيض رفضاً قاطعاً إذ أنه بنظرهم يهدف لتحديد وإجهاض الحقوق اليهودية وخاصة الهجرة والإقامة في فلسطين، كما اعتبروه نقضاً لوعده بلفور ومسايرة من الحكومة البريطانية لأهداف العرب<sup>(٤)</sup>،

---

(١) الشقيري، مذكرات، ص ٢٦٩، دروزه، حول الحركة لحديثة، ج ٣، ص ٢٤٥، الجزيرة، ١٩٣٩/٦/١م، ع ٨٤٠، فلسطين، ١/٦/٣٩، ع ٨١ - ٤٠٦٩.

(٢) الشقيري، مذكرات، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(3)Smith, Palestine and the Arab - Israel, p106.

العراق، ١٩/٥/١٩٣٩، ع ٥٥٧٧، الجزيرة، ٢١/٥/١٩٣٩، ع ٨١٠.

(4)Walters Laqueur, «The Israel - Arab Reader' New York 1976, P. 78 - 79.

الوثائق الرئيسية، م ١، ص ٣٢٣.

ونكثاً لعهودها لهم وتحيفاً على آمالهم وأهدافهم<sup>(١)</sup>.

أما الدول العربية: فقد رفضت مصر لكتاب الأبيض رسمياً لدى الحكومة البريطانية، وأصدرت بياناً قالت فيه أنها لا تستطيع أن توصي عرب فلسطين بقبوله، واتخذت السعودية موقفاً مماثلاً، كما رفضته سوريا ولبنان ولعراق؛ ذلك أنه بنظرهم لا يحقق المطالب والأمان العربي والاستقلال ووقف الهجرة اليهودية. غير أن الشقيري يشير إلى أن جميع الدول العربية برسلها وسفرائها في بيروت قد ألحت ونصحت اللجنة العربية العليا القبول بالكتاب الأبيض، كحل مرحلي يضع زمام الأمور بأيدي الشعب الفلسطيني<sup>(٢)</sup>.

### ٣- العرب يقبلون بالكتاب الأبيض بعد فوات الأوان:

قبل الزعماء الفلسطينيين بالكتاب الأبيض عقب محادثات أجراها معهم ينوكومب<sup>(٣)</sup>، بواسطة نوري السعيد خلال شهري تموز وآب ١٩٤٠م، حيث أسفرت المباحثات عن قبول الزعماء الفلسطينيين لهذا لكتاب<sup>(٤)</sup>، ويقول السيد موسى العلمي في محادثات تأسيس الجامعة العربية: (وقبلنا التعاون مع الإنجليز على أساس الكتاب الأبيض)، ويؤكد السيد إميل الغوري في مذكراته أن أعضاء اللجنة العربية العليا عادوا عن موقفهم الراض للكتاب الأبيض و: (أخذوا يعترفون بالكتاب الأبيض، واحداً بعد واحد، ويطالبون بتنفيذه)<sup>(٥)</sup>. كما

(١) حافظ غانم، المشكلة الفلسطينية في ضوء أحكام القانون الدولي، ص ٨٩، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٥.

(٢) الشقيري، مذكرات، ص ٢٦٧.

(٣) للمزيد عن هذه المحادثات راجع:

F.O. 371/2283, August 1940, F. O. 371/2152, July, 1940.

(٤) وقّع السيد جمال الحسيني على القبول بالكتاب الأبيض عن الجانب الفلسطيني.

(٥) مضابط الجامعة العربية، الجلسة السابعة، ٥/١٠/١٩٤٤، ص ٦١.

F. O. 371/3999, October, 1944.

أبلغ الفلسطينيون نوري السعيد عام ١٩٤٣م موافقتهم عليه، وطالبوا بتنفيذه أيضاً<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٩٤٤، حينما كان الحاج أمين الحسيني وأعضاء اللجنة العربية العليا خارج فلسطين، حيث كانوا ملاحقين ومطلوبين لسلطات الانتداب البريطاني ولما كانت البلاد في فراغ قيادي وسياسي وحزبي، عقد رؤساء البلديات العرب في فلسطين مؤتمراً لهم قرروا فيه مطالبة الحكومة البريطانية بتنفيذ الكتاب الأبيض، ورفعوا مذكرة لها بهذا الخصوص<sup>(٢)</sup>. كما أصدر المكتب العربي في القدس في وقت لاحق نشرة حول الكتاب الأبيض جاء فيها: (هو حل وسط، ومحاولة جديدة لتعيين نقطة التوازن بين الفريقين... وأنه مسعى جديد لحل المشكلة)<sup>(٣)</sup>. إضافة إلى أن العديد من رجالات وزعماء فلسطين، والبلاد لعربية كانوا يثرون هذا الموضوع بين الحين والآخر، ويطالبون بريطانيا بضرورة تنفيذه<sup>(٤)</sup>.

وقد احتل الكتاب الأبيض جزءاً كبيراً من النقاش في محادثات تأسيس الجامعة العربية، في المؤتمر العربي العام (مؤتمر الإسكندرية) ١٩٤٤م، حيث أوقع بعض ممثلي الوفود العربية اللوم على الزعامة الفلسطينية في عدم قبول الكتاب الأبيض، الأمر الذي زاد القضية الفلسطينية تعقيداً، وأضاع فرصة ثمينة من يد العرب، في حين دافع السيد موسى العلمي ممثل فلسطين في هذه المحادثات، عن الموقف الفلسطيني من هذا الكتاب، مؤكداً أن رفض اللجنة العربية العليا له كان بناءً على رفض مصر والعراق وغيرهما من الدول العربية، التي كان رأيها: (أنها لا تستطيع أن تنصح عرب فلسطين بقبوله). وعبر العلمي

(1) F. O. 371/35045, 24, July, 1943.

(٢) الأحمد، فلسطين تأريخاً ونضالاً، ص ٣١٢، حول الحركة الحديثة، ص ٢٥٥.

(٣) خله، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٥٣ - ٦٧.

(٤) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٣، ص ٢٥٥.

عن أسفه لتراجع بريطانيا عنه، مطالباً بضرورة تنفيذه<sup>(١)</sup>. وفي محادثات تأسيس الجامعة العربية نوقش الكتاب في أكثر من جلسة، وأصدر المؤتمر باسم الدول العربية المشاركة في المحادثات قراراً خاصاً في بروتوكول الجامعة، طالبوا فيه الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذه<sup>(٢)</sup>. واستمرت دول الجامعة العربية عبر سنواتها اللاحقة في إصدار البلاغات والقرارات التي تطالب الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذ الكتاب الأبيض، وتذكرها بمخالفتها لبنوده<sup>(٣)</sup>.

وفي رد دول الجامعة العربية على تقرير لجنة الأنجلو - أمريكية ١٩٤٦م، وصت الكتاب الأبيض (بحل وسط)، وطالبت الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذه، كما أعلنت كافة الوفود العربية التي شاركت بمؤتمر لندن ١٩٤٦م، بخصوص القضية الفلسطينية، موافقتها على هذا الكتاب، وطالبت الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذه أيضاً<sup>(٤)</sup>. كما طالب القادة العرب في مؤتمر قمة انشاص ١٩٤٦م، الحكومة البريطانية بضرورة تنفيذه أيضاً ولكنه بعد فوات الأوان<sup>(٥)</sup>.

وبالفعل فقد أتى اليوم الأسود الذي حذر منه الأمير عبد الله وترتب على رفض القيادة الفلسطينية للكتاب الأبيض، حيث جاءت جميع الحلول التي طرحتها بريطانيا للقضية الفلسطينية في فترة الأربعينات سيئة جداً بالنسبة للأشقاء الفلسطينيين، حيث سلبت هذه الحلول الكثير من الحقوق الفلسطينية التي منحها إياهم الكتاب الأبيض.

---

(١) مضابط الجامعة العربية، ص ٥٣ - ٦٧.

(٢) انظر نص القرار في مضابط الجامعة العربية، ص ٧٧.

(٣) مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية، الاجتماع العادي الخامس لمجلس الجامعة، الجلسة السادسة، ٢٨/ تشرين الثاني/ ١٩٤٦م، ص ٩١ - ١٠٩.

(٤) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٤٨)، ص ٣٨٣، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤١٢ - ٤٢٣.

(٥) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة العربية، ص ١٧ - ١٨.

## الفصل الرابع

مشروع سوريا الكبرى  
وعلاقته بالقضية الفلسطينية  
(١٩٣٩ - ١٩٤٧)



## أولاً: سوريا الكبرى والقضية الفلسطينية:

تناولت العديد من الدراسات (مشروع سوريا الكبرى)، على اعتبار أنه أحد المشاريع والمحاولات الوحدوية التي طُرحت في العالم العربي، وركّزت تلك الدراسات على إبراز دوافع الأمير عبد الله لتحقيق هذا المشروع على أساس الاعتبار نفسه، غير أنها أغفلت جانباً هاماً ورئيسياً من جوانب هذا المشروع، المتمثل بعلاقته بالقضية الفلسطينية، وهو ما سأرتكز عليه في تناولي لهذا المشروع.

إن العلاقة بين (مشروع سوريا الكبرى)، والقضية الفلسطينية تقوم على ركيزتين:

أولهما: أن فلسطين إحدى أقطار سوريا الطبيعية، وبالتالي فهي ركن أساسي من أركان هذا المشروع.

ثانيهما: إن هذا المشروع كان علاجاً ناجعاً لمواجهة الخطر الصهيوني وتحديده، وبالتالي فهو يشكل حلاً للقضية الفلسطينية.

## ثانياً: دوافع الأمير عبد الله لمشروع سوريا الكبرى المتعلقة بالقضية الفلسطينية:

كانت رؤية الأمير عبد الله لإنقاذ فلسطين والعالم العربي من الخطر الصهيوني، وحل القضية الفلسطينية، يتم بأمرين لا غنى عن أي منها، الأول: ضرورة القبول بالمشاريع والحلول المطروحة القضية الفلسطينية، كخطوة مرحلية لتحديد الخطر الصهيوني وتوقيفه، قبل أن يتلع فلسطين كاملة، وإنقاذاً لما يمكن إنقاذه، ومن هنا فقد نصح بقبول مشروع تقسيم اللجنة الملكية (بيل)



١٩٣٧م، كما تقدم بمقترحات هامة أمام لجنة وودهيد ١٩٣٨م، لحل القضية الفلسطينية، ونصح بقبول الكتاب الأبيض ١٩٣٩م، وهذا ما اتضح لنا من خلال الفصول الثلاثة الأولى من هذه الدراسة. أما الثاني فهو: وحدة سوريا الطبيعية (سوريا الكبرى) حيث كانت بنظره العلاج الناجع، للوقوف في وجه الخطر الصهيوني، إذ لا قِبَلَ لها بمواجهته متفرقة<sup>(١)</sup>. بقول الأمير في هذا الصدد: (إن الصهيونية خطر على فلسطين، وعلى أهلها، وهي أيضاً خطر على البلاد العربية المحيطة بفلسطين، وهذه البلاد العربية لا تستطيع مقاومة أطماع اليهود وهي مجزأة! لهذا أريد وحدة سوريا الطبيعية لتصبح دولة كبيرة قوية نسبياً، تستطيع رد أطماع اليهود، وإيقاف الخطر الصهيوني)<sup>(٢)</sup>. بالإضافة إلى هذا فإن هذا المشروع سيجعل من اليهود أقلية تذوب في جسم هذه الدولة الكبيرة (سوريا الكبرى)، كما ستمكّنها من امتلاك عامل القوة الذي تفتقر إليه، حيث سيمكّنها من وضع حد لهذا الخطر الذي تدعمه وتؤيده الدول الغربية، وبالتالي يمكّنها من القضاء على هذا الخطر نهائياً إذا ما تفاقم، ورفض اليهود الانخراط في جسم هذه الدولة والعيش فيها<sup>(٣)</sup>. وقد أكد الأمير أن هذه الوحدة الطريق الوحيد لدفع هذا الخطر وصدّه<sup>(٤)</sup>، وأن لا نجاة للديار الشامية إلا باتحاد الكلمة، وتوحيد الكيان<sup>(٥)</sup>، وقال في هذا الصدد: (أمام خطر اليهود، لا بد من تفاهم حقيقي، يجعل بلاد الشام في كل أجزائها تغضب معاً، وترضى معاً، وتصلح معاً)<sup>(٦)</sup>، كما كان

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢١٤، مذكرات الملك عبد الله، ص ٢٨٠، هيكل، جلسات في رعدان، ص ١١٤، ٢١٨ - ٢٢٠، التل، دور الخلق والعقل، ص ١٣٩، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٣١ - ١٣٨.

(٢) هيكل جلسات في رعدان، ص ٢٢٠.

(٣) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢١٤، مذكرات، ٢٨٠.

(٤) هيكل، جلسات عبد الله كما عرفته، ص ١٣١ - ١٣٨.

ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٣١ - ١٣٨.

مذكرات الملك عبد الله، النشاشيبي، من قتل الملك عبد الله، ص ٥٢، عبد الله بن الحسين، ص ٢٧٦، ظبيان، كما عرفته، ص ١٣١ - ١٣٨.

يرى أن قوة البلاد السورية في وحدتها وتماسكها، وأنه لا ضمانة لحقوقها، ولا صوناً لشرفها، إلا بالوحدة<sup>(١)</sup>، وأنها (السبيل الوحيد للوقوف في وجه المطامع الصهيونية التي تحتل تمزيق فلسطين بكل الوسائل)<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لما كانت تمر به البلاد السورية من ضعف وفرقة، ولما كان يحيط بها من أخطار أهمها الخطر الصهيوني، فقد رأى الأمير عبد الله أن المرحلة تتطلب العمل على وحدة البلاد السورية، في كيان سياسي واحد، يستطيع دفع هذا الخطر وإيقافه، حيث أنها السبيل الوحيد لتحقيق ذلك<sup>(٣)</sup>. إضافة إلى أن الحالة الراهنة التي تمر بها البلاد السورية لا تُطمئن، إذ ستكون عاجزة عن صد الخطر الصهيوني، وأي خطر قادم إذا بقيت متفرقة على شكل دويلات، مؤكداً أن الموقف يتطلب تلافي الخطر قبل وقوعه، ومن هنا فقد سارع بالدعوة لإنجاز هذه الوحدة (سوريا الكبرى)، إذ كان يرى: (أن تأخر ساعة واحدة في درء الخطر سيعرضنا لمتاعب شديدة في المستقبل)<sup>(٤)</sup>، محذراً من بقاء التجزئة في ظل ازدياد الخطر الصهيوني، والأطماع الاستعمارية التي تحيط بالبلاد السورية، والعالم العربي أجمع، مشبهاً استمرار التجزئة والحالة الراهنة: (بجسم بلا رأس، أو جسم له رؤوس كثيرة)<sup>(٥)</sup>.

كان الأمير عبد الله دائم التحذير من استمرار تجزئة البلاد السورية، لما لها من مخاطر تعيق الأهداف القومية، وإضعافها لها، وتمكيناً لليهود من تحقيق

---

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٩٣، أحمد عبد الرحيم مصطفى، مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية.

(٢) خالد قادر، الملك عبد الله واتحاد الأقاليم السورية، ص ٤٥.

(٣) هيكل، جلسات في رعدان، ص ٢٢٠.

(٤) مذكرات الملك عبد الله، ص ٢٧٦، موسى، صحاح، ص ٤٣.

(٥) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢١٤.

أهدافهم وأطماعهم<sup>(١)</sup>، وترسيخاً للسياسات الاستعمارية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى التي جزأت هذه البلاد، وأوصلتها إلى ما وصلت إليه من ضعف، الأمر الذي جعلها عاجزة عن دفع الخطر الصهيوني عن فلسطين، وأي خطر قادم<sup>(٢)</sup>، مؤكداً أن دوام التجزئة هو تعميق لهذا الخطر الذي شبّهه (بالنار المستعرة) التي ستأتي على البلاد العربية كافة، إذا لم تتوحد، الكلمة والكيان والقيادة<sup>(٣)</sup>.

وقد كانت رؤية الأمير عبد الله للحدود التي أوجدتها السياسات الاستعمارية (حدود باطلة يجب أن يسعى العرب لإزالتها)، أوجدتها هذه السياسات، لتجزئة البلاد العربية، ضماناً لعدم وحدتها، وتحقيقاً لأطماعها<sup>(٤)</sup>، كما كان يرى في تجزئة سوريا: (خطأً تاريخياً كتبه الأجنبي بيده)<sup>(٥)</sup>، ومرض يجب التخلص منه؛ لأن بقاء التجزئة تمكيناً للمستعمر، للتحكم بالبلاد السورية، وطريقاً لليهود لتحقيق أطماعهم، مؤكداً أن سلامة هذا القطر في: (وحدته، والخطر عليه من فرقته)<sup>(٦)</sup>، ويقول في هذا الصدد: (يجب على كل عربي أن يحكم بأنّ السلامة في الوحدة، وأن الهلاك في التفرقة... إنه لمن الخسران العظيم على الأمة العربية، أن تظل التجزئة فيها تحت اسم استقلال واهنة، تجعل كل جزء من هذه الأجزاء، غير قادر فعلاً على حفظ كيانه)<sup>(٧)</sup>.

- (١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢١٤، هيكل، جلسات في رعدان، ص ١٩٦، التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١١٠ - ١١٣، فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٦٣١٧ - ٦١.
- (٢) الكتاب الأبيض، وثيقة رقم (٢٢/ب)، ص ٥٩ - ٦٠، الجزيرة، ١٢/٥/١٩٤٢م، ع ١٠٨٥.
- (٣) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٣٨.
- (٤) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٥٨، الجزيرة، ٤/٧/١٩٤٧م، ع ١١٩٢، سورية الكبرى أو الوحدة السورية الطبيعية: حقيقة قومية أزلية، المكتب الدائم للمؤتمر القومي الأردني، عمان ١٩٤٧، وثيقة رقم (١)، ص ٥.
- (٥) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١١٠ - ١١٣.
- (٦) مذكرات مجلس الأمة الأردني الأول، الجلسة الافتتاحية، ١١/١١/١٩٤٦م، ص ٢٣١.
- (٧) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١١٠ - ١١٣.

كان الأمير عبد الله متألمًا لتجزئة سوريا الطبيعية، وجعلها جمهوريات متفككة، واستقلالات موهومة، واحتلالات أجنبية، مشبهاً إياها وكأنها في: (عهد ملوك الطوائف، حياة ولا حياة)<sup>(١)</sup>، مؤكداً أن وحدة البلاد السورية حق من حقوقها لا شأن للأجنبي له، إذ كانت قسماً من الإمبراطورية العثمانية، تتكلم لغة واحدة، متصلة مع بعضها اتصالاً وثيقاً في شتى الأمور<sup>(٢)</sup>، ورافضاً للتجزئة، والتقسيمات القائمة، معتبرها وليدة سياسات استعمارية، حيث كان مفهومه لهذه البلاد، أنها سورية واحدة تبدأ حدودها من جبال طوروس شمالاً وتنتهي عند الحدود المصرية<sup>(٣)</sup>، وأنها ديار الشام المعروفة في التاريخ، وليست سوريا كما خطط المستعمر وأراد<sup>(٤)</sup>، وأنها كلٌّ من أجزاء لا يكتمل إلا باجتماعها معاً<sup>(٥)</sup>، وأن السعي لتحقيق هذا الهدف (حق طبيعي وشرعي)<sup>(٦)</sup>، للأمة السورية، معتبرها أمراً حتمياً، وتاريخياً، طبيعياً، وضرورة ملحة لدفع الخطر الصهيوني<sup>(٧)</sup>، يقول الأمير عبد الله: (لو لم تكن هذه الدولة مقسمة اليوم، لكان في مقدورها الدفاع عن نفسها ضد أي عدوان، وتحقيق أماني العرب<sup>(٨)</sup>، ويقول: (إن لم يحققوا ذلك، زاد ضعفهم واشتد طمع العدو بهم.... ليفهموا أن الأمر ليس بهزل، إذ العدو جديد وقوي عنيد رابض في قلب بلادهم، وهو إن لم يوحدوا هذا الوطن المجزأ لغلبيهم على أمرهم)<sup>(٩)</sup>، كما كان يرى في هذه

(١) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ٥٨.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٢/ب)، ص ٥٨ - ٦٠.

(٣) الجزيرة، ١٢/١٠/١٩٤٢، ١٠٨٥، أبو دية، من مآثر الملك عبد الله، ص ١٩.

(٤) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١١٤.

(٥) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٣)، ص ٩، الجزيرة ١٢/١٠/١٩٤٥.

(٦) الكتاب الأردني الأبيض، ص ٥٩ - ٦٠، التل.

(٧) الكتاب الأردني الأبيض، ص ٨١، عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٩٦ - ٢١٦.

(٨) فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٦، ع ٦٣١٧ - ٦١.

(٩) الجزيرة، ١٢/١٠/١٩٤٥.

الوحدة: (إحقاق حق فلسطين)<sup>(١)</sup>، والخطوة الأولى لعظمة البلاد السورية<sup>(٢)</sup>.  
والوحيدة لضمان مستقبلها<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: جهود الأمير عبد الله لتحقيق المشروع:

جاءت دعوة الأمير عبد الله لمشروع (سوريا الكبرى) امتداداً لمبادئ الثورة العربية الكبرى التي نادى بوحدة، وحرية واستقلال البلاد العربية، على اعتبار أن (سوريا الكبرى) مبدأ جوهرى من مبادئ هذه الثورة، وهدف ومطلب قومي، قامت على أساسه، ومن أجله، والتزاماً وطنياً قومياً ودينياً من جانب الأمير باعتباره أحد قادة هذه الثورة، لتكون هذه الوحدة نواة لوحدة عربية كبرى. إضافة إلى أن هذا المشروع يمكن أن يكون حلاً ناجعاً للقضية الفلسطينية يحدد فيه الخطر الصهيوني ويوقفه.

#### ١ - على الصعيد الدولي:

كانت حركة الأمير عبد الله نحو سوريا عام ١٩٢٠م، جزءاً من المسؤولية القومية لاستعادة الحقوق العربية التي قامت الثورة العربية الكبرى لأجلها، ومواصلة للنضال السياسي القومي الذي قامت الثورة على أساسه<sup>(٤)</sup>، كما تبلورت هذه المسؤولية لدى اجتماعه مع تشرشل في القدس ١٩٢٠م، حيث طالب بضرورة وحدة (فلسطين وشرق الأردن) لتكون نواة لوحدة عربية كبرى<sup>(٥)</sup>، فكان ذلك المطلب أول إشارة، وأول دعوة رسمية لتحقيق ذلك المشروع، كما

(١) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٩٦، فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٦، ع ٦٣١٧ - ٦١.

(٢) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١١٤.

(٣) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٩٦.

(٤) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٥)، ص ١١، ألف باء ٢١/٣/١٩٣٦، ع ٧٥٧٤.

(٥) موسى، لورنس والعرب، ٢١/٣/١٩٣٦، ص ٢٥٢.

كرر دعوته هذه عام ١٩٣٤م<sup>(١)</sup>، وأيضاً عام ١٩٣٨م، إذ تقدم بمقترحات هامة أمام لجنة وودهيد، نصت على وحدة فلسطين وشرق الأردن<sup>(٢)</sup>. كما كان قد نصح عام ١٩٣٧م بقبول مشروع تقسيم اللجنة الملكية (بيل)، الذي نص على وحدة فلسطين (الجزء المخصص للعرب بموجب هذا المشروع) وشرق الأردن، كما دعا الفلسطينيين والعرب عام ١٩٣٩م، للقبول بالكتاب الأبيض، على اعتبار أنه لا يقف عائقاً أمام أي وحدة عربية، إذ ستتمكن فلسطين من الانضمام لأي مشروع وحدوي لسوريا الطبيعية، أو للعالم العربي أجمع<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ١٩٣٩م رأى الأمير في فترة الحرب العالمية الثانية، وانشغال الدول الأوروبية فيها، خير فرصة لبدء مساعيه وجهوده لتحقيق هذا المشروع، حيث أدرك أن المصلحة العربية تقتضي وقوف العرب إلى جانب الحلفاء في هذه الحرب وأن ذلك يساعد على كسب عطف الحلفاء، ومساعدتهم على وحدة البلاد السورية، وتغييراً لسياستهم تجاه العرب نحو الأفضل، فقد أبرق إلى الحكومة البريطانية، يعرض عليها وضع موارد بلاده تحت تصرف الحلفاء، وأعلن الحرب على دول المحور<sup>(٤)</sup>، كما شارك الجيش الأردني قوات الحلفاء في القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١م، وتحرير سوريا في العام نفسه، ووافق على استخدام الحلفاء لأراضي شرق الأردن في تخطيطاتهم وعملياتهم العسكرية، مع إسداء المساعدة العسكرية الممكنة، كما عُهد للجيش الأردني ببعض المهام الحيوية الضرورية للحلفاء، كتأمين حماية وسلامة خطوط

(1) C. O. 831/27/13, 12 April, 1934.

(٢) عبد الله بن الحسين، التكملة، ص ١٢٣، الآثار الكاملة، ص ٣٩٠ - ٣٩١.  
(٣) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢، التل، دور الخلق والعقل، ص ١٤٦، الصايغ، ص ١٤٨، التل، ص ١٣٧، الكيالي، ص ٣٠٢، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٤)، ص ٤٠، وثيقة رقم (٤١)، ص ١٠٢.

(٤) غلوب، مذكرات، ص ١٨٦، كركبريد، خشخشة الأشواك، ص ٣٨.

المواصلات، وأنابيب النفط ما بين حيفا وبغداد<sup>(١)</sup>، وإزاء هذا الموقف، يقول الأمير: (لقد أعلنت تحالفي مع الإنجليز في الحرب العالمية الأخيرة لكي أتجنب شرورهم ومكائدهم ضدي، فقد كنت أخشى أن يلجأوا لمعاهدتهم معي بقصد منعي من إجراء أي تقارب أو اتحاد مع سوريا)<sup>(٢)</sup>. ويقول: (إن هذه الفرصة قد تكون حاسمة في تاريخ العرب الحديث، وكان المخلصون من العرب يتوقعون أن يصلح الإنجليز أخطاءهم السابقة، وأن يساعدوا الأجزاء السورية على الاتحاد)<sup>(٣)</sup>. ووجه الأمير للغرض نفسه العديد من المذكرات إلى الحكومة البريطانية، يلفت نظرها إلى اهتمام الرأي العام العربي بقضية وحدة البلاد السورية ومستقبلها، مشيراً إلى أن الأمر يستدعي في هذه الظروف إصدار تصريح من جانبها يُدعم ثقة العرب، ويحقق أملهم ببريطانيا العظمى<sup>(٤)</sup>.

وفي آذار ١٩٤١ صرّح وزير الخارجية البريطاني، المستر أنطوني إيدن، بأن حكومته عظيمة العطف على قضية الاستقلال السوري، وأنها مستعدة لتأييد السعي الذي يبذله فريق من زعماء العرب لإيجاد نوع من الوحدة العربية<sup>(٥)</sup>.

وقد نظر الأمير عبد الله إلى هذا التصريح بارتياح، معتبراً إياه تأكيداً للوعد البريطانية التي قُطعت للشريف حسين، وفرصة لتحقيق الأمان العربية في الحرية والوحدة والاستقلال. كما رفع مذكرة إلى الحكومة البريطانية، مستوضحاً، ومتسائلاً عن إغفال ذكر فلسطين في التصريح المشار إليه، إذ وردت لسموه

(1) Glubb, Britain and the Arab, Astory of Fifty Years (1808 – 1958), Hodder and stoughton, London, 1959, PP 239 – 240, F. O. 371/24549/ September, 1939.

(٢) الشاشيبي، من قتل الملك عبد الله، ص ٦٥.

(٣) الشقيري، الجامعة العربية: كيف تكون جامعة، وكيف تكون عربية، ط ١، دار أبو سلامة للطباعة والنشر، تونس ١٩٧٩، ص ٣٣ – ٣٤.

(٤) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١)، ص ١٩ – ٢٠.

(٥) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٥)، ص ٢٣، وثيقة رقم (١٠)، ص ٣٤، غلوب، جندي مع العرب، ص ٢٧ – ٢٨، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ٢٢٠.

العديد من المذكرات، والبرقيات من الزعماء الفلسطينيين بهذا الشأن<sup>(١)</sup>. وقد جاء الرد البريطاني مؤكداً أن التصريح أشار إلى العالم العربي عامة، وأنه واضح كل الوضوح، إلا أن سموه لم يطمئن لهذا الجواب، فبعث بمذكرة أخرى طالب فيها ورود إشارة خاصة وتوضيح دقيق لوضع فلسطين، فجاء الرد البريطاني مؤكداً أن التصريح يشمل كافة البلاد العربية دون استثناء، فبعث سموه بمذكرة إلى الزعماء الفلسطينيين، يطمئنهم فيه على حقوقهم واستقلالهم، واشتمال التصريح لفلسطين<sup>(٢)</sup>.

رحبت الحكومة الأردنية بهذا التصريح، وقابلته بالاغتباط والشكر، حيث اعتبرته اعترافاً بجدارة البلاد السورية بالوحدة والاستقلال. كما التمست من الأمير عبد الله السماح بالاتصال بالحكومة المشار إليها، والتعاون معها على العمل لتحقيق هذه الوحدة<sup>(٣)</sup>. وقد رفع سموه مذكرة إلى الحكومة البريطانية، طالب فيها بضرورة السماح لحكومته بمباشرة العمل، والاتصالات لتحقيق هذه الوحدة، وعبر عن أمله في مساعدة الحكومة البريطانية على تحقيق هذه الوحدة. إلا أن الحكومة البريطانية طلبت إليه إرجاء هذا الأمر (ريثما تغدو الحالة أكثر استقراراً)<sup>(٤)</sup>. كما بعث بمذكرة أخرى بهذا الخصوص إلى المستر أوليفر لتلتون، عضو وممثل وزارة الحرب البريطانية في الشرق الأوسط والقاهرة، دعاه فيها لزيارة عمان للتباحث حول هذا الموضوع<sup>(٥)</sup>، فجاء الرد مطابقاً لرد الحكومة البريطانية المشار إليه<sup>(٦)</sup>.

(١) فلسطين، ٧/٦/١٩٤١م، ع ٤٧٢٥ - ٨٥.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٥)، ص ٢٣ - ٢٦.

(٣) أرشيف رئاسة الوزراء الأردنية، عمان، قرارات مجلس الوزراء الأردني، لعام ١٩٤١م، قرار رقم ٣٣٧، تاريخ ١/٧/١٩٤١م.

(٤) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١١/ب)، ص ٣٦.

(٥) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٢/ب)، ص ٣٧.

(٦) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٣/ب)، ص ٣٨.



وعلى أثر زيارة المستر تلتون إلى عمان، ركّز الأمير عبد الله في مباحثاته معه على الأمور الجوهرية التالية:

١- المطالبة بضرورة فسخ المجال لشرق الأردن، للسعي الجدي، من أجل تكوين وحدة تامة للمجموعة السورية بأقاليمها الأربعة.

٢- بحث مسألة فلسطين، بقصد تثبيتها ضمن الوحدة السورية في ضوء سياسة الكتاب الأبيض ١٩٣٩ م.

٣- التذكير بالمقررات التي أخذت في مؤتمر القدس ١٩٢٠ م بينه وبين المستر تشرشل حول القضية والأمان العربية<sup>(١)</sup>.

ورفعت الحكومة الأردنية مذكرة إلى الحكومة البريطانية، طالبت فيها باستقلال شرق الأردن، وخاصة في ضوء نيل سوريا ولبنان لاستقلالهما، مؤكدة أن بقاء شرق الأردن تحت الانتداب أمراً عائقاً أمام الوحدة السورية والعربية، التي عطف عليها التصريحات البريطانية الأخيرة، ومؤكدة أن الشعب الأردني ينتظر هذه الخطوة ببالغ الاهتمام، كي يتسنى له الانخراط في الوحدة المنشودة<sup>(٢)</sup>.

وقد رفع الأمير عبد الله إلى الحكومة البريطانية مذكرة حول هذا الموضوع، استعرض فيه أمان سوريا الطبيعية، شارحاً الوضع المعقد الراهن لها ومبدياً رغبته في تسهيل أمر الاتصال بين الأهالي فيها، وضرورة تعاون حكومتها. كما أكد الأمير في مذكرته على وحدة سوريا الطبيعية، باعتبارها هدفاً أساسياً من أهداف الثورة العربية الكبرى، مؤكداً أن استقلال سوريا التام، ووحدتها الكاملة، لن يتوانى العرب عن السعي لتحقيقه، باعتباره حقاً طبيعياً وشرعياً،

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٤/ب)، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) قرارات مجلس الوزراء الأردني، قرار رقم ٢٠٦، تاريخ ١/٦/١٩٤٢، F. O. 371/31381/21/1/1942.

استناداً لمبادئ الثورة العربية الكبرى، وميثاقهم المُعلن في المؤتمر السوري العام ٨/ آذار/ ١٩٢٠م، وإلى الوعود الرسمية التي قطعها الحلفاء للشريف الحسين بن علي في الماضي، والتصريحات الحاضرة، إضافة لمبادئ الحق، والعدل الدولي، ومبادئ الثورة الفرنسية. وقد اشتملت مذكرته على المقترحات التالية:

١- إصدار تصريح (بريطاني فرنسي مشترك) بتأييد استقلال سوريا، بحدودها الطبيعية، أو تأييد حكومتها الوطنية الشرعية اتحاداً مركزياً مع التحفظات اللازمة، لضمان المصالح الفرنسية والبريطانية، التي لا تتعارض مع استقلال البلاد التام، ووحدتها أو اتحادها.

٢- أن يقوم تعاون فعلي منذ الآن، بين حكومات المناطق السورية الشمالية والجنوبية يضمن حرية السفر والاتصال وحرية الرأي والتبادل، بحيث لا تتعامل هذه المناطق كبلاد أجنبية، مختلفة لما بينها من مصالح مشتركة، وصلات قومية جغرافية، وتاريخية أبدية<sup>(١)</sup>.

٣- اعتبار نظام الدولة السورية الموحدة، أو الحكومات السورية المتحدة، مسألة سورية محضة، تقررها الحكومات القائمة في الأقاليم السورية، والشعب السوري نفسه بحرية تامة<sup>(٢)</sup>.

وقد تابع الأمير عبد الله جهوده لدى الحكومة البريطانية بالمذكرات والبرقيات والاتصالات العديدة، بغرض استقلال شرق الأردن وموضوع سوريا الكبرى، وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كما بذلت الحكومات الأردنية،

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٧/ب)، ص ٨١، عبد الله بن الحسين، مذكرات الملك عبد الله، ص ٢٢٠ - ٢٢١. F. O. 371/35045/ April/1943.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٧/ب)، ص ٨١، عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢٠ - ٢٢١، F. O. 371/35045/ April, 1934.

جهوداً مماثلة للغرض نفسه<sup>(١)</sup>، ونتيجة لهذه الجهود، استدعت الحكومة البريطانية الأمير عبد الله ورئيس حكومته إبراهيم هاشم، لزيارة لندن للتباحث حول مسألة الاستقلال، حيث تمت الزيارة بالفعل، وقد تمخض عنها استقلال شرق الأردن، ١٩٤٦م، وأصبح دولة مستقلة ذات سيادة كما عُقدت معاهدة تحالف جديدة بين الطرفين، عُرفت بالمعاهدة الأردنية البريطانية<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - على الصعيد العربي:

رأى الأمير عبد الله أن الواجب لوطني والقومي يقتضي منه الاتصال بالهيئات الوطنية، والمجاهدين القداماء، والزعماء السياسيين في سوريا الطبيعية لتوحيد الجبهة القومية، والعمل معاً لتحقيق الأمان العربية، وإقامة وحدة سوريا الطبيعية<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الصدد، بعث الأمير عبد الله بمذكرة إلى فارس الخوري رئيس مجلس النواب السوري، شرح فيها حرجة وخطورة وضع المجموعة السورية (فلسطين، شرق الأردن، لبنان، سوريا)، دون غيرها في هذه المرحلة، كما أكد رغبة انضمام الأردن إلى سوريا، أو ضم سوريا إليها، بهدف سلامة الوطن ووحدته، غير أنه لشكل الحكم ملكي كان أم جمهوري، مبدئياً حزنه الشديد، لما يُشاع عنه، من أن هدفه السعي لوحد سوريا الطبيعية هدف شخصي، حيث نفى ذلك بشدة، مؤكداً استعدادَه للتضحية الشخصية من أجل البلاد. ودعا

(١) قرارات مجلس الوزراء الأردني، قرار رقم ٦٧١، تاريخ ٣١/٣/١٩٤٣، وقرار رقم ١٩٠، تاريخ ٤/١/١٩٤٣، قرارات مجلس الوزراء الأردني، قرار رقم ٤٨، تاريخ ٢٧/٦/١٩٤٥، مذكرات المجلس التشريعي الأردني الخامس، الجلسة الافتتاحية، ١/١١/١٩٤٥، ص ١٦٧ - ١٧١.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٩٤، الكتاب الاردني الأبيض، وثيقة رقم (٦٤)، (٦٥)، (٦٩)، ص ١٤١ - ١٥٣، F. O. 371/52935/ May, 1946.

(٣) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٨)، ص ١٥١ - ١٥٢.

في مذكرته السيد الخوري إلى وجوب رفض الواقع، وإيجاد مجلس تأسيسي لوضع دستور جديد لدولة مستقلة ذات سيادة، لا تخضع لأي انتداب، ليكون ذلك خطوة على طريق وحدة سوريا الطبيعية وإتمامها<sup>(١)</sup>.

وقد بعث الخوري برسالة جوابية مطوّلة إلى الأمير عبد الله طمأنه فيها على الوضع في سوريا، مؤكداً سعيه الحثيث لدى الزعماء الوطنيين والسياسيين في سوريا؛ لإنشاء وضعية شرعية قانونية، تنتهي بدولة سورية بكيان سياسي، دستوري، ديمقراطي، واستعداد الزعماء الوطنيين للتعاون مع سموه، لإنجاز وحدة البلاد السورية، والتضحية في سبيل هذا الهدف<sup>(٢)</sup>.

وعلى إثر تسلّم الأمير جواب السيد الخوري، واطلاعه على مدى استعداد الزعماء الوطنيين في سوريا للتعاون معه في سبيل تحقيق هذا الهدف، بعث برسالة أخرى إلى السيد الخوري، أكد فيها أن أمر تحقيق هذا الهدف بيد العرب الآن، بناءً على ما أجراه من محادثات مع لمسترتلتون، وما قام به من اتصالات مع الحكومة البريطانية، عبر مذكراته العديدة، وما صدر من تصريحات بريطانية وفرنسية حول ذلك. وقد رأى الأمير في رسالته أن الخطوة الأولى التي ينبغي على الزعماء الوطنيين في سوريا القيام بها، هي: (أن تتفق الأحزاب في هذا الخصوص، وأن يُجمعوا على ما سيقومون به إلى الجهات المعلومة هناك وهناك، ثم يُعرض ذلك على ما تبقى من المجموعة السورية (الأردن وفلسطين ولبنان) كي يجري الأمر، ويصدر عن رغبة فعلية غير متجزئة)، كما أشار في رسالته إلى الدور الكبير الذي تقوم به شرق الأردن في هذا السبيل، وخاصة لدى الحكومة

---

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٨/ب)، الاتصال بالهيئات الوطنية، ص ٤٨ - ٤٩، مذكرات الملك عبد الله، ص ٢٢٤ - ٢٢٦.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٨)، ص ١٥١ - ١٥٢.

البريطانية، وجاء في نهاية رسالته: (إنني جاعل نفسي قربان القضية الفلسطينية العربية، والقطر السوري المجموع، راضياً بذلك كل الرضى)<sup>(١)</sup>.

وفي الذكرى الخامسة والعشرين للثورة العربية الكبرى ألقى الأمير عبد الله خطاباً، أشاد فيه بجهد الشريف حسين ودوره في الدفاع عن وحدة واستقلال البلاد العربية، كما أشاد بالعاملين والداعين لوحدة المجموعة السورية وانضمامها، ودعا إلى ضرورة إنجازها، محذراً من الفشل وبقاء التجزئة حيث قال: (فإنها، إن فشلت هذه المرة فستطول حسرتها ويكثر ندمها، وإن هي عزمت وتوقعت فلا خسران بعد ذلك، إن شاء الله، وعليكم بتلقف ما وعد به حلفاؤكم أخيراً ولا تشكوا ولا تقفوا، وأصروا على إنجاز ما وعدتم به غير متوانين ولا متراخين، والله الموفق والمعين)<sup>(٢)</sup>.

وفي خطاب العرش في الجلسة الافتتاحية للدورة الخامسة للمجلس التشريعي الأردني الرابع، ١٩٤١م عبّر الأمير عن تفاؤله في تحقيق هذا الهدف القومي، وأشاد بعطف بريطانيا على قضية العرب، وتشجيعها وحثهم، وعزمها على مساعدتهم، للوصول إلى أمانيتهم، مؤكداً أن أمر تحقيق هذا الهدف السامي أصبح بيد العرب، إذ يترتب عليهم تهيئة الأسباب، وإعداد العدة، ووضع التصميم اللازم لهذه الوحدة، وجاء في الخطاب قوله: (إننا نصبوا إلى اليوم الذي يصبح فيه هذا الأمل الغالي حقيقة واقعة)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٠)، ص ٥٢ - ٥٣، عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٤)، ص ٤٢ - ٤٤.

(٣) مذكرات المجلس التشريعي، الدورة الخامسة للمجلس التشريعي الأردني الرابع، جلسة الافتتاح، ٢٢ / ١١ / ١٩٤١م، ص ٦٥ - ٦٨، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٥)، ص ٤٤.

وبخصوص هذا الهدف القومي، رفع الحزب القومي السوري مذكرة إلى الأمير عبد الله مبدياً رغبته في إنجاز هذه الوحدة، منتقداً بشدة بريطانيا لإجفافها وإهمالها للحقوق العربية، واستخفافها بالصدقة والمطالب العربية، ومما يجدر ذكره أن هذا الحزب، كان من قبل قد راجع الأمير بخصوص هذا الهدف، أكثر من مرة معبراً عن رغبته في تحقيقه وسرعة إنجازه<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لاتصالات التي أجراها الأمير، وللجهود التي بذلها وحكومته في هذا السبيل، اجتمع عدد كبير من الزعماء الوطنيين والسياسيين والمجاهدين القدامى في ٥ و ٦ آذار ١٩٤٣م في عمان، وتبادلوا المشورة في موقف فرنسا من سوريا ولبنان، ومماطلتها في تنفيذ الوعد المعلن باستقلالهما، وتدخلها في السلطة وإبقائها الدستور معطلاً، وادعائها باستمرار الانتداب، حيث أجمع الرأي على وجوب الاحتفال بذكرى ٨ آذار ١٩٢٠م، احتفالاً شعبياً حافلاً، مع المطالبة بتحقيق ميثاق البلاد المشترك في الوحدة والاستقلال التام، كما عُهد في الاجتماع إلى لجنة منهم بوضع مشروعين عمليين يحققان أهداف لميثاق القومي، وقيام الاتحاد السوري، أو الدولة السورية الكبرى في نطاق الاتحاد العربي العام.

وقد احتفل فعلاً، يوم ٨/ آذار/ ١٩٤٣م، بهذه الذكرى القومية في عمان احتفالاً كبيراً، أُلقيت فيه خطب حماسية، كما تم وضع تصميم مشروع الوحدة والاتحاد، ورُفعا في مذكرة سياسية إلى الأمير عبد الله، راجين توحيد الجبهة الوطنية، وبذل الجهود الرسمية لإنقاذ البلاد من السيطرة الفرنسية، وتحقيق ميثاقها القومي في الوحدة والاستقلال التام<sup>(٢)</sup>.

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢١)، ص ٥٣ - ٥٨.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٣)، مذكرة سياسية، ص ٦٤.

## رابعاً: نداء الأمير عبد الله إلى الشعب السوري والعالم العربي:

بعد الشوط الكبير الذي قطعه الأمير لتحقيق هذا المشروع على الصعيدين العربي والدولي، وعلى إثر إصدار وزير الخارجية البريطاني (إيدن) تصريحه الثاني الذي جاء فيه: (إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب، لتعزيز الوحدة لاقتصادية والثقافية أو السياسية بينهم، ولكن من الواضح أن المبادرة بأي مشروع من هذا القبيل يجب أن تصدر من العرب أنفسهم)<sup>(١)</sup>، وجّه الأمير عبد الله في ٨ / ٤ / ١٩٤٣ م، نداءً إلى أهالي سوريا الطبيعية، دعاهم فيه إلى رفض التجزئة، ووجوب المناداة والعمل لوحدة الأقاليم السورية، كي تبقى هذه الأقاليم بيتاً واحداً، وأرضاً واحدةً وأسرةً واحدةً. واستكمال أهداف الثورة العربية الكبرى - محط الأمانى القومية، وميراث الآباء والأجداد - في الحرية والوحدة والسيادة القومية والاستقلال، هذه الأهداف التي ناضل العرب في سبيلها، وقامت الثورة من أجلها، وكتبت بدم الشهداء<sup>(٢)</sup>.

وأكد الأمير في خطابه أن استقلال العراق، والحجاز ونجد واليمن، كان من نتائج تلك الثورة، وأنه لم يبق (على وضع ممزق وشمل مفرق سوى الديار الشامية)، داعياً الشعب السوري إلى ضرورة جمع الشمل، ورأب الصدع والجهر بوجوب اتحاد الأقاليم السورية؛ لتعود كما كانت على مر التاريخ، وطناً واحداً، تجمعها الوحدة القومية، والجغرافية، والتاريخية... وإلى رفض لتجزئة التي مزقت وحدتها، ونتيجة تباين المصالح الخارجية للدول الكبرى، في

(١) سيد نوفل، العمل العربي المشترك: ماضيه ومستقبله، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، الجامعة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٥٧ - ٦٠.

(٢) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢١٤، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٦): نداء الأمير إلى الشعب السوري والعالم العربي، ص ٧٥ - ٧٦، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٢٧، F. O. 371/35045, 8 April, 1943.

السعي لوحدها إلى حقوقها الطبيعية ولشرعية ومصالحها الحيوية، وإلى مبادئ الحق الدولي، ووعود وتصريحات الحلفاء<sup>(١)</sup>.

وذكر الأمير في نداءه شعوب سوريا الطبيعية، بميثاقها المعلن في القرار التاريخي الذي اتخذ في المؤتمر السوري يوم ٨/ آذار/ ١٩٢٠م، الذي أكد وحدة واستقلال سوريا بحدودها الطبيعية. مؤكداً على العمل والجهد بالطرق السياسية؛ لتحقيق وحدة سوريا الطبيعية، استكمالاً لميثاق وأهداف الثورة العربية الكبرى، مشيراً إلى أن ظروفًا عارضة جعلته يترث فترة من الزمن، وأنها الآن مناسبة للعمل، والمتمثلة بعطف الحلفاء على الوحدة العربية، وتأييدهم للقضية العربية ووعودهم السابقة، والمبادئ الديمقراطية الجديدة، مؤكداً عزمه على تنفيذ هذه الإرادة القومية، ومؤمناً بحق بلاده، وتأييد شعوب سوريا الطبيعية لهذه الخطوة، ولما بذله العرب من دماء وجهد لتحقيق هذا الهدف<sup>(٢)</sup>.

وأشاد الأمير بالدعوة المصرية التي أعلنها رئيس وزرائها لعقد مؤتمر عربي رسمي بشأن الوحدة العربية، باعتبار هذه الدعوة من المبادئ التي أعلنتها الثورة العربية الكبرى، كما ورحب بهذه الدعوة مُحبباً لها، ومتوسماً بتأييد هذا المؤتمر لاتحاد سوريا الطبيعية، باعتبارها خطوة على طريق الوحدة العربية، كي تتمكن من الوقوف الأمثل، والمشاركة الفاعلة في تحقيق هذه الوحدة، واختتم الأمير نداءه بالدعوة إلى عقد مؤتمر سوري خاص في عمان، يناقش خلاله موضوع وحدة أو اتحاد سوري شامل، مؤكداً أن المستقبل عطش مشرب إلى تحقيق

(١) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢١٤ - ٢١٥، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٦)، ظيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢١٥، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٦)، ص ٧٦ - ٧٧، ظيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٢٧ - ١٢٨، F. O. 371/35045, 8 April, 1943.



ذلك، واستعادة الأمجاد<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر عودته من لندن، وتأمينه لاستقلال شرق الأردن، وجّه الأمير عبد الله كلمة إلى الشعب الأردني بهذه المناسبة، هناهم فيها بالاستقلال، مؤكداً هدف سياسته بقوله: (تلك السياسة التي أقسمنا أن نجعلها خالصة لوحدة العرب واتحادهم وحریتهم واستقلالهم)<sup>(٢)</sup>، كما عبّر في جلسة المجلس التشريعي لهذه الغاية عن اعتزازه بنيل شرق الأردن لاستقلاله، معاهداً أن: (تظل الوفية لميثاق الوحدة القومية والمثل العليا)<sup>(٣)</sup>.

وفي خطاب العرش رقم ١٩٤٦م، في حفلة افتتاح الدورة العادية الخامسة للمجلس التشريعي الأردني الخامس، كرر الملك عبد الله دعوته لقيام وحدة أو اتحاد الأقاليم السورية، مؤكداً أن سلامتها وصون كرامتها وعزها ومجدها في وحدتها، والخطر عليها في بقائها مجزأة، نافياً كل ما يشاع حول أهدافه من المشروع<sup>(٤)</sup>.

وفي الذكرى السنوية الأولى لاستقلال الأردن، وجّه الملك عبد الله كلمة إلى الشعب الأردني والعالم العربي، كرر فيها دعوته لوحدة الأقاليم السورية، وعبّر عن رغبته في إنجازها، داعياً إلى إزالة الحدود والحوجز المفروضة التي أوجدها الاستعمار. وقال: (فأصبح لزمّاً على القطر الشامي الواحد أن يعتبرها

---

(١) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢١٥ - ٢١٦، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٦)، ص ٧٧، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٢٨ - ١٢٩، F. O. 371/35045, 8 April, 1943.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧١): الكلمة السامية إلى جماهير الشعب لمناسبة العودة من لندن بمعاهدة الاستقلال والتحالف، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٣) مذكرات المجلس التشريعي الخامس، الجلسة الثالثة، دورة فوق العادة، ٢٥ / ١١ / ١٩٤٦، ص، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٣)، ص ٢٠٦.

(٤) مذكرات المجلس التشريعي الأردني الخامس، الدورة العادية، ١١ / ١١ / ١٩٤٦، ص ٢٣٠ - ٢٣٥، الكتاب الأردني الأبيض، ص ٢٣٨ - ٢٤٦، F. O. 371/52945. November/1946.

لاغية متلمساً إزالتها على الوجه الذي يصون الحقوق القومية الكاملة بمحض اختياره وتفاهم خياره<sup>(١)</sup>.

وبمناسبة ذكرى الثورة العربية الكبرى، ألقى الملك عبد الله كلمة في ٢٢/٦/١٩٤٧م، دعا فيها إلى مواصلة الجهاد لرفع علم هذه الوحدة، أو الاتحاد، والقضاء على التجزئة التي أوجدها الاستعمار، مؤكداً أن هذه الأجزاء لا يكتمل كيانها إلا باجتماعها وإجماعها، ومما قاله في هذا الصدد: (فالله الله في الأماني العربية والمثل لقومية... والله الله في وحدة الشام الطبيعية وقد أصبحت حقاً من حقوق هذه الأمة، وعملاً من أعمالها وتوجيه نضالها، وأنها للفرصة إن سنحت وجب تنجيز رغائبها، وأن تجعل نفيراً قومياً وجهاداً مشتركاً في الحق وفي سبيل الله)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا الخصوص أصدر الملك عبد الله بياناً ملكياً في الرابع من آب ١٩٤٧م، أكد فيه عزم الأردن على (مواصلة دعوته الحرة إلى الوحدة الشامية، والاتحاد العربي، متمسكاً في هذه الدعوة الفاضلة، والقضية العادلة بالأصل، وهو مع احتفاظه بكامل حقوقه المشروعة، لن يقيم أي عقبة شكلية، في سبيل الوحدة أو الاتحاد محتكماً في كل هذا إلى إرادة الأمة مجتمعة لا متفرقة)<sup>(٣)</sup>.

وقد انتقد الملك عبد الله في بيانه بشدة الذين يقفون في طريق هذه الوحدة، مُذكراً إياهم بميثاق البلاد السورية المعلن في ٨/آذار/١٩٢٠م، (المؤتمر السوري العام)، وداعياً إياهم أن لا يجعلوا من القضية شكل الحكم (عقبة كأداء) ليحولوا دون وحدة الوطن واتحاده، ومُذكراً إياهم بأن شكل الحكم حق

(١) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (١) ص ٤ - ٦.

(٢) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٣)، ص ٨ - ٩.

(٣) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٥): البيان الملكي الهاشمي، ص ١٥.

من حقوق الأمة، لا يجوز لشخص، أو حزب أو إقليم أن يفرضه على البلاد<sup>(١)</sup>. وأشار الملك في بيانه إلى نظام الحكم الذي نادى به المؤتمر السوري العام، على اعتبار أنه انبثق عن الإرادة القومية العامة في الأقاليم السورية، واستفتاء دولي سابق، كما أكد: (إن نظاماً جمهورياً إقليمياً أو جدته التجزئة الاستعمارية، وقام تحت انتداب فرض بالقوة، لن ينسخ ميثاقاً مشتركاً، قد انبثق عن إرادة الشعب بأكمله وفي هدي حريته)، وطرح الملك خيار إجراء استفتاء جديد؛ للتغلب على هذه المشكلة، ودعا تشكيل مجلس تأسيسي واحد، يضم ممثلين عن الأقاليم السورية جمعاء لوضع دستور الدولة الموحدة، أو الدول الإقليمية المتحدة، بمحض اختياره، وعلى أساس حق تقرير المصير، وفي ضوء الحرية المضمونة المأمونة<sup>(٢)</sup>.

وفي نهاية بيانه، دعا الملك عبد الله الأقاليم السورية، أو حكومتها الرسمية إلى عقد مؤتمر قومي تمهيدي، يقرر الأمور الآتية:

١- وضع تصميم موضوعي للوحدة أو الاتحاد السوري، في حدود المواثيق الدولية والأمان القومية والمصالح الإقليمية المشتركة.

٢- اعتبار الوحدة، أو الاتحاد السوري، قضية خاصة بالدول السورية الإقليمية، وإرادة الشعب السوري وحده في حدود وطنه الكامل جغرافياً وتاريخياً وقومياً.

٣- وضع التحفظات الضامنة براءة الوحدة أو الاتحاد من كل ما ينتقص الحقوق القومية الاستقلالية المكتسبة دولياً في حدود ميثاق الأمم المتحدة.

(١) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٥)، ص ١٤، معركة الحرية، ص ٤٤٨.

(٢) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٥)، ص ١٤، معركة الحرية، ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

٤- تحديد مركز فلسطين من الوحدة، أو الاتحاد السوري على الوجه الذي يوقف خطر الصهيونية وقفاً تاماً.

٥- دعوة الحكومات السورية الإقليمية إلى إتفاق مشترك، ينتهي إلى عقد جمعية عمومية (مجلس تأسيسي)، تضم ممثلي الأقاليم السورية جميعاً لوضع دستور الدولة على أساس الوحدة، أو الاتحاد في ضوء التصميم المقرر<sup>(١)</sup>.

وقد تابع الملك عبد الله جهوده لتحقيق هذا المشروع على الساحتين العربية والدولية، إلا أن تأزم القضية الفلسطينية وما وصلت إليه من تعقيدات وخاصة بعد صدور قرار تقسيم ١٩٤٧م، وحرب ١٩٤٨م، جعله يرجئ هذا المشروع لحين حل القضية الفلسطينية، حلاً نهائياً، وظل جلالته ينادي بهذا المشروع حتى استشهاده ١٩٥١م.

#### خامساً: خطة المشروع:

استندت اللجنة التي عُهد إليها وضع تصميم لمشروعين عمليين، يحققان مرامي وأهداف الميثاق القومي، وقيام الاتحاد السوري، أو الدولة السورية الكبرى، في وضع وتقديم مشروعها إلى الوعود البريطانية السابقة واللاحقة للعرب، وعجز الحكومة الفرنسية عن القيام بمهام الانتداب على سوريا ولبنان، وزوال الانتداب، وتمتع سوريا باستقلال ودستور شرعيين، إضافة إلى تصريحات المستر أنطوني إيدن أخيراً بشأن الوحدة العربية<sup>(٢)</sup>، ونظراً لتلك المقتضيات، وتوثيقاً للصداقة البريطانية - العربية، وضمناً للاستقرار الحقيقي

(١) سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٥)، ص ١٥ - ١٦، معركة الحرية، ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٣)، ص ٦٤ - ٦٥.

والثقة في البلاد، فقد رأت للجنة أن يُصار حالاً إلى تنفيذ أحد المشروعين الآتين:

المشروع الأول: مشروع الوحدة السورية (الدولة السورية الموحدة) والاتحاد العربي:

وقد نص هذا المشروع على:

١- إعلان الحلفاء تأييد استقلال سوريا بحدودها الطبيعية، واعتبار وحدتها القومية والجغرافيا أساسياً لنظام الحكم فيها.

٢- يكون هذا الإعلان تأييداً في الواقع لمصلحة البلاد، ولرغبة الشعب السوري التي أبأها عقب الحرب العالمية الأولى، وفي جميع المناسبات.

٣- إن مشروع الدولة السورية الموحدة يتضمن:

أ- الاعتراف بدولة سورية مستقلة، ذات سيادة، يكون ظام الحكم فيها ملكياً دستورياً.

ب- تضم الدولة السورية الموحدة (سوريا الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان).

ج- يكون لكل من فلسطين في بعض مناطقها ولبنان القديم إدارة خاصة، بمقتضى الدستور، يلاحظ في الأولى منهما، حفظ حقوق الأقلية اليهودية، ومركز الأماكن المقدسة الخاص، وفي الثانية صيانة أمانى اللبنانيين الوطنية<sup>(١)</sup>.

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٣)، ص ٦٥ - ٦٦.

د- يُلغى وعد بلفور، لعدم موافقة العرب عليه، وهم أصحاب البلاد الشرعيين أو يفسر تفسيراً نهائياً يزيل مخاوف العالمين العربي والإسلامي، ويكتفي بالوضع الراهن، وهو نسبة الثلث إلى الثلثين، وتُمنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

٤- رئاسة الدولة السورية: يُدعى سمو الأمير عبد الله بن الحسين، لرئاسة الدولة السورية، بالاستناد إلى الاعتبارات المشروعة الآتية:

أ- حقوقه الشرعية الثابتة في الإمارة الأردنية، وهي جزء مهم من أجزاء سوريا الكبرى.

ب- مساهمته سابقاً ولاحقاً بمعونة الحلفاء، معونة فعلية، وقد اشتملت هذه المعونة على الساحة السورية في الحرب الحاضرة.

ج- كونه الوريث الأول لحقوق والده المغفور له جلالة الملك حسين في رعاية الحقوق السورية بوجه خاص، والحقوق العربية بوجه عام.

د- وعد الحكومة البريطانية له برئاسة الدولة السورية، بلسان رئيس وزرائها الحالي تشرشل، منذ عام ١٩٢٠م، وزوال موانع تنفيذ ذلك الوعد بعد انهيار الدولة الفرنسية، وسقوط وكالتها القانونية عن جمعية الأمم، بعد أن أصبحت بريطانيا، تمتلك حرية العمل في الأراضي لسورية على اختلاف أقاليمها.

هـ- رغبة السوريين بالحكم الملكي الدستوري، في حالة تحقيق وحدة البلاد العامة أو اتحادها المركزي.

٥- الاتحاد العربي: حال إعلان تأسيس الدولة السورية الموحدة، يُصار إلى تأسيس اتحاد عربي تعاهدي، مؤلف من الدولتين، السورية والعراقية (الهلال

الخصيب)، يُنظَّم التنسيق السياسي والدفاع والثقافة العامة، والاقتصاد الوطني، وليس ثمة ما يمنع انضمام الدول العربية الأخرى إلى هذا الاتحاد، على أن تكون رئاسة مجلس الاتحاد العربي دورية أو تُعطى عند الاقتضاء عهدياً إلى أوسع الدول العربية ثروة ونفوذاً ونفوساً<sup>(١)</sup>.

المشروع الثاني: دولة اتحادية (اتحاد عربي مركزي):

في حالة عدم تأسيس الدولة السورية الموحدة، يُصار إلى تأسيس دولة سورية اتحادية (اتحاد عربي مركزي) ضمن القواعد الآتية:

١- تقوم في الأراضي السورية بحدودها الطبيعية دولة سورية اتحادية مركزية، تضم حكومات شرق الأردن وسوريا الشمالية ولبنان وفلسطين، وتكون عاصمتها دمشق.

٢- يُنظَّم الاتحاد السوري المركزي شؤون الدفاع، والمواصلات، والاقتصاد الوطني، والسياسة الخارجية والثقافة العامة، والقضاء الاتحادي، مع بقاء الاستقلال الوطني، لكل من الحكومات الإقليمية الأربع باستثناء ما يصبح من اختصاص حكومة الاتحاد السوري العامة.

٣- يكون للاتحاد السوري مجلس تشريعي عام منتخب، ممثل للأقاليم المتحدة، اتحاداً مركزياً ومنه يكون انتخاب رئيس وزراء الاتحاد، واختيار أعضاء السلطة التنفيذية الاتحادية، وفق أحكام الدستور.

٤- يتم الاتحاد السوري نتيجة مفاوضات، واتفاق بين الحكومات الأربع الإقليمية، وتكون الخطوة الأولى في تحقيقه مفاوضات واتفاق حكومتي شرقي الأردن، وسوريا الشمالية.

(١) الكتاب الأردني الأبيض، رقم (٦٤)، ص ٦٦ - ٦٧.

- ٥- تصاغ قواعد وأسس الاتحاد في مشروع دستور اتحادي، تضعه لجنة مختصة تمثل الأقاليم المشتركة فيه، يُتفق فيه على عددها وصلاحتها.
- ٦- يسمى سمو الأمير عبد الله بن الحسين رئيساً للدولة السورية الاتحادية، لعين الأسباب والاعتبارات المبينة في البند (٤) من المشروع السابق، ويعهد بإدارة شرق الأردن الخاصة إلى نائب عن سموه.
- ٧- يُناقش ويُصدّق دستور الاتحاد السوري من قبل المجالس التمثيلية للحكومات الإقليمية في هيئة مؤتمر، أو من قبل جمعية وطنية عامة تمثل مناطق الاتحاد تنتخب لهذه الغاية.
- ٨- يُعلن دستور الاتحاد رسمياً ويعمل به من تاريخ اليوم المعين للتنفيذ وفق المراسم التي تُقرر.
- ٩- في حالة انضمام حكومة لبنان، أو فلسطين إلى الاتحاد السوري متأخراً، أو على أساس تعاهدي فقط، يُصار إلى تصديق شروط وحدود ذلك الانضمام، من قبل مجلس الاتحاد التشريعي ومجلس نوابها الإقليمي، وحكومتها الإقليمية كلاً على حدة، ثم تنفيذ ذلك<sup>(١)</sup>.
- ١٠- إذا تخلفت حكومة لبنان عن الانضمام إلى الاتحاد السوري المركزي لأسباب خاصة بها، يجب أن تعاد الأراضي السورية الملحقة بلبنان دون رغبة من السكان بالاستفتاء الحر إلى سوريا.
- ١١- يُشترط في انضمام فلسطين إلى الاتحاد السوري ونتيجة لقيام الاتحاد السوري العام تحقيق الأمور الآتية:

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٣)، ص ٦٧ - ٦٨.



أ- تقوم حكومة وطنية دستورية في فلسطين بحدودها الحاضرة.

ب- يبقى العمل بالكتاب الأبيض ١٩٣٩ م مؤقتاً، على أن يحل محله تفسير رسمي نهائي لوعده بلفور من الجانب البريطاني، خلال مدة معينة، يشترط فيه إزالة مخاوف العالمين العربي والإسلامي، حقوق عرب فلسطين القومية والسياسية في وطنهم الخاص الموروث عن الآباء والأجداد، بحيث يظل مركزهم القومي مضموناً في فلسطين، لا يصار إلى انتقاصه عن طريق أية هجرة يهودية، أو أية إجراءات أخرى، مع وقف الهجرة اليهودية الأجنبية منذ الآن، والاحتفاظ بالحالة الراهنة، أي بما انتهت إليه نسبة السكان الحاضرة، وهي نسبة الثلث من اليهود إلى الثلثين من العرب. تلك النسبة التي أوجدتها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى الآن هجرة أجنبية متواصلة لم يعترف بمشروعيتها العرب قط.

إن مثل هذه النسبة اليهودية الطارئة على فلسطين، دون موافقة السكان العرب، يجب أن تُعتبر كافية في نظر الحكومة البريطانية لتبرير الادعاء بأنها قد أنجزت ما وعدت به لليهود، لاسيما وهي مرتبطة في ذات الوقت بالتزامات مقطوعة للعرب، تتعارض مع وعده بلفور يضاف إلى ذلك ما للعرب من حقوق قومية شرعية ثابتة في وطنهم الموروث.

ج- يُراعى في إدارة فلسطين الوطنية المركز الخاص للأماكن المقدسة.

د- تُعطى المناطق ذات لأكثرية اليهودية إدارة لا مركزية تأكيداً لحفظ حقوق الأقلية اليهودية.

هـ- يُشترط لإقرار العرب هذه المزايا للأقلية اليهودية في فلسطين إعلان الهيئة اليهودية المسؤولة (الوكالة اليهودية) موافقة اليهود نهائياً على هذا الحل، بإشعار الحكومة البريطانية ذلك.

١٢- في حالة عدم حل المشكلة الفلسطينية على هذا الأساس من الجانب البريطاني، تظل فلسطين خارج نطاق الاتحاد السوري، كما يظل العرب كأمة ذات ميثاق قومي، وحقوق وطنية مشروعة، غير معترفين بمشروعية الوضع الراهن لفلسطين، ومثابرين على المطالبة بإلغاء وعد بلفور، مع العلم أن المشكلة الفلسطينية هي المصدر الرئيسي لتسميم العلاقات البريطانية مع العالمين العربي والإسلامي، مع العلم أن فلسطين ليست هي المكان الذي يتسع لحل المشكلة اليهودية العالمية، وأنه لفي صالح الجميع، في رأي أصدقاء بريطانيا العظمى أن تحل المسألة الفلسطينية كما بالشكل الذي سبق وهو أوفى ما يمكن أن يرضى به العرب، ويكفي أنه في مصلحة السلام والاستقرار والعدل لدولي حاضراً ومستقبلاً كما أنه يقطع دابر الفتنة والشكوك، والدعاية المعادية لديمقراطيات في المنطقة.

**سادساً: ردود الفعل على مشروع سوريا الكبرى:**

**١- الموقف البريطاني:**

كان الموقف الحقيقي لبريطانيا من هذا المشروع هو المعارضة، ولكن من طرف خفي، إذ اتسم هذا الموقف بالمداهنة والمراوغة، أو ما يمكن أن نطلق عليه سياسة ذات وجهين أحدهما إعلامياً، تميز بالتأييد والعطف على هذا المشروع، في حين تميز الآخر بالمعارضة والخداع والالتفاف على هذا المشروع.

وعلى الرغم من التصريحات البريطانية التي تظهر تعاطفها مع الوحدة العربية، إلا أن بريطانيا لم تُمكن الأمير من العمل على تحقيق هذا المشروع، إذ كانت تحذره، وتطلب إليه التأييد، والتريث، وتشير عليه بأن الوقت غير مناسب، مما يؤكد أن ما أعلنه شيء وما فعله شيء آخر<sup>(١)</sup>، وأن تصريحاتها بالعطف على لوحدة العربية ما كانت سوى مناورات، كانت تطلقها بحكم الظرف الذي كانت تمر به، المتمثل باشتراكها بالحرب العالمية الثانية، إذ كانت بحاجة إلى استخدام منطقة الشرق العربي خاصة، والعالم العربي عامة، ولما لهذه المنطقة من أهمية إستراتيجية في تلك الحرب، إضافة لتأمين الحفاظ على مصالحها فيها<sup>(٢)</sup>، كما كانت تشكك لدى الأمير في مواقف الداعين والمؤيدين للمشروع في سوريا الطبيعية، مُدعية أنهم يهدفون لتحقيق منافع، وأهداف شخصية، في محاولة منها لنزع عنصر الثقة، وإماتة روح الحماس، والاندفاع لدى الأمير لتحقيق هذا المشروع<sup>(٣)</sup>.

ومما يثبت هذه الحقيقة أيضاً ما وقفته حكومة الانتداب، وما اتخذته من إجراءات إزاء نداء الأمير عبد الله لشعوب سوريا الطبيعية لعقد مؤتمر وطني في عمان، لبحث مشروع سوريا الكبرى، إذ رفضت إذاعته عبر محطات الإذاعة التي تمتلكها في فلسطين، كما منعت نشره في الصحف العربية الفلسطينية، في محاولة منها لطمسه، ومنع وصوله لأسماع العرب خاصة في أقطار سوريا الطبيعية متذرعة بحجج واهية<sup>(٤)</sup>. كما تجاهلت حكومة الانتداب معظم مذكرات الأمير والحكومة الأردنية التي تتعلق بهذا المشروع خاصة، والمتعلقة باستقلال شرق

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١١)، ص ٣٦، وثيقة رقم (١٣)، ص ٣٨، وثيقة رقم (١٧)، ص ٤٧. F. O. 371/3/31381/ April, 1942.

(٢) الشقيري الجامعة العربية، ص ٤١، الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ص ١٣٩، سيد نوفل، ص ٥٨، جلال يحيى، العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦، ص ٥٤.

(٣) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢)، ص ١٢ - ١٣.

(٤) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٢٨)، ص ٨٢ - ٨٤.

الأردن عامة، الأمر الذي جعل صبر الحكومة الأردنية ينفذ، إذ تقدمت بأكثر من مذكرة احتجاج واستفسار عن أسباب هذا التجاهل، مؤكدة على المطلبين معاً<sup>(١)</sup>.

إضافة لذلك، فقد قامت بريطانيا بما يمكن أن يُسمى أو يطلق عليه حركة التفاف على مشروع سوريا الكبرى، إذ أخذت تروج لقيام تنظيم إقليمي، يجمع الدول العربية في منظمة إقليمية واحدة، تخدم مصالحها من جهة، وتستنفذ مجهودات الدول العربية، وتشغل فيها العناصر الوطنية في العالم العربي من جهة أخرى. ومن هنا فقد انبثقت جامعة الدول العربية، مما يؤكد أنها لم تؤيد الوحدة بالشكل الذي طرحه الأمير عبد الله، المتمثل بمشروع سوريا الكبرى، إنما كانت تهدف لإيجاد نوع من التعاون على شكل تنظيم إقليمي، تتمكن من بسط سيطرتها عليه ويسهل تعاملها معه، ومن هنا يمكننا القول أن تصريح إيدن الثاني ١٩٤٣م كان بمثابة شهادة وفاة لمشروع سوريا الكبرى، وإشارة بدء لقيام الجامعة العربية<sup>(٢)</sup>.

وإزاء ما روج من إشاعات، حول تأييد ودعم بريطانيا لمشروع سوريا الكبرى، خاصة بعد دعوة الأمير عبد الله لعقد مؤتمر قومي تمهيدي عام ١٩٤٦م، لبحث موضوع سوريا الكبرى، أصدر المستر بيفن تعليمات إلى بريطانيا في العالم العربي، أكد فيها على ضرورة التزام الحياد التام إزاء أي جدل حول هذا لمشروع<sup>(٣)</sup>، وجاء في أحد تقارير السفير البريطاني في جدة التي رفعتها

(١) قرارات مجلس الوزراء الأردني، قرار رقم (٢٠٦)، تاريخ ٦/١/١٩٤٢م، وقرار رقم (١٩٠)،

٤/١١/١٩٤٣م، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٣٨)، ص ٩٤ - ٩٦.

(٢) نوفل، العمل العربي المشترك، ص ٥٨، دروزه، حول الحركة الحديثة، ص ١٠ - ١١، ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية، ص ١٠١، علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، (١٩١٩ - ١٩٤٥)، ص ١٧٨.

(3) F. O. 371/52355/ November, 1946.

لحكومته: (أن ما يسود المشرق العربي من اعتقاد بأن مشروع سوريا الكبرى يحظى بدعم من قبل بريطانيا، اعتقاد غير صحيح)<sup>(١)</sup>.

وإزاء تلك الإشاعات أيضاً، خوَّلت الحكومة البريطانية مفوضيتها في العواصم العربية إصدار تصريح في العام المشار إليه، ينفي ذلك، وقد جاء فيه: (إن ما ورد من أقوال مفادها، أن الأوساط الحكومية البريطانية، تنظر بعين العطف إلى مشروع سوريا الكبرى اعتقاد غير واقعي)<sup>(٢)</sup>. كما أصدرت وزارة الخارجية البريطانية في ٣/٢/١٩٤٧م، بياناً إلى مفوضيتها في العواصم العربية، أكدت فيه أن مشروع سوريا الكبرى، لن يجد أي دعم من قبل الحكومة البريطانية<sup>(٣)</sup>، ونفت بشدة ما أشيع حول دعمها لهذا المشروع، مؤكدة على الحياد التام، وأصدرت الحكومة البريطانية بياناً رسمياً في لندن، أكدت فيه أن (لا علاقة لها مطلقاً بما يقال حول مشروع سوريا الكبرى، وأنها لا تعلم عنه شيئاً ولا تدعمه، ولا تفكر به)<sup>(٤)</sup>، وأن خير ما يؤكد وقوف بريطانيا ضد مشروع سوريا الكبرى قول الأمير عبد الله (الإنكليز خذلوا أهلي وشعبي فأعطوا فلسطين لليهود، وقاوموا كل مشاريعي، ومشروع سوريا الكبرى)<sup>(٥)</sup>، ويورد الأمير عبد الله في حديثه مع ناصر الدين النشاشيبي ما يؤكد ذلك، حيث إنه على إثر انقلاب حسني الزعيم ١٩٤٩م، قطع لسفير البريطاني إجازته، ليعود من لندن إلى عمان، ويقابل الأمير على عجل ليحذره: (من محاولة القيام بأي تدخل منه لاستغلال حادث الانقلاب السوري ومحاولة تنفيذ مشروع سوريا الكبرى)<sup>(٦)</sup>. وعلى أثر

(1) F. O. 371/52426/March 1946.

(2) F. O. 371/52355/December, 1946.

(3) F. O. 371/52355/ December, 1946.

(٤) وثائق البلاط الملكي، ملف رقم ٢٦٤٩/٣١١، وثيقة رقم (١٥).

(٥) النشاشيبي، من قتل الملك عبد الله، ص ٦٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٠ - ١٣١.

إعلان الأمور عزمه على زيارة تركيا في منتصف عام ١٩٤٩م، سارع السفير البريطاني للاتصال بالحكومة التركية طالباً إليها محاولة (إقناع الملك الأردني أن يصرف نظره عن الاهتمام بموضوع تحقيق مشاريعه الوحدوية مع سوريا أو مع العراق)<sup>(١)</sup>.

ويورد هزاع المجالي في مذكراته أن بريطانيا كانت على الدوام ضد مشاريع الأمير عبد الله الوحدوية، وأنها كانت تقف بعناد أمام مشاريعه<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - الموقف الفلسطيني:

تمثل الموقف الفلسطيني من مشروع سوريا الكبرى باتجاهين مختلفين:

**الأول: اتجاه معارض:** وتمثله الهيئة العربية العليا بزعامة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة. حيث أصدرت بياناً، وعارضت فيه المشروع، وأيدت موقف الحكومتين السورية واللبنانية الراض للمشروع، وذلك على أثر إصدار الملك لبيانه في الرابع من آب ١٩٤٧م، الذي دعا فيه لعقد مؤتمر قومي تمهيدي لهذا الغرض<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتبر الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا في تصريح صحفي في ١١/أيلول/١٩٤٧م هذا المشروع وهذه الدعوة مخالفة لميثاق الجامعة العربية، الذي نص على احترام كل دولة لنظام الحكم القائم في الدول الأخرى، ومخالفة لقرار وزراء الخارجية العرب، الذي أكد وجوب التمسك بميثاق الجامعة واحترامه، وتنفيذه نصاً وروحاً، كما اعتبر الحاج الحسيني أن

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) المجالي، مذكراتي، ص ٥٣.

(٣) سوريا الكبرى، حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٢٠)، ص ٥٧.

الوقت غير مناسب لطرح مثل هذه الفكرة وذلك لوجود القضية الفلسطينية في هيئة الأمم، التي لم يُعرف مصيرها، مما يؤدي إلى خلخلة الصف العربي، وإلى نتائج سيئة وضرراً بالجامعة العربية<sup>(١)</sup>.

الثاني: اتجاه مؤيد: وكان يتزعم هذا الاتجاه عائلة النشاشيبي وأنصارهم ومن كانوا يؤيدون الأمير في مساعيه الوحودية، حيث كان هذا الاتجاه يرى أن إنقاذ الأراضي الفلسطينية، ووضع حد للأطماع والأخطار الصهيونية، لا يتم إلا بتوحيد الصف العربي، وأن بقاء الصف العربي مزعزغاً، مقروناً بغياب الوحدة العربية سيؤدي إلى خسارة معظم فلسطين<sup>(٢)</sup>. وفي حديث للسيد أحمد حلمي خليل، القائم بأعمال الحاكم الإداري في فلسطين في نيسان ١٩٤٩م، أكد أن سوريا الكبرى هي (حلم كل شاب وبإيجادها يمكننا أن ندرأ الخطر عنا)، كما انتقد بشدة السياسة المعارضة لهذا المشروع، ودعا إلى إزالة الحدود التي أوجدها الاستعمار<sup>(٣)</sup>، وأكد ذلك العديد من رؤساء بلديات، ووجهاء وأعيان، وتجار فلسطين، في برقيات رفعوا بها إلى الجامعة العربية بهذا الخصوص<sup>(٤)</sup>. على أن لا ننسى أن مطلب الفلسطينيين بالوحدة العربية، ورفضهم للتجزئة كان قد تبلور في المؤتمر السوري العام، ٨/ آذار/ ١٩٢٠م، وغيره من المؤتمرات اللاحقة<sup>(٥)</sup>. واعتقد أن الموقف الفلسطيني من هذا المشروع قد جاء متأثراً

---

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١٣/٨١) ص ٢٦٧، أروى رضوان، اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ودورها في العمل السياسي المشترك، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٢٣، أحمد عفيف، مشروع سوريا الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩١، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) عفيف، مشروع سوريا الكبرى، ص ٢٣٥.

(٣) عفيف، مشروع سوريا الكبرى، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية، ص ٣٥، الأردن، عمان، ١٧/٤/١٩٤٩م، ع ٤٧١.

(٤) الأردن، ٢٥/١٠/١٩٤٧م، ع ٤٧١.

(٥) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١/أ)، ص ٥ - ٧، وثيقة رقم (٨/أ)، ص ١٢ - ١٥.

بسياسة المحاور التي كانت سائدة على الساحة العربية في تلك الفترة كمحور القاهرة - دمشق - الرياض الذي عارض على الدوام مشاريع واجتهادات ومواقف الملك عبد الله، وساهم لحدٍ كبير في إجهاضها. وما يجدر بنا ذكره أن هذا المشروع قد رُفض من قبل سوريا ومصر والسعودية ولبنان<sup>(١)</sup>.

---

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٢٦٤٩ / ٣١١، وثيقة رقم (١٧، ٢٥، ٢٦، ٤٣، ٤٦، ٥١، ٥٣)، ملف رقم ٤٨١٣ / ٣١١، وثيقة رقم (١٧)، الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (١١، ٢٧، ٢٨، ٧٨)، سوريا الكبرى: حقيقة قومية أزلية، وثيقة رقم (٦، ٧، ٨، ٩، ١٣، ٢٠).





## الفصل الخامس

الأردن وتوصيات لجنة الإنجلو - أمريكية

ومشروع موريسون لتقسيم فلسطين

(١٩٤٦م)



## أولاً: تشكيل اللجنة ومهامها (اختصاصاتها):

في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٤٥م، أدلى وزير الخارجية البريطاني المستر أرنست بيفن في مجلس العموم ببيان أعرب فيه عن اهتمام لحكومة البريطانية بالمشكلة اليهودية الناجمة عن الاضطهادات النازية في ألمانيا، كما تحدث في بيانه عن فشل كل الجهود المبذولة سابقاً لحل القضية الفلسطينية وأمله في إيجاد حل يوفق بين الطرفين العربي واليهودي، موضحاً صعوبة تحقيق ذلك نظراً للاختلافات المتباينة بينهما في الدين واللغة والثقافة.. الخ من جهة، والحقوق لتاريخية التي (يدّعيها) كل منهما من جهة أخرى. مشيراً إلى أن لكل منهما مؤازريهما في العالم في هذا الصراع، مما يتوجب أخذ الصداقة والسلام العالمي والإنصاف والإنسانية بعين الاعتبار في أي حل قادم، مؤكداً أن فلسطين ستسهم في حل المشكلة اليهودية الناجمة عن تلك الاضطهادات<sup>(١)</sup>.

وقد وصف المستر بيفن القضية الفلسطينية، بأنها مشكلة شاقة عسيرة في صميمها، مؤكداً أن الواجب في هذه المرحلة يتطلب إيجاد وسيلة للتفاهم بين طرفين، الأمر الذي سيؤدي لحل المشكلة الفلسطينية، وقال في هذا الصدد: (وبعد النظر بعين الاعتبار إلى الحالة من جميع نواحيها، وإلى ما أثارته من هذا الاهتمام العالمي الذي يمس كلاً من العرب واليهود، قرّر رأي حكومة جلالته أن تدعو حكومة الولايات المتحدة للتعاون معها في تأليف لجنة تحقيق إنكليزية - أمريكية مشتركة، تكون الرئاسة فيها دورية، لبحث مسألة يهود أوروبا، ولقيام باستعراض آخر لمشكلة فلسطين على ضوء ذلك البحث، ويسرني أن يكون في وسعي أن أنهي إلى المجلس أن حكومة الولايات المتحدة قد لبت هذه

---

(١) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٤٤)، ص ٣٥٣ - ٣٥٥، ملف وثائق فلسطين، ج١، وثيقة رقم (١٩٢)، ص ٧٥٣.

الدعوة<sup>(١)</sup>. مؤكداً في بيانه على أهمية هذه اللجنة؛ ذلك أنها ستسهّل فيما تصل إليه من توصي في إيجاد حل يسهّل بدوره، اتخاذ الترتيبات لوضع فلسطين تحت الوصاية. موضحاً أن الحكومة البريطانية لا يمكنها أن تتخلى عن واجباتها والتزاماتها المترتبة عليها بمقتضى صك الانتداب، ما دام الانتداب قائماً<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن تبودلت المذكرات بين الحكومتين البريطانية والأمريكية بشأن تشكيل اللجنة المشتركة للتحقيق في مسألتى فلسطين ويهود أوروبا، تم الاتفاق على تشكيلها من اثني عشر عضواً، ستة من الأمريكان، وستة من البريطانيين، كما أُتفق على أن تكون رئاسة اللجنة الدورية<sup>(٣)</sup>، وحُدّد موعد تقدير اللجنة بعد ١٢٠ يوماً من بدء التحقيق<sup>(٤)</sup>.

أما مهام وشروط اختصاص هذه اللجنة فهي:

١- فحص الأحوال السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بفلسطين بالنسبة لتأثيرها في مشكلة هجرة اليهود إليها واستيطانها، وفي رفاهية الأهالي المقيمين فيها الآن.

٢- فحص حالة اليهود في الأقطار الأوروبية، حيث كانوا ضحية للاضطهاد النازي والفاشي والتدابير العملية التي اتخذت، أو التي يُنوى اتخاذها في تلك الأقطار.

---

(١) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٤٤)، ص ٣٥٥.

(٢) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٤٤) ص ٣٥٦، ملف فلسطين، وثيقة رقم (١٩٢)، ص ٧٥٣ - ٧٦٠.

(٣) رأس اللجنة فترة من الزمن الأمريكي جوزيف ك. هتشمسون، وفترة أخرى البريطاني جون. أ. سنكلتون.

(٤) للاطلاع على المذكرات انظر: الوثائق الرئيسية، وثيقة رقم (٤٥)، ص ٣٥٩ - ٣٦٠، ملف وثائق فلسطين، ج١، ص ٧٦١، وثائق البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/٤٦٨٠، وثيقة رقم (٧٠).

لتمكينهم من العيش بعيداً عن التمييز، وتقدير عدد أولئك الذين يودون، والذين تضطروهم أحوالهم، أن يهاجروا إلى فلسطين أو إلى بلدان أخرى خارج أوروبا.

٣- سماع آراء وشهود من ذوي اللياقة، والاستنارة بآراء ممثلي العرب واليهود بشأن مشاكل فلسطين، بالنسبة لما تتأثر فيه تلك المشاكل بالأحوال التي يشملها التحقيق بمقتضى البندين (١)، (٢) أعلاه وبغيرها من الأمور الواقعية والظروف التي لها صلة بالموضع، وتقديم التوصية إلى حكومة جلالته وحكومة الولايات المتحدة لمعالجة هذه المشاكل المؤقتة، وإيجاد حل دائم لها.

٤- تقديم أية توصيات أخرى للحكومة البريطانية ولحكومة الولايات المتحدة، قد تكون ضرورية لتلافي الاحتياجات العاجلة الناجمة عن الأحوال المشار إليها، أو تسهيل الهجرة إلى بلاد خارج أوروبا واستيطانها<sup>(١)</sup>.

باشرت اللجنة أعمالها في ٤/ كانون الثاني/ ١٩٤٦ م في واشنطن<sup>(٢)</sup>، وقد سارع اليهود إلى الاتصال بها، وبناء علاقات مع أعضائها، مطالبين بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وفتح أبواب الهجرة إليها<sup>(٣)</sup>، ثم زارت لندن، بولونيا، جيكوسلوفاكيا، النمسا، إيطاليا، اليونان، ومصر، حيث استمعت إلى بيانات لأمين العام لجامعة الدول العربية، إذ ارتأت الحكومات العربية أن يجري الاتصال بها، لعرض القضية الفلسطينية والدفاع عن الحقوق العربية في فلسطين،

---

(١) تقرير لجنة التحقيق الإنكليزية الأمريكية بشأن مشاكل يهود أوروبا وفلسطين: الكتاب الأبيض رقم ٦٨٠٨، لوزان ١٩٤٦، ص أ، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٤٥)، ص ٣٦٠ - ٣٦١، ووثيقة رقم (٤٤)، ص ٣٥٥، وثائق البلاط الملكي، ملف رقم، ٣١١/٤٦٨٠، وثيقة رقم (٧٠).

(٢) تقرير لجنة التحقيق، ص ٥٦.

(٣) زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٧١.

كما قررت الهيئة العربية العليا بناءً على نصيحة الحكومة العربية الاتصال بها<sup>(١)</sup>. وفي السادس من آذار ١٩٤٦، قامت اللجنة بزيارة فلسطين، حيث استمعت إلى شهادات وبيانات الهيئة العليا والمكتب العربي في القدس، وقد أكدت الهيئة العربية العليا في مذكرتها التي قدمتها للجنة على: ضرورة الاعتراف بحق العرب الفلسطينيين في استقلال بلادهم التام، العدول عن إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، إلغاء الانتداب وإعلان فلسطين دولة عربية مستقلة، وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ووقف انتقال وبيع الأراضي لليهود<sup>(٢)</sup>. واستمعت اللجنة إلى عدد من الشهادات اليهودية في فلسطين<sup>(٣)</sup>، وقد تفرّغ عن هذه اللجنة عدد من اللجان الفرعية التي زارت دمشق، بيروت، بغداد، الرياض وعمّان<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: الأردن ولجنة التحقيق الإنجلو - أمريكية

### ١- الحكومة الأردنية ولجنة الإنجلو - أمريكية:

رفعت الحكومة الأردنية في الثالث عشر من آذار ١٩٤٦ م إلى اللجنة مذكرة رسمية حول القضية الفلسطينية وذلك، أثناء وجودها في فلسطين، كي يتسنى لها دراستها، ومن ثم مناقشتها عند زيارتها لعمان في أواخر الشهر المذكور.

وكان أهم ما جاء في هذه المذكرة ما يلي<sup>(٥)</sup>:

١- الحديث عن منشأ المشكلة الفلسطينية: عزت الحكومة الأردنية منشأ المشكلة الفلسطينية إلى بريطانيا خاصة، والحلفاء عامة، حيث أكدت أن

(١) تقرير لجنة التحقيق، ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) جميل الشقيري، مجموعة الشهادات والمذكرات المقدمة إلى لجنة التحقيق الإنجلو - أمريكية حول قضية فلسطين، ط ١، ١٩٤٦، ص ٦٣ - ٧٤، فلسطين، ١٣/٣/١٩٤٦، ع ١١ - ٦٢٦٧.

(٣) زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٧١.

(٤) تقرير لجنة التحقيق، ص ٥٧، الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٤٥)، ص ٢٦١.

(٥) انظر نص المذكرة في: الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٨)، ص ٢١٢ - ٢٢٥.

تصريح بلفور الذي أصدرته بريطانيا بتشجيع من حلفائها عام ١٩١٧م، على أساس غير شرعي، كان السبب الرئيس لهذه المشكلة، مؤكدةً عروبة فلسطين منذ أقدم العصور، وعدم شرعية ذلك الوعد، وبطلانه.

٢- انتقاد السياسة البريطانية في فلسطين التي ترتب عليها تعطيل المبادئ الديمقراطية، والحكم الوطني في فلسطين، والتأكيد على حق العرب في الحرية والاستقلال، ورفض كل تجاوز على الحقوق الفلسطينية.

٣- مطالبة بريطانيا بتنفيذ وعودها المقطوعة للعرب، من حرية واستقلال مذكرة بما قدمه العرب لها من تضحيات وخدمات ثمرة، ولحلفائها في الحرب العالمية الأولى، وانتقادها لمخالفتها هذه العهود وتفسيرها تفسيراً غير صحيح.

٤- التأكيد على شمول مراسلات الحسين - مكماهون لفلسطين، ودخولها ضمن المناطق العربية التي وعدت بالاستقلال، رافضة استثناءها من وعود الحرية والاستقلال.

٥- تنفيذ الدعاوى والحجج الصهيونية، القائلة بحقهم في فلسطين، وقد استندت الحكومة في تنفيذها لهذه الحجج والدعاوى إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكثير من الوثائق والنصوص والمصادر التاريخية... الخ، التي تُثبت عروبة فلسطين، وحق أهلها في الحرية والاستقلال، وبطلان هذه الدعاوى وعدم أحقية اليهود في فلسطين.

٦- التأكيد على رفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين والمطالبة بضرورة وقفها والتنبيه لمخاطرها التي سترتب عليها إجلاء العرب عنها أو فناؤهم.



٧- لفت نظر اللجنة إلى حقيقة الصهيونية (الانتهازية) وقدرتها على مد اشتراكها في المساومات الدولية والمالية والانتخابية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة. كما فضحت أساليبها القائمة على الإجرام والتهديد بالقوة والدعاية المصطنعة لتنفيذ برامجها وتحقيق أهدافها.

٨- المطالبة بتنفيذ الكتاب الأبيض ١٩٣٩م: أشادت الحكومة لأردنية بالخطوة البريطانية في إصدارها الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م، واصفة إياه بالحل العادل للمشكلة الفلسطينية بما التزمت به من وقف للهجرة اليهودية، وإقراراً لمبدأ استقلال فلسطين، ووضع دستور لها يضمن حقوق جميع السكان ويحمي الأماكن المقدسة، الذي اعتبرته الحكومة الأردنية وثيقة (أمن وعدل وشرف)، وخطوة هامة أوضحت فيها بريطانيا حكومة وبرلماناً بحكم مسؤولياتها حقيقة التزاماتها الدولية والقانونية إزاء كل من العرب واليهود في فلسطين.

٩- التأكيد على ضرورة فصل المسألة اليهودية عن المسألة الصهيونية، ودعوة الحكومتين البريطانية والأمريكية لحل المشكلة اليهودية عن طريق إعادة يهود أوروبا إلى أوطانهم واستقرارهم فيها بعد أن انتهى خطر النازية، وأن لا يكون الحل على حساب فلسطين.

#### • مناقشة مذكرة الحكومة الأردنية :

قامت لجنة التحقيق الإنجلو - أمريكية بزيارة إلى عمان أواخر آذار ١٩٤٦<sup>(١)</sup>، حيث عقدت جلسة عمل لمناقشة مذكرة الحكومة الأردنية، حضرها عدد من الوزراء ورئيس الديوان الملكي، وعدد من كبار الموظفين  
(١) عندما زارت اللجنة الأردن كان الأمير عبد الله في زيارة إلى لندن للتباحث بشأن الاستقلال، وعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا.

العسكريين والمدنيين، وممثلو مختلف الهيئات الرسمية والشعبية وزعماء القبائل والعشائر، ورجال دين وصحفيين عرب وأجانب، وجمع غفير من المواطنين، وقد ترأس الجلسة اللورد موريسون.

افتتح محمد الشريقي وزير الخارجية الأردني الجلسة بكلمة ترحيب، اتبعها تلاوة مذكرة الحكومة الأردنية المشار إليها، ثم تكلم اللورد موريسون فأعرب عن تقديره لمذكرة الحكومة الأردنية، مؤكداً عزم اللجنة على متابعة مهامها، حتى التوصل لحل مناسب للقضية الفلسطينية، وإعداد التقارير اللازمة لرفعها لحكومتى بريطانيا والولايات المتحدة لتنفيذها.

وبعد هذا العرض، بدأت مناقشة المذكرة الأردنية، حيث وجّه اللورد موريسون سؤالاً للشريقي مفاده، أن وجهة النظر الأردنية مماثلة لوجهة النظر التي لاحظتها اللجنة في المذكرات التي قُدمت لها في البلاد العربية الأخرى، حيث تساءل اللورد موريسون عن مدى واقعية ذلك، فأجاب الشريقي أن قضية فلسطين في نظر العرب جميعاً هي قضية واحدة، كما أنهم يصدرون عن شعور واحد وفي سبيل قضية واحدة<sup>(١)</sup>.

ثم تحدث المستر فيليبس عضو اللجنة، فأشار إلى الاهتمام العظيم الذي تعلّقه حكومة الولايات المتحدة على دراسة موضوع حماية حقوق اليهود، وصيانة الأماكن المقدسة، مذكراً بما ورد في مذكرة الحكومة الأردنية حول هذا الموضوع، حيث وجّه سؤالاً عن الوسائل والخطط التي تقترحها الحكومة الأردنية في هذا الموضوع، فأجاب الشريقي بأن ذلك يتم إذا ما وضع دستور لفلسطين على أساس المبادئ الديمقراطية، وتمتعها بحقوقها السياسية،

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٩)، ص ٢٢٦.

وانضمامها إلى جامعة الدول العربية، مما يكسبها صفة الحماية الدولية بالنسبة للعلاقات بين الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، مؤكداً أنه على هذا الأساس، سيكون ما طرحه المستر فيليبس مصوناً ومحمياً<sup>(١)</sup>.

ثم تكلم المستر فيليبس فعبر عن اعتقاده بوضوح المذكرة الأردنية إلى حد كبير، يبين وجهة النظر الأردنية بشكل لا يترك مجالاً واسعاً للاستفسار عن أية نقطة وردت فيها، ورغبته في التوسع في بعض النواحي الهامة التي وردت في المذكرة، ومنها أن شرق الأردن تهتم بما يحدث في فلسطين وتتأثر من ناحية الأمن والسلام ويهمها استتباب الأمن فيها، حيث سأل عن كيفية ذلك، فأجاب الشريقي بالتأكيد على أن الأمن في شرق الأردن يتأثر بما يحدث في فلسطين مستشهداً بوقائع سابقة منها تأثر الحالة في شرق الأردن عندما بُدلت الجهود واتخذت التدابير لتنفيذ مشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين، حيث هب الأهالي فيها للدفاع عن الأماكن المقدسة، وشد أزر إخوانهم العرب في فلسطين، الأمر الذي وجدت فيه الحكومة صعوبة في بسط الأمن في الأردن.

وحول الادعاء الصهيوني القائل، أن الهجرة الصهيونية تساعد على تقدم فلسطين وازدهارها اقتصادياً، سأل المستر فيليبس: (فهل تفضلون أن تبقى فلسطين بلا هجرة ومحرومة من هذا التقدم)؟ أجاب الشريقي أن الازدهار الاقتصادي إذا ما اقترن بالاستعباد السياسي كان (كخضراء الدمن)، مؤكداً تفوق العرب على اليهود عملاً وإنتاجاً إذا ما توفرت لهم الحرية والإمكانيات المتساوية، وأشار في رده أن الواقع يُثبت ذلك مما ينفي الإدعاء المشار إليه، وقال: (إن العرب يرون أن المادة يجب أن لا تستعبد الروح)، الأمر الذي عبّرت عنه فتاة عربية بدوية منذ أكثر من ألف سنة بقولها:

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٩)، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

لبيت تخفق الأرياح فيه

أحب إليّ من قصر منيف

ولبس عباءة وتقر عيني

أحب إليّ من لبس الشفوف

وأكل كسيرة في قعر بيتي

أحبّ إليّ من أكل الرغيف<sup>(١)</sup>

وعن سؤال طرحه المستر لاجيت عضو اللجنة جاء فيه: (ذكرتم في المذكرة أنكم لا تمانعون في هجرة إلى بلاد أخرى غير فلسطين فهل تقبلون بهجرتهم إلى شرقي الأردن)؟ أجاب السيد الشريقي بـ (لا)، مؤكداً أن أية هجرة إلى أي بلد عربي هو حركة التناف على فلسطين، وتوسعة على الصهيونية على حساب العرب<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الشعب الأردني ولجنة الإنجلو - أمريكية:

استاء الشعب الأردني لخبر الإعلان عن هذه اللجنة، حيث كان هذا يعني لديه عودة بريطانيا إلى سياسة اللجان التي طالما عانى منها العرب، وإلى سياسة المراوغة والمماطلة في حل لقضية الفلسطينية التي انتهجتها منذ انتدابها على فلسطين، كما نظر إليها على أنها أبلغ دليل على نسف بريطانيا لما جاء في الكتاب الأبيض ١٩٣٩ م، وتراجعها عن تنفيذه ونقضها لعهودها مع العرب. ومن جهة أخرى نظر إليها الشعب الأردني على أنها جزء من السياسة الاستعمارية الهادفة

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٧٩)، ص ٢٢٧.

(٢) الكتاب الأردني، وثيقة رقم (٧٩)، ص ٢٢٧، الجزيرة، ٢٧/٣/١٩٤٦، ع ١١٠٦.

إلى إقامة دولة صهيونية في فلسطين، وأنها ثمار للنشاط الصهيوني الذي مارسه بمختلف وسائلها في بريطانيا والولايات المتحدة بشكل خاص وأوروبا والعالم الغربي بشكل عام، وما هي إلا خطوة لتنفيذ رغبة الرئيس الأمريكي ترومان بإدخال ١٠٠ ألف مهاجر صهيوني إلى فلسطين، وتحقيقاً لمطالب اليهود في إلغاء الكتاب الأبيض، وخطة استعمارية متفق عليها بين بريطانيا والولايات المتحدة للقضاء على الكيان العربي في فلسطين من ناحية، وخطة يمتد من خلالها الوجود الصهيوني إلى بقية البلاد العربية من ناحية أخرى، وأن هذه اللجنة ما هي إلا وسيلة شكلية لتحقيق ذلك، حيث أن نتائج تحقيقاتها معروفة قبل تقديمها، لتقريرها<sup>(١)</sup>.

وقبيل زيارة اللجنة إلى الأردن، أذاعت لجنة الاقتصاد الوطني في عمان<sup>(٢)</sup> بياناً دعت فيه المواطنين إلى مقاطعة البضائع الصهيونية، حيث اعتبرته السلاح الأخير الذي سيطفر به العرب في هذه المعركة القائمة مع الصهيونية<sup>(٣)</sup>.

استقبل الشعب الأردني لجنة الإنجلو - أمريكية في زيارتها بالمظاهرات التي عمّت معظم المدن الأردنية وهدفت بعروبة فلسطين ووحدها، وبتأييد الكفاح العربي الفلسطيني حيث تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال وإقامة دولته على ترابه، ونددت بسياسة اللجان الهادفة لإقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، وتمزيق الصف العربي، وعرقلة وحدتهم، كما نددت بوعد بلفور، والسياسة البريطانية المتحيزة لليهود، وهدفت المتظاهرون بسقوط الصهيونية ومن ورائها،

---

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢، في مكتبه، والسيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.  
(٢) لجنة وطنية شكلها عدد من تجار العاصمة، كانت تشرف على جميع التبرعات لدعم الشعب العربي الفلسطيني، كما كانت تدعو لمقاطعة البضائع الصهيونية، الجزيرة، ١٥/٣/١٩٤٦، ع ١١٠٣.

(٣) الجزيرة، ١٥/٣/١٩٤٦، ع ١١٠٣.

وشارك في هذه المظاهرات مختلف شرائح المواطنين، والهيئات الشعبية، من طلبة مدارس وأطباء ومحامين وعمال وتجار... الخ، ويصف السيد عبد الرحمن شقير في مذكراته هذه المظاهرات التي شارك فيها بقوله: (وكان التظاهر حاراً في جو حماسي منقطع النظير)<sup>(١)</sup>.

وفي اليوم الذي وصلت فيه اللجنة إلى عمان عم الاضطراب معظم المدن الأردنية، وخاصة مدينة عمان، حيث أغلقت المحال التجارية، والحوانيت، والمطاعم، والمقاهي أبوابها، وخلت الشوارع من وسائط النقل، يقول السيد بدير حول ذلك: (علت سمات الحزن والألم والأسى جباه الأردنيين ذلك اليوم، ليقينهم أن فلسطين أريد بها شراً)، كما رُفعت إلى اللجنة العديد من العرائض والمذكرات التي تؤكد عروبة فلسطين، وتطالب اللجنة بتوخي الصدق والعدالة في تقريرها، ونفضح الصهيونية وأهدافها، وتنتقد التحيز البريطاني والعالمي لها، وقد حملت هذه العرائض والمذكرات توابع مئات المواطنين بمختلف شرائحهم<sup>(٢)</sup>، وفي اليوم نفسه، نُسف عدد من المصالح البريطانية في الأردن، وقطعت أسلاك الهاتف خمس مرات<sup>(٣)</sup>.

وقبيل وصول اللجنة إلى عمان بيومين عقد نادي الفضائل الإسلامي جلسة استثنائية قرر فيها انتداب فضيلة الشيخ حمزة العربي رئيس النادي لتمثيل هيئة النادي أمام لجنة التحقيق، وتقرر أن يلقي الشيخ مذكرة هامة عن القضية الفلسطينية، وحقوق العرب والمسلمين المشروعة في فلسطين، يبسط فيها

---

(١) لقاء مع التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢م، في مكتبه، وبدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، عبد الرحمن شقير، من قاسيون إلى ربة عمون: رحلة العمر، ص ٦٨.

(٢) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٨٠ - ١٨١، لقاء مع بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، الجزيرة، ٢٧/٣/١٩٤٦م، ع ١١٠٦.

(٣) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٨٠ - ١٨١.

وجهة نظر النادي والشعب الأردني في هذه القضية<sup>(١)</sup>. وفي الجلسة التي عقدها اللجنة لمناقشة مذكرة الحكومة الأردنية ألقى الشيخ العربي كلمة تحدث فيها عن مكانة و قدسية فلسطين، مستعرضاً الأخطار الجسيمة التي ستترتب على قيام دولة صهيونية فيها، مؤكداً عزم الأردنيين عن لدفاع عن فلسطين والإصرار على بقائها عربية<sup>(٢)</sup>.

وفي نهاية كلمته، عرض الشيخ العربي أمام اللجنة، باسم نادي الفضائل والشعب الأردني والمطالب التالية:

- ١- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقفاً تاماً.
- ٢- الاعتراف باستقلال فلسطين وسيادتها ضمن إمكانيات الوحدة أو الاتحاد العربي.
- ٣- إلغاء الانتداب على فلسطين، وعقد معاهدة بريطانية - فلسطينية كالمعاهدات المعقودة مع البلاد العربية الأخرى.
- ٤- وضع دستور يضمن حقوق جميع السكان بما فيهم يهود فلسطين، وحماية الأماكن المقدسة.
- ٥- رفض الدولة اليهودية رفضاً باتاً، واعتبار ذلك خطراً مهدداً لمؤسسات الإسلام والكيان العربي وأمن الشرق الأردني<sup>(٣)</sup>.

وفي الجلسة المشار إليها عرض جميل التوتنجي رئيس الجمعية الطبية الأردنية ومدير الصحة العامة تقريراً باسم الجمعية، فند فيه الدعاوى والأكاذيب

(١) الجزيرة، ٢٢/٣/١٩٤٦، ع ١١٠٤.

(٢) الجزيرة، ٢٥/٣/١٩٤٦، ع ١١٠٥.

(٣) الجزيرة، ٢٥/٣/١٩٤٦، ع ١١٠٥.

الصهيونية حول رداة الأوضاع الصحية في شرق الأردن، مؤكداً أن الهدف الصهيوني من ورائها فتح أبواب شرق الأردن أمام الهجرة الصهيونية لتنفيذ برنامجها الهادف لإقامة دولتهم على فلسطين وشرق الأردن معاً، وعرض التوتنجي في نهاية كلمته المطالب التالية:

١- منع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين منعاً باتاً.

٢- الاعتراف باستقلال فلسطين.

٣- قيام حكومة وطنية دستورية في فلسطين، يضمن دستورها حقوق جميع السكان، وحماية الأماكن المقدسة<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الجلسة تحدث عدد كبير من رجالات شرق الأردن، مؤكداً المطالب السابقة، ويصف (غلوب) الذي حضر الجلسة في مذكراته حواراً دار بين أحد مواطني شرق الأردن وعضو اللجنة الأمريكي المستر فيلبس، حيث سأل هذا المواطن: لماذا لم تقبل الولايات المتحدة نفسها، قسماً من المهاجرين اليهود الذين تكلم بشأنهم الرئيس الأمريكي ترومان؟ حيث أجابه المستر فيلبس، بلهجة جافة: (هناك حدود لصنع الجميل)، وقد أثار هذا الجواب الهازئ غضب الأردنيين، مما دفع بأحدهم للرد عليه بلهجة الهازئ وبحرارة قائلاً: (إذا كانت ثمة حدود لمعروف أمريكا، فليست هناك على ما أظن حدود لصبر العرب)!. كما سُلمت إلى اللجنة العديد من المذكرات والعرائض التي تحتوي المطالب السابقة<sup>(٢)</sup>، ونشطت الصحف والمجلات الأردنية في الدعوة لمقاطعة البضائع

(١) الجزيرة، ٢٥/٣/١٩٤٦م، ع ١١٠٥، ٢٧/٣/١٩٤٦م، ع ١١٠٦، ٢٩/٣/١٩٤٦م، ع ١١٠٧.

(٢) غلوب، جندي مع العرب، ص ٣٠ - ٣١، التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٨٠ - ١٨١، الجزيرة، ٢٧/٣/١٩٤٦م، ع ١١٠٦.



والمنتجات والمؤسسات التجارية والصناعية الصهيونية أثناء وجود اللجنة في الأردن وفلسطين. فقد كتبت صحيفة الجزيرة عناوين بارزة حول هذا الموضوع منها (حذار، حذار أن تسمح لنفسك وذويك اقتناء بضاعة صهيونية. إنك إن فعلت ذلك تُعرض نفسك وسمعتك وكرامتك للدنس والتشويه، وتكون قد خنت الأمانة، وشققت عصا الطاعة، وخرجت على الجماعة)<sup>(١)</sup>، ومنها أيضاً (لا يفلّ الحديد إلا الحديد، ولا يُقلم أظفار الصهيونيين إلا المقاطعة، قاطعوا منتجاتهم ومؤسساتهم التجارية والصناعية)<sup>(٢)</sup>. كما حللت صحيفة الجزيرة الأسئلة التي تقدم بها أعضاء اللجنة في الجلسة المشار إليها. وقد دامت زيارة اللجنة للأردن لمدة يومين فقط<sup>(٣)</sup>، ثم غادرت اللجنة فلسطين في ثامن والعشرين من آذار ١٩٤٦ م، وعند وصولها لسويسرا عقدت اللجنة عدة اجتماعات، حيث أتمت مداولاتها ومناقشاتها ووضعت تقريرها.

### ثالثاً: تقرير لجنة التحقيق الإنجلو - أمريكية

عقدت لجنة التحقيق بعد عودتها إلى لوزان سلسلة من الاجتماعات، أتمت خلالها مداولاتها، وقدمت في العشرين من نيسان ١٩٤٦ م تقريرها، الذي عُرف بالكتاب الأبيض رقم (٦٨٠٨).

جاء تقرير اللجنة في عشرة فصول، استعرضت فيها الوضع السياسي والاقتصادي في فلسطين، ووضع اليهود في أوروبا، وجغرافية وسكان فلسطين، إضافة للحديث عن المواقف والشهادات والمطالب العربية واليهودية أمام اللجنة، والمصالح المسيحية بفلسطين، والعلاقة بين العرب واليهود

(١) الجزيرة، ٢٩/٣/١٩٤٦ م، ع ١١٠٧.

(٢) الجزيرة، ٢٥/٣/١٩٤٦ م، ع ١١٠٥.

(٣) الجزيرة، ٢٥/٣/١٩٤٦ م، ع ١١٠٦.

والحكومة، والأمن العام في فلسطين، وكان أبرز ما جاء في هذا التقرير التوصيات التي خرجت بها اللجنة.

#### ١- توصيات اللجنة<sup>(١)</sup> :

##### ١-الهجرة :

أ- أن يُصرَّح في الحال بإصدار مائة ألف شهادة لإدخال اليهود ممن كانوا ضحايا للاضطهاد النازي والفاشستي إلى فلسطين.

ب- أن تُمنح هذه الشهادات، بالقدر الممكن، خلال عام ١٩٤٦ م، وبالسرعة الممكنة.

##### ٢- المشكلة الأوروبية :

قررت اللجنة أن المعلومات التي تلقتها حول الأقطار الأخرى، خلاف (فلسطين)، لا تبعث على الأمل بإمكان نيل مساعدة جوهرية في إيجاد موطن لليهود الذين يودّون أن يغادروا أوروبا، أو يضطرون إلى مغادرتها، كما أشارت إلى أن فلسطين وحدها لا يمكن أن تحل المشكلة.

##### ٣- حكم فلسطين :

أ- أوصت اللجنة بضرورة إصدار بيان صريح ينطوي على المبادئ التالية:

ب- أن اليهود لن يسيطروا على العرب، ولا العرب على اليهود في فلسطين.

---

(١) تقرير لجنة التحقيق، ص ١ - ٣، وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٦٨٠ / ٣١١، وثيقة رقم (١٩)، ملف وثائق فلسطين، ج ١، وثيقة رقم (٩٥)، ص ٧٦٥ - ٧٧٩، طاهر البكاء، مشاريع تقسيم فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٤٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٦٩ - ١٧٦، فلسطين.

ج- أن فلسطين لن تكون دولة يهودية أو دولة عربية.

أن نظام الحكم الذي سيُقام في النهاية، بضمانات وتعهدات دولية، ينبغي أن يحمي ويصون صيانة تامة، مصالح الديانات المسيحية والإسلامية واليهودية في الأرض المقدسة.

٤- الانتداب والوصاية :

أوصت اللجنة ببقاء حكومة فلسطين قائمة، تحت الانتداب، إلى أن يتسنى عقد اتفاق توضع بموجبه فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة.

٥- المستوى الاقتصادي والثقافي والسياسي في فلسطين :

أوصت اللجنة بأن تعلن الدولة المنتدبة أو الوصية على فلسطين، المبادئ التي تجعل تقدم العرب الاقتصادي والثقافي والسياسي بفلسطين في نفس المقام من الأهمية كما هو الحال عند اليهود، وأن تتخذ في الحال، التدابير التي تستهدف إزالة الفجوة القائمة، ورفع مستوى المعيشة عند العرب إلى الحد الذي يتساوى فيه مع مستوى المعيشة عند اليهود.

٦- سياسة الهجرة مستقبلاً :

ريثما يُعقد اتفاق توضع بموجبه فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة، أوصت اللجنة المنتدبة بفتح أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية، وفقاً لصك الانتداب الذي جاء فيه: (على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى، أن تُسهّل هجرة اليهود في أحوال ملائمة...)، مع دعوة الوكالة اليهودية للتعاون مع الدولة المنتدبة في قمع الإرهاب والهجرة غير المشروعة.

## ٧- الأراضي:

أما فيما يتعلق بالأراضي، فقد أوصت اللجنة بما يلي:

- أ- إلغاء نظام انتقالات الأراضي، وإجاراتها واستعمالها، بغض النظر عن العنصر أو الطائفة، أو المذهب، وأن يُضمّن النظام نصاً، يضمن حماية مصالح صغار الملاكين والمزارعين المستأجرين، حماية وافية.
- ب- أن تُتخذ التدابير التي تؤدي إلى إبطال مفعول وخطر النصوص القائمة الآن، والموجودة في صكوك انتقال الملكية، والإجارة، والاتفاقات المتعلقة بالأراضي التي كانت تشترط أن لا يُتخذ في الأرض أو فيما يتعلق بها، سوى أفراد عنصر واحد، أو طائفة واحدة، أو مذهب واحد.

## ٨- السلام في فلسطين:

أوصت اللجنة بضرورة أن يوضح للعرب واليهود عزم الحكومتين، قمع كل محاولة يقوم بها أي من الفريقين بالعنف والتهديد، أو بالإرهاب، أو تنظيم جيوش غير مشروعة، للحيلولة دون تنفيذ هذا التقرير، فيما لو أرادت حكومتي البلدين تنفيذه.

## ٢- الأردن وتوصيات اللجنة:

### أ- الأمير عبد الله وتوصيات اللجنة:

عارض الأمير عبد الله واستنكر بشدة ما ورد في تقرير اللجنة من توصيات، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة وبيع الأراضي، واعتبر هذه التوصيات خطوة لتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، الأمر الذي سيؤدي بنظره إلى تهويد فلسطين البتة، وقال واصفاً ما أوصل هذا التقرير القضية الفلسطينية من

تعقيدات: (إن هذا التقرير قد وضع هذه المشكلة في أسوأ حالة يمكن أن تكون فيها)<sup>(١)</sup> كما رأى في توصيات اللجنة حيفاً لا مثيل له، بعيدة عن المنطق والعدل والإنصاف، انطوت على الغدر والخيانة ولا تحقق العدل في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وفي تصريح له أثناء زيارته لبغداد، قال واصفاً التقرير باستخفاف إنه: عبارة عن أفكار مُوعز بها إلى فئة من الناس قالوا ما قالوه<sup>(٣)</sup>، كما انتقد السياسة البريطانية بشدة لخضوعها للضغط الأمريكي في إصدار هذه التوصيات المتحيزة تحيزاً صارخاً لليهود. وقال في رسالة له إلى المندوب السامي على أثر صدور هذه التوصيات: (لا ينبغي لها أن تسوق هذا الشرق إلى طريق لا يريده الشرق بسبب الضغط الأمريكي في المسألة اليهودية). وحذر سموه من تنفيذ هذه التوصيات، نظراً لما سترتب عليها من مشاكل واضطرابات، تعم الشرق الإسلامي بأسره، مشبّهاً هذه التوصيات بالرجل الذي رأى طفلاً يتيماً بيده (كسرة، وهي تراث أجداده) فلطمه على وجهه لينتزعها منه، ويدفعها لطفل آخر يملك من الثروة والنفوذ والعزوة الشيء الكثير<sup>(٤)</sup>، وحذر من ردة الفعل العربية، منبّهاً إلى ما وصل إليه الرأي العام العربي في الفترة ما بين الحربين من وعي واستنارة، واصفاً ما وصل إليه هذا الوعي بقوله: (إنه يقود الزعماء، ولا يقودونه)، وطالب في رسالته، بضرورة إعادة حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا النظر في هذه التوصيات، قائلاً: (إن كانت للشرق الإسلامي من برما إلى طنجة أي قدر أو قيمة فعليهما تصحيح الموقف)، داعياً لحل المشكلة على أساس من العدل والإنصاف، لكسب الصداقة العربية، وعبر عن أمله في أن

(١) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٨٠)، ص ٢٢٩.

(٢) الزمان، ١/١٠/١٩٤٦م، ع ٢٦١٩، ١٨/٥/١٩٤٦م، ع ٢٦٢٥.

(٣) الزمان، ١٣/٥/١٩٤٦م، ع ٢٦٢١.

(٤) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٨٠)، ص ٢٢٩.

يرفع فخامة المندوب السامي ما ورد في رسالته هذه إلى الحكومة والمسؤولين البريطانيين<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر صدور تقرير اللجنة بعث الأمير عبد الله برفقية احتجاجية إلى كل من ملك بريطانيا جورج السادس والرئيس الأمريكي ترومان، وصف فيهما ما أحدثه تقرير اللجنة في البلاد العربية بأجمعها وبسائر طبقاتها من انفعال وقلق عظيمين، لا اعتقادهم أن الهدف من تواصي اللجنة (تهويد فلسطين بأي شكل من الأشكال)، وعبر سموه عن وجهة النظر العربية المتضمنة وجهة نظره في التقرير، حيث وصفه بأنه منافٍ لآمال العرب، وتطلعاتهم وحقوقهم، وتجاوزاً على أقدس بقاعهم، محذراً من تنفيذ هذه التوصيات، لما سترتب على ذلك من اضطرابات، وخراب البلاد وكوارث؛ الأمر الذي سيجر المنطقة إلى منازعات دامية، قد تهدد الشعبين الأمريكي والإنجليزي، حيث كان سموه يرى أن تلك الصداقة ضرورة للطرفين. ودعا إلى ضرورة إهمال ما جاء في التقرير من توصيات، وضرورة استخدام نفوذهما، والتوسط للحيلولة دون تنفيذ هذا التقرير، صيانة للحق ودفعاً للكارثة<sup>(٢)</sup>.

وفي رده على برفقية الأمير عبد الله أكد ملك بريطانيا حرص حكومته على أخذ آراء حكومات الدول العربية في التقرير بعين الاعتبار، قبل البت فيما ستخذه من عمل بخصوص هذا التقرير، مؤكداً مشاركة الأمير عبد الله حرصه على استمرار العلاقات الودية بين الطرفين، وأشار في برفقته إلى أن تقرير اللجنة موضع عناية بالغة من قبل حكومته، وأنها بانتظار آراء الحكومات العربية فيه<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

(٢) الكتاب الأردني الأبيض، وثيقة رقم (٨٠)، ص ٢٣٠.

(٣) المصدر نفسه والصفحة.

وتلقى الأمير عبد الله رداً على برقيته من الرئيس ترومان أكد فيها عزم حكومته على عدم إحداث أي تغيير في وضع فلسطين الجوهري دون استشارة زعماء العرب واليهود. كما أكد لسموه بأنه لن يتخذ فيما يختص بتقرير اللجنة أي قرار دون استشارة حكومة شرق الأردن<sup>(١)</sup>.

وقد علّق الأمير عبد الله أمله على ما ستتخذه الجامعة العربية من إجراءات وردة فعل على تقرير اللجنة، وقال في تصريح له لمندوبي الصحف في بغداد: (إنني أعتبر أن لها وحدها القول الفصل في هذا الشأن، مع قولي بأنه ليس لأحد أي فائدة في أن يسبق هذه الجامعة بكلمة). كما عبّر عن ثقته فيما ستتخذه الجامعة من إجراءات جديّة وحازمة بخصوص هذا التقرير، وعن أمله في أن تستشير الدول المعنية (بريطانيا، الولايات المتحدة) الدول العربية بهذا الخصوص، كما تعهدتا في كتابيهما إلى الدول العربية من قبل<sup>(٢)</sup>، وعبّر عن إيمانه بأن الكفة سترجح للجانب العربي، فيما لو وضعت معايير التعاون والثقة المتبادلة، والرغبة الأكيدة بالصدقة، كمعايير للعلاقة بين هاتين الدولتين وبين أمم الشرق الأوسط<sup>(٣)</sup>.

وكان الأمير عبد الله قد أجرى اتصالاً عقب صدور تقرير اللجنة، مع زعماء فلسطين ناصحاً إياهم عدم التسرّع بالاستعانة بروسيا، وطلب تدخلها في شؤون فلسطين، داعياً للتجمل بالصبر، ومعبراً عن اعتقاده بعدم تنفيذ بريطانيا لما جاء في تقرير اللجنة من توصيات<sup>(٤)</sup>. ورفع سّموه برقية إلى السيد جمال الحسيني، قال فيها: (أقدر الموقف حق قدره، استصوب الانتظار حتى تقرر الجامعة

(١) المصدر نفسه والصفحة.

(٢) الزمان، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٢٦١٥.

(٣) الزمان، ١٣/٥/١٩٤٦م، ع ٢٦٢١.

(٤) فلسطين، ٩/٥/١٩٤٦م، ع ٥٩ - ٦٣١٥.

العربية ما تراه، واقترح تأخي الأحزاب الفلسطينية في الله والوطنية<sup>(١)</sup>. وقال في تعليق له على التقرير، منتقداً حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا ومؤكداً على عروبة فلسطين: (فلسطين لعرب، وقد حُشر فيها ما زاد عن الحد من اليهود، فعلى الأمم الأخرى أن تؤويهم في بلادها إذا كانوا حقاً في حاجة إلى إيواء)، مؤكداً أن الشفقة والرحمة ليستا واجبتين على فلسطين وحدها دون سواها من أقطار الأرض<sup>(٢)</sup>.

وفي وسط أجواء الغضب الذي عم البلاد العربية، احتجاجاً على توصيات هذه اللجنة، وتعالى الأصوات المطالبة باتخاذ إجراءات حازمة من الدول العربية لإحباط التقرير والحيلولة دون تنفيذه<sup>(٣)</sup>، عقد ملوك ورؤساء وأمراء العرب في أواخر أيار<sup>(٤)</sup> مؤتمراً في انشاص (مصر) للرد على تقرير اللجنة، والتداول في المسائل العامة والخاصة المتعلقة بالشؤون العربية<sup>(٥)</sup>. وفي هذا المؤتمر، ألقى الملك عبد الله كلمة هامة أكد فيها عزمه على الدفاع عن فلسطين بكل ما يملك، محذراً من مخاطر استيلاء اليهود على فلسطين. ونبّه إلى الضعف العربي، وغياب عامل القوة من أيديهم، وعجزهم على الوقوف أمام بريطانيا واليهود، داعياً إلى ضرورة التوجه في هذه المرحلة للطرق الدبلوماسية للحصول على الحقوق العربية، ومما جاء في كلمته: (إن السياسة تتطلب المنطق)، منبهاً لما يترتب على السياسة السلبية من مخاطر ومؤكداً أن أخطر ما في المشكلة

(١) الدفاع، ١٩٤٦/٥/٥م، ع ٣٣٥١.

(٢) الجزيرة، ١٩٤٦/٥/٣١م، ع ١١٢٩.

(3) Kimache John, *Serven Fallen Pillars, The Middle East, 1915 – 1950*, London 1950, P 45 – 60.

(٤) عقد المؤتمر في الفترة ما بين ٢٨ – ٢٩ أيار ١٩٤٦، شارك فيه: الأردن، مصدر، سوريا، لبنان، السعودية، العراق واليمن.

(٥) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٩٤ – ٢٩٥.



الفلسطينية، بيع الأراضي لليهود، وأشار إلى أن استمرار بيع وانتقال الأراضي العربية لليهود، يزيد المشكلة الفلسطينية تعقيداً، وخاصة أن اليهود لا يكتفوا بما حصلوا عليه، كما وحذر العرب من الاستمرار في بيع الأراضي لليهود. واقترح الملك عبد الله لعلاج هذه المسألة جمع أكثر من مليون جنيه إسترليني من الدول العربية، في كل سنة، بشكل دوري، بحيث تكون هذه الأموال تحت إدارة عربية موحدة تتولى شراء ما ينوي العرب بيعه من الأراضي، للحيلولة دون شراء اليهود له، وتقديم قروض أو مساعدات للفلاحين العرب والمحتاجين لسد نفقاتهم، والحيلولة أيضاً دون بيع أراضيهم. وكرر الملك دعوته للقادة العرب إلى الحل السلمي للقضية الفلسطينية، والابتعاد عن القتال لعدم قدرة العرب على ذلك في هذه المرحلة، وسأل جلالته الملك عبد العزيز بن سعود فيما إذا يوافقه الرأي على الحل السلمي أو تفضيله للحرب، فأجاب ابن مسعود: (إنه يؤيد الحل السلمي ولا يرغب بالحرب)، كما دعا القادة العرب إلى تأييد وجهة نظر الملك عبد الله.

وتبّه الملك عبد الله في كلمته إلى عظم الخطر الصهيوني على شرق الأردن دون غيره، باعتباره أقرب الدول العربية جواراً لفلسطين<sup>(١)</sup>. واقترح في كلمته إصدار طوابع (خاصة) في كل دولة عربية يُرصد ريعها لإنقاذ الأراضي في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وكان أبرز قرارات المؤتمر:

١- إن فلسطين قطر عربي لا يُمكن أن ينفصل عن الأقطار العربية الأخرى، إذ هو القلب في المجموعة العربية، وأن مصيره مرتبط بمصير دول الجامعة

(١) وثائق اكسفورد، ملف رقم (٧)، مرفق رقم (٤).

(٢) الجزيرة، ١٩٤٦/٧/٢٤، ع ١١٣٦.

العربية كافة، وأن ما يُصيب عرب فلسطين، يُصيب شعوب الجامعة العربية ذاتها.

٢- إن الصهيونية ليست خطراً داهماً على فلسطين وحدها، بل على البلاد العربية جمعاء، ولذلك أصبح الوقوف أمام هذا الخطر الجارف واجباً، يترتب على الدول العربية والشعوب الإسلامية جميعاً.

٣- إن أقل ما يُرتضى في سبيل حماية عروبة فلسطين:

أ- إيقاف الهجرة الصهيونية إيقافاً تاماً.

ب- منع تسرب الأراضي العربية إلى اليهود منعاً باتاً.

ج- العمل على تحقيق استقلال فلسطين، وتشكيل حكومة يُضمن فيها حقوق جميع سكانها الشرعيين دون تفریق بين عنصر ومذهب.

٤- في حالة الأخذ بسياسة عدوانية في فلسطين، لا تتفق وما جاء في البند رقم (٣)، تُتخذ كل الوسائل الممكنة للدفاع عن كيان فلسطين الذي هو جزء لا يتجزأ من كيان البلاد العربية.

٥- الإجماع على ضرورة مساعدة عرب فلسطين بالمال لحفظ الأراضي بيد العرب، وغير ذلك من الأغراض التي تعمل على تقوية الكيان العربي في فلسطين، على أن لا يقل ما تتبرع به كل دولة سنوياً عن ١ ٪ من دخلها القومي.

٦- الإجماع على دعم عرب فلسطين، ومساعدتهم بكل الوسائل الممكنة<sup>(١)</sup>.

(١) مؤتمرات القمة العربية (قراراتها وبياناتها ١٩٤٦م - ١٩٨٥م)، ص ١٩، تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين، ص ٥٣ - ٥٤.

وأشاد الملك عبد الله في خطاب العرب بما أُتخذ في مؤتمر انشاص من قرارات، التي كانت بنظره: (العلاج الناجع لخدمة ذلك البلد الأمين العزيز الصابر، على ما يتتابه من تسويق وتأخير)<sup>(١)</sup>. وكان لجلالته لفظة كريمة، أشادت بها الصحف العربية، إذ قرر مشاركةً منه لعرب فلسطين في شعورهم، ونظراً للحالة السائدة في فلسطين وشرق الأردن والبلاد العربية، نتيجة صدور تقرير اللجنة، إلغاء برنامج الاحتفالات بيوم استقلال الأردن وتتويجه ملكاً واقتصار ذلك على إجراء المراسم الرسمية فقط، دون إقامة أفراح ومهرجانات شعبية كبرى، كما كان مقرراً<sup>(٢)</sup>. وقال جلالته في حفل تتويجه يوم الاستقلال: (أما فلسطين، ذلك البلد المنكوب موضع اهتمامنا، نظراً إلى علاقات المجاورة والروابط الوثيقة بيننا)<sup>(٣)</sup>. كما قال (إننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية، والعمل على أن تظل عربية)، وقال: (فلسطين العربية الكريمة ستظل بأعيننا وسمعنا)<sup>(٤)</sup>. كما أبدى توجيهاته إلى رئيس حكومته إبراهيم هاشم، بضرورة ترأس الوفد الأردني إلى اجتماعات مجلس الجامعة العربية الاستثنائي، للرد على التقرير، حيث صرّح السيد هاشم، بأنه لم يكن يُريد ترأس الوفد لكثرة أعماله لولا أن جلالته الملك (أصرّ عليه بضرورة الذهاب؛ لأن المجلس يبحث قضية فلسطين)<sup>(٥)</sup>.

(١) مذكرات المجلس التشريعي الأردني الخامس، الجلسة الافتتاحية، خطاب العرش، تشرين الثاني ١٩٤٦م.

(٢) فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٦٢ - ٦٣١٨، الدفاع، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥٧.

(٣) الأهرام، ٢٦/٥/١٩٤٦م، ع ٢١٩٦٢.

(٤) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٥٢ - ٥٣، عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ٥٧، الأهرام، ٢٦/٥/١٩٤٦م، ع ٢١٩٦٢، فلسطين، ٢٦/٥/١٩٤٦م، ع ٧٤ - ٦٣٠٣٠، الدفاع، ٢٦/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٦٩.

(٥) الجزيرة، ١٢/٦/١٩٤٦م، ع ١١٢٥.

وكان قد ورد لجلالته عشرات البرقيات عقب صدور تقرير اللجنة، من فلسطين وشرق الأردن والاتحاد النسائي بمصر، تستنجد بجلالته، إنقاذ الموقف والعمل على إحباط تنفيذ التقرير، للحيلولة دون تهويد وضياح فلسطين<sup>(١)</sup>.

#### ب- الحكومة الأردنية وتوصيات اللجنة :

استنكرت الحكومة الأردنية بشدة تقرير لجنة الأنجلو - أمريكية، واعتبرته قراراً جائراً لا يستند على شيء من الحق والعدل، وأجرت اتصالاً هاتفياً مع قنصلها العام في القاهرة الدكتور فوزي الملقى، أبلغته فيه استنكارها الرسمي لتقرير اللجنة، وطلبت إليه إبلاغ الجامعة العربية تضامناً مع الحكومة الأردنية الكامل مع حكومات الدول العربية في أية إجراءات تتخذها إزاء هذا التقرير الخطير<sup>(٢)</sup>. كما أرسلت بمذكرة إلى من الولايات المتحدة، وبريطانيا، عبرت فيها عن وجهة نظرها بهذا التقرير، إذ اعتبرته قراراً جائراً، بعيداً عن العدل والانصاف، لا يمكن أن يحقق الأمن والسلام في فلسطين، وعبرت عن أسفها نقض التقرير ما جاء في الكتاب الأبيض، وقالت في المذكرة واصفة التقرير: (هو خرق لميثاق الأمم المتحدة)<sup>(٣)</sup>.

وعلى أثر ذلك أبرقت الحكومة الأردنية إلى ممثلي الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة مؤيدة للبيان الذي انبثق عن اجتماعهم على أثر صدور تقرير اللجنة، الذي قرروا فيه مقاومة التقرير بكل الوسائل الممكنة، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة، وعزمهم على مقاومة أي اعتداء على حقوق الأمة العربية، وجاء في البيان: (إن هذه البلاد لا ترتبط بالتقرير بحال من الأحوال)، كما أصرّوا

(١) للاطلاع على نصوص البرقيات انظر: فلسطين، ٤/٥/١٩٤٦م، ع ٥٥ - ٦٣٠١١، الدفاع،

١٣/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٤٩.

(٢) الدفاع، ٢/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٤٩.

(٣) الحوادث، ١٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١٠٤.

على أن قضية فلسطين تهتم العرب بصفة مباشرة أكثر مما تهتم أية أمة أخرى، وانتقد البيان عدم إشراك مندوبين من العرب في اللجنة، وقصرها على الولايات المتحدة، وبريطانيا، وتجاهل وجهة النظر العربية في طرحها للحلول<sup>(١)</sup>.

وقد شاركت الحكومة الأردنية في اجتماعات مجلس الجامعة العربية، في دورته الاستثنائية، التي عقدت في بلودان ٨ - ١٢ / حزيران / ١٩٤٦م، للرد على تقرير لجنة الإنجلو - أمريكية، حيث مثّل الأردن في هذه الاجتماعات: إبراهيم هاشم رئيس الوزراء رئيساً للوفد، ومحمد الشريقي وزير الخارجية، وفوزي الملقى قنصل عام للأردن في القاهرة، وعبد القادر التّير سكرتير رئاسة الوزراء أعضاء<sup>(٢)</sup>.

وفي الجلسة الأولى لهذه الدورة ألقى محمد الشريقي الكلمة الافتتاحية لها بصفته رئيس الدورة، دعا فيها إلى وحدة الصف العربي، باعتباره العلاج الشافي والناجع لدفع (الغزوة الصهيونية الجائرة) عن فلسطين والعالم العربي، داعياً الأمم المتحدة إلى حل القضية الفلسطينية، وأكد تمسك العرب حكاماً وشعباً بعروبة ووحدة وحرية فلسطين التي قد (جُبل كل شبر من ترابها بدم شهيد من شهدائهم أو جد من أجدادهم). وأشاد بمؤتمر انشاص الذي عبّر عن تمام التضامن العربي، ووحدة الجبهة القومية، وافتتح الدورة متمنياً لها التوفيق<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الأهرام، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٢١٩٤٤.

(٢) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة العربية، (٨ - ١٢ حزيران ١٩٤٦م)، الجلسة الافتتاحية، جامعة الدول العربية، مطبعة فتحي سكر، القاهرة ١٩٤٩م، ص ٦.

(٣) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة العربية، لجلسة الأولى، ١١/٦/١٩٤٦م، ص ١١.

وبناءً على مقررات مجلس الجامعة العربية، رفعت الحكومة الأردنية مذكرة إلى حكومتي لولايات المتحدة وبريطانيا، أبدت فيها ملاحظاتها على تقرير اللجنة وتوصياتها. وكان أهم ما جاء في هذه المذكرة:

١- أن الحكومة الأردنية لم ترَ مبرراً لتشكيل هذه اللجنة لدرس قضية فلسطين، ولاسيما أن هذه القضية قد دُرست من قِبَل لجان سابقة أكدت تقاريرها، أن العرب على حق في تخوُّفهم من الخطر الصهيوني الداهم، وقالت في المذكرة: (ويقضي الحق أن يكون تقرير مصير فلسطين بيد سكانها الشرعيين).

٢- حمّلت الحكومة الأردنية بريطانيا مسؤولية إهدار حقوق عرب فلسطين السياسية والمدنية، وأنه ليس ثمة مُسوِّغ قانوني يُبيح لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تتدخل للتأثير على الوضع العام القائم في فلسطين، ما لم تُطرح القضية الفلسطينية على هيئة الأمم لمتحدة التي هي عضو فيها، كما اعتبرت الحكومة الأردنية أن الأخذ بتوصيات هذه اللجنة وتنفيذها تحدياً صريحاً لحقوق العرب السياسية والمدنية في بلادهم.

٣- أن عمل اللجنة ومقرراتها يساعدان على تغذية الفروق العنصرية واستمرارها، ونقضاً لميثاق الأمم المتحدة، والمبادئ الديمقراطية.

٤- أن تقرير اللجنة يهدف إلى إنكار حق عرب فلسطين، في الاستقلال، ومخالفاً لميثاق الأمم المتحدة، مؤكدةً بطلان الانتداب ورفضها لوعده بلفور.

٥- عدم الاعتراف بشرعية لجنة التحقيق بالوضع الذي تشكّلت به دون موافقة الأمم المتحدة، وانتقاد عدم تمثيل العرب فيها.

٦- اعتبار أن الأخذ بتوصيات اللجنة، عملاً غير ودي موجهاً إليها، وإلى كافة البلاد العربية القصد منه (القضاء على كيان الشعب العربي الفلسطيني).

٧- تحميل مسؤولية أن ما ينشأ من قلاقل في فلسطين وفي لشرق العربي، وما  
ينجم عن ذلك من إخلال بالسلم والأمن على من يؤيد تقرير اللجنة، ويعمل  
على تنفيذه.

٨- المطالبة بعدم تنفيذ ما ورد في تقرير اللجنة من توصيات، والعمل على تنفيذ  
ما جاء في الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩م، فيما يتعلق بإنشاء حكومة وطنية  
مستقلة في فلسطين، ووقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وفقاً تاماً....  
الخ.

وحذرت الحكومة الأردنية في مذكرتها من تنفيذ أية خطة، أو اتخاذ أي إجراء  
لا يضمن الحقوق العربية الفلسطينية المشروعة، لما يترتب على ذلك من  
اضطرابات تعكّر صفو السلم والعلاقات الطيبة بين العرب وبريطانيا، مع تأكيد  
حرص الحكومة الأردنية على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين الطرفين<sup>(١)</sup>.

وكان أهم ما أسفرت عنه دورة مجلس الجامعة العربية غير العادية، التي  
خُصّصت لبحث تقرير اللجنة والرد عليه من قرارات، ما يلي:

وكان من أهم ما أسفرت عنه دورة مجلس الجامعة العربية غير العادية، التي  
خُصّصت لبحث تقرير اللجنة والرد عليه من قرارات، ما يلي:

#### أ- القرارات العلنية:

١- إعداد كتاب للحكومة البريطانية بطلب المفاوضة معها حول القضية على  
أساس ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

(١) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية، (٨-١٢ حزيران)، ص ٣٩-٤٠، الوثائق  
الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٥٠) ص ٣٩٠-٣٩٢.

- ٢- إرسال مذكرة من كل دولة عربية إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية لإبلاغها خطورة الموقف في فلسطين.
- ٣- تأليف لجنة تُدعى لجنة فلسطين، ممثلة لجميع الدول العربية ومقرها القاهرة للإشراف على جميع الأعمال في فلسطين.
- ٤- دعوة الفلسطينيين لجمع كلمتهم لتأليف هيئة عليا، تعتمدها الجامعة للقيام بجميع الأعمال التي تهم عرب فلسطين، على أن ترتبط بالهيئة الدائمة للجامعة العربية.
- ٥- طلب تجريد اليهود من السلاح.
- ٦- قرار العقوبات فيما يتعلق ببيع الأراضي: حيث اعتبر المجلس بيع الأراضي، والسمسرة في بيعها، وتهريب الصهيونيين إلى فلسطين، خيانة وطنية، وعلى كل دولة إعداد التشريع اللازم لمعاقبة المجرمين، واعتبار عملهم إجراماً.
- ٧- أحكام المقاطعة على البضائع الصهيونية، وعمل كل ما يلزم لهذا الغرض.
- ٨- ضرورة تأليف لجنة في كل بلد عربي (تدعى لجنة الدفاع عن فلسطين)<sup>(١)</sup>.

#### ب- المقررات السرية:

- ١- العمل على عدم السماح للدولتين (بريطانيا، الولايات المتحدة) أو إحداهما أو رعاياهما بأي امتياز اقتصادي جديد.
- ٢- عدم تأيد مصالحيهما الخاصة في أية هيئة دولية.

---

(١) مضابط جلسات... الجلسة السابعة، ١٢/ حزيران/ ١٩٤٦م، ص ٩٤، ملف وثائق فلسطين، ج١، وثيقة رقم (١٩٥)، ص ٧٦٥-٧٧٩، قرارات مجلس جامعة الدول العربية، (ق٧٢/٤د/ ج٦)، ١٢/٦/١٩٤٦م، ص ٣٥.



٣- المقاطعة الأدبية.

٤- النظر في إلغاء ما يكون لهما من امتيازات مع البلاد العربية.

٥- الشكوى إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة<sup>(١)</sup>.

وقد أكد السيد فوزي الملقى عزم الحكومة الأردنية على اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ هذه القرارات<sup>(٢)</sup>. ومما يذكر أن الشعب الأردني كان قد رفع عشرات البرقيات إلى اجتماع بلودان مؤكداً حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، ومطالباً مجلس الجامعة ضرورة اتخاذ قرارات حاسمة<sup>(٣)</sup>.

وفي حفل إعلان استقلال المملكة الأردنية الهاشمية ٢٥/٥/١٩٤٦م، أكد محمد الشريقي في كلمة له بهذه المناسبة، على عروبة فلسطين، وعمق العلاقات بين الشعبين الأردني والفلسطيني، وقال: (ستظل المملكة الأردنية الهاشمية عاملة من غير توان على توثيق الصلات، وشد الأواصر مع الأقطار العربية الشقيقة، دائبة على السعي الحثيث في سبيل حرية فلسطين العزيزة وإحقاق حقها)<sup>(٤)</sup>. كما أصدرت الحكومة الأردنية قانوناً خاصاً أعدت بموجبه طوابع خاصة، رُصدَ ريعها لمساعدة فلسطين<sup>(٥)</sup>.

وفي كلمته بمؤتمر لندن<sup>(٦)</sup> ١٩٤٦م، أكد سمير الرفاعي رئيس الوزراء معارضة الأردن والعرب جميعاً لتوصيات هذه اللجنة، واصفاً إياها بثمره

(١) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٥٦ - ٥٧، بيان الحوت، القيادات والمؤسسات....، وثيقة رقم (٤٩)، ص ٨١٨، الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) الجزيرة، ١٩٤٦/٧/٨م، ع ١١٣٢.

(٣) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة، ص ٢٧.

(٤) فلسطين، ١٩٤٦/٥/٢٦م، ع ٧٤ - ٦٣٣٠، الدفاع، ١٩٤٦/٥/٢٦م، ع ٣٣٦٩.

(٥) الجزيرة، ١٩٤٦/٧/٢٤م، ع ١١٣٦.

(٦) سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

من ثمار النشاط الصهيوني في أوروبا، الهادفة لتحقيق الحلم الصهيوني بإقامة دولتهم في فلسطين وقال: (ولقد نجحت في ذلك المجال نجاحاً مرموقاً)، كما قال واصفاً ومعلقاً توصياتها: (لقد أذهلت العرب التوصيات التي تقدمت بها اللجنة... وليس ذنب العرب فيما يتعلق باليهود الذين كانوا ضحايا الاضطهاد النازي والفاشي، وليس أحد أكثر عطفاً على الحالة التي وصل إليها أولئك الضحايا من العرب أنفسهم، بيد أن حل مشكلتهم يجب أن لا يُسعى إليه في فلسطين، وهي بلد ليست لها أية صلة بها)<sup>(١)</sup>. كما رفض الأردن لاحقاً مشروع موريسون الذي طُرح لحل القضية الفلسطينية، لأنه يقوم على أساس توصيات هذه اللجنة.

#### ج- المجلس التشريعي وتوصيات اللجنة :

استنكر لمجلس التشريعي بشدة تقرير لجنة التحقيق، واعتبره طعنة وُجّهت إلى صميم كيان الأمة العربية، كُشف فيه القناع عما تبينته المطامع الاستعمارية من مكائد وأذى للأمة العربية، ومما جاء في ردة فعل المجلس على التقرير: (إن مجلسنا التشريعي قد أذهلته الطعنة التي وجهتها لجنة التحقيق الإنكليزية - الأمريكية إلى صميم كيان الأمة العربية بتقريرها الأخير الذي كُشف فيه القناع عما تبينته المطامع الاستعمارية من كيد وأذى للأمة العربية)، واعتبره خطوة قُصد بها بتر عضو من أعز أعضاء الجسم العربي لإبادة سكانه العرب كلياً، كما كان بنظر المجلس مخالفاً ومسيئاً لمبادئ الإنسانية، ولأهداف الأمم المتحدة، الأمر الذي يهدد الأمن الدولي، ويجعل من المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأدنى منطقة نزاع، بعيداً عن الاستقرار، وحمل المجلس مسؤولية تهديد أمن المنطقة وسلامتها إلى كل من يعمل على تنفيذ ما جاء في التقرير من توصيات،

(١) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٣٠ - ٤٣٦.

إذ اعتبره (مأجور من الصهيونيين)، وحذّر المجلس من تنفيذ هذه التوصيات لما سترتب على ذلك من القلق الدائم، وضياع ثقة العرب بالديمقراطيين.

وأهاب المجلس بالحكومة الأردنية، والشعب الأردني أن لا يطول أمد الذهول تحت تأثير هذه (الصدمة المفاجئة)، وضرورة الإسراع إلى توحيد الجهود مع بقية الأقطار والشعوب العربية لإحباط (تلك الدسيسة التي حاكتها الضمائر لمأجورة). وعاهد المجلس التشريعي الله والوطن على تقديم الأموال والأبناء والأنفس في سبيل إنقاذ فلسطين، والاحتفاظ بعروبيتها<sup>(١)</sup>.

ورفع المجلس التشريعي برقية إلى الأمير عبد الله، أعرب فيها عن استنكاره واستيائه الشديدين من التقرير، واصفاً إياه (القرار المُغرض)، الذي آلم كل عربي، وأضعف إيمانهم بعدالة الديمقراطيات، وأدخل الشك في صداقتها المزعومة للعرب، وأكد المجلس عزمه وعزم الشعب الأردني، على الجهاد وإيثار الموت، والوقوف جنوداً، تحت راية الأمير في ميادين القتال لإحباط (هذا الغبن المحجف، وهذه المكيدة الوضيعة). كما رفع أعضاء المجلس التشريعي برقية احتجاج، إلى رئيس الوزراء، رئيس المجلس التشريعي، احتجوا فيها على التقرير، وأهابوا بفخامته، وبالشعب الأردني، ضرورة توحيد الجهود، مع الأقطار العربية الأخرى، للحيلولة دون تنفيذه<sup>(٢)</sup>.

وفي رده على خطاب العرش، أشاد المجلس بما اتخذته مؤتمر أنشاص من مقررات سامية، وتوجيهات حكيمة، في الرد على تقرير اللجنة بما يخدم القضية الفلسطينية، واعتبر هذا المؤتمر مظهراً عظيماً من مظاهر التضامن، واصفاً إياه (بالاجتماع التاريخي العتيد)، معبراً عن أمله، وأمل الأمة العربية في أن

(١) مجلة الرائد، احتجاج المجلس التشريعي، ع ١٧، السنة الأولى، ٥/٥/١٩٤٦م، ص ٦.

(٢) للاطلاع على نص البرقيتين، انظر المصدر نفسه والصفحة.

تُحل القضية الفلسطينية، بما يكفل حقوقها المشروعة، ويُحق أملها في الحرية والاستقلال<sup>(١)</sup>.

#### د- الشعب الأردني وتوصيات اللجنة:

استنكر الشعب الأردني بشدة تقرير اللجنة، وأعلن سخطه واحتج عليه<sup>(٢)</sup> واعتبره خيانة عظمى للأمة العربية، وقراراً غاشماً يهدف إلى تهويد فلسطين واغتصابها، وتمزيقها<sup>(٣)</sup>، كما كان التقرير بنظر الشعب الأردني أبلغ دليل على نقض بريطانيا عهدها للعرب<sup>(٤)</sup>. فمنذ أن أعلنت اللجنة تقريرها، سارع الشعب الأردني إلى عقد الاجتماعات الشعبية في كافة المدن الأردنية، التي تدارست التقرير، وقررت خلالها إعلان الإضراب العام في جميع أنحاء المملكة، تضامناً مع عرب فلسطين واستنكاراً لتقرير اللجنة المشتركة<sup>(٥)</sup>.

وقد عم الإضراب كافة المدن الأردنية، وشمل جميع المرافق من متاجر ومؤسسات ومواصلات ومدارس... الخ، كما قامت المظاهرات الصاخبة في مختلف المدن الأردنية، احتجاجاً على تقرير اللجنة<sup>(٦)</sup>. ففي العاصمة عمان

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني الأول، الدورة العادية الأولى: رد أعضاء المجلس على خطاب العرش.

(٢) فلسطين، ١٩٤٦/٥/٣، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠، الدفاع، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥٧، الزمان، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٢٦١٥، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج٤، ص ٥١، الموسى، تاريخ الأردن، ص ٤٦٣، التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٨٠ - ١٨١، ٣٧١ F. O. ٥٢٩٣٥١، May ١٩٤٦.

(٣) الجزيرة، ١٩٤٦/٥/٧، ع ١١١٩.

(٤) مقابلة مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢، في منزله.

(٥) الزمان، ١٩٤٦/٥/٥، ع ٢٦١٥، فلسطين، ١٩٤٦/٥/٢، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠، الجزيرة، ١٩٤٦/٥/٧، ع ١١١٩.

(٦) الجزيرة، ١٩٤٦/٥/٧، ع ١١١٩، فلسطين، ١٩٤٦/٥/٢، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠، ع ٥٦ - ٦٣١٢، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج٤، ص ٥١، الموسى: تاريخ الأردن، ص ٤٦٣، F. O. 371/52935, May, 1946.

تنادى سكانها للاجتماع أمام ساحة البلدية، حيث خطب عدد من الشبان استنكروا فيه التقرير، وشجبوه، ووصفوه بأنه أسوأ تقرير أصدرته لجنة تحقيق حتى الآن، ومناقضاً لجميع التقارير السابقة، كما دعوا في خطبهم وكلماتهم الشعوب العربية أن تهب للكفاح لإنقاذ فلسطين، وتأمين حقوق شعبها العربي الفلسطيني، والعمل على اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تنفيذ هذه المؤامرة، كما دعوا في كلماتهم الحكومات العربية، والشعوب العربية، لتوحيد الصفوف، لدرء الخطر الصهيوني الاستعماري الذي يهدد الشعب العربي الفلسطيني بالفناء كما أكد المتحدثون على عروبة فلسطين، وحق شعبها في الاستقلال وطالبوا بوقف الهجرة الصهيونية إليها<sup>(١)</sup>، وقد رفع المجتمعون العديد من برقيات الاحتجاج على التقرير إلى الأمم المتحدة، والرئيس الأمريكي ترومان، والحكومة البريطانية، وبرقيات للزعماء والقادة العرب وأمانة الجامعة، ودعواهم فيها لعمل على إحباط هذا التقرير، والحيلولة دون تنفيذه، إنقاذاً لفلسطين وأهلها، وصيانة لها من التهويد<sup>(٢)</sup>، ثم سار المجتمعون في موكب عظيم في مختلف شوارع العاصمة، انضم إليه طلبة المدارس، وعدد من السيدات، وآخرون قدموا من خارج العاصمة من القرى والبادية، حيث قدم عدد كبير من زعماء العشائر وعشائريهم للتظاهر والاحتجاج على التقرير، وقد هتفت هذه الجموع بسقوط الصهيونية والاستعمار، وحيّ الشعب الفلسطيني ورفعت الشعارات التالية: (فلسطين للعرب، يسقط الاستعمار، لتسقط الصهيونية - عاشت فلسطين حرة مستقل). كما وشجبت المظاهرات هذا التقرير، واصفة إياه بمؤامرة دبرت باتفاق الصهيونية والاستعمار لإذلال العرب والمسلمين، للقضاء على كيان

(١) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١١٩، فلسطين، ٢/٥/١٩٤٦م.

(٢) فلسطين، ٢/٥/١٩٤٦م، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠، ع ٥٦ - ٦٣٠١٢، الزمان، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٢٦١٥.

الشعب الفلسطيني، كما وصفته بالظالم، البعيد عن العدل والإنصاف الهادف لإقامة دولة صهيونية في المنطقة، تحقق أهداف الصهيونية العالمية، وأهداف الاستعمار (البغيض) في تمزيق العالم العربي، وطالبت بإعلان الجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين من المخالب الصهيونية الاستعمارية<sup>(١)</sup>.

وفي هذه المظاهرات أُلقيت العديد من الكلمات لحماسية التي طالبت الشعوب والحكومات العربية الخروج من مرحلة الاحتجاجات والاضطرابات، إلى المعالجة الجدية بمختلف الوسائل لمجابهة الخطر الصهيوني الاستعماري، ودعوا الحكومات العربية إلى التدخل فوراً، واستخدام القوة باعتبارها الطريق الوحيد للاحتفاظ بعروبة فلسطين، وإحباط الأمانى الصهيونية في تهويدها، وإقامة دولتهم فيها، كما دعا المتحدثون إلى فتح مكاتب للمتطوعين للقتال جنباً إلى جنب مع الشعب العربي الفلسطيني<sup>(٢)</sup>.

وفي إربد، عُقد العديد من الاجتماعات، التي تقرر على أثرها أيضاً إعلان الإضراب العام، حيث أضربت المدينة، وأغلقت المؤسسات والمتاجر والمدارس أبوابها، وقامت المظاهرات الصاخبة التي هتفت بحياة فلسطين، وسقوط الصهيونية، ونادت بضرورة وحدة الصف العربي، لمواجهة الخطر الصهيوني، وأُلقيت العديد من الكلمات التي شجبت التقرير، واصفة إياه بالمجحف بحق العرب، والتمحيز للصهيونية، والهادف لقيام دولة صهيونية في فلسطين، كما وصف المتحدثون التقرير بأنه نتاج للنشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وتنفيذ لرغبات الرئيس ترومان في فتح أبواب الهجرة أمام الصهيونية إلى فلسطين<sup>(٣)</sup>، وركّز المتحدثون على فضح حقيقة

(١) لقاء مع العين بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١١٩.

(٢) الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١٩، لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله.

(٣) نجحت الصهيونية في كسب عطف الرئيس الأمريكي ترومان، حيث طالب مراراً، إدخال ١٠٠ ألف

استهتار القوى العظمى بالأمة العربية لما في هذه التوصيات من استخفاف بها وبال حقوق الطبيعية للشعب العربي الفلسطيني وإلى ما يكشفه التقرير عن حقيقة ما تحمله الولايات المتحدة وبريطانيا من كراهية، ومن تجاهل للحقوق العربية، ودعوا إلى اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن فلسطين، وإنقاذها من هذه الجريمة التاريخية، وطالبوا الحكومات والشعوب العربية الوقوف على خطورة الوضع، والعمل على إحباط هذا التقرير الذي جاء مخالفاً لأبسط أماني العرب<sup>(١)</sup>.

وأرسل المتظاهرون باسم سكان إربد برقيات احتجاج إلى الحكومتين الأمريكية والبريطانية والأمم المتحدة، وبرقيات مساندة إلى اللجنة العربية العليا، استنكروا فيها القرار الغاشم، الهادف إلى (تهويد فلسطين)، ووصفوا القرار بـ (السياسة الفاشلة)، كما ورد بهذا المضمون العديد من البرقيات من زعماء ووجهاء إربد<sup>(٢)</sup>.

وفي مدينة الكرك، عم الإضراب الشامل، وقامت فيها المظاهرات لصاخبة، التي شجبت التقرير، وهتفت بحياة وعروبة فلسطين، وسقوط الصهيونية ووصفته بالغدر والخيانة، والاعتداء على الحقوق العربية، واغتصابها في سبيل الصهيونية، وألقيت خلال هذه المظاهرات العديد من الخطب التي دعت إلى تحرير فلسطين، ووحدة الصف العربي، ومطالبة الجامعة والحكومات العربية بضرورة وضع خطة مشتركة للعمل الجدي لوقف الهجرة الصهيونية وقفاً تاماً، واتخاذ التدابير اللازمة لإنقاذ فلسطين، كما وصف المتحدثون هذا

---

مهاجر صهيوني من أوروبا إلى فلسطين، كما بعث بهذا الخصوص بمذكرة إلى الحكومة البريطانية أوصى فيها بضرورة تنفيذ ذلك، انظر: فرانك مانويل، بين أمريكا وفلسطين، ترجمة يوسف حنا، عمان، ١٩٧٦م، ص ١٦٧.

(١) لقاء مع السيد التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢م، في مكتبه، السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢م، في منزله، الدفاع، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥١، ٣٧١/F. O. ١٩٤٦/May/٥٢٩٣٥.

(٢) لاطلاع على نصوص البرقيات، وأسماء موقعيها انظر: الدفاع، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥١.

التقرير بـ (خيانة عظمى للأمة العربية)، ودعوا إلى إعلان الجهاد المقدس، وإعلان الحرب على الظلم، مؤكدين استعداد الجماهير المحتشدة للموت في سبيل فلسطين، وقد كان لشباب نادي مؤاب دوراً بارزاً ورئيس في قيادة وإثارة الحماس في هذه المظاهرات<sup>(١)</sup>.

وقد رفع المتظاهرون برقية إلى الأمير عبد الله، أكدوا فيها عزمهم على القتال والجهاد المقدس، واستعدادهم للدفاع عن فلسطين خلف قيادته، كما رفعوا برقية إلى السيد جمال الحسيني عضو اللجنة العربية العليا، جاء فيها: (لا تُسلم فلسطين إلا بالدماء، وأعلنوها حرباً على الظلم، ونحن معكم على الأعداء إخوان). كما رفعوا برقية إلى أمين الجامعة العربية يطالبونه فيها بإعلان الجهاد المقدس على أعداء العرب، معبرين فيها عن لهفتهم لذلك، ومؤكدين أنهم (رهن الإشارة)، وقد وصفت صحيفة الجزيرة هذه المظاهرات الحماسية بـ (ثورة الكرك على الظلم والاستعباد).

وفي السلط عم الإضراب الشامل المدينة، وقامت فيها مظاهرات صاحبة مماثلة لشقيقاتها، لا تقل أهمية عنها، كما رفع عدد من وجهاء السلط برقية إلى الأمير عبد الله، وصفت التقرير بأنه هضمٌ لحقوق الشعب الفلسطيني، وناشدوا فيها الأمير إعلان الجهاد لإنقاذ فلسطين، ومما جاء فيها: (ففيكم الأمل الأعظم للذود عن حياض البلاد المقدسة، وفيكم الرجاء الأكبر لإزالة هذه الظلامه)<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد إلى اللجنة العربية العليا العديد من البرقيات من أهالي السلط تؤيد قراراتها<sup>(٣)</sup>، وبالإضافة لذلك فقد رفع أهالي السلط برقية إلى المندوب السامي

(١) لقاء مع السيد أحمد الطراونة، ٧/٩/١٩٩٢م، في منزله، فلسطين، ٢/٥/١٩٤٦م، ع ٥٤ -

٦٣٠١٠، الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١١٩، F. O. 371/52935 May, 1946.

(٢) الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١١٩، F. O. 371/52935/ May 1946.

(٣) الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٦م، ع ١١١٩، F. O. 371/52935/ May 1946.



جاء فيها: (قد ناصرناكم بالحرب الأولى فكان جزاؤنا التمزيق، وأخلصنا لكم في الحرب الأخيرة، فكانت مكافأتنا محاولة اغتصاب وطننا)، وتساءلوا في برقيتهم (أهذه هي الديمقراطية التي تدعونها؟)<sup>(١)</sup>.

وقد كان للشباب الأردني دورٌ رئيسٌ في إقامة وتنظيم المظاهرات في مختلف أنحاء شرق الأردن، حيث رفع الشباب الأردني برقية إلى اللجنة العربية العليا جاء فيها (شرق الأردن التي روّعتها فوضى اللجنة المتطفلة المأجورة تشارك القطر الشقيق في آماله وآلامه)<sup>(٢)</sup>. كما رفع الشباب الأردني عدداً من البرقيات إلى الأمير عبد الله، والزعماء العرب ناشدوهم فيها اتخاذ خطوات عملية سريعة لإبطال محاولة تهويد فلسطين، معلنين استعدادهم التام لبذل التضحية، والقتال في سبيل إنقاذها<sup>(٣)</sup>.

وبهذه المناسبة رفع الشعب الأردني سيلاً من البرقيات إلى اللجنة العربية العليا، والجامعة العربية مؤيدةً الشعب العربي الفلسطيني ومؤازرةً له في جهاده ضد المطامع الصهيونية، ومستنكرةً تقرير اللجنة. والعديد من برقيات الاحتجاج إلى رئيس الولايات المتحدة، والحكومة البريطانية، ومؤتمر وزراء خارجية العرب، وزعيم الرابطة الإسلامية بالهند، وإلى المنظمات الدولية والإنسانية والجامعة العربية<sup>(٤)</sup>.

واقصر الشعب الأردني احتفالاته بمناسبة الاستقلال على الرسميات فقط، دون إقامة مهرجانات وأفراح واحتفالات شعبية، شعوراً مع إخوانهم في فلسطين، واستنكاراً لتقرير اللجنة<sup>(٥)</sup>.

(١) الدفاع، ٦/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥٢، فلسطين، ٢/٥/١٩٤٦م، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠.

(٢) الدفاع، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥١.

(٣) فلسطين، ٥/٥/١٩٤٦م، ع ٥٦ - ٦٣٠١٢.

(٤) الدفاع، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥٧، فلسطين، ٢/٥/١٩٤٦م، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠.

(٥) فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٦٢ - ٦٣١٨، الدفاع، ١٢/٥/١٩٤٦م، ع ٣٣٥٧.

وقد نقلت الصحف العربية والمحلية خبر ردة فعل الشعب الأردني على هذا التقرير وأشادت بهذه الوقفة<sup>(١)</sup>، كما نشطت الصحف الأردنية الدعوة لمقاطعة البضائع الصهيونية، ودعت على أثر صدور هذا التقرير الأدباء والمفكرين والشباب الأردنيين إلى ضرورة تقديم استقالاتهم والانسحاب من المؤسسات الثقافية والمعاهد والأندية التي يهيمن على شؤونها، ويساهم في مواردها أيدٍ وعقول بريطانية، جاء فيها: (فما أجدر المشركين بها من شباب هذه البلاد المثقف أن ينسحبوا... ويقطعوا آخر خيط يصل بين الجانبين)<sup>(٢)</sup>. وكتبت صحيفة الجزيرة تحت عنوان بعبع، بمناسبة صدور قرار اللجنة مقالة أكدت فيها على بطلان التقرير، وانتصار الحق على الباطل، وقالت: (لا يستحق الحياة من لا يستमित في الدفاع عن كرامة وهيبة الأمة)<sup>(٣)</sup>. وقد كان لردود فعل الشعب الأردني على التقرير، صداها عند اليهود، إذ أدركوا من خلالها مدى الترابط والتلاحم بين الشعبين الأردني والفلسطيني، فقامت عصابات يهودية بنسف الجسور التي تربط فلسطين بالأردن، كما اعتدوا على المخافر الأردنية، ودوائر الجوازات والجمارك، وأطلقوا النار على من فيها، كما اجتازت عصابات منهم الحدود الأردنية، وقتلت عدداً من الأردنيين<sup>(٤)</sup>.

أما الموقف العربي من التقرير، فقد رُفض من جميع الدول العربية، واللجنة العربية العليا، حيث أضربت فلسطين، وقامت فيها مظاهرات صاحبة احتجاجاً على التقرير، كما أرسلت اللجنة العربية وفوداً عديدة إلى البلاد العربية بهذا الخصوص،

(١) الجزيرة، ١٩٤٦/٥/٧، ع ١١١٩، الدفاع، ١٩٤٦/٥/١٢، ع ٣٣٥٧، الزمان، ١٩٤٦/٥/٥، ع ٢٦١٥، فلسطين، ١٩٤٦/٥/١٢، ع ٣٣٥٧، الزمان، ١٩٤٦/٥/٥، ع ٢٦١٥، فلسطين، ١٩٤٦/٥/٢، ع ٥٤ - ٦٣٠١٠.

(٢) الجزيرة، ١٩٤٦/٥/٧، ع ١١١٩.

(٣) الجزيرة، ١٩٤٦/٦/١٢، ع ١١٢٥.

(٤) التل، الأردن، محاولة للفهم، ص ١٨١، ع ١١٢٥، الموسى، تاريخ الأردن، ص ٤٦٤، الجزيرة، ١٩٤٦/٦/١٢، ع ١١٢٥.

والعديد من برقيات الاستغاثة والاحتجاج، وعم الاضطراب والتظاهر والاستنكار والاحتجاج البلاد العربية<sup>(١)</sup>.

أما اليهود فقد رحّبوا بالقرار وطالبوا بسرعة تنفيذ توصياته، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة، مع مطالبتهم بضرورة قيام دولة لهم في فلسطين، وأما الحكومة البريطانية، فقد أعلنت أنه لا يمكنها قبول توصيات اللجنة على الفور، وأنها ستعمل دراسة لهذه التوصيات فيما بعد لرفعها للأمم المتحدة<sup>(٢)</sup>، وقد شكّلت لهذه الغاية لجنة من وزارة الخارجية ورؤساء أركان القوات العسكرية، خرجت بنتيجة مفادها: أن التقرير شيء مقيت وسلبى بالنسبة للسياسة والمصالح البريطانية<sup>(٣)</sup> في المنطقة العربية، ولذلك فقد رفض المستر بيفن وزير الخارجية مقابلة أعضاء اللجنة<sup>(٤)</sup>، وأصدرت وزارة الخارجية بلاغاً مفاده أن الحكومة البريطانية لا يسمح لها مركزها الدقيق تجاه فلسطين بإعلان قرارها الحاسم في توصيات اللجنة، وأنها لا بد لها من استشارة الولايات المتحدة، والتداول مع العرب واليهود قبل البت بتقريرها<sup>(٥)</sup>. أما الرئيس الأمريكي فقد سُرّ لتأييد اللجنة مطلبه إدخاله (١٠٠, ٠٠٠) مهاجراً إلى فلسطين<sup>(٦)</sup>.

وعقب صدور التقرير شكّلت الحكومتان البريطانية والأمريكية لجنة وزارية، عُرفت (بلجنة الخبراء) لدراسة توصيات اللجنة، وتقديم حل على

---

(١) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج٤، ص ٥١ - ٥٢، زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٧٩، خلّة، الفكر السياسي العربي، ص ٦٧، الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي، ص ٢١٨.

(٢) زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٨٣، منشأ القضية، ج١، ص ٧٦.

(٣) كان الساسة البريطانيون في هذه المرحلة يطالبون بضرورة تهدئة مشاعر وخواطر القلق في العالم العربي والإسلامي، حيث أخذت الأصوات تتعالى بضرورة التوجه نحو السوفييات والتعاون معه عقب صدور التقرير، وخاصة لما له من نشاط مباشر في تركيا وإيران وقبرهما من المنطقة العربية، انظر Sykes Cross Roads to Isreal NME London ١٩٦٧ P ٣٠٨.

(4) Sykes, Cross Roads, P 308.

(٥) الجزيرة، ٢١/٥/١٩٤٦م، ع ١١٢٢.

(٦) منشأ القضية، ج١، ص ٧٦.

أساسه، وقد قدّمت هذه اللجنة مشروعاً جديداً عرف بمشروع لجنة الخبراء، (مشروع موريسون) عرضته على الدول العربية، تمهيداً لمناقشته في مؤتمر لندن<sup>(١)</sup> ١٩٤٦، ويمكننا القول إن التقرير قد ولد ميتاً، وخاصة أن اللجنة لم تأخذ بعين الاعتبار مدى التغيير الذي طرأ على القضية الفلسطينية، وأصحابها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن<sup>(٢)</sup>.

وعلى أثر القرار الذي اتخذه مجلس الجامعة العربية، بطلب فتح باب المفاوضات مع بريطانيا حول القضية الفلسطينية، استجابت بريطانيا لهذا الطلب، ودعت لعقد مؤتمر في لندن لبحث هذا الموضوع، الذي طرحت خلاله ما عرف (مشروع موريسون) لحل القضية الفلسطينية.

#### رابعاً: الأردن ومؤتمر لندن ١٩٤٦م:

##### ١- موقف الأردن من المفاوضات:

طرحت لجنة الشؤون الخارجية<sup>(٣)</sup> التي تشكلت من أعضاء الوفود العربية المشاركة في اجتماع بلودان الذي سبق ذكره، اقتراحاً بأن تتطلب الدول العربية ذات العلاقة المباشرة بفلسطين من بريطانيا المفاوضة معها حول القضية الفلسطينية، على أساس استقلال فلسطين، أو وضعها تحت نظام الوصاية، استناداً إلى أن بريطانيا قد أساءت حق استعمال التزامات الانتداب، كما وضعت اللجنة مذكرة بهذا الخصوص، لإرسالها إلى الحكومة البريطانية<sup>(٤)</sup>.

(١) الوثائق الرئيسية، م٣، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٣١ - ٤٣٨.

(2) Barbor, N. Nisi Dominus, Asarvey of the Palastine Contrivsey, Beirut, 1969, P 232.

(٣) كان السيد محمد الشريقي وزير الخارجية عضواً في هذه اللجنة.

(٤) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة، الجلسة الثانية، ٩/٦/١٩٤٦م، ص ٢١.

وفي الجلسة التي خُصّصت لمناقشة هذا الموضوع، أيد محمد الشريقي وزير الخارجية الأردني مبدأ المفاوضة، غير أنه طالب بضرورة أن يكون طلب المفاوضة على أساس استقلال فلسطين، أو على أساس الالتزامات البريطانية التي حددتها في الكتاب الأبيض ١٩٣٩م، واعترفت بمقتضاها بدولة فلسطينية مستقلة، لا على أساس اتفاق وصاية كما اقترحت اللجنة المذكورة، وطالب بضرورة حذف خيار (الوصاية) من طلب المفاوضة، حيث أن وجود مستند قانوني في ميثاق الأمم المتحدة يساعد بريطانيا على دعوتها العرب للمفاوضة على أساس اتفاق وصاية، لا على أساس الاستقلال، وأكد الشريقي أن المفاوضة على أساس (الوصاية)، لن يحلّ القضية الفلسطينية، وأن ذلك سيكون قبولاً من دول الجامعة العربية بمبدأ الوصاية الدولية على فلسطين. وقال (هذا يناقض ملحق ميثاق جامعة الدول العربية؛ لأن الدول العربية التي وقّعت الميثاق، قد اعترفت جميعاً باستقلال فلسطين، واعتبرت هذا الاستقلال محبوباً بحالة قهرية فعلية، أوكد وجوب تعديل صيغة المذكرة، بحيث يصاغ طلب المفاوضة على أساس طلب تحقيق الاستقلال الموعود لفلسطين، لا على أساس اتفاق وصاية يناقض أمان العرب وحقوق عرب فلسطين المكتسبة دولياً بإقرار من الحكومة البريطانية نفسها)<sup>(١)</sup>.

وفي الجلسة التالية، شدّد الشريقي على اقتراحه مؤكداً تعارض مبدأ الوصاية مع مبدأ استقلال فلسطين، الذي قرره الجامعة العربية، ومع الأمان العربية، قال: (إن عدم المفاوضة على هذا الأساس المقترح)، وطالب بضرورة التمسك بالحقوق التي اكتسبتها فلسطين دولياً، والتزمت لها بريطانيا، واعتبرت المحافظة عليها مسألة شرف وأمن دولي، التي صرّحت بها في الكتاب الأبيض ١٦٩٣٩م.

(١) مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية لمجلس الجامعة، الجلسة الثانية، ١٩٤٦/٦/٩م، ص ٣٠-٣١.

واقترح السيد الشريقي صيغة مذكرة<sup>(١)</sup>، تطلب على أساسها الدول العربية المفاوضة مع بريطانيا حول القضية الفلسطينية، تقوم على أساس الاستقلال أو لكتاب الأبيض، مؤكداً فيها حرص الأردن والدول العربية على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ووجوب تحقيق أمانه في الحرية وإقامة دولته المستقلة على ترابه، وطالب الحكومة البريطانية ضرورة التعجيل في المفاوضة لتحقيق هذه الأهداف، لمصلحة الأمن الدولي، وتحقيق الاستقرار في هذه المنطقة، إلا أن اقتراح السيد الشريقي لم يحظ بالموافقة، وأما اقتراحه بخصوص صيغة طلب المفاوضة، فقد أخذ ببعض جوانبه في حين رُفضت أخرى<sup>(٢)</sup>.

وبناء على مقررات مجلس الجامعة العربية في بلودان، رفعت الحكومة الأردنية مذكرة للحكومة البريطانية، تطلب فيها المفاوضة بخصوص القضية الفلسطينية، وقد لفتت الحكومة الأردنية في مذكرتها هذه نظر الحكومة البريطانية إلى الحالة الراهنة التي تمر بها فلسطين، وأشارت إلى أن هذه الحالة ناشئة عن الانتداب، والكيفية التي طُبِّق بها، الأمر الذي يتنافى مع الحق المعترف به للشعب الفلسطيني لدى انسلاخه عن الدولة العثمانية، وأحكام ميثاق الأمم المتحدة، كما أكدت حرصها على تنفيذ أحكام هذا الميثاق على وجهه الصحيح وتحقيق أهدافه، ودعت الحكومة البريطانية إلى وجوب تحقيق الأمان القومية للشعب الفلسطيني من حرية واستقلال، وإقامة دولته المستقلة، وجاء في المذكرة: (إنها بالاشتراك مع الدول العربية الأخرى وهي: سوريا والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن تتشرف بدعوة الحكومة البريطانية إلى المفاوضة من أجل عقد اتفاق ينهي الحالة الراهنة في فلسطين، وينتقل بها إلى الحالة التي تنطبق على أحكام الميثاق، وتتفق مع أهدافه)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر نص الصيغة المقترحة في: مضابط جلسات دورة الاجتماع الرابعة غير العادية، ص ٤٨.

(٢) مضابط جلسات الجامعة العربية، الجلسة الرابعة، ١١/٦/١٩٤٦م، ص ٤٠ - ٤٨.

(٣) مضابط جلسات مجلس الجامعة، الجلسة الرابعة، ١١/٦/١٩٤٦م، ص ٤٨.

وعبرت الحكومة الأردنية عن أملها في استجابة الحكومة البريطانية لطلب المفاوضات، وأن يُشرع بها في أقصر مدة ممكنة، وضرورة عدم اتخاذ أية تدابير أو إجراءات تخل بعودها المقطوعة في الكتاب الأبيض، لاسيما ما يتعلق بموقف الهجرة، وبيع الأراضي وما يتصل بها، حتى بدء المفاوضات، وانتظاراً لما ستُسفر من نتائج، وعبرت الحكومة في مذكرتها عن ثقتها بتلبية الحكومة البريطانية لهذا الطلب، رغبة في تحقيق أحكام ميثاق الأمم المتحدة وأهدافه، وتجنباً للقلق في فلسطين، واضطراب حبل الأمن في المنطقة.

وبهذا الصدد رفعت الحكومة الأردنية إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة، مذكرة مماثلة، ورفعت الدول العربية المعنية مذكرات مماثلة، وقد استجابت الحكومة البريطانية لطلب الحكومات العربية، ودعت إلى عقد مؤتمر في لندن أملاً في الوصول إلى حل القضية الفلسطينية، وحدد يوم ١٠/أيلول/١٩٤٦ م موعداً لانعقاده<sup>(١)</sup>.

وقد شارك الأردن في المؤتمر الذي عقده وزراء خارجية الدول العربية في الإسكندرية بخصوص مؤتمر لندن، الذي اتخذ المقررات التالية:

- ١- قبول الدخول بالمفاوضة بشأن فلسطين على أساس مقررات مجلس جامعة الدول العربية في بلودان، على أن يكون المفاوضات العربي حراً غير مقيد.
- ٢- توحيد جبهة الوفود العربية في هيئة الأمم<sup>(٢)</sup> على أساس تنسيق سياسي موحد.

وكان هذا المؤتمر قد عهد في البداية انعقاده إلى محمد الشريقي وزير الخارجية بوضع مذكرة سياسية تكون دليلاً للوفود العربية في مفاوضات لندن،

(١) المصدر نفسه، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) لم يكن الأردن حتى هذا الوقت عضواً في الأمم المتحدة، حيث دخلها في ١٤/١٢/١٩٥٥ م.

وقد أعد الشريقي هذه المذكرة، وقدمها لمؤتمر وزراء لخارجية العرب، ناقش فيها مشروع لجنة الإنجلو - أمريكية، والالتزامات البريطانية الواردة في الكتاب الأبيض ١٩٣٩ م مناقشة قانونية، وقد حازت إعجاب وموافقة جميع الوزراء، كما أعرب الوزراء عن شكرهم وتقديرهم لجهودهم<sup>(١)</sup>.

٢-الأردن في مؤتمر لندن ١٩٤٦ م:

وافق الأردن على المشاركة في هذا المؤتمر؛ إذ كانت وجهة نظر الأمير عبد الله قبول الدعوة وأنه: (لا يرى ضيراً من الاشتراك في المحادثات، إذ يستطيع كل وفد أن يقبل أو يرفض ما يعرض عليه). كما دعا القادة الفلسطينيين إلى ضرورة المشاركة في هذا المؤتمر وعدم مقاطعته<sup>(٢)</sup>.

وقد شارك الأردن في هذا المؤتمر إلى جانب وفود عربيّة مثلت: العراق، سوريا، مصر، السعودية، اليمن، لبنان، وقد مثل الأردن في هذا المؤتمر سمير الرفاعي رئيس الوزراء<sup>(٣)</sup>.

وفي العاشر من أيلول ١٩٤٦ م افتتح المستر اتلي رئيس الوزراء البريطاني المؤتمر بكلمة رحّب فيها بالوفود المشاركة<sup>(٤)</sup>، وأعرب عن أسفه لمقاطعة الفلسطينيين للمؤتمر، ولحالة القلق والاضطراب التي تمر بها فلسطين، ودعا الوفود المشاركة إلى بذل كل مجهود في سبيل الوصول إلى تسوية، وحل القضية الفلسطينية، يعيد الأمن والسلام لفلسطين، وقال: (إنني مقتنع بأنها إذا عُولجت

(١) الجزيرة، ١٣/٩/١٩٤٦ م، ع ١١٤٦.

(٢) موسى، صفحات...، ص ٢٦ - ٢٨.

(٣) الوثائق الرئيسية، ١م، وثيقة رقم (٥١)، ص ٣٩٢ - ٣٩٤.

(٤) قاطع اليهود المؤتمر. كما قاطعته الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت المشاركة تعني لها تورط (مباشر بالقضية قد تجر لتورط عسكري) انظر Jhon and Hadawi, the Palestine Diary, 1948, Vol 2, P 68.



بروح التفاهم والتسليم لحقائق الأمور فلا شك أننا واصلون إلى هذا الحل)، مؤكداً أنه لا يمكن الوصول إلى تسوية وحل للقضية الفلسطينية ما لم يُظهر كل من الفريقين استعداداً لمراعاة مصالح الفريق الآخر، ولمنح كل ما يتطلبه حفظ السلام في البلاد من ضمانات<sup>(١)</sup>.

### ٣- كلمة الأردن في المؤتمر:

ألقي سفير الرفاعي رئيس الوزراء كلمة الأردن في المؤتمر، حيث أعرب عن شكره لحكومة البريطانية لإتاحتها هذه الفرصة، لتبادل الآراء معها بشأن القضية الفلسطينية بهدف الوصول إلى حل نهائي لها، مشيراً إلى أن هذا ليس بالمهمة اليسيرة الهينة، وقال: (لقد داخلت هذه المسألة عناصر ذات طابع غريب عنها، فجعلت منها مشكلة معقدة)، مبيّناً ما لهذه القضية من اهتمام لدى العرب، وما لها من دور كبير في إثارة القلق والتوتر في البلاد العربية، وفي منطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع، وكان أهم ما تناوله الرفاعي في كلمته<sup>(٢)</sup>:

### ١- جذور القضية الفلسطينية:

ألقي الرفاعي باللوم على السياسة البريطانية، واعتبرها أساس المشكلة في فلسطين، وذلك بإصدارها وعد بلفور الذي احتوى عهدين متناقضين لكل من العرب واليهود، حيث نص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كما احتوى التصريح نفسه على تعهد مضاد تمثل بعدم إلحاق الضرر والإجحاف بالحقوق المدنية والدينية للجاليات غير اليهودية المقيمة في فلسطين، وعزى لهذا الوعد بعث الحياة في المسألة الصهيونية والمآسي والآلام والقلق في فلسطين، مؤكداً معارضة الأردن مشروعية ذلك الوعد وبطلانه.

(١) الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٣٩٤ - ٣٩٦.

(٢) للاطلاع على نص كلمة الرفاعي في المؤتمر، راجع الوثائق الرئيسية، م١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٢٨ - ٤٣٨.

## ٢- مشكلة الاضطهاد وتقرير لجنة الإنجلو - أمريكية :

أكد الرفاعي أن هذه اللجنة إحدى ثمار نشاط الصهيونية العالمية، حيث استغلت مشكلة الاضطهاد النازي على أحسن وجه تستطيعه، لتحقيق أهدافها في إقامة وطنهم القومي ودولتهم في فلسطين، كما أكد رفض الأردن لأية محاولة تستهدف استغلال مسألة الاضطهاد لحرمان العرب من أوطانهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وقال: (ليس ذنب العرب فيما يتعلق باليهود الذين كانوا ضحايا الاضطهاد النازي والفاشي، وليس أحد أكثر عطفًا على الحالة التي وصل إليها أولئك الضحايا من العرب أنفسهم، بيد أن مشكلتهم يجب ألا يُسعى لحلها في فلسطين، وهي بلد ليست لها أية صلة بها). كما أكد أن توصيات لجنة الأنجلو - أمريكية قد أذهلت العرب وأفلقتهم، ودعا الحكومة البريطانية لحل مشكلة الاضطهاد بعيداً عن فلسطين، معللاً ذلك بقوله: (لأن الاضطهاد لا يمكن أن يُعالج بالاضطهاد)، وقد شبّه السيد الرفاعي عدالة بريطانيا وأمريكا في حل مشكلة الاضطهاد على حساب فلسطين بعدالة قرقوش<sup>(١)</sup> في الأيام الغابرة في أحد القضايا التي حُكّم فيها.

## ٣- الكتاب الأبيض ١٩٣٩م:

أشاد الرفاعي بإصدار بريطانيا للكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م، واصفًا إياه بأنه كان خطوة ضرورية نهائية حاسمة، أزالَت فيها بريطانيا الشكوك فيما يتصل بأغراض الانتداب الحقيقية، التي تضمنها تصريح بلفور، وحسّمت فيها

---

(١) قرقوش: حاكم عاش في الماضي، كان ذلك الحاكم طاغية، له منطقته الخاص، وكان يفهم العدالة على صورة ممعنة في الغرابة، وكانت تصرفاته شاذة، بيد أنه كان يراها سليمة صحيحة طالما كانت تتسق مع عقليته وأهدافه، والقصة التي أوردها السيد الرفاعي أن رجلين تعاركا، وفقد أحدهم عينه اليسرى، فاشتكى على الجاني عند قرقوش، وبما أن الجاني كان يعمل نساجًا وهو بحاجة لعينيه الاثنتين، فقد أمر قرقوش بقلع عين جاري الجاني الذي يعمل صيادًا ولا يحتاج سوى لعين واحدة.

النظريات المتعارضة، والتفسيرات المختلفة لهذا التصريح الذي فسّره اليهود بما يناسب ويوائم مصالحهم، وانتقد الرفاعي تراجع الحكومة البريطانية عن هذا الكتاب، مطالباً بضرورة تنفيذه.

#### ٤- الهجرة:

أكد الرفاعي أن العرب واليهود قد عاشوا معاً بانسجام تام إبان الحكم التركي، إلا أن تصريح بلفور كان السبب الحقيقي وراء ظهور الصهيونية السياسية، تؤيدها الدول العظمى وتدعمها الأفكار المتعصبة الهادفة للسيطرة على فلسطين وطرد العرب منها، الأمر الذي أوجد القلق والاضطراب فيها. وأشار في كلمته إلى أن عدد اليهود قد ازداد في فلسطين من (٨٥) ألف نسمة عام ١٩١٧م إلى (٦٥٠) ألف نسمة، كما أشار إلى الوسائل الغادرة التي يصطنعوها في تحدي قوانين البلاد فيما يتعلق بالهجرة، محذراً من ترك الموقف دون تقييد حاسم، الأمر الذي سيزيد القضية تعقيداً.

#### ٥- الحكم في فلسطين:

تناول الرفاعي في كلمته موضوع الحكم والانتداب والوصاية في فلسطين، حيث ذكر الحكومة البريطانية بما تعهدت به في الكتاب الأبيض ١٩٣٩م، من قيام دولة فلسطينية مستقلة، وعدم تحويلها مفهوم الوطن القومي إلى دولة يهودية، واعترافها أن ذلك يعد منافياً للالتزامات التي اتخذتها نحو العرب بموجب صك الانتداب، وكذلك ما تعهدت به من رعاية تقدم أنظمة الحكم الذاتي فيها، واعترافها أن بقاء العرب تحت الانتداب إلى ما لا نهاية، منافياً كلياً لروح نظام الانتداب.

## العلاقات الأردنية - الفلسطينية :

أكد الرفاعي في كلمته على عمق العلاقات الأردنية - الفلسطينية، نظراً لما يرتبط به القطران من علاقات جوار مباشر، وروابط اقتصادية، دينية، اجتماعية وسياسية وثيقة، مشيراً إلى اهتمام الأردن ملكاً وحكومة وشعباً، بالقضية الفلسطينية، وسعيهم الدؤوب للخروج بحل يضمن لحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، كما أكد وقوف الشعب الأردني إلى جانب أشقائهم في محنتهم، وسرعة تأثرهم لما يحدث في فلسطين، وإلى عظم ردة فعل الشعب الأردني على الحوادث التي تقع في فلسطين، حيث قال: (فأي ضرب من ضروب الاضطراب أو العبث بالأمن في ذلك البلد الأمين يضع حكومة شرق الأردن في مركز مربك في الحال، وإنا أنفسنا مجبورين على اعتباره ومعاملته كأنه حدث في بلدنا نفسه). مؤكداً أن حفظ السلام والأمن والنظام في فلسطين أمر ذو أهمية بالغة للحكومة والشعب الأردني، معلناً رفض ومقاومة الأردن لأي حل لا يكفل حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني.

## خامساً : مشروع موريسون لتقسيم فلسطين ١٩٤٦م :

طرحت الحكومة البريطانية في هذا المؤتمر مشروعاً لحل القضية الفلسطينية عُرف بمشروع (موريسون<sup>(١)</sup>)، وضعه مندوبو الحكومة البريطانية والأمريكية، بناء على فحصهم ودراستهم لتوصيات لجنة الإنجلو - أمريكية.

### ١- خطوط المشروع<sup>(٢)</sup> :

١ - تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق ومقاطعات على النحو التالي:

(١) عضو مجلس العموم البريطاني، ورئيس مجلس اللوردات.  
(٢) انظر خطوط وتفصيل المشروع في: الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٠١ - ٤٠٥.

أ- مقاطعة القدس: وتشكل مدينة القدس، وبيت لحم، وضواحيهما المباشرة.

ب- مقاطعة النقب: وتتألف من مثلث الأرض الفضاء غير المسكونة الكائن جنوبي فلسطين عبر الحدود الحالية للأراضي المزروعة.

ج- منطقة يهودية: تشمل الجزء الأعظم من مساحة الأراضي التي استقر فيها اليهود، ومساحة كبيرة بين المستعمرات وما حولها.

د- منطقة عربية: وتشمل باقي فلسطين، وتكون في الغالب محضة من ناحيتي الأرض والسكان.

٢- يقوم في كل منطقة حكومة محلية يُحوّل إليها سلطة التشريع والإدارة، وتطبيق القوانين، واتخاذ الطرق اللازمة لضمان الحقوق المدنية، والمساواة لجميع السكان أمام القانون، وكذلك لضمان حرية الانتقال والتجارة بين المناطق، وجمع الأموال اللازمة للقيام بوظائفها.

٣- قيام حكومة مركزية من جميع هذه المناطق يوكل إليها أمور الدفاع، المواصلات الخارجية، الجمارك، الضرائب، والمحافظة على النظام بما فيه البوليس والمحاكم وتطبيق القوانين، وبعض الأمور التي تهم فلسطين بأجمعها، كما تستأثر الحكومة المركزية أيضاً بالسلطات التي لم ينص على منحها للحكومات المحلية.

٤- قيام مجلس نيابي منتخب في كل منطقة، يُعيّن المندوب السامي من بين أعضائه هيئة تنفيذية مؤلفة من وزير، رئيس، مجلس وزراء، وتوكل لهذا

المجلس مهمة سن القوانين في بعض الأمور المحلية، ويشترط لتطبيق القوانين التي يقرها المجلس النيابي مصادقة المندوب السامي.

٥- يقوم المندوب السامي بدايةً يعاونه في ذلك مجلس تنفيذي معين من قبله، بممارسة الوظائف لتنفيذية والتشريعية للحكومة المركزية، وقد يرأس الفلسطينيون بعض أقسام الحكومة المركزية إذا اعتبر المندوب السامي أن ذلك أصبح ممكنًا.

٦- يُنشئ المندوب السامي مجلسًا لمشروعات لتقدم والعمران، ومجلسًا لتحديد الأسعار مؤلفين من مندوبي الحكومة المركزية وممثلي المناطق.

٧- يُنشئ المندوب السامي في منطقة القدس يتمتع بسلطات المجلس البلدي، ويُنتخب معظم أعضائه انتخابًا، مع احتفاظ المندوب السامي بحق تعيين عدد منهم.

٨- يحتفظ المندوب السامي في حالة الطوارئ بحق التدخل عند عجز أي حكومة إقليمية عن القيام بتأدية وظائفها الأصلية أو في حالة تجاوز هذه الوظائف.

٩- تكون الهجرة اليهودية إلى فلسطين بيد الحكومة المركزية، غير أنها يجب أن تُمارس على أساس توصيات الحكومات المحلية (الإقليمية)، بحيث تُرخص الحكومة المركزية بالهجرة التي ترغب فيها الحكومة الإقليمية، وبما لا يتجاوز الحد الذي اقترحتة تلك الحكومة، وقدرتها الاستيعابية.

١٠- التوصية بإدخال ١٠٠,٠٠٠ مهاجر يهودي في الحال إلى فلسطين، وباستمرار الهجرة بعد ذلك.

ناقش السيد سمير الرفاعي المشروع في كلمته أمام المؤتمر، وكشف الكثير من ثغراته، فاضحاً الأهداف الحقيقية لهذا المشروع، ومبدياً الكثير من التساؤلات حول بعض نقاطه.

وأكد الرفاعي في مناقشته للمشروع أن الهدف النهائي البعيد الذي يرمي إليه هذا المشروع هو إما ضم الأجزاء المرغوب فيها الآن في تقسيم فلسطين إليها مرة أخرى، أو فصلها فصلاً تاماً بواسطة تقسيم نهائي، ومن هنا فقد أشار إلى أن التقسيم النهائي لا يمكن تحقيقه في أي وقت في المستقبل، وخاصة أنه قد ثبت في الماضي أنه غير قابل للتحقيق، وأما من جهة الضم، فقد أكد الرفاعي أن الاختبارات الماضية والحاضرة، وما نراه من مطامح ومطامع اليهود، وما لا يستطيع عمله الآن في فلسطين كوحدة جغرافية يتحتم استحالاته في المستقبل، وخاصة عندما يكتسب اليهود هذه المزايا في بلد مقسم تقسيمًا جغرافيًا، إضافة لما لها من ردة فعل مُضاد إذا ما أراد اليهود التوسع بحجة عدم طاقة المنطقة المخصصة لهم على استيعاب مهاجرين جدد. وتساءل الرفاعي إذا كان تحقيق التقدم السلمي والتطور الدستوري نحو الوحدة ممكنًا في المستقبل، وفق ما يراه واضعو المشروع الجديد، فما الداعي للعدول عن سياسة الكتاب الأبيض؟، وهي تصون كيان البلاد، وتكفل حقوق مواطنيها رغبة في استبدالها بسياسة أخرى، هدفها الوصول إلى تحقيق هذه الأغراض نفسها، ولكنها في الوقت نفسه تهيب أرضاً خصبة للمعارضة القوية، والتبرم والقلق والاضطراب في جميع أنحاء العالم العربي بما فيه فلسطين<sup>(١)</sup>.

وكشف الرفاعي بعض ثغرات هذا المشروع، قائلاً: (لقد أوصت لجنة التحقيق الإنجليزية - الأمريكية التي تضمّن تقريرها هذا المشروع، بأن لا يسيطر

(١) الوثائق الرئيسية، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

يهودي على عربي ولا عربي على يهودي، فإذا استثنينا فكرة إنشاء دولة يهودية، فلمن تكون السيطرة؟). مذكراً الحكومة البريطانية بأنها تعد بقاء فلسطين إلى ما لا نهاية تحت رعاية الانتداب منافياً تماماً لروح الانتداب، حيث أشار إلى زوال الانتداب وفق هذا الاعتراف عاجلاً أم آجلاً. وتساءل: (فهل من سبيل لمعرفة من ذا الذي سيقوم مقامها عند زوال هذا النفوذ). وأكد الرفاعي أن هذا المشروع ما هو إلا وسيلة لتحقيق ما رمت إليه لجنة الإنجلو - أمريكية من أهداف، وما قدّمته في تقريرها من توصيات، وأن (فلسطين ليست ببلد متسع لذوي الغايات يدبّرون فيه مكائدهم كما يشاءون)، بل له شعبه، الذي له حق تقرير المصير، وحُكم نفسه، وناشد سكان فلسطين عرباً ويهوداً ومسيحيين العمل بأمانة وإخلاص لصالح الأرض المقدسة، وليس لضررها؛ لتحقيق السعادة فيها، لا التعاسة كما هو حاصل الآن، معرباً عن شديد أسفه لذلك.

وتناول الرفاعي العلاقات الأردنية - الفلسطينية، مؤكداً على عمقها وشدة تأثير الأردن وإحساسه بما يحدث في فلسطين، الأمر الذي يلزم حكومته اعتباره ومعاملته كما لو حدث في الأردن تماماً، وقال: (أراني مضطراً أن أصرح وأؤكد إن حفظ السلام والأمن والنظام في فلسطين أمر ذو أهمية متناهية للحكومة التي أمثلها هنا والبلد الذي أتكلم بلسانه)، مؤكداً رفض الأردن لأي حل لا يكفل حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني<sup>(١)</sup>.

ونظراً لما أبداه الرفاعي من أسباب ومآخذ وثغرات على هذا المشروع إضافة لكونه غير قابل للتطبيق، ومنافياً لما التزمت الحكومة البريطانية تجاه العرب في الكتاب الأبيض، ولكونه لا يكفل حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني، ولما يُعرّض السلام والصفاء في فلسطين والبلاد المجاورة

(١) الوثائق الرئيسية، م ١، وثيقة رقم (٥١)، ص ٤٣٩.



من خطر، فقد أعلن رفض ومقاومة الأردن (ملكاً وحكومة وشعباً) لهذا المشروع. وطالب المؤتمر ضرورة اتخاذ قرار بهذا الخصوص<sup>(١)</sup>.

وطالب الرفاعي الحكومة البريطانية السماح للوفود العربية تقديم اقتراحات من جانبها، تراها وتعتقد أنها مناسبة لحل القضية الفلسطينية، ومن الجدير بالذكر أن جميع الوفود العربية رفضت هذا المشروع أيضاً، وجاء في أحد التقارير البريطانية (أن وفد الأردن وقف متضامناً مع الوفود العربية الأخرى ورفض مشاريع التقسيم المطروحة)<sup>(٢)</sup>.

وتشير الوثائق البريطانية إلى أن الملك عبد الله كان قد حمل الرفاعي مقترحات لحل القضية الفلسطينية، طلب إليه عرضها على الحكومة البريطانية إذا ما وصل المؤتمر إلى طريق مسدود، وقد نصت هذه المقترحات على: توحيد فلسطين والأردن في دولة عربية واحدة، ومنح اليهود إدارة مختارة يحق لهم بموجبها إدارة شؤون منطقتهم ضمن الدولة العربية. وقد عرضها الرفاعي على المستر بيغن وزير الخارجية البريطاني، وعلى وزير المستعمرات البريطاني، وقد ردا على هذه المقترحات في رسالتين للملك عبد الله، أكدتا فيها (النظر بكل اعتبار، وعناية للمقترحات)، وكذلك جهد بريطانيا في العمل للتوصل إلى حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية. كما كان للملك عبد الله قد حمل الرفاعي أيضاً رسالتين لوزير الخارجية والمستعمرات البريطانية أكد فيهما على عروبة فلسطين، داعياً إلى وجوب (عمل بريطانيا لخروج الدول العربية من هذه التجربة والتي هي أحسن)، وأشار في رسالتيه إلى مقترحاته، وإلى الكتاب الأبيض، مذكراً بوقوف العرب إلى جانب بريطانيا على الدوام في حروبها السابقة<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

(٢) موسى، صفحات، ٢٨.

(٣) موسى، صفحات، ص ٢٨ - ٢٩.

## سادسا : المقترحات العربية في مؤتمر لندن :

قررت الوفود العربية في اجتماع لها، على أثر عرض الحكومة البريطانية لمشروع موريسون، تأليف لجنة فرعية<sup>(١)</sup> عُهد إليها وضع مشروع عربي لحل قضية فلسطين، وبعد سلسلة من الاجتماعات والمشاورات، عرضت هذه اللجنة مشروعها على الوفود العربية فأقرتها بالإجماع<sup>(٢)</sup>. وفي التاسع عشر من أيلول، قدّم العرب مشروعهم إلى الحكومة البريطانية.

أما الخطوط الرئيسية لهذا المشروع فكانت:

- ١- انتهاء الانتداب، وإعلان استقلال فلسطين دولة موحدة.
- ٢- إنشاء حكومة ديمقراطية في فلسطين تحكم بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية.
- ٣- عمل الاحتياطات لضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة، والمحافظة على حقوق الأقليات.
- ٤- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين من الآن فصاعداً، أو ترك الأمر للحكومة الفلسطينية المقبلة لتقرير ما إذا كان يُسمح بهجرة أخرى.
- ٥- عمل معاهدة تحالف بين حكومة فلسطين المستقلة وبريطانيا لتوثيق العلاقات الودية بين البلدين.
- ٦- إعطاء الضمانات الكافية بشكل مناسب لاحترام قداسة الأماكن المقدسة

(١) تألفت اللجنة من السادة: سمير الرفاعي، عبد الرحمن العزام، عبد الرزاق السنهوري.

(٢) مضابط جلسات دورة الاجتماع العادي الخامس لمجلس الجامعة، الجلسة الرابعة، ٢٣/١١/١٩٤٦م، ص ٦٦.

والمحافظة عليها وصيانتها، وضمان حرية زيارتها للجميع دون تفرقة بين الأديان أو العقائد أو اللغات<sup>(١)</sup>.

وفي الجلسة التالية، علّق المستر بيغن وزير الخارجية على المقترحات العربية، وطالب ببعض الإيضاحات والتفصيلات، ونظراً لما يتطلبه من معلومات وبحوث فنية، تشكّلت لجنة فرعية من الجانبين العربي والبريطاني، حيث عقدت خمس جلسات رسمية بهذا الخصوص استكملت خلالها إتمام وضع مشروع لبيان التفصيلات المطلوبة، وفي الجلسة التي تلتها قدّمت ذلك للمؤتمر، حيث شكر المستر بيغن اللجنة، ونوّه بجهودها، طالباً (أن يُعطى الوفد البريطاني فرصة لبحث هذه المقترحات). وبعد سلسلة من المناقشات لهذا الغرض، والظروف الخاصة التي تحيط ببعض أعضاء الوفود العربية التي منها ضرورة سفرهم إلى نيويورك لحضور اجتماع هيئة الأمم في تشرين الأول، اتفق على تأجيل جلسات المؤتمر حتى ١٦/١٢/١٩٤٦م<sup>(٢)</sup>.

وخلال فترة التأجيل شارك الأردن في اجتماعات مجلس وزراء الخارجية العرب<sup>(٣)</sup> في دورته العادية، التي استعرض فيها مباحثات لندن، واتخذ قراراً برفض كل مشروع يرمي إلى تقسيم فلسطين أو إحداث أي تعديل في كيانها<sup>(٤)</sup>. وأكد الوزراء أيضاً على ضرورة إرسال مذكرة احتجاج على لجرائم الصهيونية إلى حكومة البريطانية، وتسليح الشعب الفلسطيني والمطالبة بوقف الهجرة لصهيونية إليها، بالإضافة إلى ذلك رفع وزراء الخارجية مذكرة إلى مجلس

(١) مضابط جلسات دورة الاجتماع العادي الخامس لمجلس الجامعة، ص ٦٧، ملف وثائق فلسطين، ص ٨٤٩ - ٨٥١.

(٢) مضابط جلسات دورة الاجتماع العادي الخامس لمجلس الجامعة، ص ٦٧.

(٣) مثل الأردن فيها: محمد الشريقي وزير الخارجية، فوزي بك الملقى الوزير الأردني المفوض بمصر.

(٤) مضابط جلسات مجلس لجامعة، الجلسة السادسة عشر، ١٢/١٢/١٩٤٦م، ص ٣٥١.

الجامعة، أوضحوا فيها حراجة الموقف في فلسطين، نتيجة الإرهاب الصهيوني، واستمرار الهجرة، وجاء في المذكرة أن هذا الموقف قد يؤدي إلى (قيام الشعوب العربية بالتطوع بجميع الوسائل لنصرة عرب فلسطين). ونظراً لحراجة الوضع في فلسطين، وإضرار الدول العربية لاتخاذ قرارات لمجابهة تطورات القضية الفلسطينية، فقد قرر وزراء الخارجية اعتبار هذه الدورة مستمرة، على أن يُدعى مجلس الجامعة للاجتماع في حينه<sup>(١)</sup>.

أما اليهود فقد عقدوا مؤتمراً لهم في مدينة بال رفضوا فيه مشروع موريسون واعتبروه (صورة زائفة للالتزام بريطانيا بمقتضى الانتداب)، ورفض أي شكل من أشكال الوصاية، وطالبوا بفتح أبواب فلسطين للهجرة، وإقامة دولة صهيونية في فلسطين، وقررت الوكالة اليهودية مقاطعة مؤتمر لندن في حالة انعقاده<sup>(٢)</sup>.

وقد استأنف مؤتمر لندن جلساته في كانون ثاني عام ١٩٤٧، وشارك فيه إلى جانب الوفود العربية، الهيئة العربية العليا، واليهود بصورة غير رسمية، حيث رفضت الوكالة اليهودية دخول المؤتمر إلا على أساس قيام دولة صهيونية في فلسطين. وفي هذا المؤتمر أعلنت الحكومة البريطانية رفضها للمشروع العربي، والمقترحات الصهيونية، وتقدمت بمشروع معدل لمشروع موريسون، إلا أن الوفود العربية رفضته<sup>(٣)</sup>.

وقد عرضت الحكومة البريطانية في هذا المؤتمر مشروعاً آخر عُرف بمشروع بيفن يقوم على أساس استمرار الانتداب خمس سنوات أخرى، تنشأ خلالها حكومات ومجالس عربية ويهودية تتمتع بالاستقلال الذاتي، وفتح

---

(١) مضابط جلسات دورة الاجتماع العادي الخامس لمجلس الجامعة، الجلسة السادسة عشر، ص ٣٥٣.

(٢) منشأ القضية، ج ١، ص ٧٧ - ٧٨، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٣) زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٨٩، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

أبواب لهجرة أمام اليهود إلى المناطق اليهودية، على أن يعاد درس الموقف بعد انقضاء السنوات الخمس، إلا أن الوفود العربية أعلنت رفضها القاطع لهذا المشروع، مؤكدةً حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وعدم مسؤولية العرب عن مشكلة اليهود، ونددت بالآثار لسيئة التي تُحدثها الهجرة الصهيونية إلى فلسطين مهما كان حجمها، مؤكدةً رفض أي مشروع يقضي بتقسيم فلسطين<sup>(١)</sup>.

### سابعاً: نهاية المؤتمر:

وأمام استحالة التوفيق بين المطالب العربية ولصهيونية، أعلنت الحكومة البريطانية فشل مؤتمر لندن في التوصل لحل القضية الفلسطينية، وأعلنت عزمها على رفع القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة، وفي ١٨/ شباط/ ١٩٤٧م ألقى المستر بيفن وزير الخارجية بياناً في مجلس العموم البريطاني، أكد فيه فشل مؤتمر لندن، وقال: (لا أمل في تسوية هذا النزاع عن طريق إجراء أي تسوية يتم التفاوض عليها بين الطرفين)، واصفاً القضية بـ (نزاع مبادئ غير قابل للتسوية) ومؤكداً أنه لم يصادف في حياته قضية معقدة كالقضية الفلسطينية، ومعتزفاً بأن نظام الانتداب تضمن وعوداً متناقضة، وقال: (وبناءً على ذلك، فقد خلصنا إلى نتيجة أن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا هو طرح المشكلة على الأمم المتحدة)، على أمل أن توصي بتسوية لهذه القضية<sup>(٢)</sup>. وبدخولها الأمم المتحدة فقد بدأ دورٌ جديد من أدوار القضية الفلسطينية، المتمثل بتدويل أو عالمية القضية الفلسطينية.

---

(١) زعير، القضية الفلسطينية، ص ١٩٠، الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٣٤٧ - ٣٤٨، العارف المفصل في تاريخ القدس، ص ٤٢٥، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٨٥.  
(٢) منشأ القضية، ج ١، ص ٧٨، وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٨٤٨/ ٣١١، وثيقة رقم (١)، Surendra Bhutani, The UN and the Arab - Israeli conflict New Delhi, 1977.  
P3.

## الفصل السادس

الأردن ومساعي هيئة الأمم المتحدة

(١٩٤٧ - ١٩٤٨)



## أولاً: لجنة التحقيق الدولية:

رفعت الحكومة البريطانية القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، تنفيذاً لقرار اتخذته في شباط ١٩٤٧م، عقب إخفاقها في التوصل لحل لها على مدى الخمس وعشرين عاماً الأخيرة، وعلى أمل أن توصي الأمم المتحدة بتسوية لهذه القضية يقبل بها الطرفان العربي واليهودي<sup>(١)</sup>.

وبناء على ذلك عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورة استثنائية في نيسان ١٩٤٧م للنظر في هذه القضية، وبعد عدة جلسات بهذا الخصوص قررت تشكيل لجنة تحقيق عُرفت بـ (لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين) (Unscop)<sup>(٢)</sup> عُهد إليها دراسة القضية الفلسطينية، وتقديم تقرير بالمقترحات التي تراها مناسبة لحلها، إلى الجمعية العامة في دورتها العادية القادمة<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: الأردن ولجنة الأمم المتحدة (لجنة التحقيق الدولية):

### ١ - الملك عبد الله ولجنة التحقيق الدولية:

انتقد الملك عبد الله وصول القضية الفلسطينية للأمم المتحدة، حيث كانت هذه الهيئة بنظره هيئة مختلطة متباينة المنازع، تنظر إلى القضية الفلسطينية نظرة

(١) منشأ القضية الفلسطينية، ج ١، ص ٧٨.

(٢) تألفت اللجنة من: أستراليا، كنده، تشيكوسلوفاكيا، يوغوسلافيا، غواتيمالا، الهند، هولندا، إيران، بيرو، السويد، آراغواي. وقد رأسها السويدي (جوستيك اجبل ساندستروم) وكلمة (Unscop) مأخوذة من United Nations Special Committee On Palestine.

(٣) الأمم المتحدة، منشأ القضية الفلسطينية وتطورها، ج ٢، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك ١٩٧٨م، ص ٣-٩، وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٨٤٨، وثيقة رقم (١)، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي (١٩٤٧ - ١٩٧٤م)، ط ٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٧٥م، جمع وتصنيف سامي مسلم، قرار رقم ١٠٦، (الدورة الاستثنائية - ١)، بتاريخ ١٥/ أيار/ ١٩٤٧: تأليف لجنة خاصة لفلسطين، ص ٣، ملف وناثق فلسطين، ج ١، وثيقة رقم (٢٠٦)، ص ٨٩٥ - ٨٩٦.



عامة، تتنازعها ميول سياسية مختلفة، مجهولة النتائج، وعبر عن أسفه لعدم حل هذه القضية على أساس الالتزامات البريطانية المقطوعة للعرب، وقال في تصريح له (كنا نود لو حلت قضية فلسطين بين الإنكليز والعرب على ضوء الالتزامات البريطانية المقطوعة للعرب، فإن ذلك أجدى من وضعها بين أيدي هيئة مختلطة متباينة المنازع، تنظر إلى القضية الفلسطينية نظرة عامة تتنازعها الميول السياسية المختلفة، المجهولة النتائج)<sup>(١)</sup>، ودعا الدول العربية بهذه المناسبة إلى تخصيص جزء من أموالها لدعم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، كما أشاد بالشعب الفلسطيني لسموده وقوته وثباته أمام النكبات والصدمات قديماً وحديثاً، طالباً إليه الاستمرار في ذلك، وعلّق جلالته الأمل على الجامعة العربية ومساعدتها لدى الأمم المتحدة في سبيل إيجاد حل عادل لهذه القضية<sup>(٢)</sup>.

وأما بخصوص اللجنة الدولية، فقد رأى جلالته أن من واجب العرب أن يقابلوها، وأن يقيموا حججهم أمامها، حتى إذا عادت اللجنة إلى الأمم المتحدة، كانت الدولة العربية ذات العضوية فيها لها بالمرصاد، حيث ستناضل هناك نضالاً دولياً له فوائده وأثره في أي حل تقترحه الأمم المتحدة. كما حذر جلالته من مقاطعة اللجنة وإتباع نفس الأخطاء السابقة وقال: (يبدو أن العرب يريدون أن يسلكوا لدى منظمة الأمم المتحدة نفس السبيل التي سلكوها في الماضي)، ورأى في مقاطعة اللجنة إساءة للقضية الفلسطينية والأمم المتحدة، والحكومات المشتركة في اللجنة، وربما تدفع مقاطعة اللجنة إلى اتخاذ قرار في غير صالح العرب<sup>(٣)</sup>، كما عبّر جلالته عن إيمانه بعدالة القضية الفلسطينية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني، وقد قابل جلالته اللجنة أثناء زيارتها

(١) الجزيرة، ١٤/٦/١٩٤٧م، ع ١١٨٩، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٥٧.

(٢) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٥٧.

(٣) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٥٧، الجزيرة ١٤/٦/١٩٤٧م، ع ١١٨٩.

إلى عمان حيث أكد على عروبة فلسطين وحق الشعب العربي الفلسطيني في الاستقلال، داعياً اللجنة إلى ضرورة توخي الصدق في نقل الحقائق، والعمل على إيجاد حل عادل ومنصف للقضية الفلسطينية، يضمن السلام والاستقرار في فلسطين<sup>(١)</sup>.

## ٢- الحكومة الأردنية ولجنة التحقيق الدولية :

كان للحكومة الأردنية موقف مغاير للمواقف العربية من إحالة القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم، حيث قام المندوب الأردني في اجتماعات مجلس الجامعة العربية ١٧ - ٢٩ / آذار / ١٩٤٧م، التي عُقدت لمناقشة هذا الأمر، بالتعبير عن تحفظ الحكومة الأردنية على ذلك، كما وأعلن أن حكومته تحتفظ لنفسها بحرية العمل المستقل في سياستها، وما تراه مناسباً من الطرق بهدف الحفاظ على عروبة فلسطين، وحقوق الفلسطينيين، وتحقيق أهدافهم القومية في الحرية والاستقلال، وقال في هذه المناسبة: إن الحكومة الأردنية مع عدم معارضتها لفكرة الدفاع العربي عن قضية فلسطين أمام هيئة الأمم المتحدة، طالما أصبحت القضية لديها، إلا أن الحكومة الأردنية تحتفظ لنفسها بحرية العمل المستقل في سياستها نحو فلسطين بقصد صيانة عروبة هذا القطر المقدس والمحافظة على حقوق أهله المشروعة وتحقيق مطالبه القومية)، وكان هذا الموقف للأردن نظراً لاتخاذ المجلس قراراً بمعارضة أي قرار أو اقتراح بإرسال لجان تحقيق من قبل هيئة الأمم، حيث رأى المندوب الأردني أن ذلك قد يلحق الضرر بالقضية ويزيدها تعقيداً<sup>(٢)</sup>، كما شارك الأردن في الاجتماع في الاجتماع

(١) الزمان، ١٩٤٧/٧/٢٥م، الجزيرة، ١٩٤٧/٧/٢٥م، ع ١١٩٤.

(٢) الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٣٤٩، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٨٧ - ٨٩، محمد طلعت الغنيمي، جامعة الدول العربية، ص ١٦١، محمود النسر، جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية (١٩٤٥ - ١٩٤٧م)، رسالة غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩١، ص ٤٩.

الطارئ للجنة السياسية لجامعة الدول العربية الذي عُقد في دمشق من ١٦ - ١٧ نيسان ١٩٤٧م بمناسبة دخول القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وفيما يجب اتخاذه بهذا الشأن، حيث تقرر التمسك بالمطالب العربية التي تنص على: استقلال فلسطين، إلغاء الانتداب ووعده بلفور، وقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، إنشاء دولة فلسطينية مستقلة، عرض هذه المطالب على الأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية، والدفاع عنها في هذه المنطقة من قبل الدول العربية ذات العضوية في الأمم المتحدة، كما ناقشت اللجنة الوسائل والإجراءات المتعلقة بهذا الموضوع، واتخذت في ذلك قرارات متعددة لتكون نبراساً للوفود العربية الممثلة لدول الجامعة العربية في هيئة الأمم وتنسيق خططها<sup>(١)</sup>. وبهذا الخصوص شارك الأردن في اجتماعات مجلس الجامعة العربية في القاهرة في أيار ١٩٤٧م، الذي أكد المطالب المشار إليها سابقاً، وخاصة فيما يتعلق باستقلال فلسطين، واحتج بشدة على استمرار الهجرة الصهيونية إلى فلسطين<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مذكرة الحكومة الأردنية أمام اللجنة :

زارت لجنة التحقيق الدولية فلسطين في أواسط حزيران، حيث قابلتها فلسطين بالإضراب، كما قاطعتها الهيئة العربية العليا<sup>(٣)</sup>، وقد انبثق عن هذه اللجنة عدة لجان فرعية، زارت إحداها عمان في ٢٤/ تموز/ ١٩٤٧م، وفي أثناء

(١) القضية الفلسطينية والأمم المتحدة، ص ٥٤ - ٥٦، وثائق البلاط الملكي العراقي: تقرير جامعة الدول العربية إلى وزارة الخارجية العراقية لشهر أيار ١٩٤٧م، ملف رقم ٤٦٨١، وثيقة رقم (٣٦).

(٢) زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ٩ - ٩٢.

(٣) رغم اتخاذه قرار المقاطعة فقد قدمت الهيئة العربية العليا بناء على نصيحة الدول العربية مذكرة إلى لجنة التحقيق تضمنت مطالبها في الاستقلال، ووقف الهجرة وإلغاء الانتداب ووعده بلفور ووقف انتقال الأراضي العربية لليهود، انظر: الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٣٥١، الجزيرة، ٢٥/٧/١٩٤٧م، ع ١١٩٤.

هذه الزيارة قدّمت إليها الحكومة الأردنية مذكرة هامة، استعرضت فيها القضية الفلسطينية منذ نشأتها حتى دخولها الأمم المتحدة، دعت فيها اللجنة للنزاهة، وصفاء النية، واقتراح حل عملي عادل يضمن الأمن والسلام والاستقرار في فلسطين<sup>(١)</sup>.

وكان أهم ما اشتملت عليه المذكرة:

- ١- تنفيذ ورفض وعد بلفور.
- ٢- حق الشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال، وإقامة دولته المستقلة.
- ٣- رفض الهجرة لصهيونية إلى فلسطين، والتنبيه لمخاطرها، والمطالبة بضرورة وقفها.
- ٤- التذكير بعود الحلفاء للعرب والمطالبة بضرورة تنفيذها، والتأكيد على أن فلسطين ضمن حدود الدولة العربية التي اعترفت بريطانيا باستقلالها في مراسلاتها للشريف حسين (الحسين - مكماهون).
- ٥- عدم عدالة ونزاهة بريطانيا في تنفيذها للانتداب على فلسطين.
- ٦- لفت نظر اللجنة إلى المحاولات الصهيونية الهادفة للقضاء على كيان عرب فلسطين قضاءً تاماً، وإلى الأساليب الوحشية التي تتبعها في هذا السبيل<sup>(٢)</sup>.

---

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٢٧٠٦، القضية الفلسطينية والأمم المتحدة، ص ٨٠، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٩٣، زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ١٩٣، الجزيرة، ١٤ / ٦ / ١٩٤٧ م، ع ١١٨٩، ٢٥ / ٧ / ١٩٤٧، ع ١١٩٤، الزمان، ٢٥ / ٧ / ١٩٤٧.

(٢) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٢٧٠٦: لجنة التحقيق في عمان.

وقبيل مغادرتها عمان عقدت اللجنة جلسة رسمية في وزارة الخارجية الأردنية، أدلى خلالها رئيس الحكومة الأردنية ببيانات رسمية هامة عن القضية الفلسطينية<sup>(١)</sup>.

شارك الأردن في اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في صوفر/ تموز ١٩٤٧م، حيث قدّم مذكرة مشتركة باسم الدول العربية إلى اللجنة الفرعية التي زارت لبنان للاستماع إلى آراء وزراء الخارجية العرب، ووجهات نظرهم في قضية فلسطين، وقد احتوت هذه المذكرة نفس الأفكار المشار إليها سابقاً، إضافة للتأكيد على رفض الحكومات العربية لأي حل ينطوي على تقسيم وإقامة دولة يهودية في فلسطين، حيث أن هذا لا يحل المشكلة بل يزيدا تعقيداً ولما يؤديان إلى فتن وحروب دامية وخطر على فلسطين خاصة، والبلاد العربية والشرق عامة، كما اعترضت الدول العربية على أسلوب تأليف اللجان (لجان التحقيق)، وعبرت الحكومات العربية في مذكرتها عن أملها أن تقترح اللجنة حلاً عادلاً مستمداً من المبادئ الديمقراطية التي تقوم عليها هيئة الأمم، يؤمن العدالة ويضمن السلام والاستقرار في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين رقم ١٨١/١٩٤٧م:

رفعت لجنة التحقيق الدولية تقريرها إلى الأمم المتحدة في دورتها المنعقدة في أيلول ١٩٤٧م، وقد اشتمل التقرير على عدد من التوصيات، إضافة لمشروعين لحل القضية الفلسطينية عُرف الأول بمشروع الأقلية، والآخر بمشروع الأكثرية، حيث لم يتم التوصل إلى إجماع للجنة على اقتراح (مشروع) واحد<sup>(٣)</sup>.

(١) الجزيرة، ٢٥/٧/١٩٤٧، ع ١١٩٤.

(٢) القضية الفلسطينية والأمم المتحدة، ص ٨٥ - ٩٤، انظر نص المذكرة في نفس الصفحات المشار إليها.

(٣) الأمم المتحدة، منشأ القضية، ج ٢، ص ٢١ - ٢٢.

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أمام هذا الوضع تشكيل لجنتين<sup>(١)</sup> لإعداد مشروعات مفصلة، حيث تقوم الأولى بوضع تفصيلات تتفق مع مشروع الأكثرية، وتقوم الثانية بإعداد تفصيلات تتفق مع مشروع الأقلية، وبعد دراسة مستفيضة لكل من المشروعين تقدمت كل من اللجنتين بمشروعها، حيث قدّمت مشروعاً يقوم على أساس قيام دولة موحّدة في فلسطين<sup>(٢)</sup>. وفي ٢٤/ تشرين الثاني/ ١٩٤٧م طُرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت، حيث لم يُقدّر له النجاح، فتقدم العرب باقتراح إحالة القضية برمتها إلى محكمة العدل إلا أنه رُفض. وفي ٢٥/ تشرين الثاني/ ١٩٤٧م طُرح مشروع التقسيم المعدل للتصويت، حيث نال ٢٥ صوتاً وبذلك حصل على الأكثرية المطلوبة لرفعه إلى الجمعية العامة التي يجب الحصول على ثلثي أصواتها حتى تحصل الموافقة على المشروع<sup>(٣)</sup>.

وفي مساء ٢٩/ تشرين الثاني/ ١٩٤٧م، عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة خاصة طرحت فيها مشروع التقسيم للتصويت، حيث أقرته بأغلبية ٣٣ صوتاً، ومعارضة ١٣ صوتاً وامتناع ١٠ دول عن التصويت، وقد حمل هذا المشروع قرار رقم (١٨١)<sup>(٤)</sup>.

### وكان أهم ما نص عليه هذا القرار:

(١) اللجنة الأولى: وهي التي عُهد إليها دراسة مشروع الأكثرية، وتتألف من: كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا، بولندا، جنوب أفريقيا، اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، الولايات المتحدة، هنغاريا، فنزويلا.

أما الثانية: التي عُهد إليها دراسة مشروع الأقلية، فتألف من: أفغانستان، باكستان، سوريا، العراق، كولومبيا، لبنان، السعودية، اليمن.

(٢) الأمم المتحدة، منشأ القضية....، ج ٢، ص ٢٧.

(٣) الأمم المتحدة، منشأ القضية....، ج ٢، ص ٢٩ - ٣٠.

(٤) قرارات الأمم المتحدة، قرار رقم (١٨١)، (الدورة ٢)، بتاريخ ٢٩/١١/١٩٤٧م: التوصية بخطة لتقسيم فلسطين، ص ١٦.

## أولاً: نهاية الانتداب:

أ- ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، وعلى كل حال لا يتجاوز موعده أول عام ١٩٤٨ م.

ب- تجلو القوات المسلحة للدولة المنتدبة عن فلسطين تدريجياً، ويجب أن ينتهي هذا الجلاء في أقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول آب ١٩٤٨ م على أية حال، وتعلم الدولة المنتدبة اللجنة باعتزامها الجلاء عن كل منطقة قبل وقوعه بأطول مدة ممكنة.

ج- يبدأ وجود الدولتين المستقلتين العربية واليهودية، وكذلك النظام الدولي الخاص لمدينة القدس بعد شهر من انتهاء جلاء القوات المسلحة للدولة المنتدبة، وفي موعد لا يتجاوز أول أكتوبر ١٩٤٨ م على كل حال.

د- تُعتبر الفترة الواقعة بين موافقة الجمعية العامة على توصياتها بشأن المسألة الفلسطينية، وإقامة استقلال الدولتين اليهودية والعربية فترة انتقال<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: التقسيم<sup>(٢)</sup>:

نصّ القرار على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية ووضع نظام خاص للقدس، وفق ما يلي:

### أ- الدولة العربية: وتتألف من:

- ١- الجليل الغربي ويضم مدن عكا والناصرة وشفاعمرو والحراة ونهاريا.
- ٢- المنطقة الجبلية الممتدة من شمال مدينة جنين شمالاً إلى مدينة بئر السبع جنوباً ومن نهر الأردن شرقاً إلى سفوح الجبال غرباً في أفضية جنين

(١) قرارات الأمم المتحدة، قرار رقم ١٨١، (الدورة ٢)، ٢٩/١١/١٩٤٧ م، ص ١١ - ١٣.

(٢) انظر الخريطة في ملحق رقم (٢).

وطولكرم واللد، وتضم منطقة جنين، نابلس، طولكرم، قلقيلية، رام الله، الخليل، اللد، الرملة، الطيبة، وأريحا.

٣- أقسام من أفضية المجدل، بئر السبع، الفالوجة.

٤- مدينة يافا وقطاعها الواقع غرب الأحياء اليهودية جنوبي تل أبيب<sup>(١)</sup>.

ب- الدولة اليهودية : وتتألف من:

١- القطاع الشمالي الشرقي من الدولة اليهودية حيث يحده من الشمال والغرب الحدود اللبنانية، ومن الشرق الحدود السورية وشرق الأردن، ويضم حوض الحولة وبحيرة طبريا وجميع مقاطعة بيسان حيث يمتد خط الحدود إلى قمة جبال الجلبوع ووادي المالح، ومن هناك تمتد الدولة نحو اليهودية نحو الشمال الغربي.

٢- الجزء اليهودي الساحلي يمتد من نقطة ميناء القلاع والنبي في مقاطعة غزة ويضم مدينتي تل أبيب وحيفا، تاركاً قطاع يافا الغربي تابعاً للدولة العربية.

٣- أقسام من أفضية المجدل، وغزة، وبئر السبع باستثناء المدينة، وجميع النقب والعقبة، وقسم من البحر الميت حتى نقطة (عين جدي) شمالاً.

ج- القدس:

جعل قرار التقسيم من مدينة القدس كيان منفصل خاضع لنظام دولي خاص، تتولى الأمم المتحدة إدارتها، ويعين مجلس وصاية بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة، وتشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية مضافاً إليها القرى والبلدان المجاورة، بحيث يكون أبعداً شرقاً أبو ديس، وأبعداً جنوباً

(١) قرارات الأمم المتحدة، ص ٩ - ١٣، تسوية النزاع في الشرق الأوسط، ص ١٥٧ - ١٦٢.



بيت لحم وأبعدها غرباً عين كارم وتشمل معها بعض أجزاء قرية قالونيا، ونص القرار على وضع دستور للمدينة.

ثالثاً: نص قرار التسليم على وضع دستور لفلسطين، ومشروع اتحاد اقتصادي بين الدولتين والحقوق الدينية وحقوق الأقليات، والاتفاقات الدولية والالتزامات المالية، إضافة لوضع خطوات تمهيدية للاستقلال ونظام خاص للأماكن المقدسة والمواقع الدينية يضمن حرية الوصول إليها وممارسة العبادة فيها<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الأردن وقرار التقسيم:

##### ١ - الملك عبد الله وقرار التقسيم:

جاء تعامل الملك عبد الله مع قرار الأمم المتحدة، منطلقاً من نظريته الواقعية، وإيمانه بالحل المرحلي وسياسته المعتدلة، والابتعاد عن السلبية المطلقة، والقول بصراحة وجرأة ما اعتقد أن فيه صالح العرب، وخير القضية الفلسطينية، وإنفاذاً لما يمكن إنقاذه، تلافياً للأخطار المتوقعة والأسوأ الآتي. ومن هنا فقد نصح الملك عبد الله الفلسطينيين خاصة، والعرب عامة بقبول القرار<sup>(٢)</sup>، حيث قال: (إنني واقعي أعرف ما أستطيع القيام به، وما تستطيع البلاد العربية القيام به، وما تستطيع القيام به... إنني أنصح بقبول التقسيم الذي قرره منظمة الأمم... لأنني أعتقد أن في ذلك مصلحة أهل فلسطين أنفسهم)<sup>(٣)</sup>.

(١) قرارات الأمم المتحدة، ص ١١ - ١٣، تسوية النزاع في الشرق الأوسط، ص ١٦٢ - ١٦٩، وثائق في قضية فلسطين، ص ٥ - ٩.

(٢) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣، ٢٢١، وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٨٢ - ٨٣، المجالي، مذكراتي، ص ٥٢ - ٥٤، غلوب، جندي مع العرب، ص ١٤٥، الشرع، مذكرات جندي، ج ٢، ص ١٣٧.

(٣) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣.

كان الملك عبد الله من أشد الناس تقديراً لعواقب التقسيم، ومناهضته للأهداف والعقائد القومية، وقد بذل جهداً كبيراً باتصالاته ليحول دون وقوعه أو حتى التفكير به، وعندما صدر هذا القرار علت وجهه كما يورد هزاع المجالي في مذكراته (إمارات جد تفوق كل جد)<sup>(١)</sup>، كما قال: (إنني بم أحزن في حياتي كلها سوى مرتين: الأولى عند سقوط الحجاز، والثانية عند سماعي بقرار هيئة الأمم المتحدة بشأن فلسطين)<sup>(٢)</sup>.

شعر الملك عبد الله بحراجة الموقف، وبما يلوح في الأفق من عواصف، فسارع للاتصال بالزعماء الفلسطينيين كأحمد حلمي، وروحي عبد الهادي وغيرهم ناصحاً لهم التريث فيما يعتزمون عمله، ويهيئوا أنفسهم للعمل المجدي، وحتى يتبينوا ويقفوا على مدى نجدة ومساعدة العرب لهم، مذكراً إياهم بما عليه اليهود من أقصى درجات الاستعداد الحربي المنظم، وما عليه العرب من ضعف وتفرق، وناصحاً إياهم بقبول القرار (كخطوة) ضرورية في هذه المرحلة، إنقاذاً لما يمكن إنقاذه، محذراً من التحرش باليهود قبل إعداد خطة منظمة واستعداد تام لتنفيذها، لما قد يجره التسرع، والارتجال من ضياع للأقسام العربية، ووقوعها بيد الصهاينة قبل الجلاء البريطاني عن فلسطين، إذ أن بريطانيا لن تسمح بدخول الجيوش العربية إليها قبل جلائها عنها، كما نصح رؤساء الدول العربية دراسة الموقف الراهن قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار بهذا الشأن، محذراً من مغبة التسرع في إقرار الأمور<sup>(٣)</sup>. ويورد المرحوم هزاع المجالي في مذكراته أن الكثير من الزعماء السياسيين الأردنيين والفلسطينيين

(١) المجالي، مذكراتي، ص ٥٣.

(٢) مذكرات مجلس الأمة الأردني الأول، وقائع الجلسة الحادية عشرة من الدورة الأولى لمجلس النواب الأردني الأول، ٣٠/١١/١٩٤٧م، ص ٦١ - ٦٢.

(٣) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٨٢، المجالي، مذكراتي، ص ٥٦.

كانوا يؤمنون بموقف الملك عبد الله، وصحة وجهة نظره، وأن سياسته هي السياسة الوحيدة المُجدية في هذه المرحلة<sup>(١)</sup>.

كان الملك عبد الله رافضاً لفكرة قيام دولة يهودية في فلسطين، لما تُشكّله من خطر على فلسطين بشكل خاص، والعالم العربي بشكل عام، ولما أجمع عليه العرب من رفض لذلك، وقد نادى في الأربعينيات بإعطاء اليهود (إدارة لا مركزية) في المناطق التي يُشكّلون فيها أغلبية ظاهرة في فلسطين، ضمن دول عربية فلسطينية، بحيث يتمتعون بحق المواطنة لهم ما للعرب وعليهم ما على العرب، انطلاقاً من نظرتهم الواقعية، وإدراكه أن الوجود الصهيوني أصبح أمراً واقعاً لا يُستهان به، وكخطوة أراد بها القضاء على فكرة الدولة اليهودية، وتذويباً لليهود ضمن دولة عربية وعالم عربي<sup>(٢)</sup>، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا نصح الملك عبد الله العرب بقبول قرار التقسيم؟!

- لماذا نصح الملك عبد الله الفلسطينيين بقبول قرار التقسيم؟ -

كان أهم مبررات ودوافع الملك عبد الله للنصح بقبول هذا القرار:

#### • خطوة تكتيكية:

أراد الملك عبد الله بهذا الموقف، خطوة تكتيكية<sup>(٣)</sup>، يحدد بموجبها الخطر الصهيوني ضمن دائرة معينة، ويُنقذ فيها بقية فلسطين من خطر الهجرة الصهيونية، ويحد من انتقال الأراضي العربية لليهود، كما يُنقذ فيها بقية الفلسطينيين من أعمال القتل والسلب والتهجير القسري الذي تمارسه العصابات الصهيونية،

(١) المجالي، مذكراتي، ص ٥٤.

(٢) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ٧٢ - ٧٣، موسى، الملك عبد الله وموضوع الحرب والسلام في فلسطين، ص ٩، أيام لا تنسى، ص ٧٧، ١١٣، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣١ - ٣٤، الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٨م، ع ١٢٨٤، ألف باء، ١٥/٥/١٩٤٧م، ع ٧٧٥٧١.

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ٥٣ - ٥٤.

وسلطات الانتداب على السواء<sup>(١)</sup>، بحيث يحسم بهذه لخطوة هذه المشاكل، ومن ثم الإعداد للقضاء على الدولة الصهيونية حالما تسمح الظروف، ويمتلك العرب القوة اللازمة لهذا الأمر، يقول بهذا الصدد: (إن قامت هذه الدولة، تحسم المشاكل الحالية، ومن ثم على العرب أن يتحدوا ويتكاتفوا وأن يهبوا للقضاء عليها)<sup>(٢)</sup>. كما كان يرى أن القبول بالتقسيم هو الوسيلة المجدية لتأمين أكبر قسط من الحقوق العربية، والحل الأقل ضرراً في هذه المرحلة، إلى أن تتسنى الفرصة المواتية للعرب، لإحقاق الحق العربي الكامل في فلسطين<sup>(٣)</sup> وقد قال الملك عبد الله موضحاً أبعاد موقفه هذا: (لا أعتقد أن عربياً يقبل بانسلاخ فلسطين، أو قسم منها عن الوطن العربي، ولكن إن كان ليس بالإمكان هذه الأيام المحافظة على جميع فلسطين عربية، فلنحافظ على عروبة ما يمكن المحافظة عليه، على أن نضع الخطة، ونعقد النية، على تخليص ما اغتصب من وطننا المقدس في الوقت المناسب)<sup>(٤)</sup>. كما كانت نظرتة للتقسيم بأنه (سيتهيئ حتماً) حينما يمتلك العرب القوة القادرة على تحريرها<sup>(٥)</sup>.

#### • الوضع العربي:

كان الوضع العربي عند صدور قرار التقسيم، وتقدير الملك عبد الله للموقف أحد العوامل الرئيسية التي دفعته للنصح بقبول هذا القرار، فقد كانت الدول العربية السبعة المؤسسة للجامعة العربية خاضعة للنفوذ الأجنبي، إما بشكل مباشر أو ضمني، فمعظم هذه الدول كانت ترتبط بمعاهدات مع الدول الأجنبية، ومقيّدة بالنظام الدفاعي الأجنبي، أو لا تمتلك حتى نظاماً دفاعياً يُذكر، إضافة

(١) عبد الله بن الحسين، التكملة، ١١٢ - ١١٣، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ٣١٣، ٣٨١، ٣٨٦.

(٢) هيكل، جلسات في رغدان، ص ٧٣.

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ٥٣ - ٥٤.

(٤) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١١٥.

(٥) الجزيرة، ٢٣/٩/١٩٤٧م، ع ١١٤٨.

إلى أنها لا تتمتع بالاستقلال الحقيقي الذي يُمكنهم من ذلك. كما كانت دول المغرب العربي مقيدة أيضاً بالسلاسل والقيود الأجنبية، وكذلك دول الخليج العربي التي كانت تخضع للحماية البريطانية<sup>(١)</sup>. كما كان مدركاً لحقيقة الضعف العربي العسكري والسياسي؛ إذ لم تكن الجيوش العربية في مستوى من التدريب والتسليح يؤهلها لخوض غمار حرب حقيقية، كما كان يعي ما يحيط جيوش الدول العربية من ضعف لا يمكنهم أبداً من تحرير فلسطين بالقوة، وما تستطيع الدول العربية القيام به وما لا تستطيع بعيداً عن التسرع والارتجال، ومدركاً لهزل الجهد العربي آنذاك، وإيمانه بأن العرب لم يكونوا في موضع يُمكنهم فرض رأيهم أو تنفيذ مشيئتهم<sup>(٢)</sup>. كما كان يعي أيضاً حقيقة ما عليه الصف العربي من تفكك وعدم تنسيق، وانعدام مخطط جامع مانع لمواجهة الصهيونية على كافة المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية والشعبية، وما كان يسود الصف العربي من تسويق وميوعة، وتهرب من اتخاذ قرارات حاسمة بهذا الشأن، وإساءة في تقدير واستهانة في المعركة<sup>(٣)</sup>. إضافة لما كان يسود الصف العربي من ضعف اقتصادي واضح، وحساسيات وهموم ومنازعات داخلية،

---

(١) الحوت، القيادات والمؤسسات....، ص ٥٣١ - ٥٣٨.

(٢) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٣٤١ - ٢٥٤، المجالي، مذكراتي، ص ٥٣ - ٥٦، هيكل، جلسات....، ص ١٢ - ١٣، غلوب، جندي مع العرب، ص ٢٨ - ٤١، ٨٣ - ٨٥، الموسى، أيام لا تنسى، ص ٥٧، القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ١٣٦، وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٩ - ٨٣، الشرح، مذكرات جندي، ج ٢، ص ٣٩، موسى العلمي، عبدة فلسطين، ص ٥ - ٧، ٢٢ - ٢٥.

(٣) يذكر القاوقجي في مذكراته أن محمود النقراشي رئيس الحكومة المصرية قد أصدر تصريحاً قبيل حرب ١٩٤٨، جاء فيه: (أن مصر تشترك في مظاهرة عسكرية مع الدول العربية من أجل فلسطين، ويجب أن تعلم هذه الدول مقدماً أن الجيش المصري لن يشترك في القتال)، كما صرح مسؤول سوري قبيل المعركة بأن الجيش السوري ينقصه السلاح والعتاد، وأنه غير مستعد للقتال، وأن معارك أسبوعين أو ثلاثة تكفي لتنفيذ آخر طلقة منه، انظر القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ١٣٦ - ١٣٧.

وانعدام ثقة وانسجام<sup>(١)</sup>. إضافة إلى ما كان عليه لشعب الفلسطيني من ضعف وافتقار إلى التسليح والتنظيم والتدريب، وفقدانه لممارسته حقوقه الإدارية والقانونية بسبب التسلط البريطاني، على عكس اليهود، إضافة لافتقاره لوجود هيئة مسؤولة تتولى إدارة شؤونهم، وتحشد جميع الإمكانيات المتوفرة لديهم، لمعركة حاسمة يتوقف عليها مصيرهم، على عكس اليهود أيضاً<sup>(٢)</sup>. إضافة لما كانت عليه الجامعة العربية من قصر نظر وتخبط وعدم تقدير لخطورة الموقف، وتسرع وارتجال، وانشغالها بما ستكون عليه فلسطين بعد تحريرها أكثر من انشغالها بالإعداد الحقيقي للمعركة<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا فقد نصح الملك عبد الله الدول بدراسة الموقف من جميع نواحيه بدقة وتروٍ، بعيداً عن التسرع<sup>(٤)</sup>، وتساءل الملك في هذا الصدد، قائلاً: (هم يريدون قتال اليهود وإخراجهم بالقوة، هذا جميل إن كان العرب يستطيعون ذلك، لا أدري ما عند البلاد العربية من قوة حربية حقيقية، وما مقدار ما سيستعملونه منها في قتال اليهود... إن أرادت الدول العربية القتال فجيشي تحت تصرفهم، ويسير كما يسرون ويقف حيث يقفون<sup>(٥)</sup>). ويقول في هذا الصدد في تصريح له لجريدة المساء المصرية: (قبل بدء المعارك ضد اليهود في الأراضي الفلسطينية نصحتُ رؤساء الدول العربية بأن يدرسوا الموقف الراهن من جميع نواحيه

---

(١) وصفني التل، دور الخلق والعقل، ٦٩ - ٨٣، العلمي، عبدة فلسطين، ص ٥ - ٢٥، القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ١٣٦، الموسى، أيام لا تنسى، ص ٥٧، الشرع، مذكرات جندي، ج ٢، ص ٣٩، وصفني التل، كتابات في القضايا العربية، ص ١٥٤.

(٢) المجالي، مذكراتي، ص ٥٦ - ٥٩، الشرع، مذكرات جندي، ج ١، ص ٣٠ - ٣٣.

(٣) وثائق البلاط الملكي، ملف ٣١١/٢٧٠٦، المجالي، مذكراتي، ص ٥٩، الموسى، أيام لا تنسى، ص ٦٣.

(٤) وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٨٢ - ٨٣.

(٥) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣.

بدقة وترو قبل اتخاذ قرار حاسم، وحذرتهم من مغبة التسرع في إقرار الأمور دون أن يحسبوا للفشل الذريع حساباً<sup>(١)</sup>.

يقول هزاع المجالي في مذكراته واصفاً الوضع العربي قبيل حرب ١٩٤٨: (كانت جميع الدلائل تشير إلى أننا نخوض معركة خاسرة)<sup>(٢)</sup>.

#### • القوة الصهيونية والدعم الغربي لها:

كان الملك عبد الله مدركاً لحقيقة إمكانيات اليهود في فلسطين، وقدراتهم العسكرية، ومدى استعدادهم للعمل العسكري تدريباً وتسليحاً وتخطيطاً وتنظيماً وحشداً، وقيادة، حيث كانوا قد قطعوا شوطاً كبيراً لا يُستهان به في هذا السبيل انتظاراً لفرصة مواتية للسيطرة على فلسطين كاملة<sup>(٣)</sup>، حيث لم تتوقف الصهيونية عن إنشاء التشكيلات العسكرية والانخراط في صفوف الجيش البريطاني على شكل كتائب يهودية لاكتساب الخبرة خلال فترة الأربعينات، وخاصة فترة الحرب العالمية الثانية<sup>(٤)</sup>، إضافة لخضوعهم لهيئة عليا مسؤولة هي الوكالة اليهودية، التي كانت تشابه في تشكيلاتها أية حكومة قائمة وامتلاك اليهود لجيش مُعد إعداداً عسكرياً كاملاً، يخضع لإشراف قيادة عسكرية منظمة، ولا استعداد عسكري وسياسي مهياً لمثل هذه الفرصة المرتقبة عندهم إضافة لما حصل عليه اليهود في فلسطين من دعم غربي بشكل خاص، وعالمي بشكل عام، مالي، وعسكري، (تسليحاً وتدريباً). فالدول الغربية وعلى رأسها الولايات

(١) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٨٢.

(٢) المجالي، مذكراتي، ص ٥٧.

(٣) غلوب، جندي مع العرب، ص ٤٠، غلوب، مذكرات، ص ٢٠٧، الموسى، الملك عبد الله وموضوع الحرب والسلام في فلسطين، ص ٩، Lunt, Hussein of Jordan, P12.

(4) Glubb, A Soldier with the Arabs, London, Hodder and Stoughton, 1957, P29, Schiff, History Of Israeli Army (1870 – 1924), London, Mitchell, 1972, P80 – 90.

غلوب، جندي مع العرب، ص ٤٠، الشرع، مذكرات جندي، ج ١، ص ٣٠.

المتحدة كانت جادة في تحقيق قيام الدول اليهودية في فلسطين، والتمكين لها، لتكون نقطة ارتكاز لها في منطقة الشرق الغربي، حيث لم تدخر جهداً في دعم اليهود مالياً وعسكرياً في سبيل ذلك، وكذلك روسيا التي كانت تمد اليهود بالسلاح تحقيقاً لسياستها بعيدة المدى الرامية إلى خلق اضطرابات دائمة في المنطقة تستطيع من خلالها النفاذ إلى الشرق وخيراته وبحاره الدافئة، ونشر مبادئها الشيوعية<sup>(١)</sup>. حيث كان لملك عبد الله يحلل القضية الفلسطينية بقوله: (أحب أن يعلم الرأي العام العالمي ولاسيما في أمريكا أن القضية الفلسطينية أخطر من أن تكون مسألة محلية؛ إذ هي في الحقيقة معترك تيارات خفية لا يعلم مداها في المستقبل إلا الله، بل هي صراع بين القوتين العظميتين في العالم، وأعني بهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي)<sup>(٢)</sup>.

#### • خطر السياسة السلبية :

أدرك الملك عبد الله ما جرّته وتجره السياسة السلبية على القضية الفلسطينية من مآسٍ وويلاتٍ وتعقيدات، مستفيداً من الواقع، حيث رفض العرب سابقاً كافة الحلول والمشاريع التي طُرحت كتقسيم بيل ١٩٣٧ م<sup>(٣)</sup>، والكتاب الأبيض ١٩٣٩ م، وتأسيس وكالة عربية، ومجلس تشريعي، فترتب على هذا الرفض أن سارت القضية من السيئ إلى الأسوأ؛ ومن هنا فقد رأى الملك عبد الله أن على العرب أن يتبعوا سياسة إيجابية تجاه هذا القرار تُرسخ أقدامهم في فلسطين، وتحقق أهدافهم مرحلياً، وتحدّ من الخطر الصهيوني الذي أوشك أن يبتلع

(١) المجالي، مذكراتي، ص ٦٠، الموسى، الملك عبد الله وموضوع الحرب والسلام، ص ٩، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٢٧، P١٢ LuntHussein Of Jordan.

(٢) أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣٧.

(٣) أعطى قرار تقسيم فلسطين، ١٩٤٧ م، اليهود إضعاف ما أعطاهم إياه مشروع تقسيم بيل ١٩٣٧ م.



كامل فلسطين، وأن لا يستمروا في سلك سياسة سلبية تجاه أي طرح أو حل لهذه القضية، وخاصة بعد أن ثبت فشل هذه السياسة، وهزالة الاعتماد على الشكوى والاحتجاج، وطلب العدل والإنصاف من الذين يدعمون الصهيونية ويسعون لتحقيق أهدافها، يقول الملك في هذا الصدد: (على العرب أن يأخذوا كل ما يعطى لهم من حقوق ويتمسكوا بها ولا يسلكوا سياسة سلبية؛ لأن السياسة السلبية تساعد على تقدم الخصوم وترسخ أقدامهم، وتبعد العرب عن مباشرة حقوقهم، لقد أعطى العرب في الماضي حق إيجاد وكالة عربية فرفضوا، وعرض عليهم تأسيس مجلس تشريعي فرفضوا، وبقيت الجهود قاصرة على الشكوى والاحتجاج، والتماس العدل من الذين يدعمون القضية الصهيونية... من غير اتباع سياسة إنشائية تُرسخ أقدام العرب في أراضيهم أو تحقق مقاصدهم بسلام)<sup>(١)</sup>. حيث رأى على الدوام أن المطاولة والسياسة السلبية (تقتل فلسطين)، مؤمناً أن السياسة السلبية لا تجدي نفعاً في هذه الظروف<sup>(٢)</sup>، وقال جلالته: (فإن رأوا رأيي فإنهم يُنقذون الكثير ويتلافون الأخطار)<sup>(٣)</sup>.

• إيمان الملك عبد الله بجدوى العمل السياسي:

كان الملك عبد الله مؤمناً بأن النضال السياسي لا يقل أهمية عن العمل في الميدان العسكري، وأنهما بالنسبة للعرب والقضية الفلسطينية يلتقيان في هدف واحد هو إنهاء الوجود الصهيوني في فلسطين سياسياً كهدف نهائي، ولما كانت الدول العربية عاجزة عن تحقيق ذلك عسكرياً في هذه المرحلة، فقد كانت وجهة نظره أن تبني الدول العربية ذات العضوية في هيئة الأمم لغايات تكتيكية متابعة المقررات الدولية ومنها قرار التقسيم، على نفس النمط الذي يستخدم به

(١) الجزيرة، ١٤/٦/١٩٤٧م، ع ١١٨٩.

(٢) عبد الله بن الحسين، ص ١١٩، الآثار الكاملة، ص ١١٩، ٣٨١ - ٣٨٦.

(٣) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣.

العدو هذه اللعبة تغطية لأهدافه الحقيقية، وكسباً للعطف العالمي شريطة أن لا يُنسى الجهاد في الميدان السياسي، الطريق الحقيقي لتحقيق تحرير فلسطين (طريق السلاح) حالما يكون ذلك ممكناً<sup>(١)</sup>.

• إنقاذ فلسطين من الأسوأ الآتي؛

كان الملك عبد الله مدركاً أن القضية الفلسطينية تسير بالنسبة للعرب من السيئ إلى الأسوأ، مستفيداً من الواقع، حيث أعطى قرار التقسيم لليهود أضعاف ما أعطاه مشروع تقسيم بيل ١٩٣٧م، وبالتالي فقد أدرك الملك عبد الله أنه إذا ما رفض العرب هذا الحل، فإن ما يُطرح من حلول مستقبلية قد لا تُعطي العرب ما أعطاه هذا القرار، وقد يُصبح قرار التقسيم بالنسبة للفلسطينيين خاصة والعرب عامة مطمحاً (وحُلماً) يوماً ما.

• خطوة ضرورية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؛

رأى الملك عبد الله أن القبول بهذا القرار في هذه المرحلة التي يسودها الضعف العربي والقوة الصهيونية المنظمة والمدربة، مكسباً، وخطوة ضرورية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من فلسطين، وخاصة في ظل عزم بريطانيا على الانسحاب منها، حيث تسعى الصهيونية بكل وسائلها السياسية والعسكرية للسيطرة على فلسطين كافة، وتُعدُّ العدة لتنفيذ ذلك حالما تنسحب بريطانيا، وبالتالي فقد رأى الملك أن القبول بهذا القرار في هذا الظرف أمر ضروري، تدعمه الأسرة الدولية والأمم المتحدة، ليقف سداً منيعاً أمام تنفيذ هذا الهدف الصهيوني، كما أن التجاوز الصهيوني لهذا القرار يفضح الأهداف الحقيقية للصهيونية الساعية للقضاء على الوجود العربي كلياً في فلسطين أمام العالم، ويجعل الأمم

(١) وصفي التل، كتابات في القضايا العربية، ص ١٥٤.

المتحدة مجبرة على طرد الصهاينة من المناطق التي خُصصت للعرب إذا ما استولوا عليها.

• الأوضاع الراهنة التي تمر بها فلسطين:

رأى الملك عبد الله أن القبول بهذا القرار خير حل بالنسبة للأوضاع الراهنة في فلسطين وفي البلاد العربية والوسيلة الوحيدة في هذه المرحلة لتأمين أكبر قسط من الحقوق العربية، ولاعتقاده الجازم أن ذلك في مصلحة أهل فلسطين؛ إذ ينفذ الكثير بهذا القبول؛ ويتلافى الكثير من الأخطار أيضاً، ولاعتقاده أن قبوله في صالح العرب وأنه الحل الأقل في هذه المرحلة<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من دعوة الملك عبد الله العرب لقبول قرار التقسيم، إلا أنه لم يكن بنظره الحل الأمثل والمُنزّه للقضية الفلسطينية، إذ أن قبوله بهذا القرار لم يكن على علاّته، بل كان مشروطاً بشروط كان أهمها:

- ١- أن تُعدّل المساحة التي خُصّصت لليهود بحيث تُصغّر عما نص عليه القرار.
- ٢- أن لا تُفصل البلاد العربية في آسيا عن البلاد العربية في أفريقيا، بحيث يضمن الاتصال بينهما على الدوام، وأن لا يكون بينهما أي فاصل.
- ٣- أن تكون القدس عربية وليست دولية<sup>(٢)</sup>.

٤- أن تكون النقب ورحبوت وجنوب يافا ضمن السيادة العربية.

---

(١) هيكلم، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣، المجالي، مذكراتي، ص ٥٣ - ٥٤.  
(٢) كان الملك عبد الله على الدوام رافضاً لتدويل القدس، ومصرّاً على بقائها ضمن السيادة العربية، لما لهذا التدويل من مخاطر ستؤدي لضياع القدس، كما وقف موقفاً صلباً لا تردد فيه ولا هوادة من هذه المسألة، ورفض كافة المساعي الهادفة لتدويلها، وعارض بشدة موافقة الدول العربية على التدويل في مرحلة لاحقة، عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢٨٣، الآثار الكاملة، ص ٣١٦، هيكلم، جلسات، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

وعبر الملك عبد الله عن إمكانية تحقيق هذه التعديلات، إذا ما اتفق العرب على خطة لتحقيق ذلك<sup>(١)</sup>. وإذا كان الملك عبد الله قد نصح العرب بقبول التقسيم، فإنه في الوقت نفسه لم يتخلَّ عن القضية الفلسطينية لرفض العرب هذه القرار، بل أبدى تأييده المطلق لما يتخذه العرب ويجمعون عليه من قرارات، كما أبدى استعداداه الكامل للعمل العربي المشترك في هذا السبيل، وتنفيذ ما يوكل للأردن من مهمات حيث يقول: (إنني لا أقول ذلك هرباً من المسؤولية، ولكن لأنني أعتقد أن في ذلك مصلحة أهل فلسطين أنفسهم. فإن رأى أهل فلسطين والبلاد العربية الأخرى هذا الرأي فأنا معهم، وإن رأوا غير ذلك فأنا معهم أيضاً، ولكن واجبي أن أقول بصراحة ما أعتقد أن فيه صالح العرب، فإن رأوا رأيي فإنهم ينقدون الكثير، ويتلافون الأخطار، وإن رأوا غير ذلك فأنا معهم أعمل ما يريدون عمله)<sup>(٢)</sup>. وقال: (إن كانت الدول العربية ترى الحل بالحرب، فإن جيش الأردن أول الجيوش التي تدخل المعركة لإنقاذ فلسطين من العدوان الصهيوني)<sup>(٣)</sup>.

وعندما قررت دول الجامعة العربية، عدم القبول بقرار التقسيم واستنكاره<sup>(٤)</sup>، سارع الملك عبد الله لتأييد الجامعة العربية في خطواتها هذه حرصاً منه على الإجماع العربي، وأشاد بحكمتها في معالجة هذه المسألة، وتمسكها بعدم ضياع شبر واحد من أرض فلسطين<sup>(٥)</sup>. كما عبّر عن ارتياحه لهذه النتائج وتأييده

(١) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣، ٧٣، ٢٢١.

(٢) هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٢ - ١٣، ٢٢١.

(٣) هيكل، جلسات في رغدان، ص ٢٢١.

(٤) جاء ذلك عقب اتخاذ رؤساء الحكومات العربية قراراً برفض التقسيم واستنكاره في اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة التي عقدت في كانون الأول ١٩٤٧ م، عقب صدور التقسيم وسيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً.

(٥) طيبان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٦٨، فلسطين، ٢٧/١٢/١٩٤٧، ع ٢٥٣ - ٦٨٠٠.

للمقررات التي اتخذها رؤساء الحكومات العربية في هذا الصدد<sup>(١)</sup>.

وإزاء الرفض العربي لقرار التقسيم، أكد الملك عبد الله رفضه لقيام دولة يهودية في فلسطين، وعدم موافقة العرب على أي سلام يضمن قيام هذه الدولة، وطالب باستبعاد التقسيم كحل للقضية الفلسطينية، كما وطالب باستقلال فلسطين، وإلغاء الانتداب، ووقف الهجرة الصهيونية إليها وقفاً تاماً، مؤكداً أن الحل الوحيد الذي يقبل به العرب هو قيام دولة فلسطينية عربية موحدة في فلسطين، تتمتع بالاستقلال في جميع أنحاءها، ومن باب حُب السلام وضمناً للأمن والاستقرار في فلسطين، وانطلاقاً من قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)، فقد دعا جلالته لإعطاء اليهود (الرعية الكاملة)، ضمن الدولة العربية الموحدة، بحيث يتمتعون بنظام الإدارة اللامركزية في المناطق التي يؤلفون فيها كثافة ظاهرة، وأن يكون لهم امتيازات ضمن مناطقهم، داعياً لليهود الدخول في مفاوضات مع العرب على هذا الأساس<sup>(٢)</sup>. وبعث جلالته برسالة بهذا الصدد إلى المندوب السامي في فلسطين السير (الن كاننغهام) جاء فيها: (مع النصح للجهات اليهودية بأن لا يتسببوا إلى ما يُضرب رغبتهم في الإقامة بفلسطين تحت اسم الوطن القومي، فإذا ما أوقفوا التعديتات وقبلوا المفاوضات على أن يكون لهم حقوق المواطنين في الدولة الفلسطينية، وأن لا تكون لهم أية سيادة تنازع العرب في وطنهم وعزتهم يكونون قد عملوا خيراً وللسلام في هذه الأقطار)<sup>(٣)</sup>. كما بعث بمذكرة أخرى لمستمر

(١) فلسطين، ١٨/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٦ - ٦٧٩٣.

(٢) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة ص ٣٣٤، الدستور، ٢٠/٥/١٩٤٨م، ع ٣٥٩، ألف باء، ١٥/٥/١٩٤٨م، ع ٧٧٥١، الخريشة، الملك عبد الله والقضية الفلسطينية، ص ٤٤، ١٠٧، موسى، صفحات من تاريخ الأردن، ص ٦٥، سوريا الكبرى، حقيقة قومية أزلية، ص ١٣، الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٨م، ع ١٢٨٤، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ٧٢ - ٧٣، أبو دية، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣١ - ٣٤.

(٣) وثائق أكسفورد، ملف رقم (٧)، مرفق ٨.

(تريغفلي) أمين عام الأمم المتحدة، دعا فيها الأمم المتحدة إلى بذل مساعيها في هذا المجال، وطالبها بوضع حد للمذابح التي يقترفها اليهود بحق العرب الأبرياء في فلسطين، مستنكراً الأعمال الوحشية التي قام بها لليهود، وخاصة مذبحه دير ياسين<sup>(١)</sup>، التي راح ضحيتها العشرات من القتلى ومئات الجرحى الفلسطينيين<sup>(٢)</sup>. وحمل جلالته الأمير طلال رسالته للوزير البريطاني المفوض في القاهرة، أكد فيها عزمه على إرسال وحدات من الجيش العربي الأردني لحماية القرى العربية في فلسطين، وأعرب عن أمله أن لا تعارض بريطانيا ذلك، إلا أن الوزير البريطاني نصحه بعدم الإقدام على هذه الخطوة. وبعث برسالة أخرى للحكومة البريطانية طلب فيها أن يُعهد إليه حماية الأماكن المقدسة، لافتاً النظر للأوضاع المتردية في فلسطين وضرورة وضع حد للجرائم الصهيونية فيها<sup>(٣)</sup>. وفي هذا الصدد خاطب جلالته اليهود في فلسطين، عبّر بيان أذاعه الديوان الملكي، دعاهم فيه للكف عن أعمال القتل والتشريد مبيّناً أن ذلك لن يزيد القضية إلا تعقيداً ولن يزيدهم إلا بغضاء، مؤكداً أنه لم يمنع العرب من الانتقام منهم سوى أمر واحد هو (رغبتهم في السلم وعدم الفساد في الأرض)، مؤكداً حسن نية العرب تجاه اليهود، ورغبتهم في السلم، ومحذراً من الاستمرار في ذلك، لما قد تجرّه أعمالهم من مشاكل سياسية قد تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) اقترفتها العصابات الصهيونية في ٧ - ٨ نيسان ١٩٤٨م، للمزيد عن هذه المذبحة راجع: الأحمدي، فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص ٤٢٨ - ٤٣٠، و E. Balance, The Arab - Israeli war, New York, 1948, P46, Begin, M. The Revolt, Story of the Irgun, New York, 1951, P162 - 163.

(٢) فتى العرب، ٤/٥/١٩٤٨م، ع ٧٣٨٧، ألف باء، ١٥/٥/١٩٤٨م، ع ٧٧٥١، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣١ - ٣٢.

(٣) موسى، صفحات، ص ٦٢ - ٦٥.

(٤) الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٨م، ع ١٢٨٤، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٧٢ - ١٧٣، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣٤.

وبهذا الخصوص خاطب الشعب اليهودي قائلاً: (أيها الشعب اليهودي: سيكون على العرب بعد انقضاء مدة الانتداب وظيفة وواجب هو تأمين الاستقرار في فلسطين، وكف الأذى من الجهتين، والمحافظة على الأراضي المقدسة والحق العربي في هذا البلد، وأن هذا الواجب وتلك الوظيفة ألقاها الشعب العربي على عاتق حكوماته، فمن كف واعتصم بقريته، واستأمن أمن، ومن اعتدى بعد ذلك حق عليه العقاب). ودعا الشعب اليهودي ومنظماته القبول بالعيش كمواطنين ضمن دولة عربية فلسطينية مستقلة، لهم ما لعرب وعليهم ما على العرب، مع التمتع بإنشاء إدارة لامركزية (حرة) في المناطق التي يُشكّلون فيها أغلبية ظاهرة، وحذّر جلالته المنظمات الصهيونية الإرهابية كالهaganاه وغيرها من مغبة الاستمرار بأعمالهم الوحشية ضد المواطنين العرب، محمّلاً إياهم مسؤولية ما سيحدث لهم من شرور إن هم رفضوا العرض العربي، واستمروا بأعمالهم الإرهابية<sup>(١)</sup>.

وفي مطلع أيار ١٩٤٨م وجّه جلالته خطاباً إلى الشعب الفلسطيني حثّه فيه على دفع الأذى إن هوجموا، قائلاً: (يا أهل فلسطين، أتوجه إليكم لدفع الأذى وإيجاد السلام في هذه البلاد المقدسة يا أهل فلسطين: دافعوا إن هوجمتم ولا تعتدوا ولا تقتلوا شيخاً ولا شيخخة ولا طفلاً...)، حاثّاً على الثبات والصبر، ومشيداً بشجاعة وبسالة هذا الشعب<sup>(٢)</sup>.

وعندما اتخذت الدول العربية قراراً بدخول جيوشها إلى فلسطين عقب انتهاء الانتداب وتحريرها وعسكرياً، جعل الملك عبد الله من عمان مركزاً للتخطيط

(١) الجزيرة، ٧/٥/١٩٤٨م، ع ١٢٨٤، ظيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٧٢ - ١٧٣، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣٤.

(٢) الشرح، مذكرات جندي، ج ٢، ص ٣١، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣٢ - ٣٣.

لهذه الغاية، حيث عقد في عمان أكثر من مؤتمر<sup>(١)</sup> حضرها رؤساء أركان الجيوش العربية ووزراء الدفاع وعدد من رؤساء الحكومات العربية وأمين عام الجامعة العربية، وغيره من المسؤولين العسكريين، التي تمخض عنها قرار تحرير فلسطين عسكرياً، وإسناد القيادة العليا للجيوش العربية للملك عبد الله<sup>(٢)</sup>، وقد تحدث الملك عبد الله في هذه المؤتمرات مُذكراً بخطورة الموقف، منبهاً إلى استعدادات العدو وإمكانياته، حاثاً على تسخير كل إمكانيات الأمة العربية للمعركة، داعياً المسؤولين إلى أخذ الأمر بمنتهى الجد، وضرورة بذل جميع الطاقات لإنقاذ فلسطين، وأكد جلالته أن (الأمر ليس هيناً، ولكن يهون إن أخلص الجميع وعملوا يداً واحدة في سبيل قضية واحدة)<sup>(٣)</sup>. كما بارك جلالته تأسيس مكتب فلسطين في الأردن الذي كان غايته الاهتمام بشؤون الفلسطينيين الموجودين خارج فلسطين، والعمل على تجنيدهم، وقال: (إننا على استعداد لتقديم الخيام اللازمة) فيما إذا لم يجدوا البنايات المناسبة، كما أمر بوضع غرفتين من دائرة الآثار لهذه الغاية، مؤكداً اهتمامه الكبير بهذا الموضوع<sup>(٤)</sup>. كما أمر بتسليم ما لدى لجنة الدفاع عن فلسطين في الأردن من بنادق إلى اللجان في فلسطين لتوزيعها على الأهالي<sup>(٥)</sup>. وقال في تصريح له قبيل حرب ١٩٤٨م أمام

---

(١) منها مؤتمر رعدان في ٢٣/٤/١٩٤٨م، الذي اتخذ قرار دخول الجيوش العربية لفلسطين بالاجتماع، وقد ترأسه الملك عبد الله، وحضره عدد كبير من وزراء الدفاع والمالية العرب وقرر تقليد الملك عبد الله قيادة الجيوش العربية، ومؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربية، في ٣٠/٤/١٩٤٨م، حضره رؤساء الأركان وأمين الجامعة العربية، وقد ترأسه الملك عبد الله وفيه تم تقدير ما تحتاجه الجيوش العربية من إعداد وأسلحة للتغلب على اليهود.

(٢) دروزه، حول الحرة الحديثة، ج ٤، ص ١٤١، ج ٢، ص ١٦٥، العارف، النكبة، ج ١، ص ٢٨٢ - ٢٨٥، ١٢٧٣، ظبيان، الملك عبد الله، كما عرفته، ص ١٦٨، الشرع، مذكرات جندي، ج ٢، ص ١٣٨.

(٣) المجالي، مذكراتي، ص ٦٣، هيكل، جلسات في رعدان، ص ١٢ - ١٣.

(٤) هيكل، جلسات في رعدان، ص ١٤.

(٥) هيكل، جلسات في رعدان، ص ١٤.



مندوبي الصحف ووكالات الأنباء المحلية والعربية والعالمية: (قبل الالتجاء إلى الوسائل الحربية حاولنا بمختلف الطرق إحلال السلام في فلسطين، ولم يبق أمامنا إلا حل المشكلة بالطرق الحربية، وقد رأينا أن اليهود بدل الانتظار حتى نهاية الانتداب أي في الخامس عشر من أيار القادم انتهزوا الفرصة لمهاجمة المدن والقرى العربية الوادعة، كما حدث في حيفا وطبريا وعكا وغيرها، وهذا وحده كافٍ لحمل البلاد العربية على إرسال جيوشها)<sup>(١)</sup>، كما قال: (إنني كملك عربي لدولة عربية لها جيشها العربي سأعمل ما أراه مناسباً، وليس لي أن أتحدث باسم الدول العربية، ولكن وجهة نظري الشخصية هي تحت تصرف الفلسطينيين، مما يشرفني أن أعمل على إنقاذهم مما هم فيه)<sup>(٢)</sup>، كما قال إن العرب كانوا ينظرون إلى هيئة الأمم أن تعمل فخابت الأماني في تلك الهيئة)، وقال: (وأنا أضع نفسي تحت تصرف الفلسطينيين وأعمل ما يريدون)<sup>(٣)</sup>، وقال في حديث آخر (سننقذ فلسطين إن شاء الله)<sup>(٤)</sup>، وقال: (أنا وما أملك فدى فلسطين والعرب)<sup>(٥)</sup>، وقال معلقاً على حوادث حيفا ودير ياسين: (إننا قد عقدنا العزم على أن ندفع الكيل كيلين والنصر لنا في النهاية، وما دامت الشعوب العربية تؤمن بجامعتها التي تخطو الآن خطوات عملية في سبيل نصره فلسطين، فلن تقوم للظلم دولة)<sup>(٦)</sup>، وقال نافعاً ما أشيع من دسائس وإشاعات حول أهداف الأردن من دخول الحرب: (ليس الوقت وقت فتح أو طمع ولكنه **وت** جهاد

(١) ألف باء، ٢٧/٤/١٩٤٨ م، ع ٧٧٤٥، الجزيرة، ٢٧/٤/١٩٤٨ م، ع ١٢٧٥، من مآثر الملك عبد الله، ص ٢٩.

(٢) ألف باء، ٢٧/٤/١٩٤٨ م، ع ٧٧٤٥.

(٣) وثائق أكسفورد، ملف رقم (٧)، الجزيرة، ٢٧/٤/١٩٤٨ م، ع ١٢٧٥، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٢٩.

(٤) القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ١٥٢.

(٥) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٧٤.

(٦) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٣٤، الأهرام، ٢٥/٤/١٩٤٨ م.

وصبر وتنظيم...، وفلسطين بعد إنقاذها هي فلسطين، ولأهلها الكلمة الأخيرة فيما يعود عليها بلا إكراه ولا إجبار<sup>(١)</sup>.

وكان الملك عبد الله طيلة الفترة التي سبقت دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، دائم الاحتجاج لدى الأمم المتحدة، والحكومة البريطانية، على المذابح الوحشية التي يقترفها الصهاينة بحق المواطنين العرب في فلسطين، ومستنكراً لذلك، ومكرراً دعوته لليهود للعيش بأمن وسلام ضمن دولة عربية فلسطينية مستقلة، لهم ما للعرب وعليهم ما على العرب، إضافة لإدارة لا مركزية في المناطق التي يُشكّلون فيها أغلبية ظاهرة<sup>(٢)</sup>. وأكد في تصريحاته العديدة فشل الأمم المتحدة في حل القضية الفلسطينية، ووضع حد للأعمال الوحشية الصهيونية، حيث قال: (إن التجارب دلت على أن هيئة الأمم المتحدة قد فشلت في تحقيق كل ما نرجو أن يحقق)<sup>(٣)</sup>. منتقداً كمال الأمم المتحدة بمكيالين، ومبدياً العجب والاستغراب لهذا الأمر، حيث تعتبر الأمم المتحدة دفاع العرب العزل عن أنفسهم أمام الهجمات الصهيونية الشرسة تهديداً للسلام وإخلالاً بالأمن الدولي، في حين تعتبر الأعمال الإجرامية لليهود، ونسف المدن العربية والمدافع، وتشريد النساء والأطفال والشيوخ عن وطنهم أمراً عادياً لا يهدد الأمن والسلام العالمي، وقال جلالته بهذا الصدد: (إن الدول العربية قررت الدفاع عن العرب والمحافظة على أرواحهم، ووضع حد لجرائم الصهيونية مهما بلغت التضحية وكان الثمن). كما بعث جلالته برقية احتجاج على ذلك<sup>(٤)</sup>. ودعا الدول العربية

(١) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٤١.

(٢) فتى العرب، ٤/٥/١٩٤٨ م، ع ٧٣٨٧، ألف باء، ١٥/٥/١٩٤٨ م، ع ٧٧٥١، أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣١ - ٣٢.

(٣) فتى العرب، ٢٩/١٠/١٩٤٨ م، ع ٧٣٨٦، الخريشة، الملك عبد الله والقضية الفلسطينية، ص ٥٢.

(٤) ألف باء، ٢/٥/١٩٤٨ م، ع ٧٧٤٩.

ذات العضوية في هيئة الأمم للانسحاب منها، احتجاجاً على فشلها في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، ووضع حد للإرهاب الصهيوني في فلسطين<sup>(١)</sup>. واعتبر جلالته نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين زوالاً لوعده بلفور مؤكداً رفضه لأي ادعاء استقلالي يهودي في فلسطين، واستعداد العرب المناضلة في سبيل الدفاع عن عروبة فلسطين وإقرار السلام فيها<sup>(٢)</sup>.

وقال الملك في تصريح له قبيل خوض المعركة، بصفته القائد الأعلى للجيش العربي: (إننا عقدنا الخناصر على أن نخوض المعركة حتى نهايتها، فإما أن نعيش شرفاء، وإما أن تفتنى الأمة العربية عن آخرها)<sup>(٣)</sup>. كما وجه كلمة في هذه الأثناء للجيش العربي الأردني والجيش العربي، دعاها للتأهب (لكفاح الشرف) وإنقاذ فلسطين، وشعبها، وحفظ الكرامة العربية، مؤكداً أنه (معهم أينما كانوا قلباً وبالوجود)، عاقداً الأمل على هذه الجيوش لتحرير فلسطين، ووثقاً بشجاعتها<sup>(٤)</sup>. وقال الملك عبد الله في تصريح له: (لا بد من دخول الجيش العربي (الأردني) إلى فلسطين لإنقاذها حتى ولو رفضت الجيوش العربية إنقاذها، وإن قدر له منفرداً<sup>(٥)</sup>، فلا بد أن ينقض لتخليصها)<sup>(٦)</sup>.

وفي هذا الصدد أبرق جلالته إلى الزعماء العرب حاثاً على ضرورة إدخال جيوشهم إلى فلسطين، محذراً من مغبة تأخرها، مؤكداً أنه سيضطر لإدخال

(١) القاوقجي، مذكرات، ج ٢، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) العارف، النكبة، ج ١، ص ٢٨٢، ٢٨٥.

(٣) دروزه، حول الحركة الحديثة، ص ١٥٠.

(٤) الجزيرة، ٢/٥/١٩٤٨م، ع ١٢٧٩، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٥) كان الملك عبد الله قد عرض على الدول العربية أن يتولى الجيش الأردني منفرداً عملية تحرير فلسطين على أن تدعمه الدول العربية بالأسلحة والمعدات؛ وذلك لأن الأردن لم يكن عضواً في هيئة الأمم، وبالتالي فلا يؤخذ عليه أنه خالف قرار هيئة الأمم المتحدة الذي نص على تقسيم فلسطين، مذكراتي، ص ٦٣، ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٦٨.

(٦) هيكل، جلسات في رغدان، ص ٢٣ - ٢٤.

جيشه وحده إذا تأخرت الجيوش العربية الأخرى<sup>(١)</sup>. وعندما حان موعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، أذاع الملك عبد الله بياناً أكد فيه إجماع العرب على رفض التقسيم، معتبراً زوال الانتداب زوالاً لوعده بلفور، ورافضاً بشدة أي ادعاء استقلالي للطائفة اليهودية في فلسطين، وأكد أيضاً أنه لا منازع للعرب على سيادة فلسطين بعد اليوم أحد، معلناً أن للشعب الفلسطيني حق تقرير مصيره بنفسه بعد النصر وتحقيق الأمن والطمأنينة والسكينة في فلسطين<sup>(٢)</sup>. كما أصدر أوامره إلى الجيش العربي الأردني بدخول فلسطين إلى جانب الجيوش العربية الأخرى لتحريرها<sup>(٣)</sup>، وأطلق الرصاص الأولى بصفته القائد الأعلى للجيوش العربية معلناً بدء معركة تحرير فلسطين، مؤكداً: (أن الجيش الأردني لن يلقي السلاح ما لم تحصل فلسطين العربية بأسرها على حريتها)، ومؤكداً أيضاً استعداد وعزم الأردنيين قيادة وجيشاً وشعباً على خوض المعركة، وبذل أعلى التضحيات في سبيل الحفاظ على عروبة فلسطين وإنقاذ أهلها<sup>(٤)</sup>.

ويذكر المؤرخ العراقي المعروف عبد الرزاق الحسني في مذكراته: (أن الملك عبد الله كان أول رئيس دولة عربية يتخذ قراراً بإدخال قواته العسكرية إلى فلسطين لإنقاذ أهلها من شرور الصهيونية)<sup>(٥)</sup>.

وعلى أثر دخول الجيش الأردني إلى فلسطين رفع الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا برقية إلى لملك عبد الله أشاد فيها بهذه الخطوة واصفاً إياها بالحاسمة، معبراً عن شكره، وشكر الشعب الفلسطيني للأردن ملكاً (١) محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث (١٩١٨ - ١٩٥٨)، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٥ م، ص ٢٦١.

(٢) العارف، النكبة، ج ١، ص ٢٨٢ - ٢٨٥.

(٣) ظيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٦٩، التل، دور الخلق والعقل، ص ٨٢ - ٨٣.

(٤) وثائق البلاط الملكي، ملف ٢٧٠٦/٣١١، هيكل، جلسات في رغدان، ص ٤١.

(٥) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ص ٣٠٥.

وشعباً لهذه الخطوة، جاء فيها: (إن دخول جيشكم الباسل أرض فلسطين أثلج الصدور وحقّق الآمال)، وبعث الملك عبد الله برفقة جوايبة أكد فيها عزم الجيش الأردني على تحرير فلسطين كاملة<sup>(١)</sup>.

وقد زار الملك عبد الله الجبهة أكثر من مرة، حاثاً الجيوش، ومشرفاً على بعض العمليات العسكرية، تقديراً منه لخطورة الموقف<sup>(٢)</sup>، وأصرّ جلالته على إنقاذ القدس، بالرغم مما قد يجزّه ذلك من مضاعفات دولية بالنظر إلى قرار هيئة الأمم باعتبار القدس دولية، وقد أصرّ جلالته على ذلك مهما كلف الثمن، حتى أنه طلب إلى رئيس وزرائه أبو الهدى<sup>(٣)</sup>، أن يجمع مجلس الوزراء في الحال لإقامة مجلس وصاية على العرش؛ (لأنه سيتولى بنفسه قيادة القوات العاملة في القدس، ولتكن النتائج ما تكن)، وقد استطاع بهذا العزم أن يحرر الجيش الأردني مدينة القدس القديمة ويحافظ على عروبتها<sup>(٤)</sup>.

وقال الملك في خطاب العرش الذي تلى حرب ١٩٤٨م: (إن ليوم ١٥ أيار اسماً خالداً في التاريخ فهو اليوم الذي جلت فيه جنود الدولة المنتدبة عن فلسطين، وتحملت فيه الدول العربية واجباتها نحو ذلك البلد الشقيق ضد من ادعى به وشارك أهله فيه)<sup>(٥)</sup>.

(١) هيكل، جلسات في رعدان، ص ٤٤.

(٢) الشرع، مذكرات جندي، ج ١، ص ٤٣.

(٣) كان السيد أبو الهدى قد زار لندن قبيل حرب ١٩٤٨م، واتفق مع أرنست بينن وزير الخارجية البريطاني أن لا يدخل الجيش الأردني إلا ما خصص للعرب بموجب قرار التقسيم، إلا أن الملك عبد الله رفض ذلك وخاصة فيما يتعلق بمدينة القدس. للاطلاع على اتفاق أبو الهدى الشخصي مع بينن. راجع: غلوب، مذكرات، ص ٢٠٨ - ٢٠٩، جندي مع العرب، ص ٣٥ - ٣٦، العارف، النكبة، ص ٦٥ - ٦٧.

(٤) المجالي، مذكراتي، ص ٦٨.

(٥) مذكرات مجلس الأمة الأردني الأول، وقائع الجلسة الافتتاحية، الدورة العادية الثانية لمجلس الأمة الأردني الأول، ١/١١/١٩٤٨م، ص ٢٠٦ - ٢٠٨.

وعودة على بدء، فإنه رغم الاتهامات والتفسيرات السلبية والضيقة لموقف الملك عبد الله المعتدل من المشروع، إلا أن هذا لم يثن عن تقديم كل نصح وكل ما يراه مناسباً من مواقف واجتهادات، ورغم هذه الاتهامات المتجنبة على الملك، فقد أكد الملك عبد الله دأبه على خدمة القضية الفلسطينية، المقدسة حتى تحقيق أمانى الشعب العربي الفلسطيني، فقد جاء في تصريح له (نسأل الله أن يهديهم إلى ما فيه التوفيق والنجاح، ونحن لا نزال ندأب على خدمة البلاد التي نقدر كل شبر منها، حتى تصل إلى أمانها إن شاء الله)<sup>(١)</sup>.

إن موقف الملك عبد الله المعتدل من هذا المشروع ظهر كاجتهاد يحتمل الصواب، كما يحتمل الخطأ، في وقت كان يسوده الضعف العربي، والسيطرة الاستعمارية على البلاد العربية، والقوة الصهيونية، إلا أن الواقع أثبت صحة وجهة نظره إذ أعطت المشاريع التي طُرحت فيما بعد لليهود أضعاف ما أُعطي لهم في المشاريع السابقة، وما أُعطي للعرب أقل بكثير مما أُعطي لهم في هذا المشروع، حتى أصبح اليوم حلمًا، يوصف من يسعى لتحقيقه بالوطني والمجاهد في حين وصف موقف الملك وما كان يسعى لتحقيقه خيانة وتآمر... الخ، وقد أثبتت معظم الأحداث التالية صحة معتقد الملك، وصحة تقديره للأمر، وبعد نظره ومعرفته الواسعة بأحوال القضية<sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الملك عبد الله عرف حقيقة الوضع العربي والفلسطيني، وملاساته الدولية وإمكاناته، واستخلص منها أفضل الحلول لعرب فلسطين فأثبت أنه (أبعد نظرًا وأصدق وطنية من زعماء وحكام ذلك العصر)<sup>(٣)</sup>.

(١) الدفاع، ١٢/تموز، ١٩٣٧ع، ٩٢٠ - ٤.

(٢) وصفي التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

كان موقف الملك عبد الله المعتدل من هذا المشروع أحد وقفاتة الاجتهادية، إذ كان أكثر العرب اطلاعاً واهتماماً بأحوال القضية الفلسطينية، وإبعاد المؤامرات، وآمن أن عروبته وقوميته تقتضي منه عدم كتمان ما يراه صواباً عن قومه<sup>(١)</sup>، مما جعله لا يتكتم في خطته وآرائه ومشاريعه ومواقفه، بل كان يناقشها مع الزعماء العرب، والقادة الفلسطينيين، ويسأل عما إذا كانت مواقفه واجتهاداته في هذا الموضوع خطأ أم صواباً<sup>(٢)</sup>. إن مما لا شك فيه أن صلة الأردن الوثيقة بالقضية الفلسطينية كانت أحد العوامل التي ساهمت في تكوين صورة سلبية عن الملك عبد الله<sup>(٣)</sup>، ومما لا شك فيه أيضاً أن هذه الصورة المشوهة الخاطئة قد حرمت السياسات العربية والقضايا العربية من الاستفادة الكاملة من طاقة أكثر العقول مراسلة وحنكة ودهاء وبعد نظر، وقدرة على النفاذ من الثغرات والمطبات السياسية، واستغلال الظروف على أكمل وجه<sup>(٤)</sup>، كما كانت هذه الصورة أسوأ ما أصاب السياسة العربية في ذلك الحين، وقد أثبت التجارب التي كان للملك فيها اجتهاداً صحة رأيه وصحة للأمر.

ومهما كان، فإن الحقيقة الناصعة التي لا يمكن إغفالها سواء أصاب الملك في اجتهاده أم أخطأ، إن حصيلة جهوده بكل حسناتها وبكل سلبياتها هذا الكيان الأردني الذي أصاب الملك في اجتهاده أم أخطأ، إن حصيلة جهوده بكل حسناتها وبكل سلبياتها هذا الكيان الأردني الذي أصبح قاعدة انطلاق عاجلاً أم آجلاً لتحرير فلسطين<sup>(٥)</sup>.

(١) وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٣) عدنان أبو عودة، الكيان الأردني، ص ١٨.

(٤) وصفني التل، دور الخلق والعقل، ص ٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

## ٢- الحكومة الأردنية وقرار التقسيم:

استنكرت الحكومة الأردنية تقرير اللجنة لدولية، وعبرت عن استيائها الشديد واصفة التقرير بأنه (غير عملي ولا معقول)، عازمة على الاعتراض عليه بكل طريقة مشروعة، كما اتصلت بالهيئة العربية العليا تشرح موقفها هذا، مشيرة إلى أن هذا التقرير قد ترك في المملكة الأردنية الهاشمية الأثر السيئ الذي وقع على كل عربي<sup>(١)</sup>.

وشاركت الحكومة الأردنية في اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية التي عقدت على أثر صدور تقرير لجنة التحقيق الدولية، في الفترة من ١٦ - ١٩ أيلول/١٩٤٧م في صوفر/ لبنان، وقد مثل الأردن في هذه الاجتماعات سمير الرفاعي رئيس الوزراء، وكان قد انبثق عن هذه الاجتماعات مجموعة من المقررات أهمها:

١- ترى اللجنة السياسية أن مقترحات لجنة التحقيق تنطوي على إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية في الاستقلال، وخرق لجميع العهود المقطوعة للعرب ولذات المبادئ التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة، على أن تقاوم الحكومات العربية بجميع الوسائل الفعالة تنفيذ هذه المقترحات وتنفيذ كل تدبير آخر لا يحقق استقلال فلسطين كدولة عربية.

٢- ترى اللجنة السياسية أن تُكاشف الدول العربية جمعاً بحقيقة لمخاطر **الت** تحيط بقضية فلسطين، وأن تدعو كل عربي إلى تقدير خطورة الموقف، وأن يقدم لفلسطين كل ما في وسعه من معون وتضحية، كما أكدت اللجنة السياسية أن البلاد العربية ستقف وراء الشعب الفلسطيني وتمده بالرجال والمال والعتاد للدفاع عن كيانه، وأن الحكومات العربية لن تقف مكتوفة

(١) فلسطين، ٤/٩/١٩٤٧م، ع ١٥٨ - ٦٧٠٥.



الأيدي أمام أي خطر يهدد البلاد العربية، بل إنها ستضطر إلى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يدفع العدوان ويعيد الحق إلى نصابه.

٣- قررت إرسال مذكرة إلى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا تعلمها فيها بأن كل قرار يتخذ في فلسطين من غير أن ينص على قيام دولة عربية مستقلة فيها يهدد بإثارة اضطرابات خطيرة في الشرق الأوسط، وأن الدول العربية عازمة على تأييد عرب فلسطين في كل ما يقومون به عندئذ من أعمال في سبيل الدفاع عن عروبة وطنهم وحریتهم واستقلالهم.

٤- قررت اللجنة أن توصي دولة الجامعة بتقديم أقصى ما يمكن من معونة عاجلة إلى أهل فلسطين وذلك من مال وعتاد ورجال.

٥- تأليف لجنة فنية<sup>(١)</sup> يكون لكل حكومة مندوب فيها، لتقوم بالتعرف على حاجات فلسطين ووسائل دفاعها، وتنظيم وتنسيق المعونة المادية التي يجب على الحكومات تقديمها على أن تقدم تقريرها الفني إلى مجلس الجامعة في دورته القادمة.

٦- أوصت اللجنة دول الجامعة بفتح أبوابها لإيواء الأطفال والنساء والعجزة من عرب فلسطين، وأن تقوم بالعبارة بهم إذا ما وقعت في فلسطين حوادث تستدعي ذلك<sup>(٢)</sup>.

وتنفيذاً لقرارات اللجنة السياسية المشار إليها، رفع سمير الرفاعي رئيس الوزراء مذكرة هامة إلى حكومتي الولايات المتحدة، وبريطانيا، عبر فيها عن استنكار الحكومة الأردنية ورفضها تقرير لجنة التحقيق الدولية، مؤكداً أن هذه

(١) كان السيد سليمان النابلسي ممثلاً للأردن في هذه اللجنة.

(٢) الوثائق الرئيسية، م٢، وثيقة رقم (٩)، ص ١٢٣ - ١٢٤، الحوت، القيادات والمؤسسات، وثيقة رقم (٥٤)، ص ٨٢٥ - ٨٢٧.

المقترحات تهدم استقلال فلسطين جملة وتفصيلاً، وأنه ليست هناك سلطة شرعية تمتلك أن تقطع جزءاً من فلسطين العربية وتمنحه للصهيونية لتقيم دولتها فيه، كما أكد أنه ليس هناك سلطة شرعية تمتلك أن تجيز غزو فلسطين بجماعات صهيونية لا صلة لهم بها، ولا حق لهم في دخولها<sup>(١)</sup>. وحملت الحكومة الأردنية الحكومتين الأمريكية والبريطانية (مسؤولية كل ما يمكن أن يتمخض عنه من أحداث إذا ما اتخذ أي قرار من شأنه أن يمس حق فلسطين في أن تكون دولة عربية مستقلة)<sup>(٢)</sup>.

وقد شاركت الحكومة الأردنية في دورة الاجتماع العادي السابع لمجلس الجامعة العربية التي عُقدت في لبنان من ٧ - ٩ أكتوبر ١٩٤٧م، وتمخض عنها القرارات التالية:

١- رأى المجلس أن مقررات بلودان السرية التي كانت واجبة التنفيذ في حالة قبول تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية - الأمريكية والشروع في تنفيذ التقرير، لا تزال قائمة وواجبة التنفيذ في حالة تطبيق أي حل من شأنه أن يمس حق فلسطين في أن تكون دولة عربية مستقلة.

٢- بالنسبة لقرار الحكومة البريطانية المعلن أخيراً بعزمها التخلي عن انتدابها على فلسطين وانسحابها منها بقواتها العسكرية وجهازها الإداري، ونظراً لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الإرهابية التي تهدد سلامة العرب في فلسطين. رأى المجلس أن الحالة تستلزم من جانب دول الجامعة العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين. ولهذه الغاية يقترح المجلس أن يوصي حكومات الدول العربية بأن تبادر لاتخاذ هذه الاحتياطات على أن تيسر

(١) الأهرام، ٢٤/٩/١٩٤٧م، ع ٢٢٣٧٥، فلسطين، ٢٤/٩/١٩٤٧م، ع ١٧٥ - ٦٧٢٢.

(٢) الوثائق الرئيسية، وثيقة رقم (١٠) ص ١٢٥.

الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك والتعاون في هذا الواجب بالاتفاق بينها.

٣- أوصى المجلس حكومات دول الجامعة بالمبادرة إلى أداء المساعدات المادية والمعنوية للعرب في فلسطين لتقويتهم وتعريضهم في الدفاع عن أنفسهم وعن كياناتهم وأن ترصد فوراً دول الجامعة الأموال اللازمة لذلك، على أن تتولى إنفاق هذه الأموال<sup>(١)</sup> لجنة خاصة، كما أوصى المجلس بتشكيل لجنة فنية عسكرية تتولى تهيئة وتنظيم وسائل الدفاع وتجهيز وتدريب الفلسطينيين<sup>(٢)</sup>.

وتنفيذاً لهذه المقررات فقد حشد الأردن قوات عسكرية على الحدود الأردنية الفلسطينية، منتظراً الأوامر التي تصدر إليه، كما سمح الأردن باحتشاد قوات عسكرية عربية داخل أراضيه وسمح لفرقة مظلات عربية للاحتشاد على الحدود الأردنية الفلسطينية، كما وصلت أسراب من الطائرات العراقية إلى المطارات الأردنية<sup>(٣)</sup>، واحتل الجيش الأردني بعض النقاط العسكرية على هذه الحدود<sup>(٤)</sup>. وقد شارك الأردن في تشكيل اللجنة الفنية العسكرية التي نصت عليها المقررات المشار إليها، حيث مثل الأردن فيها بهجت طيارة، كما شارك الأردن البلاد العربية في حركة التطوع والتدريب وتيسير التجهيز ووسائله شعبياً وحكومياً، كما شارك عدد من المتطوعين الأردنيين إخوانهم العرب التدريب العسكري في معسكر قطنا في سوريا<sup>(٥)</sup>.

(١) تقرر أن يساهم الأردن به ٥ منها.

(٢) مضابط جلسات دورة الاجتماع العادي السابع لمجلس الجامعة، الجلسة الثالثة، ١٠/٩/١٩٤٧م، ع ١٨٩ - ٦٧٣٦.

(٣) الأهرام، ١٢/١٠/١٩٤٧م، ع ٢٢٣٩٠، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٠٦.

(٤) الأهرام، ١٦/١٠/١٩٤٧م، ع ٢٢٣٩٤.

(٥) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٠٥ - ١٠٦، العارف، النكبة، ج ١، ص ١٦.

وفي دورة الانعقاد العادي التاسع لمجلس الجامعة العربية أعلنت الحكومة الأردنية عن تقديمها ثلاثة آلاف متطوع، حيث قررت اللجنة السياسية للجامعة العربية دعم الحكومة الأردنية بمبالغ مالية للإنفاق عليهم<sup>(١)</sup>.

وعندما أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين، سارع سمير الرفاعي رئيس الوزراء إلى استنكاره، في جلسة مجلس النواب الاستثنائية التي عُقدت بهذا الخصوص، مؤكداً مشاركة الحكومة الشعب والسادة والنواب في استيائهم الشديد لهذا القرار، معتبراً ذلك مظهراً من مظاهر حكومته، كما أكد استعداد حكومته لعمل كل ما هو ضروري (لصيانة عروبة فلسطين والدفاع عنها)<sup>(٢)</sup>.

وفي بيان للحكومة الأردنية أمام مجلس الأمة في جلسته الاستثنائية المشتركة التي عُقدت بهذا الخصوص، أكد الرفاعي مرة أخرى استنكار الحكومة لقرار التقسيم، وعبر عن تقدير حكومته العميق لما لمستته في صفوف المجلس والشعب الشعب الأردني بمختلف طبقاته وهيئاته من خالص الشعور وصادق العاطفة نحو فلسطين، مؤكداً مباركة الحكومة لهم هذا الشعور، وعزمها على اتخاذ ما يترتب من واجبات ومسؤوليات للدفاع عن عروبة فلسطين وسلامتها مما يهددها من أخطار. كما أعلن أمام المجلس أن حكومته قد تلقت دعوة من الجامعة العربية لعقد دورة استثنائية للجنة السياسية، لإقرار ما يجب اتخاذه من تدابير مشتركة في هذه القضية، وأن حكومته قد وافقت على حضورها<sup>(٣)</sup>.

(١) مضابط جلسات دورة الانعقاد العادي التاسع لمجلس الجامعة، الجلسة الخامسة، ١٥/١١/١٩٤٧م، ص ٧٧.

(٢) مذكرات مجلس الأمة، وقائع الجلسة الحادية عشرة من الدورة العادية الأولى لمجلس النواب الأردني الأول، ٣٠/١١/١٩٤٧م، ص ٦١.

(٣) مذكرات مجلس الأمة، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية لمجلس الأمة الأردني الأول، ٢/١٢/١٩٤٧م، ص ٣ - ٧٥.

وفي التصريح المشار إليه أكد الرفاعي على عدم عدالة قرار التقسيم، وتعارضه مع حقوق الشعب الفلسطيني وميثاق هيئة الأمم<sup>(١)</sup>. كما أكد في تصريح آخر وقوف الأردن ملكاً وحكومةً وشعباً على أهبة الاستعداد انتظاراً لذلك اليوم الذي تُعطى فيه أول إشارة من الجامعة العربية لبدء معركة تحرير فلسطين، واستعداد الأردن التام للتطوع بالروح والمال في سبيل تحرير فلسطين، واختتم الرفاعي تصريحه بقوله: (وسيحذوا الأردن حذو البلاد العربية الأخرى في كل ما تصدره من قرارات وتتخذه من وسائل)<sup>(٢)</sup>. كما أدلى سليمان النابلسي وزير المالية بتصريح جاء فيه أن إنشاء الدولة اليهودية يضر بالعرب، ولهذا فقد قرروا أن لا يسمحوا لهذا الشر بالبقاء الشر بالبقاء بينهم، مؤكداً أن الأردن أول من سيلبي النداء في سبيل عروبة فلسطين<sup>(٣)</sup>. وقد أرجأت الحكومة الأردنية بهذه المناسبة محادثات تعديل المعاهدة الأردنية - البريطانية إلى إشعار آخر، لتجعل من قضية فلسطين المقام الأول في مشاغلها واهتمامها<sup>(٤)</sup>.

وقد شاركت الحكومة الأردنية في اجتماعات اللجنة السياسية (رؤساء الحكومات العربية) التي عُقدت في القاهرة في كانون الأول ١٩٤٧م على أثر صدور قرار التقسيم، حيث مثل الأردن في هذا المؤتمر سمير الرفاعي رئيس الوزراء<sup>(٥)</sup>، وكان الرفاعي قد صرّح عند وصوله للقاهرة بأن هذا الاجتماع: (ليس اجتماعاً لجامعة الدول العربية وإنما هو مؤتمر خاص يشترك فيه جميع رؤساء وزراء دول الجامعة)، مؤكداً أن هدف الحكومات العربية هو:

(١) فلسطين، ١١/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٠ - ٦٧٨٧.

(٢) الأهرام، ٩/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٩.

(٣) الدفاع، ١/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨١٩.

(٤) الدفاع، ١/١٢/١٩٤٧م/ع ٣٨١٩.

(٥) فلسطين، ٩/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٨ - ٦٧٨٥، الدفاع، ١٠/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨٢٦، الأهرام،

٩/٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٩.

(منع تقسيم فلسطين ومواجهة المخاطر التي تهدد السلام في العالم العربي)<sup>(١)</sup> مشيراً إلى وحدة الآراء العربية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، واصفاً إياها بأنها (تامة)<sup>(٢)</sup>، ونفى وجود أية خلافات داخلية بين الحكام والقادة العرب فيما يتعلق بهذه القضية، مؤكداً مرة أخرى أن هدف الجميع في هذه المرحلة هو منع تقسيم فلسطين، ودعا الحكومات العربية للانسحاب من هيئة الأمم المتحدة قبل اتخاذ أية خطوات عسكرية للدفاع عن فلسطين، وقال: (إن هذا الانسحاب يبرره تقسيم فلسطين غير العادل الذي يتعارض مع حقوق شعب فلسطين ومع ميثاق الأمم المتحدة)<sup>(٣)</sup>. وقد صرّح بعد سلسلة من الاجتماعات أيضاً أن دور العمل لإنقاذ فلسطين قد بدأ، وأن الدول العربية قد اتخذت من الإجراءات ما يكفل إبقاء فلسطين لأهلها العرب<sup>(٤)</sup>.

وقد انبثق عن هذا الاجتماع عدد من المقررات السرية الهامة تمثلت بـ:

- ١- أن التقسيم باطل من أساسه.
- ٢- العمل على إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين والاحتفاظ بها عربية مستقلة موحدة.
- ٣- تزويد اللجنة العسكرية الدائمة للجامعة العربية حالياً بعشرة آلاف بندقية<sup>(٥)</sup>، على أن تكون هذه البنادق مصحوبة بما يلزمها من عتاد بحيث لا يقل عن (٥٠٠) طلقة لكل بندقية واحدة، والمبادرة بتقديم كل ما يمكن الحصول

---

(١) فلسطين، ١١/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٠ - ٦٧٨٧.

(٢) الأهرام، ٩/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٩.

(٣) فلسطين، ١١/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٠ - ٦٧٨٧، ١٦/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٤ - ٦٧٩١،

الأهرام، ٩/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٩.

(٤) فلسطين، ١٦/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٤ - ٦٧٩١.

(٥) كان نصيب الأردن منها ١٠٠٠ بندقية.

عليه من أسلحة حقيقية وقنابل ورشاشات ومسدسات وتوزيعها حالاً على أهل فلسطين، وخاصة من كان منهم أكثر عرضة للخطر.

٤- تقرر عمل جميع التسهيلات اللازمة لإرسال ثلاثة آلاف متطوع على الأقل إلى سوريا على أن يكونوا بكامل عدتهم تسليحاً وتجهيزاً، وأن يتكفل كل بلد بجميع لوازم متطوعيه حتى وصولهم إلى المعسكرات، كما تقرر أن يتولى اللواء إسماعيل صفوت قيادة هذه القوات، إضافة إلى عدد من المقررات الفنية والإدارية<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر هذا الاجتماع أذاع رؤساء الحكومات العربية بياناً هاماً، عبّروا فيه عن شديد أسفهم لتنكر الجمعية العامة للأمم المتحدة لمبادئ هيئة الأمم التي تضمنها ميثاقها بإصدارها قرار التقسيم الذي نص عليه قيام دولة يهودية في فلسطين، واعتبروا أن الأمم المتحدة بقرارها هذا قد (هدرت حق كل شعب في اختيار مصيره، وأخلّت بمبادئ الحق والعدالة)، كما اعتبروه مصدراً لإثارة الفتنة والإضراب مؤكدين (أن التقسيم باطل من أساسه)، وعزمهم على اتخاذ التدابير الحاسمة الكفيلة بإحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة العرب، منتقدين التقسيم نفسه، حيث أن حدوده غير قابلة للتنفيذ، وأنه غير عادل إذ أعطى لليهود أجود الأراضي العربية وأوسعها رقعة، وأكثرها ثروة وموارد اقتصادية، وأخطرها شأنًا، في حين وضعت نصف مليون من العرب ومسلمين ومسيحيين تحت نير اليهود وإرهابهم الذين لا يتجاوزون هذا العدد، كما انتقدوا الإجراءات البريطانية غير العادلة التي سلبت العرب سلاحهم ومكنت الصهاينة من رقابهم، مؤكدين عزم حكوماتهم وشعوبهم العربية على الوقوف صفاً

(١) الحوت، القيادات والمؤسسات: المقررات السرية للحكومات العربية بشأن التقسيم، ص ٨٢٩، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج٤، ص ١٢٤.

واحدًا في نضالهم لدفع الظلم عن الشعب العربي الفلسطيني، وتحقيق استقلال فلسطين ووحدها، واتخاذها التدابير الحاسمة لإحباط هذا القرار، وحمل البيان الدول المؤيدة للقرار، ومسؤولية الفتن والإضرابات التي ثارت بسببه، كما انتقد البيان تغلب الشهوات والأغراض على مبادئ الحق في الأمم المتحدة، مؤكداً أن العرب طلاب حق وعدل، حريصين على إقرار السلام والأمن في ربوع هذه المنطقة، وانتقد البيان بريطانيا، التي مدت يد العون، ومهدت السبل أمام الصهاينة لإقامة جيش مدرب مسلح كان أداة إرهاب وشر على البلاد العربية جمعاء. كما أكد البيان عزم الأمة العربية على خوض المعركة التي حُمّلوا عليها حتى تستقر مبادئ الأمم المتحدة في نصابها السليم، وتسود فلسطين مبادئ العدالة والمساواة<sup>(١)</sup>.

وقد عبّر الرفاعي في تصريح له عقب انتهاء الاجتماعات عن ثقته من فاعلية المقررات التي اتخذت وعن اطمئنانه كل الاطمئنان إلى نتائج الجهود التي ستبذل لإنقاذ فلسطين، نافياً وجود أية خلافات - كما أشيع - بين الحكومات العربية، مشيراً إلى أن العرب لم يتفقوا في تاريخهم على شيء كاتفاقهم على وسائل إنقاذ فلسطين العربية، وقال: (سيرى العالم قريباً نتائج اتفاقنا)<sup>(٢)</sup>.

وعلى أثر عقد هذا الاجتماع واتخاذ قرار رفض التقسيم، أكدت الحكومة الأردنية مجدداً رفضها لهذا القرار، ودعت إلى إقامة دولة عربية في فلسطين يشترك بها العرب واليهود بنسبة عددهم<sup>(٣)</sup>. كما اعترفت الحكومة الأردنية

---

(١) الوثائق الرئيسية، م، وثيقة رقم (١٢)، ص ١٢٩ - ١٣٠، الأهرام، ١٨/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٤٧، فلسطين، ١٨/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٦ - ٦٧٩٣، العارف، النكبة، ج ١، ص ٣٣ - ٣٥.

(٢) فلسطين، ١٦/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٤ - ٦٧٩١.

(٣) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ٢٢٤.



رسمياً بفروع اللجنة العامة التي تألفت في عمان تحت اسم (لجنة الدفاع عن فلسطين)، وذلك بعد أن وضعت هذه اللجنة نظاماً أساسياً لأعمالها التي تتناول شؤون التطوع وجمع التبرعات، وكل ما يتعلق بالغرض الذي أنشئت من أجله، وفق ما جاء في مقررات الجامعة العربية، كما باشرت الأندية الرياضية المنتشرة في المملكة بتدريب أعضائها تدريباً يُمكنهم من القيام بواجبها حيال فلسطين<sup>(١)</sup>.

وقد سلحت الحكومة أعداداً كبيرة من المتطوعين من مخازنها<sup>(٢)</sup>، وسلّم الأردن تنفيذاً لمقررات الجامعة العربية السرية الأخيرة إلى (لجنة فلسطين العسكرية) التي شكّلتها الجامعة ١٠٠٠ بندقية و (٥٠٠٠٠٠) طلقة، إضافة لعدد كبير من الرشاشات وذلك لتسليح جيش الإنقاذ، كما كان الأردن عضواً في (لجنة فلسطين) المشار إليها، وقد مثّل الأردن فيها اللواء عبد القادر باشا الجندي<sup>(٣)</sup>، كما أجرت الحكومة تعزيزاً لقواتها المرابطة على الحدود الفلسطينية، ووجهت إليها تعليمات خاصة لتكون على يقظة وحذر في المستقبل، ولتضرب ضربتها عند وقوع أول اصطدام مع اليهود<sup>(٤)</sup>، وقد ساهم عدد من أفراد الجيش الأردني في فلسطين، بتدريب الفلسطينيين والمناضلين العرب، على استعمال الأسلحة، وأمدوهم بالذخيرة والمتفجرات والقنابل اليدوية<sup>(٥)</sup>. كما سمحت الحكومة الأردنية بتأسيس (مكتب فلسطين) في عمان الذي غايته الاهتمام بشؤون الفلسطينيين الموجودين خارج فلسطين والعمل على تجنيدهم لخدمة القضية،

(١) الأهرام، ١٠/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٤٠.

(٢) الجزيرة، ١٨/٢/١٩٤٨، ع ١٢٣٧.

(٣) العارف، النكبة، ج ١، ص ٦٠، ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) الجزيرة، ١٨/٢/١٩٤٨م، ع ١٢٣٧.

(٥) لقاء مع السيد صالح الشرع، ١٣/٧/١٩٩٢، في منزله.

وتقوية المعنوية فيهم واطلاعهم على حقيقة الوضع، والعمل على اتخاذ كافة الوسائل المؤدية إلى صيانة عروبة فلسطين<sup>(١)</sup>.

وفي بيان حكومته الجديدة، على أثر استقالة حكومة الرفاعي، أكد توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء أن سياسة الأردن نحو فلسطين التي رسمها الملك عبد الله، وأيدها مجلس الأمة، ونادى بها الشعب الأردني بأسره هي سياسة ثابتة لن تتبدل وستعتمدها كل حكومة وهيئة في هذه المملكة<sup>(٢)</sup>. كما شارك الأردن في سلسلة الاجتماعات التي عقدتها دول الجامعة العربية في القاهرة لدراسة الموقف في فلسطين، ووضع الخطط واتخاذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ الموقف، حيث أكدت هذه الاجتماعات القرارات السابقة للجامعة، وخاصة التي عُقدت بعد سلسلة الأعمال الصهيونية الإجرامية بحق الشعب الفلسطيني، وقد أعلن توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء أمام رؤساء الحكومات العربية في القاهرة في اجتماعهم الأول بهذا الخصوص أن الجيش الأردني سيدخل فلسطين حال انتهاء الانتداب، فكان الأردن أول دولة عربية تعلن عزمها على التدخل في فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وعلى أثر عرض الملك عبد الله على اللجنة السياسية للجامعة العربية اقتراحاً، بأن يتولى الجيش الأردني العمل بإنقاذ فلسطين وحده، على أن تمده دول الجامعة العربية بالسلاح والعتاد والمال، استضافت عمان في الثلاثين من الشهر نفسه، اجتماعاً سياسياً عسكرياً هاماً في قصر رغدان لرؤساء الحكومات العربية، حضره الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق، وقد

(١) هيكل، جلسات في رغدان، ص ٣٠.

(٢) شكل السيد توفيق أبو الهدى وزارته الجديدة في ٢٨/١٢/١٩٤٧م، للاطلاع على نص بيان حكومته، انظر: الجريدة الرسمية للملكة الأردنية الهاشمية، ٢٩/١٢/١٩٤٧م، ع ٩٣٢.

(٣) الموسى، أيام لا تنسى، ص ٥١.

ترأسه الملك عبد الله، حيث بحث فيه الزعماء العرب الوضع المتردي في فلسطين، وقد أبدى الملك عبد الله استعداد جيشه لإنقاذ فلسطين على أن تمده دول الجامعة العربية بالمال والسلاح، وبعد سلسلة من المناقشات توصل الزعماء العرب للاقتناع بأن الجيش الأردني لا يستطيع وحده إنقاذ الموقف، وأنه لا مناص من تعاون جميع جيوش الدول العربية لتحقيق ذلك، على أن تكون مزودة بكافة الوسائل العسكرية والمالية، كما تقرر إسناد القيادة العامة للجيش العربية للملك عبد الله، وتزويد الجامعة العربية للجيش الأردني بمبلغ مليون ونصف المليون من الجنيهات<sup>(١)</sup>.

وفي ٢٦ / نيسان / ١٩٤٨ م، عقد مجلس الوزراء الأردني جلسة وافق فيها على مقررات مؤتمر رعدان<sup>(٢)</sup>، وفي ٣٠ / نيسان / ١٩٤٨ م، عقد رؤساء أركان الجيوش العربية مؤتمراً في عمان، ترأسه الملك عبد الله، قُدموا فيه حجم القوات المطلوبة كمّاً ونوعاً للتغلب على القوات الصهيونية، وحجم ونوع السلاح الذي يجب أن يُستخدم لهذه الغاية، كما أكد المؤتمر على وحدة القيادة العامة للجيش العربية<sup>(٣)</sup>، وتقرر أن تكون مدينة الزرقاء مقراً للقيادة العامة للجيش العربية<sup>(٤)</sup>.

وقد كانت عمان قبيل حرب ١٩٤٨ م، محط أنظار العرب، ومناطق آمالهم فيما يتعلق بفلسطين، حيث غصّت بكبار المشتغلين بالشؤون العربية، عسكريين ومدنيين، وزعماء وطنيين، ورجال صحافة أجنبية وعرب حتى امتلأت الفنادق

---

(١) الموسى، أيام لا تنسى، ص ٥٣ - ٥٤، النكبة، ج ١، ص ٢٨٢ - ٢٨٥، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٤١ ألف باء، ٢٠ / ٥ / ١٩٤٨، ع ٧٧٤٩.

(٢) أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٢٨.

(٣) الموسى، أيام لا تنسى، ص ٥٤ - ٥٥، العارف، النكبة، ج ١، ص ٢٨٢ - ٢٨٥، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٦٥.

(٤) المجالي، مذكراتي، ص ٦٥.

واضطر الكثيرون إلى المبيت في منازل بعض الأصدقاء ودور المفوضيات....، حتى أخذت الأوساط السياسية العليا تشعر (أن النشاط الحقيقي لإنقاذ فلسطين قد انتقل في الوقت الحاضر إلى عمان)<sup>(١)</sup> كما كانت عمان في الأسابيع الثلاثة التي سبقت الحرب مركز الثقل في هذه الاجتماعات<sup>(٢)</sup>. كما شارك الأردن في اجتماعات دمشق التي عُقدت في أيار لوضع خطة للحركات العسكرية المقبلة<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن أخفقت الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨م، اعترفت جميع الدول العربية بقرار التقسيم (بعد فوات الأوان، ورفضهم لنصائح الملك عبد الله بقبوله) وطالبت بإيجاد تسوية للقضية الفلسطينية، وقد قدّم الأردن في أواخر الأربعينات خطة أردنية لتسوية القضية فلسطين أعلن فيها اعترافه رسمياً بقرار التقسيم، بغض النظر عن مواقف الدول العربية الأخرى، مُعتبراً الجزء الذي احتله اليهود خارج حدود التقسيم أرضاً تحت الاحتلال العسكري اليهودي، وطالب مجلس الأمن بضرورة إجبار القوات اليهودية الجلاء عنها<sup>(٤)</sup>.

### ٣- مجلس الأمة (الأعيان والنواب) وقرار التقسيم:

على أثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، عقد مجلس النواب في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٤٧م، جلسة هامة برئاسة هاشم خير رئيس المجلس، وحضور سمير الرفاعي رئيس الوزراء وهيئة الوزارة.

وقُبيل الدخول في مناقشة الجلسة، وقف أعضاء مجلس النواب دقيقتي صمت استنكاراً لقرار التقسيم، ثم تحدث عدد من النواب بهذا الخصوص،

(١) الجزيرة، ٢٥/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٣.

(٢) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٤١.

(٣) الموسى، أيام لا تنسى، ص ٥٦ - ٥٧.

(٤) الموسى، صفحات، ص ١٢٣ - ١٢٤.

فقد تحدث النائب عاكف الفايز واصفاً قرار التقسيم بالمجحف، واعتبره طعنة نجلاء في صميم الأمة العربية قاطبة، وامتهاناً لكرامتها لجزء عزيز وعرق نابض في كيان الأمة العربية، واقترح عقد جلسة مشتركة لمجلسي الأعيان والنواب تكون مقصورة على قضية فلسطين لبحثها بحثاً عملياً صحيحاً (واتخاذ قرارات حازمة للدفاع عنها والذود عن عروبتها).

أما النائب فرح أبو جابر فقد وصف القرار بأنه قرار تعسفي، وسابقة خطيرة في العلاقات الدولية ومخالفة لميثاق هيئة الأمم، (مخالفة من شأنها إيقاد النار وإعمال السيف في الشرق الأوسط)، مشيراً في كلمته إلى أن هذا القرار قد جرّد الشعب العربي الفلسطيني حقه الأساسي في تقرير مصيره، واقترح على المجلس أن يبرق لمنظمة الأمم المتحدة محتجاً على هذا القرار، معرباً عن اعتقاده بأنه ليس لهيئة في العالم أن تجد بلداً دون رأي الأغلبية من سكانه (ومؤكداً أن الأمة العربية ستضحى بكل غالٍ لديها في سبيل الذود عن قدسية وعروبة فلسطين). أما النائب أمين أبو الشعر فقد أعلن في كلمته استنكاره الشديد للقرار جملة وتفصيلاً، واصفاً الأمم المتحدة بأنها أحدث وسيلة جبارة لتنفيذ المآرب الصهيونية، واعتبر النائب أبو الشعر أن الوطن العربي قد أودي بهذا القرار شرقاً وغرباً، وتعرض للهباء على أيدي الصهاينة، مطالباً بضرورة الإسراع في الدفاع عن عروبة فلسطين، مؤكداً أن الأردنيين سيكونون خط الدفاع الأول عن فلسطين وأسرع من يهب لنجدة إخوانه الفلسطينيين<sup>(١)</sup>.

أما النائب وصفي ميرزا فقد اقترح على المجلس أن يدعو الشعب الأردني إلى عقد مؤتمر شعبي عام لبحث قضية فلسطين، معللاً ذلك بقوله: (لأن الوقت

---

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الحادية عشرة من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، الأحد، ٣٠/١١/١٩٤٧م، ص ٦٠ - ٦١.

وقت عمل ليس وقت خطب رنانة وجمّل معسولة)، مشيراً إلى أن الوقت ضيق، وقضية فلسطين تتطلب السرعة، وقد عرض رئيس المجلس اقتراح عقد جلسة مشتركة لمجلسي الأعيان والنواب بشأن هذا القرار فوافق المجلس على ذلك<sup>(١)</sup>.

وفي ٢/١٢/١٩٤٧م عقد مجلس الأمة الأردني جلسة مشتركة بهذا الخصوص برئاسة توفيق أبو الهدى رئيس مجلس الأعيان، وحضور رئيس الوزراء وهيئة الوزارة.

افتتح أبو الهدى الجلسة بكلمة قصيرة، مُرحباً بعقدها من أجل هذه الغاية السامية (الدفاع عن فلسطين)، ومؤكداً أن الأردنيين ملكاً وحكومة وشعباً، سيقومون بواجبهم على أكمل وجه في الدفاع عن فلسطين، إلى جانب البلاد العربية، معتمدين على الله وعلى الحق العربي القوي في فلسطين، ضد الغادرين المغتصبين ومؤيديهم.

وقد تحدث في هذه الجلسة عدد من السادة الأعيان والنواب، كان أولهم النائب سعيد المفتي، حيث عبّر في كلمته عن دهشته واستغرابه وأسفه الشديد لهذا القرار، واصفه بالمخجل والمجحف والجائر بحق فلسطين والأمة العربية، مؤكداً أن هذا القرار قد كشف عن حقيقة المدينة الغربية المفجعة في القرن العشرين واصفاً إياها (بالعريانة القبيحة وجهاً وشكلاً)، كما أكد أن المبادئ والمذاهب على اختلاف اجتهاداتها ونظرياتها وشيوعية كانت أو رأسمالية قد التقت هذه المرة على نقطة واحدة وفي سعيد واحد أسفرت عن هذا القرار في

---

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الحادية عشرة من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، الأحد، ٣٠/١١/١٩٤٧م، ص ٦١ - ٦٢.

سبيل مطامعهم ومصالحهم المشتركة على حساب فلسطين<sup>(١)</sup>.

أما النائب فرح أبو جابر فقد دعا الأمة العربية لخوض معركة فاصلة حاسمة ضد دول الغرب الظالمة والصهيونية تنتهي إما بالنصر أو الفناء، مؤكداً أن الأردن ملكاً وحكومة وشعباً سيكون أول المجاهدين وفي طليعة المستشهدين. أما النائب عبد الحليم النمر الحمود، فقد حمل الأمة العربية مسؤولية هذا القرار، ومسؤولية إقامة الصهيونية وطناً قومياً لها في فلسطين، معللاً ذلك بأن هيئة الأمم لم تلمس الجدّة لدى الدول العربية في الدفاع عن فلسطين، ولا العزم الصادق في أقوالها، مما جعلها تستهين بهذه الأمة ولا تحسب لها أي حساب فكانت النتيجة إصدارها لهذا القرار. مؤكداً استناد الصهيونية لنفس الأسباب في اختيارها فلسطين وطناً قومياً لليهود، داعياً الجامعة العربية إلى الجدّة في تنفيذ قراراتها السرية والعلنية واتخاذ إجراءات حاسمة في سبيل فلسطين، مؤكداً أن الدفاع عن فلسطين إنما هو دفاع عن الكرامة العربية ودفعاً للتحدي الصارخ الغاشم، وأن دول الجامعة العربية (لورمت مجتمعة سهماً رائشاً قوياً لدكت القضية الصهيونية دكا). أما النائب عاكف الفايز فقد دعا في كلمته الأردن ليكون سباقاً للجهاد، والمبادرة فوراً إلى شن حرب شعواء على الصهيونيين في سبيل الدفاع عن فلسطين والاحتفاظ بعروبيتها، وإلى قيام حملة أردنية صادقة يقودها مجلس الأمة تحطم آمالهم وأحلامهم، مؤكداً أن المساومات السياسية لم يعد لها مجال، وأن فلسطين لن تضيع ما دام (فيينا عرق ينبض)، كما طالب الحكومة الأردنية أن تحتضن كل مشروع تنفيذي يقوم به الشعب الأردني من أجل فلسطين، وأن تمد للشعب كل مساعدة فعالة، وأن تفسح له كل مجال يراه

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، الثلاثاء، ٢/١٢/١٩٤٧م، ص ٦٧.

يقوم بواجبه المقدس في هذه المحنة الوطنية، وقال: (أنني أنا شخصياً ورجال عشائري نتشرف بأن نكون في طليعة من يتقدم لمذبح الحرية في فلسطين، وجسراً يُبنى عليه مجد فلسطين العربي... إما حياة كريمة، أو موت كريم في سبيل فلسطينا المقدسة فالحق لنا والله مع الحق)<sup>(١)</sup>.

أما النائب أمين أبو الشعر فقد وصف القرار بأنه أبشع جريمة تُرتكب في التاريخ، ومؤامرة ارتكبتها الدول العربية الكبرى لترضي فئة باغية (الصهيونية) مؤكداً أن الخُطْبَ لم تعد تجدي نفعاً، وأن هذا الموقف يتطلب المبادرة إلى العمل الحاسم، محذراً الحكومات العربية من التباطؤ، وداعياً إلى ضرورة اتخاذ قرار عاجل لإنقاذ فلسطين، وقال: (لن ينفع العرب إلا العرب، لن ينقذ فلسطين إلا أصحاب الحق في فلسطين وهم العرب جميعاً). وطالب المجلس بضرورة اتخاذ قرار باستنكار قرار هيئة الأمم المتحدة، وبتأييد الجامعة العربية والاشتراك معها في قراراتها التنفيذية. أما العين عبد الله كليب الشريدة فقد وصف قرار التقسيم بأنه (قرار الدولار)، ودعا إلى بذل النفس والنفيس في سبيل الدفاع عن عروبة فلسطين، وإبطال هذا القرار، مؤكداً أن إخفاق العرب في ذلك يعني الخيبة والفشل والذل والعار للأمة العربية، ويعني هزيمة العربي نكراء تُسجّل على العرب وتوصم صحيفة مجدهم التاريخي بوصمة مشينة لا تُمحى إلى الأبد. وشدد على ضرورة تنفيذ مقررات الجامعة العربية بحذافيرها ولو أدى ذلك إلى إفناء الأمة العربية بأجمعها. وقال: (إني بهذا الموقف أصرح بأنني لست من ذوي الأموال إلا أنني أستعد لتقديم ألفي مجاهد من الرجال)<sup>(٢)</sup>.

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧م، ص ٦٧ - ٧٠.

(٢) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧م، ص ٧٠ - ٧١.



أما العين صالح المعشر فقد وصف في كلمته قرار التقسيم بالقرار الجائر والحكم القاسي، الذي هزّ النفوس وقض المضاجع الأمر الذي أدى إلى مزيد من المصادمات والاضطرابات في فلسطين، مؤكداً أن تنفيذ هذا القرار سيعرّض الكيان العربي بأكمله لكارثة عظيمة، ودعا الأردن ملكاً وحكومة وشعباً إلى وضع خطة لإنقاذ فلسطين، باعتباره القطر الشقيق لها واصفاً أي خطة توضع بدون عمل وتنفيذ مجدي منظم ستعود بأوخم العواقب وأسوأ النتائج، كما دعا إلى ضرورة تنفيذ مقررات الجامعة العربية، وأن تسير الخطة الأردنية الخطة العربية المشتركة<sup>(١)</sup>.

أما النائب شفيق ارشيدات فقد وصف هذا القرار بأنه (أغشم قرار دولي في التاريخ الحديث، أصدرته عصابة الأمم المتحدة على الشر)، متجاهلة أبسط المبادئ الإنسانية والسياسية، متناسية أبسط القواعد الديمقراطية، ضاربة عرض الحائط بحق العرب الصريح، ومتغاضية عن شعور الشعوب العربية، وإيمان العروبة بقدراتها وعزمها على الدفاع عن فلسطين. وعلّل النائب ارشيدات صدور هذا القرار بتأثير وضغط روسي وأمريكي لإعطاء فلسطين لليهود، متجاهلين تأثير هذا القرار ونتائجه المروّعة، غير مدركين ماذا تعني فلسطين للعرب، وقال معارضاً بشدة لهذا القرار، ومعارضاً لإعطاء اليهود أي ذرة من تراب فلسطين: (إنها لن تكون أبداً وفينا عرق ينبض ودم عربي يجري، إنها لن تكون لهم ولو أطبقت معهم شعوب الأرض قاطبة، وفي العروبة نساء تلد، وفي الدنيا من ينطق بالضاد). وعبر النائب ارشيدات عن شديد أسفه لموت (الضمير السياسي) في العالم الغربي، وعظيم كره الأمة العربية لمبادئهم وأساليبهم

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧م، ص ٧١.

الدينية، واحتقار العرب وسخريتهم لهذا القرار الجائر الصادر عن (ضمائى ونفوس مريضة)، مؤكداً عزم الأردن على تمزيق هذا القرار، وتحطيم هذا القيد مهما كانت الظروف ومهما كانت النتائج، وقال: (فليعلمه أننا سنعلنها حرباً مقدسة شعواء، وسنروي أرض فلسطين مرة أخرى بدمائنا، وسنملاً شعابها وسهولها بأجسادنا، سنملؤها رجالاً أشداء من أقصاها إلى أقصاها يأتون من كل فج عميق يغمر قلوبنا إيمان بحقنا، ويقوي من عزائمنا ظلم الحق بنا). وأكد استعداد الشعب الأردني المنقطع النظير الموت في سبيل فلسطين ورفض الأردن المطلق لأي حل ومساومة دولية على حساب فلسطين<sup>(١)</sup>.

وفي نهاية الجلسة اتخذ مجلس الأمة القرار التالي بالإجماع: (يقرر مجلس الأمة الأردني في جلسته الخاصة بتاريخ ٢/١٢/١٩٤٧م إعلانه أشد الاشمئزاز والاستنكار لقرار هيئة الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين العربية وتمزيقها، كما ويعلن تأييده للحكومة فيما تتخذه بالاشتراك مع دول الجامعة العربية من تدابير وإجراءات للدفاع عن عروبة فلسطين)<sup>(٢)</sup>.

وفي الحادي عشر من كانون الأول ١٩٤٧م، أدلى توفيق أبو الهدى رئيس مجلس الأعيان بتصريح دعا فيه الدول العربية الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة للانسحاب منها قبل اتخاذ أي خطوات عسكرية للدفاع عن فلسطين، وقال: (إن هذا الانسحاب يبرره تقسيم فلسطين) الذي يتنافى مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة<sup>(٣)</sup>.

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧م، ص ٧١ - ٧٤.

(٢) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧م، ص ٧٤.

(٣) الدفاع، ١١/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨٢٧.

وإزاء تسرب الشباب الفلسطيني من وطنه، ونظراً لحاجة فلسطين لهم للدفاع عنها أمام الهجمة الصهيونية الشرسة، ولما يحدثه هذا التسرب من تثبيط في الروح الجهادية بين العرب في فلسطين، فقد عقد مجلس النواب جلسة خاصة لمناقشة هذه المسألة، حيث تحدث فيها عدد من السادة النواب. فقد طالب النائب أمين أبو الشعر الحكومة الأردنية أن تصدر فوراً أمراً تمنع بموجبه إقامة كل عربي فلسطيني يتراوح عمره بين ١٨ - ٦٠ عاماً، أكثر من أسبوع في الأردن نظراً لحاجة فلسطين لهم في ميادين النضال إلى جانب إخوانهم، وحتى يتاح لفلسطين الاستفادة من هؤلاء الشباب ولو رغم أنوفهم نظراً لما يحدثه تسربهم من تثبيط الروح الجهادية لإخوانهم المجاهدين في فلسطين، مشيراً في معرض حديثه عن هذا الموضوع أن تسرب الشباب الفلسطيني يحرم هذه الفئة الانخراط في التدريب العسكري، وشدد على ضرورة رد هذه الفئة من الشباب إلى فلسطين، مؤكداً أن هذا الرد وقوفاً إلى جانب فلسطين، نظراً لما تتطلبه هذه المرحلة من دفاع عن عروبته وكرامتها، وقال: (إن الذين يفرون من ميدان الوطن يجب أن تردهم أجزاء الوطن الأخرى إلى عقر دارهم، ليقوموا بالذود عن البلاد)، وطالب بعرض اقتراحه على المجلس لإقراره ومن ثم إحالته للحكومة لتنفيذه<sup>(١)</sup>.

وطالب النائب عبد الرحيم النمر الحمود الشباب الفلسطيني الثبات على أرضه، والدفاع عن عروبة وكرامة فلسطين، وأشاد في حديثه باهتمام الجامعة العربية والشعوب العربية ودعمهم للقضية الفلسطينية، وأيد اقتراح النائب أمين أبو الشعر، مطالباً بضرورة وضع حد لمغادرة الشباب الفلسطيني فلسطين. أما النائب شفيق ارشيدات فقد شدد على ضرورة وضع حد لمغادرة الشباب

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني الأول، الجلسة الحادية والعشرين لمجلس النواب الأردني الأول، ص ١٧٠ - ١٧٩.

الفلسطيني لأرضه، مؤكداً أن فلسطين بأمس الحاجة إليهم، وطالب برّد هذه الفئة إلى ديارهم رغماً عنهم، وعدم منحهم الإقامة في أي بلد عربي سوى أيام معدودة لتأمين عائلاتهم. كما طالب النائب صالح المعشر الحكومة الأردنية بضرورة وضع تشريع لمقاطعة البضائع الصهيونية<sup>(١)</sup>.

#### ٤- الشعب الأردني وقرار التقسيم:

كان لقرار تقسيم فلسطين الأثر البالغ على الشعب الأردني، فما خبر التقسيم يصل أسماعهن حتى علت إمارات الأسى والحزن البليغ وجوه أفراد الشعب، حيثما سرّت وحلّت وتوجّهت، وسرعان ما خرج السكان للشوارع من هول المفاجأة الأليمة يتساءلون صحة الخبر المفجع، وحقيقته، إذ هالهم أن يجتمع (شردمة من خصوم الإنسانية)، في هيئة الأمم لاقتراح جريمة بشعة بحق فلسطين، في سبيل الدولارات وقتلة الأنبياء<sup>(٢)</sup>. وما أن تأكد الشعب الأردني من صحة الخبر حتى أعلن الإضراب العام، حيث أضربت المملكة من أقصاها إلى أقصاها احتجاجاً على هذا القرار الغاشم، فتوقفت جميع وسائل النقل، وأغلقت الحوانيت والبنوك والمدارس، والمعاهد وسائر المؤسسات<sup>(٣)</sup>.

وقد عمّت المظاهرات الصاخبة كافة المدن الأردنية احتجاجاً على هذا القرار<sup>(٤)</sup>. ففي العاصمة عمان احتشد آلاف السكان شباباً وشيوخاً، تجاراً

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني الأول، وقائع الجلسة الحادية والعشرين من الدورة العادية الأولى لمجلس النواب الأردني، ٢٥/١/١٩٤٨م، ص ١٧٠ - ١٧٩.

(٢) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣.

(٣) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم (٣١١/٢٧٠٦) وثيقة رقم (٤٦)، الزمان، ٣/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٢٨١، الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣ و ١٢٠٤، فلسطين، ٢/٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩.

(٤) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٦. F.O. 371/62206, 3 December 1947.

وظلاباً، أطباء ومحامين ووجهاء.... الخ، أمام ساحة المسجد الحسيني الكبير، وساروا في موكب مهيب، يتقدمهم الطلاب وهم ينشدون الأناشيد الوطنية ويهزجون بالأهازيج الحماسية ويرددون الهتافات العالية بحياة فلسطين العربية ووحدتها، وسقوط (الصهيونية) ومن يساندها<sup>(١)</sup>. وسارت هذه الجموع بمظاهرة صاخبة وهاتفه بحرية فلسطين واستقلالها، وشاجبة لهذا (القرار الظالم)، وتحمل الأعلام العربية وترفع لوحات تحيي عروبة فلسطين، وتندد بالصهيونية وهيئة الأمم، حيث أخذت هذه الجموع تخترق شوارع العاصمة وميادينها هاتفه بسقوط الصهيونية، وقرار التقسيم واصفته (بأبشع مؤامرة استعمارية) ضد الأمة العربية جمعاء وضد كيائها ووجودها، كما طالب المتظاهرون في هتافاتهم الحكومة الأردنية والجامعة العربية اتخاذ خطوات عملية لإنقاذ فلسطين، وإبطال هذا القرار المجحف<sup>(٢)</sup>. وألقيت العديد من الكلمات الحماسية المستنكرة والشاجبة لهذا القرار التي حيّت صمود الشعب العربي الفلسطيني، وأكدت وقوف الأردن ملكاً وحكومة وشعباً إلى جانبهم في هذه المحنة القاسية، معتبرة هذا القرار مخالفة صارخة لأبسط قواعد الإنسانية وميثاق الأمم المتحدة، ووصفت القرار بأنه (أبشع جريمة عرفها التاريخ)، وأكدت عزم الأردن على تحرير فلسطين، معلنة أن (دور الكلام قد انقضى وحن دور العمل)، وعاهد المتحدثون الله على الموت في سبيل فلسطين، ودعوا إلى إعداد النفس للجهاد لتحريرها، مؤكدين استعداد الشعب الأردني للتضحية بالنفس والمال في سبيل إنقاذ فلسطين من (برائن الصهيونية)، وشدد

(١) الجزيرة، ١٢/٨/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، F. O. 371/62206, 3 December, 1947.

(٢) لقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله، الجزيرة، ١٢/٨/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، فلسطين، ٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩، ٢٢٣ - ٦٧٨٠، الدفاع، ١/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨١٩، الأهرام، ١/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٢.

المتحدثون على ضرورة إجماع الحكومات العربية على خوض حرب ضارية ضد الصهيونية لا تنتهي إلا بتحرير فلسطين أو الفناء<sup>(١)</sup>.

وقد سارت هذه الجموع إلى فندق فيلادلفيا، حيث قابلت القائم بأعمال المفوضية الإسبانية، فحيّت حكومته التي أبت أن تنضمّ لتلك (المنظمة الفاجرة التي اتخذت من المبادئ الديمقراطية ستاراً لتضليل العقول والتهويز على الأمم والحكومات)، حيث أبلغوه احتجاجهم الصارخ على قرار التقسيم، وتأييدهم للشعب الفلسطيني في (جهاده المبرور)، فاستقبلهم ببشاشة ووعدهم برفع احتجاجهم إلى المقامات المختصة، ثم عاد الموكب المهيّب فاستأنف سيره إلى ساحة البلدية حيث انضم إليه أعداد هائلة، وتوجه إلى دار القنصلية اليونانية، فاستقبلهم القنصل الفخري بحرارة، وتقدم أحد المتظاهرين فارتجل كلمة حماسية هناً فيها اليونان على موقفها المشرف حيال القضية الفلسطينية وانتصارها للحق، وتصويتها ضد التقسيم، رغم ما سيلحق بها من الخسائر والأضرار<sup>(٢)</sup>.

ثم تابع الموكب الشعبي سيره إلى المفوضية اللبنانية، حيث هتفوا بحياة لبنان الشقيق حكومة وشعباً، وأعربوا عن إعجابهم الكبير بمواقف الوفد اللبناني في منظمة الأمم المتحدة، وما أسداه من خدمات إلى القضية العربية عامة، وفلسطين خاصة، وقد رحب بهم الأستاذ يوسف النفاع قنصل لبنان العام أجمل ترحيب، وشكر لهم ما أظهروه من عواطف طيبة وشعور كريم، ثم سار المتظاهرون إلى المفوضيات العراقية والمصرية والتركية، حيث رفعوا تحيات الشعب الأردني، وتقديره العميق لمواقف حكوماتهم من القضية الفلسطينية.

(١) لقاء مع السيد محمد علي بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله.

(٢) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، فلسطين، ٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩، الدفاع، ١/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨١٩.

ثم سار الموكب أمام دور ومؤسسات الحكومة، ومجلس الأمة ورئاسة الوزراء، حيث خطب فيهم السيد سمير الرفاعي رئيس الوزراء مناشداً إياهم الخلود للسكينة، ومؤكداً أن الحكومة ساهرة تجاه القضية الفلسطينية (وأنها تدرس باهتمام بالغ الموقف الحاضر)، وأنها على اتصال دائم بسائر الدول العربية ومجلس الجامعة، وأخبرهم أنه يهتم في هذه اللحظات إلى القصر الملكي لإبلاغ جلالة الملك آخر الأنباء والتطورات في قضية فلسطين ومناقشتها معه، لاتخاذ الوسائل والتدابير اللازمة بهذا الخصوص، وقال: (لقد قضى العرب ٢٧ عاماً في الاحتجاجات والاستنكارات، وقد حان الآن وقت العمل الجدي، وعليكم أن تعودوا إلى أعمالكم ومتى جاء دوركم في العمل، وهو لا بد آت فندعوكم إلى أداء واجبكم)<sup>(١)</sup>.

واستأنفت العاصمة في اليوم التالي (الاثنين) إضرابها، وقامت مظاهرات كبرى اشترك بها عدد كبير من الشباب، وطافت مختلف أنحاء العاصمة، حيث عقد فريق كبير من الشباب والطلاب والشيوخ والتجار مؤتمراً شعبياً كبيراً في المسجد الحسيني في عمان، ندّدوا فيه بقرار التقسيم الجائر، ودعوا فيه لإعلان الجهاد ضد الصهاينة والمستعمرين حتى تحرير فلسطين مهما كلف الثمن، كما عُقد لنفس الغاية الكثير من الاجتماعات<sup>(٢)</sup>.

وقد هاجم المتظاهرون في عمان شركة البترول الأمريكية، وأحرقوا بعض السيارات فيها، كما وهاجموا أيضاً مكاتب شركة (التابلاين)، ورموها بالحجارة، واعتدلوا على سيارات تابعة للشركة وأشعلوا النار فيها. كما

(١) الجزيرة، ١٩٤٧/١٢/٨، ع ١٢٠٣، الدفاع، ١٩٤٧/١٢/١، ع ٣٨١٩، الأهرام، ١٩٤٧/١٢/١، ع ٢٢٤٣٢.

(٢) الجزيرة، ١٩٤٧/١٢/٨، ع ١٢٠٣، فلسطين، ٢-٣/١٢/١٩٤٧، ع ٢٣٢-٦٧٧٩-٢٣٣-٦٧٨٠.

أبرق المتظاهرون ووجهاء وزعماء عمان بالعديد من برقيات الاحتجاج والاستنكار على هذا القرار لهيئة الأمم المتحدة، وحكومتها الولايات المتحدة وبريطانيا مؤكدين رفضهم المطلق لهذا القرار، وتمسكهم بعروبة فلسطين. كما عُقد في دار سينما (البترء) اجتماع هامٌ لبحث قضية فلسطين، ألقى فيه الشيخ عبد القادر المظفر خطاباً أثار حماس الجمهور، وخطب فيه عدد من الشباب أيضاً، وفي نهاية الاجتماع تبرع السيد كمال منكو بخمسة آلاف جنيه مساهمة منه في معركة التحرير، وبهذه المناسبة افتتح في عمان العديد من المكاتب لتسجيل المتطوعين في جيش الإنقاذ، وقد كان الإقبال على التسجيل (كبيراً جداً)، كما جرى اجتماع شعبي كبير للتبرع لفلسطين، حيث افتتحه السيد إبراهيم منكو أحد كبار تجار عمان بمبلغ خمسة آلاف جنيه، وتبرع عدد كبير من تجار ووجهاء عمان، وكانت التبرعات تتراوح بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ جنيه، ووصل التبرع في يوم واحد فقط إلى (٢٥) ألف جنيه<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الجو الوطني القومي الحماسي، تنادى وجوه العاصمة وتجارها وممثلو أنديةها ومحاموها وأطبائها ورجال صحافتها إلى عدة اجتماعات عقدت في مختلف الأماكن، وقد أسفرت عن تأليف جمعية كبرى للدفاع عن فلسطين، انقسمت إلى ثلاث لجان: (١) لجنة مالية لجمع التبرعات. (٢) لجنة إدارية لتنسيق الأعمال. (٣) لجنة قومية لقبول المتطوعين، حيث باشرت مكاتب التطوع أعمالها فوراً فأقبل عليها الشباب من كل حدب وصوب،

---

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف ٢٧٠٦، وثيقة رقم (٢١)، الزمان، ٣/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٠٨١، فلسطين، ٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩، ٥/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٥ - ٦٧٨٢، ٦/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٦ - ٦٧٨٣، الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، ١٦/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٤.



وأخذوا يسجلون أسماءهم (بحرارة وشوق)<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الأجواء الحماسية الغاضبة أوقفت الحكومة الأردنية منح مراسلي الصحف الأمريكية تأشيرات أردنية للسفر، (لأنها لا تستطيع ضمان سلامتهم في أراضيها)<sup>(٢)</sup>، كما استضاف زعماء العشائر الأردنية في عمان اجتماعاً لزعماء العشائر الأردنية والسورية والعراقية لتقرير خطة زحف إلى فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وفي مدينة إربد عم الإضراب العام مدة ثلاثة أيام متتالية، شمل جميع مرافق الحياة، من وسائل نقل وحوانيت، وسائر المؤسسات، كما أغلقت المدارس أبوها، احتجاجاً على قرار التقسيم<sup>(٤)</sup>، وقامت فيها مظاهرات صاخبة، شاركة فيها السكان على مختلف فئاتهم ومواقعهم، من تجار، طلاب، محامين وغيرهم، حيث علت صيحات الاستنكار وشجب قرار التقسيم، والهتاف بعروبة فلسطين، وسقوط الصهيونية، ووصف القرار بمؤامرة عالمية استعمارية على وجود وكيان الأمة العربية جمعاء، وألقيت العديد من الخطب والكلمات الحماسية التي أثارت الروح الجهادية في نفوس المواطنين، وطالبت الحكومة الأردنية بإجراءات حاسمة وعملية لإنقاذ فلسطين، وطالبت الجامعة العربية بتنفيذ مقرراتها لإحباط تنفيذ هذا القرار<sup>(٥)</sup>. كما فُتح في المدينة مكاتب لتسجيل

(١) المصدر نفسه.

(٢) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣.

(٣) الأهرام، ٧/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٧.

(٤) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٦، وثيقة رقم (٤٦)، الزمان، ٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٠٨١، الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، فلسطين، ٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩.

(٥) لقاء مع دولة بهجت التلهوني، ١٣/٧/١٩٩٢م، في مكتبه، فلسطين، ٢ - ٣/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩، ٢٢٣ - ٦٧٨٠، الجزيرة، ١٦/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٤، الدفاع، ٤/١٢/١٩٤٧م، ع ٨٣٢١.

المتطوعين للقتال في سبيل إنقاذ فلسطين والمحافظة على عروبته ووحدها، وإحباط هذه المؤامرة، وقامت فيها حملة شعبية لجمع التبرعات لهذا الغرض، وقد أقبل المواطنون على التبرع بكل ما يستطيعون تقديمه بشكل كبير وبروح وطنية عالية، بلغ مجموعها ليوم واحد ثلاثة آلاف جنيه<sup>(١)</sup>.

وقد رفعت (لجنة الدفاع عن فلسطين) في مدينة إربد البرقية التالية إلى الهيئة العربية العليا في فلسطين: (الشعب الأردني في إربد، المُتظاهر المُضرب احتجاجاً على السياسة الجائرة، مستعد لمساعدتك بمختلف الوسائل في سبيل إنقاذ فلسطين لتبقى عربية خالصة)، كما رفعت اللجنة نفسها برقية إلى هيئة الأمم والحكومتين الأمريكية والبريطانية، جاء فيها (سلموا فلسطين لأهلها العرب حقناً لإراقة الدماء البريئة)<sup>(٢)</sup>، وعقدت العديد من الاجتماعات للبحث في التدابير التي تتخذ لمساعدة فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وفي مدينة المفرق، قامت مظاهرات احتجاجية شارك بها آلاف المواطنين، مستنكرين قرار التقسيم الغاشم، معلنين استعدادهم للتضحية والجهاد، لإنقاذ فلسطين. ورفع المتظاهرون برقيات إلى الملك عبد الله أكدوا استعدادهم للتضحية والجهاد، وأنهم في انتظار أوامره<sup>(٤)</sup>، وهاجم عدد كبير من المسلحين مخيمات شركة البترول السعودية - الأمريكية في المدينة وأضرمو فيها النار، وأحرقوا جميع سياراتها، وقد عرض العمال الأردنيون عن المساهمة في إخماد النيران الملتهبة، فدمرتها تدميراً كاملاً، مما استدعى قدوم قوات من الجيش للسيطرة على الموقف،

(١) فلسطين، ٥/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٥ - ٦٧٨٢.

(٢) الدفاع، ٤/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨٢١.

(٣) الزمان، ٣/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٠٨١.

(٤) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٢٧٠٦ / ٣١١، الجزيرة ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، ١٢٠٤، فلسطين، ٢ - ٣/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩، ٦٧٨٠، الأهرام، ١/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٣٢.

وتأمين سلامة الموظفين الأمريكيين الذين غادروا إلى عمان تحت حراسة مشددة، ومن ثم غادروا إلى بيروت جواً<sup>(١)</sup>، وهاجم مسلّحون آخرون مكاتب شركة البترول العراقية - البريطانية في المفرق، فقابلهم العمال بالهتاف لفلسطين الباسلة، وأعلن العمال والموظفون في الشركة إضرابهم عن العمل، وغادروا عملهم فوراً، حيث قدمت قوات من الجيش للسيطرة على الموقف<sup>(٢)</sup>.

وقد هبّ نادي الفضائل الإسلامية فيها لنصرة فلسطين بأن جعل ريع تمثيلية قدّمها النادي تحمل اسم (صلاح الدين الأيوبي) لمشروع إنقاذ فلسطين، وما كادت التمثيلية تبدأ حتى اكتظت صالة السينما بجمهور الشعب الأردني الذين هبّوا مسرعين لتلبية نداء نادي الفضائل والمساهمة في هذا المشروع المقدس بأقصى ما يمكنهم<sup>(٣)</sup>، وبعد الانتهاء من العرض، ألقى عدد من السادة<sup>(٤)</sup> كلمات حماسية بليغة، ألهمت الحضور حماساً واندفاعاً، واعتلى المسرح فضيلة الشيخ محمد الحسين الخطيب، معلناً افتتاح باب التبرع من أجل إنقاذ فلسطين، وما كاد يُتمّ كلمته حتى انهالت التبرعات من أغلبية الحضور، وجمعت مبالغ هائلة، وكان ما استرعى الانتباه أن تقدم أحد مستخدمي شركة البترول من الإنجليز ويدعى المستر (أو كيف) وتبرع بمبلغ عشرة جنيهات فلسطينية، فقبل بالتصفيق والهتاف والشكر، وكان أفراد الفرقة يهتفون بين الحين والآخر بحياة فلسطين وعروبتهما وحرّيتهما، وحياة جلاله لملك، وقد حظي المشروع بدعم مدير ناحية المفرق خالد حجازي الذي لم يدخر وسعاً في سبيل إنجاحه<sup>(٥)</sup>.

(١) فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٧م، ع ٢٣٥ - ٦٧٨٢، الدفاع، ١٢/٥/١٩٤٧م، ع ٣٨٢٢.

(٢) فلسطين، ١٢/٥/١٩٤٧م، ع ٢٣٥ - ٦٧٨٢، الدفاع، ١٢/٥/١٩٤٧م، ع ٣٨٢٢.

(٣) الجزيرة، ١٢/٢٣/١٩٤٧م، ع ١٢٠٥.

(٤) هم: الشيخ محمد الحسين الخطيب، فؤاد حجازي، علي الخصاونة، يونس لطفي، الشاعر حنا الربضي.

(٥) الجزيرة، ١٢/٢٣/١٩٤٧م، ع ١٢٠٥.

وقد عمّ الإضراب والمظاهرات مدينتي السلط، الكرك، حيث استنكر المتظاهرون قرار التقسيم وشجبه معلنين استعدادهم للتضحية والجهاد في سبيل إنقاذها، والمحافظة على عروبته ووحدها وفي هذا الجو الحماسي تم جمع مبالغ مالية، لدعم ونصرة الشعب الفلسطيني الشقيق، إضافة لفتح العديد من مكاتب التطوع للقتال في فلسطين، يقول هزاع المجالي في مذكراته: (وكان جميع القادرين على حمل السلاح في الكرك قد تطوعوا للقتال في فلسطين)<sup>(١)</sup>، كما رفع المتظاهرون ووجهاء المدينة العديد من برقيات الاستنكار إلى هيئة الأمم وحكومي الولايات المتحدة وبريطانيا، وإلى الهيئة العربية العليا تُحيي صمود الشعب الفلسطيني، وتعاهد الله على الجهاد إلى جانبهم لتحرير فلسطين<sup>(٢)</sup>.

وكان لرؤساء وشيوخ العشائر في الأردن دور كبير في استنهاض الهمم، وحشد الرجال والإعداد لإنقاذ فلسطين، فعلى أثر صدور هذا القرار زار الشيخ مثقال الفايز فلسطين، واجتمع في دار بلدية اللد بأعضاء اللجنة القومية فيها، واستمع إلى أقوال الأهالي، وقال لهم: (إن جميع أهالي شرق الأردن وعلى رأسهم جلالة الملك عبد الله على استعداد لنجدة فلسطين العزيزة عند الإشارة الأولى)، وقال أيضاً في موكب تشييع شهيدين غدر بهما الصهاينة في نفس الزيارة، لأشخاص يحملون العلم الفلسطيني بشكل مائل: (ارفعوا العلم العربي معتدلاً فلن ينحرف وفي العرب عرق ينبض)<sup>(٣)</sup>. كما ساهم زعماء العشائر في إعداد الرجال والسلام وتقديم الأموال لمعركة التحرير، وأرسلوا العديد من برقيات

(١) المجالي، مذكراتي، ص ٧٠، وثائق البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٦، الزمان، ١٩٤٧/٢/٢ م، ع ٢٠٨١، الجزيرة، ع ١٢٠٤، الجزيرة، ١٢/٨/١٩٤٧ م، ع ١٢٠٣، ١٢/١٦/١٩٤٧ م، ع ١٢٠٤.

(٢) الجزيرة، ١٢/٨/١٩٤٧ م، ع ١٢٠٣، ١٢/١٦/١٩٤٧ م، ع ١٢٠٤.

(٣) الدفاع، ١١/١٢/١٩٤٧ م، ع ٣٨٢٧.

الاحتجاج والاستنكار لقرار التقسيم لهيئة الأمم والولايات المتحدة، وبريطانيا وروسيا، وبرقيات تأييد ومساندة للهيئة العربية العليا والشعب الفلسطيني في محنتهم، تؤكد وقوف الأردن إلى جانبهم حتى التحرير<sup>(١)</sup>.

وبهذه المناسبة عُقد مؤتمر للعشائر الأردنية في شهر آذار ١٩٤٨ م، بدعوة من الشيخ مثقال الفايز شيخ عشائر بني صخر، شارك فيه ممثلون عن مختلف العشائر الأردنية، والأخوان المسلمين، وممثلون عن (المحاربين الأردنيين القدامى)، حيث تقرر أن يساهم رجال العشائر في معركة فلسطين، وعملت القيادة الأردنية على تنظيم هؤلاء المجاهدين في وحدات خاصة لمساعدة القوات النظامية<sup>(٢)</sup>، وقد ساهمت عشائر الحويطات وبني صخر وبني خالد بما يزيد على ١٥٠٠ متطوع في صفوف جيش الإنقاذ<sup>(٣)</sup>.

وقد كان للمرأة الأردنية موقفها من تقسيم فلسطين، ودورها في المساهمة والإعداد لإحباط هذا القرار، فعلى أثر صدور هذا القرار، سارعت جمعيتا التضامن النسائي والاتحاد النسائي في عمان إلى عقد اجتماع هام بحث خلاله، ما يجب على المرأة الأردنية عمله في مثل هذه الظروف تأييداً لعرب فلسطين، ومقاومة لمشروع التقسيم، وقد أُتخذ في هذا الاجتماع القراران التاليان:

١ - توجيه نداء عام إلى النساء الأردنيات لبذل مساعدهن مادياً وأدبياً في تغذية نضال الشعب الفلسطيني.

---

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى من الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧ م، ص ٦٩ - ٧١، الجزيرة، ١٦/١٢/١٩٤٧ م، ع ١٢٠٤.

(٢) ضبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ٢٢٦، عبد الأمير محسن جبار، التطورات السياسية الداخلية في الأردن (١٩٤٦ - ١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩١ م، ص ٥٢، التل، محاولة للفهم، ص ١٨٣ - ١٨٦.

(٣) هاني الهندي، جيش الإنقاذ، ص ٢٧، جبار، التطورات السياسية، ص ٥٢.

٢- الاستمرار في عقد سلسلة من الاجتماعات لبحث أنجع الطرق التي تُمكن المرأة الأردنية من المساهمة في نصرة الشعب الفلسطيني وتأييده<sup>(١)</sup>.

وقد تم بالفعل عقد عدد من الاجتماعات بهذا الخصوص، أنفق خلالها على القيام بأعمال هامة لمساعدة (الحركة التحريرية) في فلسطين، وفي مقدمتها إيماء أيتام الشهداء ومساعدة الجرحى والمنكوبين، وتقديم كل المساعدات الممكنة في هذا السبيل، وقد رُصد لهذه الغاية (٢٠٠٠) جنيه<sup>(٢)</sup>. وإزاء الحوادث التي تلت قرار التقسيم، قررت الهيئة الإدارية للاتحاد النسائي الأردني، إرسال مبلغ ٣٠٠ جنيه لكل من اتحاد القدس، ولجتي الهلال في يافا وحيفا لصرفها في سبيل الإسعاف والمساعدة، وقد ورد إلى الاتحاد النسائي الأردني برقية استغاثة مؤثرة من الأنسة زليخة الشهابي رئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني<sup>(٣)</sup>.

وقد ساهمت جمعية الفضائل الإسلامية التي تضم نخبة من تجار العاصمة، ورجالها وشبابها مساهمة فعالة في هذا السبيل واشترك أعضاؤها في المظاهرات التي قامت في عمان، حيث كانوا يوجهون المتظاهرين توجيهًا حكيماً صادقاً، كما اشتركوا في جميع الاجتماعات الشعبية التي عُقدت لبحث قضية فلسطين، وقدّموا كل مساعدة ممكنة، كما عملوا على إنشاء كتلة من الشباب من أجل فلسطين باسم هذه الجمعية<sup>(٤)</sup>.

وقد وصف النائب شفيق ارشيدات وقع قرار تقسيم فلسطين على الشعب الأردني بقوله: (إن الشعب الأردني روع أيّما ترويع، واهتاج أيّما اهتياج لهذا

(١) فلسطين، ٣/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٣ - ٦٧٨٠.

(٢) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣.

(٣) الجزيرة، ٢٠/١٢/١٩٤٨م.

(٤) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣.

المصير الظالم المحزن الذي قُرّر لفلسطين، فأينما سرت اتجهت في أي ناحية من نواحي المملكة، حقد بالغ على الظلم، وحماس رائع للحق، واستعداد منقطع النظير للموت في فلسطين ساحة الشرف، وللقضاء في معركة فلسطين معركة الحق والكرامة. لا ترى إلا نفوساً ثائرة، ووجوهاً واجمة مُتوعة منذرة كل من يتقاعس أو يتوانى أو يتخاذل عن نصره فلسطين<sup>(١)</sup>.

وقد هاجم عدد من أفراد الجيش العربي الأردني داخل فلسطين على اثر صدور التقسيم قافلة من السيارات اليهودية التي كانت تقل مهاجرين يهود إلى مستعمرة شيمين (Shemine) أسفر الهجوم عن قتل ١٤ يهودياً وإصابة تسعة آخرين بجروح، وجرح جنديين بريطانيين<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الطلبة داخل المملكة قد ساهموا مساهمة فعّالة، في قيام وتنظيم المظاهرات والمؤتمرات والاضطرابات، وإثارة الحماس، وجمع التبرعات، فقد كان للطلبة الأردنيين الدارسين خارج الوطن دورهم أيضاً في المشاركة بالمؤتمرات والاحتجاجات والمظاهرات.... الخ، التي قامت في أماكن دراستهم. فقد شارك الطلبة الأردنيون في سويسرا في مؤتمر الطلاب العرب الذي عُقد على أثر قرار التقسيم، حيث تحدث فيه عدد من الطلبة العرب الذين شجّبوا القرار واستنكروه، وجرى في المؤتمر بحث مستفيض حول طرق مقاومة تنفيذه، وقد أرسل المؤتمر عدة برقيات استنكار إلى أمانة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا وهيئة الأمم، كما أصدر المؤتمر بياناً بهذا الخصوص، وقّعه كافة أعضاء المؤتمر. وقد مثل الأردن في هذا المؤتمر الطلبة: ميشيل مدانات،

---

(١) مذكرات مجلس الأمة الأردني، وقائع الجلسة الأولى لمجلس الأمة الأردني الأول، ١٢/٢/١٩٤٧م، ص ٧٢.

(٢) الأهرام، ١٦/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٢٤٤٥.

إبراهيم زريقات، طارق شرايحة<sup>(١)</sup>، وشارك الطلبة الأردنيون في بريطانيا في المؤتمر الذي عقده الطلبة العرب في لندن، وأجمعوا فيه على استنكار قرار تقسيم فلسطين، كما انتقدوا فيه بشدة هيئة الأمم المتحدة لإصدارها القرار المخالف لمبادئها وميثاقها، وأعربوا فيه عن استعدادهم التام للاشتراك فعلاً في المقاومة المسلحة على أرض فلسطين، وأصدر المؤتمر بياناً رفض فيه بشدة مشروع التقسيم واستنكر الوسائل المنافية لمبادئ الأخلاق والديمقراطية، التي لجأت لها الدول الكبرى للضغط على الأمم الصغرى للتصويت على التقسيم، وشكر البيان الدول التي عارضت تقسيم فلسطين<sup>(٢)</sup>. كما شارك الطلبة الأردنيون الطلبة العرب في تظاهرة أمام مقر هيئة الأمم في لندن، وتقديم عريضة تتضمن الاحتجاج على التقسيم، ولم يتفرقوا إلا حينما وعدوا أنها ستُرفع إلى المستر ترغفلي أمين عام الأمم المتحدة<sup>(٣)</sup>. كما شارك الطلبة الأردنيون في الجامعات السورية والمصرية واللبنانية، الطلبة العرب في استنكار ورفض التقسيم، والانخراط في المظاهرات والمؤتمرات وكافة الوسائل التي نددت به وشجبتها، وكافة الأعمال التي أجمع عليها الطلبة لإنقاذ فلسطين من تطوع وتدريب وإعداد لمعركة التحرير<sup>(٤)</sup>.

وقد قام المواطنون الأردنيون خارج وطنهم بنصيبهم في دعم الشعب الفلسطيني والحق العربي في فلسطين، لإحباط هذا القرار، ففي الهند أقام التاجر الأردني الحاج ياسين صادق حفلة شاي دعا إليها أركان الجالية العربية

(١) فلسطين، ١٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٤٢ - ٦٧٨٩.

(٢) الزمان، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٠٨٥.

(٣) الدفاع، ١٤/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨٣٠.

(٤) لقاء مع السيد أمين شقير، ٧/٩/١٩٩٢م، في مكتبه، والسيد عقاب الخصاونة، ١٤/١٠/١٩٩٢، في منزله، الإذاعة الأردنية، برنامج الجانب الآخر، لقاء مع السيد عادل الشمايلة، أجرته فريال زمخشري، شباط، ١٩٩٢.



وقناصل الدول العربية، لبحث قرار التقسيم واتخاذ ما يمكن أن يُساهم فيه المغتربون العرب من دعم للشعب الفلسطيني وتعزيز صموده في ظل هذه المأساة، حيث ألقى العديد من أفراد الجالية العربية في الهند كلمات حماسية عن فلسطين، استُفِرَّ فيها شعور **المدعوين**، ودعا خطبائها الحضور (للتبرع) في سبيل إخوانهم المجاهدين في فلسطين، وألقيت العديد من القصائد الشعرية الحماسية في تلك الحفلة، وبلغ مجموع ما تم التبرع به في هذه الحفلة (٩٥) ألف روبية<sup>(١)</sup>.

وقد شارك عدد من الشباب الأردني، المناضلين العرب في نسف خط أنابيب البترول الممتدة من رأس العين إلى القدس<sup>(٢)</sup>، وشكّلت العديد من لجان الدفاع عن فلسطين في مختلف المدمن والقرى الأردنية<sup>(٣)</sup>، كما ساهم عدد من الأثرياء الأردنيين في تجهيز عدد من سرايا المتطوعين الأردنيين بالأسلحة وكافة المستلزمات<sup>(٤)</sup>، ويُقدَّر عدد المتطوعين الأردنيين الذين دخلوا فلسطين قبل ١٥ / أيار / ١٩٤٨ م ب (١٢٠٠) مناضلاً، إضافةً لكثيرة من المتطوعين الأردنيين في جيش الإنقاذ، التي كان يقودها الرئيس أميل جميعان، حيث شارك في معارك صفد ضد اليهود، وسرية أخرى قوامها (١٥٠٠) مقاتلاً كان يقودها الرئيس بركات طراد (سرية منكو)، التي شاركت في معارك القدس، وتلال العباسية وباب الواد، ومنطقة غزة، وكانت معظم أسلحة هذه السرايا من مخازن الجيش العربي الأردني<sup>(٥)</sup>.

(١) الجزيرة، ٢٣/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٥.

(٢) العارف، النكبة، ج ١، ص ٧١.

(٣) الموسى، تاريخ الأردن، ص ٤٧٤، جبار، التطورات السياسية، ص ٥١.

(٤) الموسى، تاريخ الأردن، ص ٤٧٤، جبار، التطورات السياسية، ص ٥١.

(٥) الصايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، ص ٢٣٠، التل، الأردن محاولة للفهم، ص ١٨٤ -

١٨٦، دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ٥٢، الجزيرة، ع ١٢٧٣.

## ٥- الأحزاب الأردنية وقرار التقسيم:

وفيما يتعلق بالأحزاب، فقد أبدى حزب النهضة العربية<sup>(١)</sup> الأردني وجهة نظره في تقسيم فلسطين، منذ أن أصدرت لجنة التحقيق الدولية تقريرها في شهر أيلول ١٩٤٧م، إذ أصدر في الرابع من أيلول بياناً جاء فيه أن حزب النهضة لا يرى في هذا المشروع حلاً لقضية فلسطين، واعتبره طاعة عمياء للنفوذ الصهيوني، وخضوعاً دليلاً للطلبات الصهيونية، و(استخذاء) مخجلاً للمؤتمرات السياسية، كما وصف البيان مشروع التقسيم (بالظالم)، مؤكداً أنه لا ينطوي على أخطار تهدد المملكة الأردنية والشعب الأردني فحسب، بل إنه يُهدّد حرية الشعوب العربية واستقلالها، ويُعرّض سلامة الوطن العربي الأكبر لخطر الغزوة الصهيونية، التي تعتبر البلاد العربية المجال الحيوي لطموح اليهود<sup>(٢)</sup>. وأهاب الحزب في بيانه بجميع الشعوب العربية: (النضال في سبيل عروبة فلسطين وتربتها المقدسة بعد أن انتهت مهمة الحكومات العربية، وبعد أن فشلت جميع المساعي الدبلوماسية التي بُذلت)، ووجّه الحزب باسم الشعب الأردني دعوة عاجلة إلى جميع الهيئات والجماعات القومية تضمن إنقاذ فلسطين وتصون عروبته من كل خطر وتكفل تحقيق الأمان القومية العربية كاملة غير منقوصة<sup>(٣)</sup>.

ووجّه الحزب بياناً آخر في تشرين الأول من العام نفسه، دعا فيه الشعب الأردني إلى الاضطراب العام تأييداً لعرب فلسطين، وإعلاناً لتضامن الشعب

(١) تأسس عام ١٩٤٧م، ينص نظامه الأساسي على العمل لتحقيق الأمان القومية وأهداف الثورة العربية الكبرى والنهوض بالبلاد، تألفت هيئته الإدارية من: هاشم خير رئيساً، عبد الله كليب الشريدة، محمد علي بدير، مثقال الفايز، حسن الطراونة، صبري الطباع، عبد الرحمن ارشيدات، وآخرون. بقي الحزب يمارس نشاطه حتى ١٩٥٠، حيث تم حله.

(٢) فلسطين، ٥/٩/١٩٤٧م، ع ١٥٩ - ٦٧٠٦.

(٣) فلسطين، ٥/٩/١٩٤٧م، ع ١٥٩ - ٦٧٠٦.

الأردني معهم إلى النهاية في كل موقف يتخذونه للدفاع عن حقوقهم وصيانة  
عروبة فلسطين<sup>(١)</sup>.

وعندما صدر قرار التقسيم سارع حزب النهضة إلى عقد اجتماع هام اتخذ  
خلاله مقررات هامة، أهمها: رفض قرار التقسيم واستنكاره، دعم صمود الشعب  
الفلسطيني عن طريق جمع التبرعات، وحشد وفتح مكاتب للتطوع وإقامة  
المظاهرات. وقد كان لحزب النهضة دور كبير في إقامة وتنظيم المظاهرات  
في عمان، كما نشط أعضاؤه في حشد المتطوعين للقتال في فلسطين وجمع  
التبرعات من المواطنين لدعم الشعب الفلسطيني، وإلقاء الخطب والكلمات  
الحماسية التي تُثير المواطنين، وتُضاعف روحهم الجهادية، كما أصدر الحزب  
بياناً مماثلاً لبيانه سابقاً شجب فيه القرار واستنكره، ودعا فيه الشعب الأردني  
للإعداد والاستعداد لمعركة التحرير<sup>(٢)</sup>.

وكان على الساحة الأردنية حينئذٍ مجموعة من البعثيين أو ما يمكن أن يطلق  
عليهم (نواة) حزب البعث العربي، وكان معظمهم من الدارسين في الخارج،  
وخاصة المعاهد والجامعات السورية واللبنانية، وقد استندوا في موقفهم من  
هذا القرار لموقف حزب البعث العربي الرافض للتقسيم<sup>(٣)</sup>، ومن هنا فقد رفض  
البعثيون الأردنيون القرار جملة وتفصيلاً، وشاركوا في المظاهرات الصاخبة  
التي قامت في عمان احتجاجاً على القرار، واستنكروه، كما نشطوا في حشد  
المتطوعين للقتال في فلسطين، ودعوا إلى سياسة المقاومة الفعلية المباشرة  
والقتال العاجل، وكانوا في طليعة المتطوعين، كما كانت نظرهم إلى قرار

(١) فلسطين، ٣/١٠/١٩٤٧م، ع ١٨٣ - ٦٧٣٠.

(٢) لقاء مع السيد الشريدة، ١٧/٩/١٩٩٢م، ولقاء مع السيد بدير، ٢/٧/١٩٩٢م، في منزله،

فلسطين، ٢/١٢/١٩٤٧م، ع ٢٣٢ - ٦٧٧٩، وقد كان المذكوران أعضاء في هذا الحزب.

(٣) يمكن الرجوع إلى بيانات حزب البعث العربي حول التقسيم في: الحوت، القيادات  
والمؤسسات...، وثيقة رقم (٤٢)، (٤٣)، ص ٧٩٤ - ٧٩٦.

التقسيم بأنه مؤامرة استعمارية عالمية لتمكين الصهاينة من بتر الجسم العربي، وعرقلة وحدته على الدوام، كما كانوا يرون أن المرحلة تتطلب اتخاذ تدابير عملية حاسمة لإنقاذ فلسطين<sup>(١)</sup>. ويصف السيد عبد الرحمن شقير في مذكراته الناشط البعثي الأردني على أثر صدور قرار التقسيم بقوله: (وهنا في الأردن أخذ نشاطُ البعثيين الأردنيين... تبلور ويمتد وينتشر) وقوله: (وكنا نتابع بحماس كبير في الأردن نشاط المجاهدين ضد الصهاينة والبريطانيين في فلسطين)<sup>(٢)</sup>.

أما الشيوعيون الأردنيون، فلم يكن لهم أيضاً تنظيمٌ حزبيٌّ معترف به، إنما كانوا أفراداً يمثلون هذا الاتجاه، وكان موقفهم من قرار التقسيم هو القبول به ليس لأنه الحل العادل المنصف، وإنما أفضل الحلول السيئة، يقول عيسى مدانات، أحد مؤسسي الحزب الشيوعي في الأردن: (كانت وجهة نظرنا أن القبول به شيء عقلائي في ذلك الوقت)، معللاً ذلك بالدعم العالمي للصهيونية، وتغذيته للأحقاد العنصرية بحيث خلق وضعاً متوتراً، وكراهية شديدة، فُضي من خلالها على أي أمل باتفاق العرب واليهود على إقامة دولة واحدة ديمقراطية يكون التمثيل فيها بنسبة العدد، ويقول أيضاً: (لكن للأسف الشديد أن الهيئة العربية العليا التي كانت بمثابة الحركة الوطنية للشعب العربي الفلسطيني رفضت هذا الحل وضاعت الفرصة). كما شارك عدد من الشيوعيين الأردنيين في اجتماع المجلس الحزبي الشيوعي الذي عُقد في مدينة الناصرة بعد صدور قرار التقسيم، الذي بحث إمكانية القبول به أو عدمه، حيث كانت الأغلبية الساحقة تؤيد القبول به، يقول مدانات: (نحن من جانبنا أيدنا وجهات نظر الأغلبية الساحقة من رفاقنا الفلسطينيين الذين أيدوا التقسيم)<sup>(٣)</sup>.

(١) لقاء مع السيد أمين شقير أحد مؤسسي حزب البعث في الأردن، ٧/٩/١٩٩٢م، في مكتبه.

(٢) عبد الرحمن شقير، رحلة العمر، ص ٧٩ - ٨٠.

(٣) لقاء مع السيد عيسى مدانات، ١٨/٧/١٩٩٠، في مكتبه.

ويذكر أمين شقير أنه قد وقعت مصادمات أثناء دراسته في دمشق في الجامعة السورية بين رفاقه البعثيين، والطلبة الشيوعيين في نفس الجامعة بسبب مواقفهم المتباينة من التقسيم<sup>(١)</sup>.

أما جماعة (الإخوان المسلمون)، فقد دعت في اليوم التالي لصدور قرار التقسيم، جميع الهيئات والأندية لاجتماع عاجل، عقدته في نادي التعاون الثقافي في عمان، حيث اتخذت قرارات منها: رفض واستنكار قرار التقسيم والدعوة للعمل الجدي لإنقاذ فلسطين، والمحافظة على عروبته. ودعت الجماعة في السلط وجوه وأعيان المدينة إلى اجتماع عاجل في مقر الجماعة لجمع التبرعات لإنقاذ فلسطين، ولبي جمع غفير منهم الدعوة، وكان الإقبال على دفع التبرعات كبيراً والحماسة بالغة لنصرة فلسطين. كما قام الإخوان المسلمون بدور فعال في قيام وتنظيم وقيادة المظاهرات الوطنية التي قامت احتجاجاً على قرار التقسيم، وألقى عدد من أفراد الجماعة كلمات حماسية حثت المواطنين على الجهاد في سبيل الله، إحباطاً للتقسيم لفلسطين، ومحافظة على وحدتها وعروبته. كما نشط الإخوان المسلمون في جمع التبرعات، لدعم صمود الشعب الفلسطيني أمام الهجمة الاستعمارية الصهيونية الشرسة، ونشطوا في تشكيل لجان التبرعات وشراء الأسلحة عقب صدور قرار التقسيم، حيث جمعت مبالغ قدرت بـ (١٠,٠٠٠) دينار، حيث استطاعت هذه اللجان شراء كميات من الأسلحة لهذا الغرض من مصر<sup>(٢)</sup>. كما سارع أفراد الجماعة للتطوع، حيث شكّلوا عدة كتائب من الإخوان المسلمين الأردنيين، بقيادة الشيخ عبد اللطيف أبو قورة، المراقب

(١) لقاء مع السيد أمين شقير، ٧/٩/١٩٩٢م، في مكتبه.

(٢) لقاء مع السيد محمد عبد الرحمن خليفة، مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن، ٨/٨/١٩٩٢، العبيدي، جماعة الإخوان المسلمين، ص ٦٠ - ٦١، الدفاع، ١/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨١٩، ٢١/١٢/١٩٤٧م، ع ٣٨٣٥.

العام للإخوان المسلمين في الأردن في تلك الفترة<sup>(١)</sup>.

وقد شارك الإخوان المسلمون في حرب ١٩٤٨م، واستشهد عدد كبير منهم، وقد تحدثت الصحف العربية والعالمية عن (بسالة متطوعي الإخوان المسلمين) في حرب ١٩٤٨م، وتسابقهم لنيل الشهادة في سبيل الله<sup>(٢)</sup>. وكان الإخوان المسلمون في الأردن قد شاركوا في مؤتمر جماعة الإخوان الذي عُقد في حيفا على أثر صدور تقرير لجنة التحقيق الدولية الذي أعلن فيه الأخوان تصميمهم على الدفاع عن فلسطين بجميع الوسائل، وأكدوا استعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية في هذا السبيل، واستنكارهم لكل محاولة يقوم بها مجلس الأمن أو هيئة الأمم لتنفيذ التقسيم، وفي هذا المؤتمر أعلن مندوبو الأخوان المسلمين في شرق الأردن أنهم على استعداد كامل لحمل نصيبهم في تحرير فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وقد كان لصحيفة (الجزيرة الأردنية) موقفها من القرار، ودور رئيس في تحليله ونقده، وشحذ الهمم وإثارة الحماس في نفوس المواطنين، وتغطية كافة الفعاليات الأردنية بهذا الخصوص حكومية كانت أم شعبية، فقد وصفت الصحيفة هذا القرار بالجائر والجريمة البشعة، ووصفت مُصدريه بأنهم (حفنة من شذاذ الآفاق، وشرذمة من الأعلاج والصعاليك أعداء البشرية وخصوم الإنسانية وقتلة الأنبياء وحملة الآثام)، وطالبت هذه الصحيفة الحكومات

---

(١) زياد أبو غنيمة، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، ص ٥١، العبيدي، جماعة الإخوان المسلمين، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) للاطلاع على دور الإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨م، راجع كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب ١٩٤٨م، العبيدي، الإخوان المسلمون، ص ٦٠ - ٦٣، أبو غنيمة، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، ص ٥٢ - ٩٠.

(٣) الحوت، القيادات والمؤسسات، وثيقة رقم (٤١)، ص ٧٩٤، أبو غنيمة، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، ص ٤٨.

العربية اتخاذ تدابير سريعة حاسمة، مُحذرةً من كل مباطلة أو تسويق أو تباطؤ نظراً للحالة الصعبة والخطرة التي تمر بها فلسطين<sup>(١)</sup>. ونشطت الصحيفة في تغطية ردود فعل الشعب الأردني على هذا القرار من مظاهرات واضطرابات واحتجاجات، واجتماعات وتبرعات وتطوع.... الخ، مبديةً إعجابها بهذه العواطف الشعبية والترتيبات الوطنية.

وقد كتبت في عددها الذي تلى صدور قرار التقسيم على عرض صفحتها الأولى عنواناً كبيراً حول ردة الفعل الأردنية على القرار: (المملكة الأردنية تغضب لكرامة فلسطين الجريحة، الاضطراب والمظاهرات في عمان وسائر المدن الأردنية - ألاف الشباب تنهال على مكاتب التطوع). كما وصفت فعاليات المملكة هذه، بأنها مساهمة عملية فعّالة في ميدان الجهاد العربي في فلسطين، وإبلاءً حسناً في مكافحة الوباء الصهيوني وإحباط دسائسه ومؤامراته، وقالت مفتخرة بمواقف المملكة: (كانت ولا تزال السبّاقة إلى التضحية والبذل والنجدة في حلبة المجد والفخار). كما نشطت الصحيفة في نقل ردود الفعل العربية والعالمية على هذا القرار<sup>(٢)</sup>.

وقد كان للشعراء الأردنيين<sup>(٣)</sup> موقفهم من القرار أيضاً، حيث نشروا العديد من القصائد الحماسية التي تُحيي صمود الشعب الفلسطيني، وتُثير الروح الجهادية في نفوس المواطنين، وتستنكر هذا القرار وتدعو لإحباطه<sup>(٤)</sup>.

وإزاء هذا الموقف القومي الرائع للشعب الأردني، فقد توثقت الصلات بين الشعبين الأردني والفلسطيني، وغصّت عمان في الأيام التي تلت صدور القرار،

(١) الجزيرة، ٨ - ٣٠/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦.

(٢) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ع ١٢٠٤.

(٣) منهم: عبد المنعم الرفاعي، محمود الصادق، جمال الملاح.

(٤) الجزيرة، ٨/١٢/١٩٤٧م، ع ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ع ١٢٠٥.

بالكثير من الشخصيات الفلسطينية الوطنية منهم: موسى العلمي مدير المكاتب العربية، الدكتور عزت طنوس عضو الهيئة العربية العليا، الدكتور يوسف هيكل رئيس اللجنة القومية في يافا وغيرهم من المسؤولين وأفراد الشعب الفلسطيني، حيث اجتمعوا باللجنة الأردنية للدفاع عن فلسطين، واتفقوا معها على تنسيق الجهود، واتخاذ بعض الترتيبات العاجلة والضرورية لمصلحة عرب فلسطين، وتوثيق الاتصال ما بين الشعبين الأردني والفلسطيني<sup>(١)</sup>.

وإزاء الجرائم التي تلت صدور قرار التقسيم، قام فريق من شباب الطفيلة بالتوجه إلى فلسطين للاطلاع على الأوضاع، ومساندة الشعب الفلسطيني في محنته، والاشتراك الفعلي في صد الهجمات الصهيونية الشرسة، وما أن وصلوا الحدود الأردنية - الفلسطينية حتى هاجمهم ١٥٠ مسلحاً يهودياً في منطقة غور الصافي، وقد أسفر الاشتباك عن قتل ١٦ يهودي وجرح ٢٠ منهم، ولم يصب أحد من شباب الطفيلة بأذى، ونتيجة لذلك عادوا إلى بلدتهم<sup>(٢)</sup>. كما قام فريق مسلح من أبناء الشعب الأردني بقيادة الشيخ هارون بن جازي بمهاجمة قافلة يهودية في فلسطين، بين مستعمرتي (كفرويا وخوليدا)، حيث استمر القتال بينهم سبع ساعات، ورغم ما تلقاه اليهود في هذا الاشتباك من نجدات الهاغاناه، فقد أرغموا على الانسحاب تاركين ورائهم قتلاهم وجرحاهم، كما استولى العرب على أسلحتهم وذخيرتهم، وكانت خسائر الفريق الأردني شهيداً واحداً<sup>(٣)</sup>.

واحتجاجاً على الجرائم الصهيونية التي وقعت عقب صدور التقسيم، قام طلاب المدارس في عمان بمظاهرة صاخبة، طافوا فيها شوارع العاصمة، وحملوا نعشاً يرمز لفلسطين، وأسقطوا أعلام الدول العربية المتخاذلة،

(١) الجزيرة، ١٥/٢/١٩٤٨م، ع ١٢٣٥.

(٢) الجزيرة، ١٥/٢/١٩٤٨م، ع ١٢٣٥.

(٣) الجزيرة، ٢٣/٢/١٩٤٨م، ع ١٢٤١.



ونادوا بسقوط الصهيونية، وشارك بها آلاف من الأهالي<sup>(١)</sup>. كما زاروا البلاط الملكي هاتفين بحياة جلالة الملك. يقول السيد عبد الرحمن شقير في مذكراته: (ومن الأحداث التي لا تزال آثارها منطبعة في نفسي مظاهرة طلاب عمان)، ويذكر شقير أيضاً أن المظاهرات قد قامت في (كل أنحاء الأردن كما احتشد المواطنون للتطوع للقتال إزاء تلك الحوادث التي أعقبت قرار التقسيم مباشرة)<sup>(٢)</sup>.

وفي الأيام التي سبقت حرب ١٩٤٨م، أصبحت عمان فيها (موئل فلسطين ومركزاً رئيسياً للأعمال الوطنية في سبيل فلسطين) لاسيما بعد أن أعلن الملك عبد الله رغبته في تنظيم العمل وتنسيق الخطط وتوجيهه القومي لإنقاذ فلسطين<sup>(٣)</sup>، وأثناء انعقاد مؤتمر رعدان، سارت في عمان مظاهرات وطنية صاخبة لنصرة فلسطين، تعلوها علائم السخط على الصهيونية، والرغبة في تأديب الصهاينة الأشرار، كانت (كالأمواج الزاخرة)، مطالبة بإنقاذ الحكومات العربية فلسطين، ومحيرة الملك في مساعيه (الجبارة لمحو شرور الصهيونية)<sup>(٤)</sup>، وقد عم الاستبشار أنحاء العاصمة والأردن عندما سرت أخبار الاجتماعات الخطيرة التي عُقدت تحت قبة قصر رعدان (وتفاعل الناس خيراً)<sup>(٥)</sup>.

وإزاء المذابح الصهيونية التي اقترفها اليهود بحق سكان دير ياسين، أضربت عمان إضراباً عاماً وشاملاً مشاركة لفلسطين في أحزانها<sup>(٦)</sup>، كما رفعت لجنة الدفاع عن فلسطين في عمان برقية إلى ملوك العرب ورؤسائهم،

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٢٧٠٦/٣١١.

(٢) شقير، رحلة العمر، ص ٧٧ - ٨٠.

(٣) الجزيرة، ٢٢/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧١.

(٤) الجزيرة، ٢٥/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٣، ٢٦/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٤.

(٥) الجزيرة، ٢٦/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٤.

(٦) الجزيرة، ٢٦/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٤.

تناشدهم التدخل، معتبرةً الجامعة العربية باجتماعاتها وقراراتها الأخيرة قد ساعدت اليهود على تنفيذ التقسيم عملياً)، وجاء في البرقية (مللنا التصريحات والقرارات)، وأكدت اللجنة في برقيتها للزعماء العرب أنهم لن يستعيدوا ثقة شعوبهم بهم إلا بإنقاذ فلسطين<sup>(١)</sup>.

وإزاء إجلاء العرب عن مواطنهم في حيفا، بالتعاون بين الإنكليز واليهود، رفعت لجنة الدفاع عن فلسطين في عمان برقية إلى المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا، اعتبرت فيها هذا التعاون من مظاهر العداء البريطاني للعرب، كما اعتبرت تسليم حيفا لليهود جريمة شنعاء، وحملت اللجنة الحكومة البريطانية مسؤولية المجازر البشرية التي يرتكبها الصهاينة (وحوش البشر وسافكي الدماء)<sup>(٢)</sup>.

وقد استفزت هذه الأخبار المؤلمة، شعور العشائر الأردنية، وأثارت حميتهم الأمر الذي دفع الشيخ ميثال الفايز دعوة زعماء العشائر الأردنية إلى اجتماع عاجل في منزله، تداولوا فيه الحالة المؤلمة التي تعانيها فلسطين، وقرروا المبادرة للقيام بعمل سريع حاسم بهذا الخصوص، حيث تم بموجبه تعهد زعماء العشائر الأردنية بتقديم الرجال والسلاح حالما تبدأ المعركة إنقاذاً لفلسطين، وتلبية لنداء الواجب<sup>(٣)</sup>، وقد شارك عدد من أبناء العشائر الأردنية في شرف القتال حينما نشبت حرب ١٩٤٨م، ومنها عشائر الحديد بقيادة الشيخ عواد النوري الحديد الذي قدم إلى القدس ومعه مئات من أبناء عشيرته، حيث شاركوا في معارك القدس في حي الشيخ جراح، ووادي الجوز،

(١) الجزيرة، ٢٥/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٣.

(٢) الجزيرة، ٢٥/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٣.

(٣) الجزيرة، ٢٦/٤/١٩٤٨م، ع ١٢٧٤.

وقد استشهد في هذه المعارك العديد من أبناء عشائر الحديد، وفي مقدمتهم الشيخ هايل شاهر الحديد<sup>(١)</sup>.

ويشير الطوباسي في كتابه (كفاح الشعب الفلسطيني) إلى موقف الشعب الأردني من المشاركة في شرف القتال في فلسطين بقوله: (كان أبناء الأردن من أول السبّاقين للنجدة والمشاركة في الجهاد والكفاح)<sup>(٢)</sup>.

وقد شارك عدد من المناضلين الأردنيين في القتال الذي دار قرب تل أبيب، ورابط قسم منهم في منطقة تلال العباسية على مرمى البصر من يافا وتل أبيب<sup>(٣)</sup>، وحافظ المجاهدون الأردنيون على مركز شرطة اللطرون، كما شارك عدد من المجاهدين الأردنيين بقيادة الشيخ هارون بن جازي في المعارك التي وقعت في منطقة يالو<sup>(٤)</sup>، ومشاركة الكثير من المتطوعين الأردنيين في معظم معارك الشرف التي خاضها جيش الإنقاذ في فلسطين<sup>(٥)</sup>.

#### خامسا : مقترحات برنادوت:

قبيل الانسحاب البريطاني من فلسطين، ودخول الجيوش العربية إليها، أصدرت الأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية الثانية قراراً بتعيين وسيطاً دولياً لها في فلسطين، لبذل مساعيه الحميدة بين الطرفين العربي واليهودي نحو إيجاد تسوية سلمية في فلسطين، إضافة لتأمين القيام بالخدمات العامة الضرورية لسلامة سكانها، وتأمين الحماية للأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية فيها<sup>(٦)</sup>.

(١) الطوباسي، كفاح الشعب الفلسطيني، ص ١٠٥.

(٢) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٥٢.

(٣) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٥٢.

(٤) سليمان الموسى، أيام لا تنسى، ص ١٩٦.

(٥) دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٢٥.

(٦) قرارات الأمم المتحدة، قرار رقم ١٨٦ (الدورة الاستثنائية - ٢)، ١٤/٥/١٩٤٨م، ص ١٦٢.

وقد عيّنت في وقت لاحق السويدي الكونت فولك برنادوت (Brnadotte)، وسيطاً دولياً للقيام بهذه المهمة، حيث اتخذ من جزيرة رودس مقراً له<sup>(١)</sup>.

استطاع الكونت برنادوت بعد نشوب القتال بين الطرفين، وبعد سلسلة من اللقاءات مع أطراف النزاع، - التقى خلالها الملك عبد الله<sup>(٢)</sup> في عمان -، التوصل إلى عقد هدنة مؤقتة في ١١ / حزيران / ١٩٤٨ م، لمدة أربعة أسابيع<sup>(٣)</sup>، وخلال فترة الهدنة عرض برنادوت مقترحات على الطرفين العربي واليهودي كأساس لتسوية سلمية بينهما، وقد نصت هذه المقترحات على:

١- ينضم القسم العربي من فلسطين إلى حكومة شرقي الأردن، ومن ثم يشكل الاثنان اتحاداً مع الجزء اليهودي من فلسطين.

٢- يُنمّي طرفا الاتحاد مصالحيهما الاقتصادية المشتركة، ويُنسّقان سياستهما الخارجية والدفاعية.

٣- تكون الهجرة من اختصاص أحد الطرفين لمدة عامين، بعدها يحق لأي طرف من الطرفين التقدم باقتراحات ينتهجها الطرف الآخر، وفي حالة نشوب أية خلافات يحتكم الطرفان إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الأمم المتحدة، ويكون قرار المجلس ملزماً للطرفين.

---

(١) غلوب، مذكرات، ص ٢٢٢، الأحمد، فلسطين تأريخاً ونضالاً، ص ٤٥٧، زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ٢١٧.

(٢) زار برنادوت عمان في ١١ / ٦ / ١٩٤٨ م، بخصوص الهدنة وضرورة قبولها وخطوات تنفيذها، وقد كانت وجهة نظر الملك عبد الله معارضة قبولها نظراً لتفوق الجيوش العربية وسيطرتها على الموقف إلا أن الأردن قبل بقرار اللجنة السياسية للجامعة العربية التي رأت قبولها، وقد ثبت خطأ ذلك.

(٣) الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٢١)، ص ١٦٤، المجالي، مذكراتي، ص ٦٩ - ٧٠، الجزيرة، ١٣٠٨ ع، ١٠ / ٦ / ١٩٤٨ م، ع ١٣٠٨.

٤- يحافظ طرفا الاتحاد على الحقوق الدينية، وعلى حقوق الأقليات محافظة كاملة، وتقوم الأمم المتحدة بضمان هذه الحقوق.

٥- يحافظ الطرفان على الأماكن المقدسة، ويضمنان صيانة حقوق هذه الأماكن.

٦- يحق لسكان فلسطين الذين غادروها أثناء الحرب العودة إلى منازلهم بدون أية قيود لاستعادة ممتلكاتهم.

٧- يتم تعديل حدود قرار التقسيم على النحو التالي:

أ- يكون النقب بأكمله، أو يكون جزء منه، ضمن الحدود العربية (وليس ضمن حدود الدولة اليهودية، كما هو الحال في قرار التقسيم).

ب- تكون منطقة الجليل الغربي تابعة للكيان اليهودي (وليس للكيان العربي).

ج- تدخل مدينة القدس ضمن حدود الكيان العربي (ولا تكون دولية)، وتمارس الجالية اليهودية استقلالاً ذاتياً على صعيد البلدية.

د- يتم إنشاء مرفأ مفتوح في حيفا، ومطار مفتوح في اللد<sup>(١)</sup>.

---

(1) Folke Bernadotte, to Jerusalem, Translated From the Swedish by Joan Bulman, Hyperion Press INC, Westport Connecticut, PP 126 – 129.

- الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٢٥)، ص ١٦٨ - ١٧٣، تسوية النزاع في الشرق الأوسط، ص ١٩٩، ووثائق البلاط الملكي، ملف رقم ٤٨٥٠ / ٣١١، وثيقة رقم (١٢)، (١٥)، تيز حداد، القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية (١٩٤٧ - ١٩٨٨)، ص ٨ - ١١، عادل مالك، من رودس إلى جنيف: الصراع العربي الإسرائيلي ماضيه وحاضره ومستقبله، ص ١٢٧ - ١٢٨.

## ١-الأردن ومقترحات برنادوت:

### أ- الملك عبد الله ومقترحات برنادوت:

رحّب الملك عبد الله بمساعي برنادوت في توطيد دعائم السلام في ربوع فلسطين شريطة أن تكون هذه المساعي على أساس السيادة العربية على فلسطين؛ وذلك بقيام دولة عربية مستقلة فيها، ورفض قيام دولة يهودية في فلسطين، على أن يُعطي اليهود ضمن الدولة العربية حرية العيش في مدنهم وقراهم حسب رغباتهم، وبالطريقة التي يرتاحون إليها، وقال: (لا يوجد ولا عربي واحد يرتاح إلى وجود دولة يهودية معادية في الربوع العربية)<sup>(١)</sup>، كما قال في تصريح له مؤكداً رفضه لقيام دولة يهودية في فلسطين: (إن الحل الوحيد الذي يقبل به العرب هو قيام دولة فلسطينية مستقلة عربية موحدة في فلسطين تتمتع بالاستقلال، والسيادة في جميع الأراضي المقدسة)، مؤكداً أن العرب سيستأنفون القتال فيما إذا أصرّ اليهود على مطلبهم بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، واستعداد العرب للصفح عن مساوئ اليهود، ومعاملتهم بالحسنى فيما إذا نجح برنادوت في إقرار السلام في فلسطين، (وقبل اليهود بإدارة محلية في مناطقهم ومستعمراتهم ضمن السيادة العربية)<sup>(٢)</sup>.

وعندما أصدر برنادوت هذه المقترحات، شدّد الملك عبد الله على رفضها، لاعترافها بقيام الدولة اليهودية، وكونها جاءت مخالفة للمطالب العربية التي تنص على قيام (دولة عربية فلسطينية مستقلة)، يُمنح اليهود فيها حق المواطنة في مناطقهم، ورفض قيام الدولة اليهودية في فلسطين، معتبراً هذه المقترحات حافزاً ومبرراً لتمسك وتشدد العرب في مطالبهم هذه، وشرارة لإشعال الحرب

(١) أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) فتى العرب، ١٣/٦/١٩٤٨ م.

مرة أخرى، حيث جاءت بنظره أسوأ من قرار التقسيم، وقال في هذا الصدد: (لقد أحسن برنادوت بهذه المقترحات، إذ ساق العرب إلى الشدد فيما اعتزموه، وأضرم الحرب مرة أخرى، لأنها جاءت أعنف وأسوأ من التقسيم الذي قامت فيه منظمة الأمم)<sup>(١)</sup>.

وقد أوعز الملك عبد الله لرئيس حكومته في اجتماعات اللجنة السياسية للرد على مقترحات برنادوت برفض كل حل يستهدف قيام الدولة اليهودية في فلسطين، كما أقرّ جلالته رفض الجامعة العربية لهذه المقترحات<sup>(٢)</sup>.

وعلى أثر تقديم برنادوت لمقترحاته قام الملك بسلسلة من الزيارات إلى عدد من العواصم العربية: القاهرة، الرياض، وبغداد، بهدف تنسيق المواقف، وخدمة القضية الفلسطينية، وقد صرّح جلالته عقب هذه الزيارات بتصريحات هامة منها قوله: (إننا عزمنا على تخليص فلسطين إن حرباً أو سلماً، وسنستمر في عزمنا حتى النهاية بفضل ما نلقاه من الشعوب العربية من تأييد في جميع حركاتنا، وأن ساعة النصر لقريبة)، وقوله عن هذه الزيارات أنها: (أثمرت خيراً للأمة ولسوف تجني ثمار هذا الخير حينما تجيء الساعة التي ينتصر فيها حق العرب في فلسطين وهو نصر قريب... وسيشهد العالم أن هذا التضامن الكبير سيمتد أثره إلى أبعد الآماد)، وكذلك تأكيده: (أن العالم سيرى كيف تأتي الجيوش العربية بالنتيجة المرضية العاجلة إذا لم تأتِ بها وساطة برنادوت)<sup>(٣)</sup>. وأكد عقب زيارته لمصر<sup>(٤)</sup> تأييده التام لسياسة الجامعة العربية ولجنتها السياسية في جميع قراراتها بهذا الخصوص، وعزمه على خدمة القضية

(١) دروزه، القضية الفلسطينية، ج ٢، ص ٣٩ - ٤١، عبد الهادي، المسألة الفلسطينية، ص ١٣٠.

(٢) دروزه، القضية الفلسطينية، ج ٢، ص ١٧٦.

(٣) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٢٧٠٦/٣١١، وثيقة رقم (٧٢).

(٤) للمزيد عن هذه الزيارة راجع: F. O. 371/68864, 17 December, 1948.

الفلسطينية حتى ينال الشعب الفلسطيني حقه التام في هذه القضية حرباً أو سلماً، واستبعاد العرب كل حل يتتزع منهم السيادة العربية على فلسطين<sup>(١)</sup>، كما أكد عزمه وعزم الملك فاروق على إخماد هذه الفتنة، وعلى المضي في الجهاد إلى أن: (تتحقق سلامتهم بعدم قيام دولة صهيونية في فلسطين)، واتخاذ كافة الوسائل التي تعود على فلسطين بالخير، وتحفظ لها وحدتها وعروبته<sup>(٢)</sup>.

وعقب زيارة الملك عبد الله إلى السعودية، أكد الملك عبد العزيز بن سعود أنهما قد اتفقا على أمر حفظ عروبة فلسطين، ورفض قيام دولة يهودية فيها مهما كلف الثمن، كما طلب الملك عبد الله إلى السفير الأمريكي في أكثر من مناسبة تذكير حكومته بضرورة، وقوفها على الحياد في الصراع العربي الصهيوني، وعدم الانقياد وراء الأقلية الصهيونية لتحقيق أهداف وأغراض خاصة، كما طلب إليه تبليغ حكومته أن الدول العربية صمّمت تصميماً نهائياً على اتخاذ الموقف الذي يصون كرامتها<sup>(٣)</sup>.

ولدى اجتماعه مع برنادوت في عمان ٨ / ٩ / ١٩٤٨ م، أكد الملك عبد الله رفضه لأي حل ينطوي على قيام دولة يهودية في فلسطين، ورفضه المطلق لتدويل القدس، مؤكداً على ضرورة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم<sup>(٤)</sup>. وقد عقب الملك على هذه الزيارة بقوله: (إني مهتم بمسألة اللاجئين أشد اهتمام ومسرور للعزيمة الصادقة التي سمعتها من الكونت نفسه)<sup>(٥)</sup>، معتبراً جلالته إيواء اللاجئين وعودتهم وإرجاعهم إلى ديارهم وظيفة إنسانية، كما

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٢٧٠٦، وثيقة رقم (٢)، (٧٢).

(٢) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٢٧٠٦، وثيقة رقم (٧٢).

(٣) وثائق البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١ / ٢٧٠٦، وثيقة رقم (١٦)، (١٧).

(٤) وثائق البلاط الملكي، ملف رقم ٣١١ / ٤٨٠٥.

(٥) أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٤٣.



وجّه إلى الشعب الأردني أكثر من نداء يحثهم فيه على مساعدة اللاجئين<sup>(١)</sup>، واحتضانهم، ومنها قوله: (احتضنوا إخوانكم من أهل فلسطين فإنكم فئة لهم)، أي موثلاً لهم. كما فتح أبواب الأردن أمامهم بلا قيد أو شرط، وأمر أن تُقام لهم المعسكرات والمُخيّمات، وأن تتهيأ لهم وسائل العمل، وتضمن لهم أسباب الرزق، كما كان يتفقد أوضاعهم بنفسه بين الحين والآخر، وقد خاطب حشوداً من اللاجئين أمام قصر رغدان قائلاً: (أنا معكم حتى تقولوا قنعنا، ويقول أهل فلسطين رضينا)<sup>(٢)</sup>.

#### ب- الحكومة الأردنية ومقترحات برنادوت:

استنكرت الحكومة الأردنية بشدة مقترحات برنادوت منذ صدورها، وقال توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء في اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية التي عقدت للرد على هذه المقترحات: (أما موقفنا من هذه القضية، فهو موقف واضح صريحنا في كل مناسبة، وهو عدم السماح بإقامة دولة يهودية في فلسطين، واستبعاد التقسيم، وغايتنا أن نشترك مع الدول العربية في إنقاذ فلسطين، ومتى أنقذت فإن تقرير مصيرها يكون من حق أهلها، وهم الذين يقررونه ولا غاية لنا هناك ولا غرض، هذا هو موقفنا الذي يُمثّل رأي حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك وحكومته وشعبه)<sup>(٣)</sup>.

وأكد أبو الهدى استنكار الحكومة الأردنية لهذه المقترحات، مشيراً إلى أن الموقف الأردني كغيره من مواقف دول الجامعة الساعية لإنقاذ فلسطين،

---

(١) كانت عملية رعاية اللاجئين تكلف الحكومة الأردنية حوالي ٢٤٠ ألف جنيه شهرياً، جاء ذلك في برقية رفع بها الملك عبد الله إلى الملك عبد العزيز بن سعود. أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٤٥.

(٢) ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٨٥٠ / ٣١١، وثيقة رقم (١٧)، (٨٢) سري.

ومنتقداً بشدة إقرار برنادوت في مقترحاته تقسيم فلسطين الذي عارضه الأردن على الدوام، كما انتقد ضم فلسطين والأردن معترفاً ذلك تحقيقاً لما يريده اليهود تماماً في ادعائهم حول أن الأردن جزء من فلسطين، وبالتالي جزء من وعد بلفور، وأكد مرة أخرى أن لا هدف للأردن سوى إنقاذ فلسطين، ومن ثم ترك حرية نوع الحكم ومسألة الاندماج للفلسطينيين<sup>(١)</sup>.

وعبر أبو الهدى عن استهجانه لإقحام برنادوت الأردن في القضية الفلسطينية في مقترحاته، مُعبراً ذلك تدعيماً للدعوى الصهيونية القائلة بأن الأردن جزء من وعد بلفور، معترفاً أن برنادوت قد تجاوز صلاحياته بهذه المقترحات، وأن القضية هي قضية فلسطين، والواجب إيجاد حل لها<sup>(٢)</sup>.

ولدى لقائه برنادوت في القاهرة في الرابع من تموز ١٩٤٨م، شدد أبو الهدى على مسألة تأثير استقلال الأردن بهذه المقترحات، وأكد أنه لن يقبل (بأي حل ينطوي على الاعتراف بتقسيم فلسطين، وقيام دولة لليهود فيها). مطالباً بإيجاد حل يضمن للطرفين بأمن وسلام في دولة فلسطينية موحدة، وعلى أسس ديمقراطية ثابتة<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء الرد الرسمي للأردن عن هذه المقترحات، ضمن المذكرة الرسمية التي توصلت إليها اللجنة السياسية في اجتماعها لهذه الغاية، التي أرسلها الأمين العام للجامعة العربية إلى برنادوت، حيث أبدت اللجنة السياسية في مذكرتها ما أثارته هذه المقترحات من دهشة واستغراب لديها، مؤكدة أنها لم تخرج عن

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٤٨٥٠، وثيقة رقم (١٧)، وثيقة رقم (٨٢)، سري.

(٢) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٤٨٥٠، وثيقة رقم (١٧) (٨٢) سري.  
(3) Brnadotte, to Jerusalem, P 145.

وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٤٨٥٠، وثيقة رقم (٨٢).

أسس قرار التقسيم الذي ترتب عليه قيام النزاع والحرب بين الطرفين العربي واليهودي، وأنها تهدف إلى تحقيق (الأهداف الصهيونية، بينما أغفلت مطالب وحقوق العرب، أصحاب البلاد الأصليين)<sup>(١)</sup>، وانتقدت اللجنة إقحام الأردن في القضية الفلسطينية، جاوز فيها برنادوت حدود الوساطة، واعتبرته إمعاناً في تأييد مزاعم الصهيوينيين القائلة بأن فلسطين تشمل الأردن، وتساءلت اللجنة في مذكراتها عن أسباب ومبررات ذلك، مؤكدة أن الأردن دولة مستقلة ذات سيادة، معترفٌ باستقلالها دولياً، وأن الأردن يعارض تقسيم فلسطين، وإقامة دولة يهودية فيها، وأن جيوشه دخلت إلى جانب الجيوش العربية لإنفاذها من الصهاينة، وإعادة الأمن والسلم والنظام إلى ربوعها، كما ضُمَّت المذكرة تصريح أبو الهدى المشار إليه في اجتماع اللجنة السياسية، وقد أخذت اللجنة السياسية في ردها على مقترحات برنادوت أنها تفتح المجال أمام الهجرة الصهيونية إلى فلسطين والأردن، وأنها وُضعت لتأمين المصالح اليهودية، كما أنها لم تعر حقوق العرب (السكان الأصليين) ومطالبهم القومية أي اعتبار. عبّرت اللجنة عن أسفها لهذه المقترحات التي جاءت مخيبة لآمال العرب، ولم تكفل لهم أي مطلب من مطالبهم، في حين حققت العديد من المآرب الصهيونية، ومنحتهم من الحقوق أكثر مما حققه ومنحهم إياه قرار التقسيم<sup>(٢)</sup>.

وأخذت اللجنة السياسية أيضاً على هذه المقترحات أنها لم تقم أي وزن لأسباب النزاع الحالي، ولم تحاول إزالتها، بل أنها أضافت إليها أسباباً جديدة تزيد النزاع حدّة، ولا تُقرب من الحل السلمي الذي يرد العدوان ويصون الحقوق لأصحابها، ويكفل عودة النظام والقانون الذي يؤمّن السلم والطمأنينة

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٧٥٠ / ٣١١، وثيقة رقم (٨٢).

(٢) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف ٤٨٥٠ / ٣١١، وثيقة رقم (٨٢)، الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٢٦)، ص ١٧٥ - ١٧٧.

في فلسطين، لهذه الأسباب فقد رفضت اللجنة السياسية في مذكرتها قبول هذه المقترحات كأساس تسوية للقضية الفلسطينية<sup>(١)</sup>، كما أكدت اللجنة السياسية لدى اجتماعها برنادوت في القاهرة بعد نشره لمقترحاته رفضها المطلق لهذه المقترحات<sup>(٢)</sup>، كان أبو الهدى أحد أعضاء اللجنة التي تم انتخابها في هذه المجموعات لصياغة مسودة الرد على مقترحات برنادوت<sup>(٣)</sup>.

وقد عارضت اللجنة السياسية في مذكرتها قبول هذه المقترحات أو أي حل للقضية الفلسطينية يقوم على أساس التقسيم، ولا ينص على إقامة دولة موحدة مستقلة في فلسطين، يُمثّل فيها المواطنون على أساس نسبهم العددية في الحكومة والبرلمان والوظائف<sup>(٤)</sup>.

وقد أشار برنادوت في مذكراته إلى الاستياء الذي عمّ الأردن نتيجة هذه المقترحات<sup>(٥)</sup>، ومن ناحية أخرى فقد رفض اليهود مقترحات برنادوت، لأنها تضم القدس والنقب إلى الدولة العربية، وتنص على عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم<sup>(٦)</sup>.

وإزاء رفض مقترحاته من قبل الطرفين العربي واليهودي، عاد برنادوت لممارسة نشاطه في هذا المجال، حيث نجح في التوصل إلى اتفاق يقضي

---

(١) الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٢٦)، ص ١٧٧ - ١٧٨، ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٤٨٥٠، وثيقة رقم (٨٢)، Brnadottem to Jersusalem, P 145 - 146.

(٢) ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٤٨٥٠، وثيقة رقم (١٧)، (٨٢) سري.

(٣) ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٤٨٥٠، وثيقة رقم (١٧)، (٨٢) سري.

(٤) ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٤٨٥٠، وثيقة رقم (٨٢)، الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٢٦)، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(5)Bernadotte, To Jerusalem, P 145 - 156.

(٦) صائب الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، ص ٢٦٥، قسطنطين خمار، الموجز في تاريخ فلسطين، ص ١٢١.

بتجريد القدس<sup>(١)</sup> ومنطقة ميناء حيفا ومعامل تكرير البترول ومصباته من السلاح<sup>(٢)</sup>، كما نجح في عقد الهدنة الثانية<sup>(٣)</sup> بين الطرفين في ١٩ يولييه ١٩٤٨ م<sup>(٤)</sup>، وفي أيلول رفع تقريره إلى الأمم المتحدة، وقبيل درسه ونشره رسمياً تعرض للاغتيال على يد الصهاينة في القدس في ١٧ / ٩ / ١٩٤٨ م<sup>(٥)</sup>، وكان أهم ما أدخلته برنادوت على مقترحاته الأولى في تقريره ما يلي:

- ١- لم يذكر قيوداً على الهجرة.
- ٢- اعترف بوجود دولة إسرائيل.
- ٣- اقترح تدويل القدس (وضعها تحت سلطة الأمم المتحدة).
- ٤- اعترف بحق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وفي الحصول على تعويضات فيما إذا لم يرغبوا في العودة.
- ٥- اقترح - عند تعذر لتوصل إلى سلام - استبدال وقف إطلاق النار باتفاقية

---

(١) عارض الملك عبد الله تجريد القدس من السلاح، وانتقد قرار اللجنة السياسية للجامعة العربية بالموافقة على ذلك، وقال في هذا الصدد: (إنني والحق يقال لا أوافق على تجريد القدس من السلاح لأن معناه نزعه من العرب وبقاءه عند اليهود، واليهود لا يؤتمنون، إنني حريص كل الحرص على سلامة هذه البلاد من الاعتداء اليهودي، وبما أن اللجنة السياسية قد وافقت على تجريد القدس من السلاح فإنني أريد الضمانات الكافية لتأمين سلامة البلاد وإزالة الخطر، وإنني أخجل أن أقول للجيش العربي المرابط في القدس أن اخرج منها). هيكل، جلسات في رعدان، ص ٨١.

(٢) الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٣٠، ٣١، ٣٢) ص ١٩٠ - ١٩٤، وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١ / ٢٧٠٦.

(٣) كان الملك عبد الله يرى أن هذه الهدنة، لا تستند إلى قواعد العدل والحق والإنصاف ودعا الدول العربية لرفضها إلا أن اللجنة السياسية للجامعة العربية وبضغط من مجلس الأمن قبلت بها. دروزه، حول الحركة الحديثة، ج ٤، ص ١٥٦.

(٤) الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)، ص ١٩٠ - ٢٢٧.

(٥) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف ٣١١ / ٤٨٥٢، وثيقة رقم (٨٦).

للهدنة تقضي إما بالانسحاب والتسريح العسكري، أو فصل القوات من خلال إقامة مناطق منزوعة السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة<sup>(١)</sup>.

وقد رفض الملك عبد الله هذه المقترحات لما نصت عليه من اعتراف بقيام دولة يهودية في فلسطين، وتدويل لمدينة القدس، وتحايل بمسألة عودة اللاجئين، هذه الأمور الثلاثة التي أكد عليها على الدوام، إذ رحّب بمساعي برنادوت على أساس أن لا تنص على قيام دولة يهودية في فلسطين، كما اعتبر جلالته تدويل القدس أمراً في غاية الغرابة وعدم الاتزان، وتفريطاً في الحقوق والمصالح العربية، وتسليماً بالمقدسات إلى السيادة الدولية، وإخراجاً للقدس من السيادة العربية، وطالب العرب جميعاً بالوقوف للدفاع عن القدس موقف الحزم والصلابة ومقاومة (التدويل بمختلف أشكاله وصوره)<sup>(٢)</sup>.

وكانت مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم عند الملك عبد الله أمراً في غاية الأهمية، ولم تحل هذه المقترحات بنظره المسألة جذرياً<sup>(٣)</sup>، أما الموقف الرسمي من تقرير الكونت برنادوت فقد قال فيه: (إنني من جامعة الدول العربية فإن قبلت الجامعة فسأقبله وإن رفضته سأرفضه، وإذا قررت استئناف الحرب سأحارب)<sup>(٤)</sup>، كما رفع جلالته برقية تعزية إلى الأمم المتحدة طالب فيها ضرورة معاقبة المسؤولين عن اغتيال برمنادوت، كما رفعت الحكومة الأردنية برقية مماثلة<sup>(٥)</sup>.

(١) جامعة الدول العربية، تسوية النزاع في الشرق الأوسط، ص ٢٠٠، وللإطلاع على تقرير برنادوت إلى مجلس الأمن، انظر الوثائق الرئيسية، م ٢، وثيقة رقم (٣٦)، ص ٢٠١ - ٢١٦، ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٨٦٥ / ٣١١، وثيقة رقم (٢).

(٢) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢٤٤، أبو دية، من مآثر الملك عبد الله، ص ٤٦ - ٥٤، فتي العرب، ١٣ / ٦ / ١٩٤٨ م، ع ٧٣٠٣.

(٣) أبو دية، من مآثر الملك عبد الله، ص ٤٣.

(٤) ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٨٥٢ / ٣١١، وثيقة رقم ١٢٣.

(٥) ووثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٢٧٠٦ / ٣١١.

أما الحكومة الأردنية فإنها لم تبدِ رأيها رسمياً في هذه المقترحات إلا أنها عبّرت عن عدم ارتياحها للحلول الواردة فيه، كما صرّحت بأن قرارها يتوقف على الاجتماع الذي سيعقد اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في هذا الشأن<sup>(١)</sup>، كما أوصت وفدها في اجتماع اللجنة السياسية للعربية الذي عُقد للرد على مقترحات برنادوت، إنه إذا ما قرر العرب استئناف القتال، فإن الأردن لن يخوض الحرب إلا ضمن ثلاثة شروط:

١- أن تشارك جميع الدول العربية في الحرب.

٢- أن تعمل الجامعة سلفاً على تزويد الأردن بكل ما يحتاج إليه الجيش العربي من سلاح وعتاد وبمبلغ من المال يكفي لتغطية نفقات الجيش لمدة عام.

٣- أن يكون من حق الحكومة الأردنية أن تتأكد من أن الجيوش العربية الأخرى تضع كامل ثقتها في القتال، وأن تنسحب من الحرب إذا لم يتم الوفاء بهذا الشرط<sup>(٢)</sup>.

وقد رفضت الجامعة العربية مقترحات برنادوت الأخيرة. وعمّ لاستياء العميق جميع الأوساط الأردنية لما تضمنه التقرير من مقترحات مجحفة بحق العرب، وأسفّ الأردنيون لضیاع العدل في العالم إلى هذا الحد الذي اقترفته الأمم بحق الشعب الفلسطيني وقضيته، وأسفّ لارتكاب شخص مثل برنادوت (هذه الجريمة المنكرة)، التي حكم بها على العرب (بالإعدام)<sup>(٣)</sup>.

(١) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٤٨٥٢/٣١١، رقم ١٢٣.

(٢) موسى، صفحات، ص ٨٩ - ٩٠.

(٣) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٢٧٠٦/٣١١.

وإزاء هذا الوضع، طلبت الأمم المتحدة من رالف بانس مساعد برنادوت، القيام بأعمال الوسيط الدولي، ومتابعة نشاطاته في رودس، كما أصدرت قراراً في ١١/١٢/١٩٤٨م، نص على إنشاء لجنة توفيق دولية تكون مهمتها مساعدة الوسيط في مهامه، ولسعي للتوفيق بين الطرفين العربي واليهودي نحو التوصل إلى تسوية نهائية بينهما، كما نص القرار على عودة اللاجئيين إلى ديارهم، أو دفع تعويضات لغير الراغبين منهم العودة<sup>(١)</sup>، خير من الانتظار، وبقاء حالة اللا حرب، واللاسلم<sup>(٢)</sup>. وأنه إذا كانت الدعوة لمفاوضات رودس من أجل إقرار السلام في فلسطين مع الاحتفاظ بالسيادة العربية عليها فلا مانع من حضورها<sup>(٣)</sup> كما كان الملك يرى أنه إذا انتهت الحرب فلا بد من التوصل إلى السلام، أما حالة اللا حرب واللاسلم فقد شبهها بانتظار الإنسان طلوع روجه من بين جنبيه، كما كان يرى إما أن (يكون العرب في حرب قائمة، وإما في صلح وتسوية)، وعلى غير هذين الحالين بنظره لا يستقيم الأمر<sup>(٤)</sup>، لهذه الاعتبارات، ولكون الهدنة بين القوات المتحاربة خطوة لا غنى عنها لتصفية النزاع المسلح واستعادة السلم في فلسطين<sup>(٥)</sup>، وبهدف التوصل إلى حل وسط ينهي حالة الحرب والعداء، فقد أيّد الملك عبد الله مشاركة ودخول الأردن في مفاوضات رودس التي دعا إليها بانس، ساعياً لإيجاد حل واقعي يمكن القبول به، منطلقاً من سياسته الواقعية،

(١) قرارات الأمم المتحدة، قرار رقم ١٩٤، (الدورة الاستثنائية - ٢)، ١١/ كانون الأول/ ١٩٤٨م، ص ٨.

(٢) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف ٤٨٤٩/٣١١، التل، دور الخلق والعقل، ص ٦٣، غلوب، جندي مع العرب، ص ١٤٥ - ١٤٦، هيكل، جلسات في رغدان، ص ١٦٥.

(٣) أبو ديه، من مآثر الملك عبد الله، ص ٣٨ - ٣٩.

(٤) عبد الله بن لحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٤٢، الموسى، دراسة في لسياسة الأردنية، الرأي ١٦/٤/١٩٩٢م، ع ٧٩٢٤، الحلقة الثالثة.

(٥) منشأ القضية، ج ٢، ص ٥٠.



وداعياً العرب لإتباعها لما فيها من منطق وحكمة في هذه الظروف، حيث قال في هذا الصدد: (العاقل من عرف الخطر فدفعه بقوة أو حيلة)<sup>(١)</sup>، وبالتالي فقد شارك الأردن كغيره من الدول العربية في محادثات رودس، التي انتهت بتوقيع الأردن والدول العربية على هدنة دائمة مع إسرائيل، حيث كان الأردن آخر دولة عربية وقعت على الهدنة<sup>(٢)</sup>.

وعلى صعيد آخر أجرت لجنة التوفيق الدولية سلسلة من الاتصالات وعقدت عدداً من الاجتماعات مع الدول العربية وإسرائيل إلا أنها لم تتوصل إلى أية نتيجة ملموسة لحل الصراع العربي الإسرائيلي<sup>(٣)</sup>.

ومما يجدر بنا ذكره أن الدول العربية قد وافقت على قرار التقسيم في المؤتمر الذي عقدته لجنة التوفيق الدولية في لوزان ١٩٤٩م، كما وافقت الدول العربية باستثناء الأردن على تدويل القدس، حيث رفض الملك عبد الله وحكومته بشدة هذا التدويل، كما انتقد الملك عبد الله موافقة الدول العربية على ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقال جلالته في هذا لصدد: (إن احتفاظي بإسلامية القدس وعروببتها هو عزائي الوحيد عن كل ما أصابني من ظلم في حياتي، هناك ألف دمشق، وألف بغداد وألف بيروت، ولكنه ليس هناك إلا قدس واحدة! وقد طلب مني اليهود ممراً إلى حائطهم فرفضت! وطلب مني الفاتيكان تدويل الأماكن المقدسة

(١) عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٢٤٢.

(٢) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٧، وثيقة رقم (٤)، و ملف رقم (٤)، و ملف رقم، ٣١١/٤٨٩٥، اتفاقيات الهدنة العربية الإسرائيلية، ص ٥١.

(٣) وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٧، وثيقة رقم (٤)، ملف رقم ٣١١/٤٧٩٥، اتفاقيات الهدنة العربية الإسرائيلية، ص ٥١، فؤاد حمزة، لجنة التوفيق الدولية لفلسطين، ١٩٤٩ - ١٩٦٧م، ص ٢٧ - ٣٥.

(٤) عبد الله بن الحسين، مذكرات، ص ٢٨٣، الناشيبي، من قتل الملك عبد الله، ص ٦٥، فاضل الجمالي، ذكريات وعبر، ص ٩٤ - ٩٧، دروزه، القضية الفلسطينية، ج ٢، ص ٢٦٠.

فرفضت! حتى العرب حتى الجامعة العربية سمعتهم وسمعتها تطالب بانسحاب الأردن من القدس فرفضت!<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن لدول العربية قد طالبت في أكثر من مناسبة بتطبيق بروتوكول لوزان، وتنفيذ قرار تقسيم فلسطين<sup>(٢)</sup>، وبذلك اعترفت جميعها بقرار التقسيم ولكن بعد فوات الأوان<sup>(٣)</sup>.

ولعل نظرة للواقع اليوم تثبت بوضوح مدى صحة دعوة الملك عبد الله العرب عامة والفلسطينيين خاصة للقبول بقرار التقسيم، وما جرّه رفض القرار على القضية الفلسطينية من تعقيدات، كان يمكن تلافيها تماماً اليوم دون أدنى شك، الأمر الذي يدل على عقلانية وواقعية وحنكة ودهاء الملك عبد الله واستشرافه للمستقبل.

---

(١) النشاشيبي، من قتل الملك عبد الله، ص ٦٥.

(٢) اتخذت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قراراً في أحد اجتماعاتها عام ١٩٤٩م، قبلت بموجبه قرار التقسيم رقم (١٨١)، وطالبت بتنفيذه، كما اتصل الحاج أمين الحسيني بالحكومة البريطانية يطلب إليها الموافقة والاعتراف بحكومة غزة على أن يعترف رسمياً بقرار تقسيم ١٩٤٧م، ومقترحات برنادوت الأخيرة، وثائق البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٦، وثيقة رقم (١).

(٣) وثيقة البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٣١١/٢٧٠٦، وثيقة رقم (١)، ٣١١/١٢٠٧.



خاتمة



بعد استعراضه لهذه الحقبة الهامة من تاريخ العلاقات الأردنية - الفلسطينية، المتمثلة بموقف الأردن من مشاريع تسوية القضية الفلسطينية التي طُرحت في الفترة (١٩٣٦ م - ١٩٤٨ م)، ووقوفه على كثير من الحقائق يمكنني إجمال ما توصلت إليه من نتائج بما يلي:

١. أثبت الواقع صحة موقف الملك عبد الله في الدعوة لقبول بعض الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن، إذا أنه لو أخذ بمواقفه واجتهاداته لما ضاعت فلسطين كاملة، ولما وصلت إليه القضية الفلسطينية إلى ما وصلت إليه اليوم من تعقيدات، ولقامت دولة فلسطينية مستقلة منذ ١٩٣٧ م، أو عام ١٩٤٧ م.

٢. جدوى وعقلانية وواقعية سياسة الملك عبد الله في تعامله مع الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية، تلك السياسية التي تمثلت بالاعتدال والحل المرحلي المؤقت والواقعية (وخذ وطالب) وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، في ظل الضعف العربي السائد، وعدم قدرة العرب على فرض الحل العسكري، وفي ظل التحيز والدعم البريطاني الالعمالي الصارخ لليهود، والظروف المحيطة التي كانت تمر بها فلسطين.

٣. كان الملك عبد الله السياسي العربي الوحيد بين القادة العرب الذي أدرك ببعده نظره وحنكته السياسية أن القضية الفلسطينية تسير من السيئ إلى الأسوأ، وأنه إذا لم يتم التوصل لحل القضية الفلسطينية فإن الوضع سينقلب إلى كارثة، وأن العرب سيضيعون فلسطين كاملة، خاصة في ضوء عزم بريطانيا والعالم الغربي على تنفيذ وعد بلفور وإقامة الدولة الصهيونية في فلسطين.

٤. إن اجتهادات ومواقف الملك عبد الله تجاه الحلول والمشاريع التي طُرحت

لحل القضية الفلسطينية كانت اجتهادات تحتل الصواب كما تحتل الخطأ - أثبت الواقع صحتها - لكن لا يمكن أن تكون تفريطاً بحقوق الشعب الفلسطيني، وأن سياسة المحاور التي سادت على الساحة العربية قد ساهمت إلى حدٍ كبير في تقويض وإجهاض مشاريع الملك عبد الله ومقترحاته وحرمت القضية الفلسطينية من أكثر العقول حنكة ودهاءً وبعد نظر، وعجز العقل العربي آنذاك عن استيعاب أبعاد سياسة الملك ولم يكن يصغح لأية دعوة من دعوات التفاهم والواقعية مما انعكس أثره على القضية نفسها فوصلت ما وصلت إليه اليوم من تعقيدات.

٥. إن مواقف واجتهادات الملك عبد الله تجاه الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية كانت على سبيل (النصح)، والقول بجرأة ما اعتقد أنه فيه صالح العرب، ولم تكن على سبيل الإلزام، إذ كان الملك يبدي رأيه بجرأة تجاه أي حل ومشروع، ويترك القرار الأول والأخير لأصحاب القضية الشعب الفلسطيني وقيادته، إضافة إلى أن الملك لم يكن يتخلى عن القضية الفلسطينية إذا ما رفضت وجهة نظره أو موقفه أو مقترحاته من قِبَل الشعب الفلسطيني وقيادته والعرب، بل كان يسير معهم جنباً إلى جنب ويلتزم بالإجماع العربي وكل ما يخدم هذه القضية، وأن المسافة بين موقف الملك والمواقف العربية الأخرى المغايرة، كانت تنافساً شريفاً ذا هدف وغاية واحدة هي خدمة القضية الفلسطينية، والخروج بحل يضمن حقوق ومصالح الشعب العربي الفلسطيني.

٦. لو قُدِّر لمشروع الأمير عبد الله الذي طرحه أمام لجنة وودهيد ١٩٣٨م لحل القضية الفلسطينية النجاح لكان حلاً مرحلياً ناجعاً للقضية الفلسطينية، وعلاجاً ناجعاً لتحديد الخطر الصهيوني ووقفه، وبالتالي إذابة اليهود في

جسم سوريا الكبرى، والقضاء عليه تماماً إذا ما تفاقم هذا الخطر ورفض اليهود والانخراط في جسم هذه الدولة.

٧. كانت مواقف واجتهادات الملك عبد الله تجاه المشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية حلاً مرحلياً مؤقتة في ضوء الواقع والممكن لتحديد الخطر الصهيوني ووقفه، ومن ثم القضاء عليه تماماً حالما يكون ذلك ممكناً، وخطوات تكتيكية لم يقصد بها خطوات وحلول نهائية، إضافة إلى أن دعوة الملك الفلسطينيين والعرب للقبول بتلك الحلول كانت مشروطة، ولم يدعُ للقبول بتلك المشاريع على علاقتها.

٨. لم يكن للملك عبد الله أية أطماع في فلسطين، ولم تكن اجتهاداته ومواقفه إلا بدافع الحرص عليها وعلى شعبها وخدمة للقضية الفلسطينية، لا كما يُشير المغرضون بدليل: أن الأمي كان قد نصح الفلسطينيين بقبول الكتاب الأبيض ١٩٣٩م، في حين أن هذا الكتاب لم ينص على أية وحدة بين الأردن وفلسطين، أو أية إشارة من قريب أو بعيد لتزعم أو حكم الملك لفلسطين، فما الذي سيحققه الملك لنفسه والمكاسب التي سيحصل عليها فيما قبل الفلسطينيين بهذا الكتاب، وبدليل أن الملك عبد الله كان قد نصح الفلسطينيين بقبول قرار تقسيم ١٩٤٧م، في حين أن هذا القرار لم ينص على أية وحدة بين الأردن وفلسطين أو أية إشارة من قريب أو بعيد لمسألة تزعم أو حكم الملك لفلسطين، فما الذي سيحققه الملك لنفسه والمكاسب التي سيحصل عليها فيما لو قبل الفلسطينيون بهذا القرار، إضافة إلى أن الملك عبد الله قد نفى وبشدة في أكثر من مناسبة أية أطماع له في فلسطين.

٩. رفض الملك عبد الله الموافقة على تدويل القدس بأي شكل من الأشكال،



وكذلك تجريدها من السلاح مهما كلف الأمر، في حين وافقت جميع الدول العربية على ذلك. وكان الأردن الدولة العربية الوحيدة التي فتحت أبوابها بلا قيد أو شرط أمام اللاجئين الفلسطينيين عقب كارثة ١٩٤٨ م.

١٠. إن سلك العرب سياسة سلبية مطلقة تجاه الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية كان خطأً جسيماً ترتب عليه ضياع فلسطين، وعليه فقد ساهمت تلك السياسة - التي اتسمت بعدم الواقعية - في إضاعة فلسطين، إذ كان الواقع والوضع العربي والظروف المحيطة التي كانت تعيشها وتمر بها القضية الفلسطينية في غير صالح العرب، وبالتالي فقد أثبت الواقع عدم جدوى تلك السياسة.

١١. تفاعل الشعب الأردني بمختلف هيئاته وفئاته وطبقاته مع أحداث وتطورات القضية الفلسطينية، ومساندته للشعب الفلسطيني الشقيق في ثوراته وجهاده لإحباط تلك الحلول والمشاريع، وعجز قوات حكومة الانتداب أمام الروح الجهادية للشعب الأردني في دعمه للأخوة الفلسطينيين بمختلف وسائل الدعم الممكنة من رجال وسلاح وعتاد ومؤن... الخ.

١٢. كان للمشاريع والحلول التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية أثرها الكبير لدى أوساط الشعب الأردني، إذ عبّر عن مختلف الوسائل الممكنة، كالمظاهرات والإضرابات والاحتجاجات والبرقيات والتبرعات... الخ، كما كان موقع الشعب الأردني من تلك الحلول الرفض (شبه المطلق)، حيث تشابه إلى حد كبير مع موقف الشعب العربي الفلسطيني الشقيق.

١٣. تفاعل الحكومة الأردنية مع الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية، وتباين موقف الحكومة الأردنية بالنسبة لمواقف

الحكومات العربية الأخرى تجاه تلك الحلول قبل تأسيس الجامعة العربية، والانسجام التام في موقفها بعد تأسيس تلك الجامعة.

١٤. تفاعل مجلس الأمة الأردني مع الحلول والمشاريع التي طُرحت لحل القضية الفلسطينية وخاصة بعد الاستقلال ١٩٤٦ م.

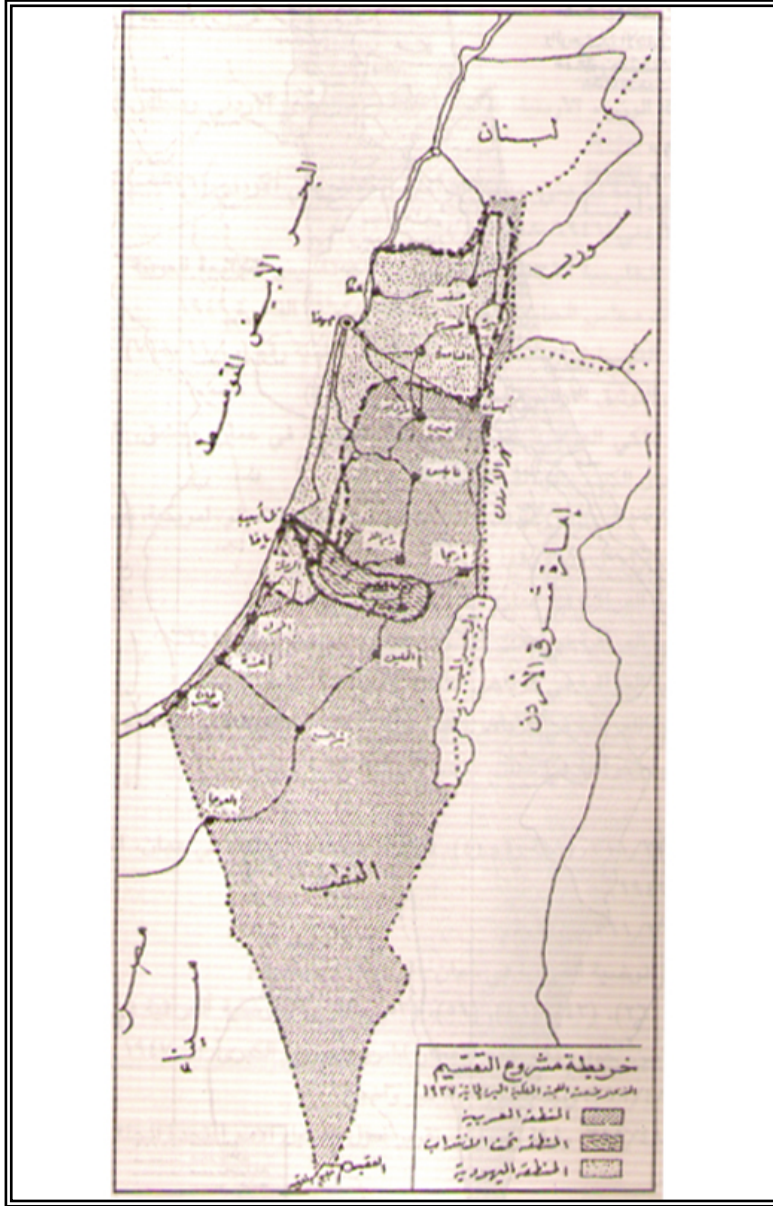
١٥. عدم جدية بريطانيا في طرحها لتلك الحلول والمشاريع وتراجعها عن أي حل يميل لصالح العرب، فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت بريطانيا وقُبل عقد مؤتمر لندن ١٩٣٩ م بخصوص القضية الفلسطينية قد أصدرت أكثر من تصريح تؤكد فيه عزمها على وضع وتنفيذ ما تراه مناسباً من حلول لهذه القضية إذا ما فشل المؤتمر، بغض النظر عن موقف العرب واليهود من ذلك وعندما فشل ذلك المؤتمر أصدرت بريطانيا ما يُعرف بالكتاب الأبيض، الذي جاء لصالح العرب نوعاً ما، أكثر منه في صالح اليهود، إلا أنها تراجعت عن هذا الكتاب ولم تُنفذ منه إلا ما كان يخدم الصهيونية، مما يؤكد أنها لم تكن جادة في طرحها، وأنها لم تكن تتطلع إلى تحقيق السلام في فلسطين إلا بالقدر الذي يخدم مصالحها ويحقق أهدافها في المنطقة، وأن طرحها لذلك الكتاب ما كان إلا لظرف الحرب التي كانت تمر بها، ولحاجتها لمنطقة الشرق العربي وتأميناً لمصالحها فيه.

١٦. القضية الفلسطينية برُمتهما، وما وصلت إليه من تعقيدات كانت وليدة سياسة بريطانية استعمارية صهيونية بدأت بوعد بلفور ١٩١٧ م وانتهت بقيام دولة صهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨ م.



الملاحق

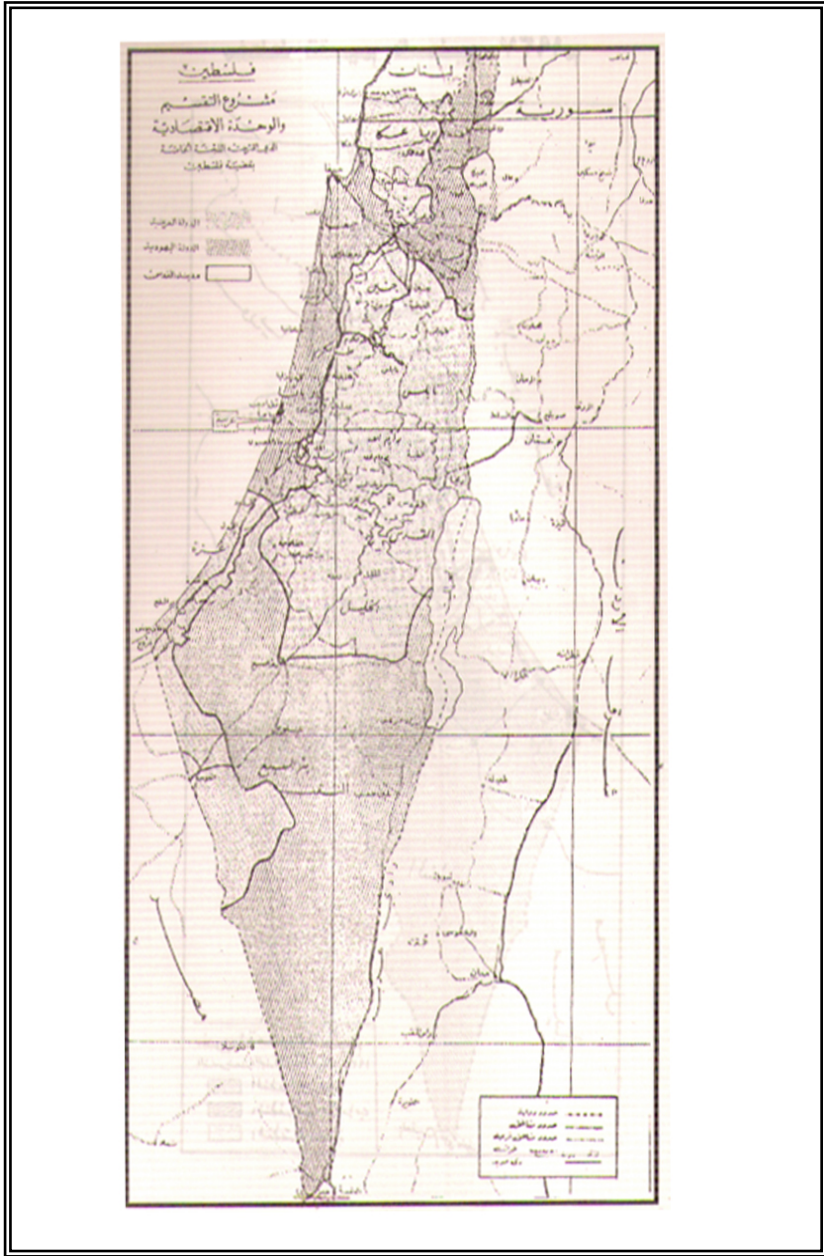




\* ملحق (1)

مخطط تقسيم فلسطين 1937م





\* ملحق (1)

مخطط تقسيم فلسطين 1947م





## المصادر والمراجع



## أولاً: المصادر:

### أ. وثائق عربية غير منشورة:

١. أرشيف رئاسة الوزراء الأردنية: قرارات المجلس التنفيذي الأردني ومجلس الوزراء الأردني (١٩٣٧ - ١٩٤٨).
٢. أرشيف مجلس الأمة الأردني: مذكرات المجلس التشريعي الأردني (١٩٣٦ - ١٩٤٦)، مذكرات مجلس الأمة الأردني (١٩٤٦ - ١٩٤٨).
٣. أرشيف وزارة الخارجية الأردنية، مضابط محادثات تأسيس الجامعة العربية (١٩٤٤ - ١٩٤٥)، مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية (١٩٤٥ - ١٩٤٨) القاهرة ١٩٤٩.
٤. مركز الأبحاث الفلسطيني، بغداد، ملف الوثائق السياسية رقم (ب/١١/٧١١).
٥. مركز الوثائق والتوثيق الأردني، عمان، ملف رقم (٥/٤٠).
٦. وثائق البلاط الملكي العراقي: تقارير المفوضية العراقية في عمان، دمشق، الرياض، بيروت. المحفوظة في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد.  
- ملف رقم ٣١١/٨٦٠، وثيقة رقم (١): تقرير لجنة التحقيق الإنجلو - أمريكية، نيسان ١٩٤٦ م.  
- ملف رقم ٣١١/٢٧٠٦، وثيقة رقم:  
(١) تقرير المفوضية العراقية في عمان - تشرين الثاني ١٩٤٨ م.  
(٢) تقرير المفوضية العراقية في عمان - تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٤٨ م.  
(١٦) تقرير المفوضية العراقية في الرياض - كانون الأول ١٩٤٨ م.  
(١٧) تقرر المفوضية العراقية في الرياض، حول زيارة الملك عبد الله للسعودية،

كانون الأول ١٩٤٨ م.

(٤٦) تقرير المفوضية العراقية في عمان، كانون الأول ١٩٤٧ م.

(٧٢) غير واضح.

- ملف رقم ٢٧٠٧ / ٣١١، وثيقة رقم (٤): تقرير المفوضية العراقية في عمان،

النصف الأول من شهر نيسان ١٩٤٩ م.

- ملف رقم ٢٦٤٩ / ٣١١، وثيقة رقم:

(١٥): تقرير المفوضية العراقية في عمان - آب ١٩٤٧، وثيقة رقم

(١٧)، (٢٥)، (٢٦)، (٤٦)، (٥١)، (٥٣): تقارير المفوضية العراقية في دمشق،

بيروت، القاهرة، الرياض، حول رفض هذه الأقطار لمشروع سوريا

الكبرى، آب، ١٩٤٧ م.

- ملف رقم ٤٨١٣ / ٣١١، وثيقة رقم (١٧): غير واضح.

- ملف رقم ٤٨٤٨ / ٣١١، وثيقة رقم (١): تقرير حول تشكيل الأمم المتحدة

للجنة التحقيق الدولية، نيسان، ١٩٤٧ م.

- ملف رقم ٤٨٤٩ / ٣١١، وثيقة رقم (١٤): تقرير المفوضية العراقية في

القاهرة، أيلول ١٩٤٨ م. ملف رقم ٤٨٥٠ / ٣١١، وثيقة رقم:

(١٢): مقترحات الوسيط الدولي برنادوت، حزيران ١٩٤٨ م.

(١٥): ملحق لمقترحات برنادوت، تموز ١٩٤٨ م.

(١٧): تقرير المفوضية العراقية في القاهرة حول اجتماع اللجنة السياسية لجامعة

الدول العربية إلى وزارة الخارجية العراقية، تموز ١٩٤٨ م.

(٨٢): تقرير المفوضية العراقية في القاهرة يتضمن رد الجامعة العربية على

مقترحات برنادوت الأولى.

- ملف رقم ٤٨٥٢ / ٣١١، وثيقة رقم (٨٦): تقرير المفوضية العراقية في عمان - أيلول ١٩٤٨ م.
- ملف رقم ٤٦٨٠ / ٣١١، وثيقة رقم (٧٠).
- ملف رقم ٤٦٨١ / ٣١١، وثيقة رقم (٣٦): تقرير المفوضية العراقية في القاهرة إلى وزارة الخارجية العراقية، أيار ١٩٤٧.
- ملف رقم ٤٨٩٥ / ٣١١.
- ب. وثائق عربية منشورة:
١. تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين، إعداد المجلس النيابي العراقي، المطبعة الحكومية، بغداد ١٩٤٩ م.
  ٢. جامعة الدول العربية، تسوية النزاع في الشرق الأوسط: مقررات، مبادرات، مشاريع، الأمانة العامة، تونس ١٩٨٨ م.
  ٣. جامعة الدول العربية، قرارات مجلس جامعة الدول العربية، المجلد الأول، الدورة: (١ - ٢٢)، ٤/٦/١٩٤٥ م - ١١/١٢/١٩٥٤ م، الأمانة العامة، تونس ١٩٨٨ م.
  ٤. جامعة الدول العربية، لجنة الأمم المتحدة بشأن فلسطين، الأمانة العامة، القاهرة ١٩٧٣ م.
  ٥. ١٩٤٦ - ١٩٨٥ م، تونس ١٩٨٧ م.
  ٦. جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى (١٩١٥ م - ١٩٤٦ م)، القاهرة - ١٩٦٠.
  ٧. جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة

- الثانية، (١٩٤٧م - ١٩٥٠م)، القاهرة - ١٩٦.
٨. جامعة الدول العربية، وثائق في قضية فلسطين، الأمانة العامة، القاهرة - ١٩٦.
٩. الجريدة الرسمية لإمارة شرق الأردن والمملكة الأردنية الهاشمية (١٩٢٨ - ١٩٤٨م).
١٠. خطب حفلة الافتتاح الكبرى للمؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسلامية للدفاع عن فلسطين، مطبعة عباس عبد الرحمن، القاهرة ١٩٣٨م.
١١. سوريا الكبرى أو الوحدة السورية: حقيقة قومية أزلية، المكتب الدائم للمؤتمر القومي الأردني، عمان ١٩٤٧م.
١٢. قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، (١٩٤٧م - ١٩٧٤م)، جمع وتصنيف سامي مسلم، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٧٥م.
١٣. في القضية الأردنية العربية: مجموعة وثائق سياسية ١٩٢٩م، جمع ناهض حتر، عمان ١٩٨٥م.
١٤. الكتاب الأردني الأبيض: الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، المطبعة الوطنية، عمان ١٩٤٨م.
١٥. الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، مطبعة دار الأيتام، القدس، ١٩٢٨م.
١٦. ملف وثائق فلسطين، ج ١، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة - ١٩٦.
١٧. ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ٣، الهيئة العامة للاستعلامات،

القاهرة - ١٩٦٠ .

- ١٨ . ملوك العرب المسلمين المعاصرون ودولهم: ١٣٧، معاهدة ووثيقة سياسية، جمع أمين سعيد، القاهرة، ١٩٣٣ م.
- ١٩ . المؤتمر العربي القومي في بلودان، جمع وتدقيق فؤاد مفرّج، المكتب العربي للدعاية والنشر، دمشق ١٩٣٧ م.
- ٢٠ . مؤتمر فلسطين العربي البريطاني الذي عقد يوم ٧ شباط ١٩٣٩ م، ترجمة عبد القادر المازني، ط ١، القاهرة، ١٩٤٠ م.
- ٢١ . وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٨ - ١٩٣٩ م)، جمع أكرم زعيتر، أعدتها للنشر بيان الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ٢٢ . وثائق فلسطين: مائتان وثمانون وثيقة مختارة (١٨٣٩ م - ١٩٨٧ م)، منطقة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، (د. م) ١٩٨٧ م.
- ٢٣ . وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، جمع عبد الوهاب الكيالي، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ٢٤ . الوثائق والمعدات في بلاد العرب، أصدرته جريدة الأيام، دمشق، ١٩٣٧ م.
- ٢٥ . وزارة الإعلام، القضية الفلسطينية في رسائل تاريخية، عمان، ١٩٧٠ م.
- ٢٦ . وزارة الخارجية السورية، القضية الفلسطينية والأمم المتحدة، دمشق ١٩٤٧ م.



ج. الوثائق الأجنبية :

١. وثائق الخارجية البريطانية : Foreign Office

Fo 3715114// November 1920	Fo 3715023//February1920
Fo 3712/6348/ April 1921	Fo 37120030// July 1936
Fo 37117880/ December 1933	Fo 3719/5208/ July 1936
Fo 3713105// November 1939	Fo 3711937/80/1077/
Fo 37121847// November 1938	Fo 37121847// December 1938
Fo 37123223// Janeuary 1938	Fo 3717 /21915/ November 1938
Fo 3716668// March 1939	Fo 37123232//March 1939
Fo 371121847// March 1939	Fo 37120030// May 1939
Fo 3712283// August 1940	Fo 37117/2152/ Janeuary 1940
Fo 37135045// April 1943	Fo 37124 /35045/ July 1943
Fo 3713999// October 1945	Fo 37152426// March 1946
Fo 37152935/ May 1946	Fo 37152355// September 1946
Fo 37152355// November 1946	Fo 37152355// December 1946
Fo 37162206// December 1947	

٢. وثائق وزارة المستعمرات البريطانية Colonial

Co 7332/ March 1921
Co 73331/13// March 1921
Co 7333// May 1921

Co 73312 /83127/ April 1934

Co 7331936/367/

Co 7334813/ November 1936

Co 7334/11/344/ March 1937

Co 73315/352/ July 1937

Co 73322/352/ July 1937

Co 7331937/43/831/

وثائق القنصلية الأمريكية في القدس 3.

867 N. 012/1 .1321// November 1937

867 N. 016 ,889/ August 1937

867 N. 011293/

867 N. 911322/, November 1938

867 N. 0114 ,1322/ November 1938

#### ٤. وثائق أكسفورد Oxford

١. ملف رقم (١)، مرفق رقم (٢١).

٢. ملف رقم (٣)، مرفق رقم (١)، (٢).

٣. ملف رقم (٧)، مرفق رقم (٤)، (٧).

٤. ملف رقم (٢٠)، مرفق رقم (١)، (٣)، (٤)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١٣)،

(١٤)، (١٥)، (١٦).

هـ. تقارير رسمية أجنبية :

١. الأمم المتحدة، منشأ القضية الفلسطينية وتطورها (١٩١٧ - ١٩٤٧)، ج ١، نيويورك، ١٩٧٨ م.
٢. الأمم المتحدة، منشأ القضية الفلسطينية وتطورها (١٩٤٧ - ١٩٥٠)، ج ٢، نيويورك، ١٩٧٨ م.
٣. تقرير لجنة التحجيج الانجليزية الأمريكية بشأن مشاكل يهود أوروبا وفلسطين: الكتاب الأبيض رقم (٦٨٠٨)، لوزان ١٩٤٦ م.
٤. تقرير لجنة التقسيم، إصدار الحكومة البريطانية، القدس ١٩٣٧ م.
٥. تقرير اللجنة الملكية: الكتاب الأبيض رقم (٥٤٧٩)، مطبعة حكومة فلسطين، القدس ١٩٣٧ م.
٦. Report By his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of PALESTINE AND TRANS JORDAN for the year 1936 - 1937. PRINTED AND PUBLISHED BY HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE LONDON . 1937.

## و. مذكرات:

١. بن الحسين، عبد الله، التكملة، ط ١، القدس، ١٩٥١ م.  
حقبة من تاريخ الأردن: الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، ط ٣، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨٥ م.
- مذكرات الملك عبد الله، نشر أمين أبو الشعر، ط ٤، المطبعة الهاشمية، عمان، ١٩٦٥ م.
- مذكراتي، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩ م.
٢. التل، عبد الله، كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل، ط ١، القاهرة، ١٩٥٩ م.
٣. الجمالي، محمد فاضل، ذكريات وعبر: كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي، ط ٢، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٥ م.
٤. دروزه، محمد عزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها: تاريخ ومذكرات وتعليقات، المكتبة العصرية، صيدا ١٩٥٥ م.
٥. دروزه، محمد عزة، حول الحركة العربية الحديثة: تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج ١، ٢، ٣، ٤، المكتبة العصرية، صيدا ١٩٥١ م.
٦. السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب البريطاني والصهيونية، يافا، ١٩٣٧ م.
٧. شقير، عبد الرحمن، من قاسيون إلى ربة عمون: رحلة العمر، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٩١ م.

٨. الشقيري، أحمد، مذكرات أحمد الشقيري: أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، ج ١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣ م.
٩. عبد الهادي، عوني، أوراق خاصة، أعدتها للنشر خيرية قاسمية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٤ م.
١٠. العجلوني، محمد سيف، معركة الحرية في شرق الأردن وأقوال السياسة في سوريا الكبرى، مطبعة جودة بابيل، دمشق، ١٩٤٧ م.
١١. العلمي، موسى، عبرة فلسطين، دار الكشاف للنشر، بيروت، ١٩٤٩ م.
١٢. غلوب، جون باغوت، عربي يقاتل عربياً: من مذكرات غلوب باشا قائد الجيش الأردني، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٤ م.
١٣. غلوب، جون باغوت، قصة الجيش العربي، ترجمة أحمد العبادي، ط ١، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان ١٩٨٦ م.
- مذكرات غلوب (١٨٩٧ - ١٩٧٣)، ترجمة سليم التكريتي، ط ١، بغداد ١٩٨٨ م.
١٤. صلاح وليد، من رحلة العمر: مذكرات وليد صلاح، عمان، ١٩٩٢ م.
١٥. القاوقجي، فوزي، فلسطين في مذكرات القاوقجي، ج ٢، أعدتها للنشر خيرية قاسمية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧٥ م.
١٦. كبه، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الأحداث (١٩١٨ - ١٩٥٨)، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٥ م.

١٧. النمر، إحسان، مذكرات المؤرخ الأستاذ إحسان النمر، مبعة الفرع، نابلس (د. ت).

١٨. هاشم، إبراهيم، مذكرات إبراهيم هاشم، مخطوطة مودعة في مركز الوثائق والتوثيق الأردني.

١٩. هيكل، يوسف، جلسات في رغدان، ط ١، دار الجليل، عمان ١٩٨٨ م.

#### ز. مصادر عربية مترجمة:

١. الأحمد، نجيب، فلسطين تأريخاً ونضالاً، ط ١، دار الجليل، عمان، ١٩٨٥ م.

٢. ارشيدات، شفيق، فلسطين: تاريخ وعبرة ومصير، القاهرة ١٩٦٨ م.

٣. بيك، اللفتان فريدريك، ج، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الدار العربية، عمان ١٩٣٥ م.

٤. التل، وصفي، فلسطين: دور الخلق والعقل في معركة التحرير، بيروت ١٩٦٧ م.

٥. جانا، محمد توفيق، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين، دمشق، ١٩٣٧ م.

٦. الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٧، بغداد، ١٩٨٨ م.

٧. دروزه، محمد عزة، صفحات مهمة ومغلوبة ن سير القضية الفلسطينية، بيروت - ١٩٦٦.

٨. زعيتر، أكرم، القضية الفلسطينية، ط٣، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٦ م.
٩. [١٩٣٥ -
- (١٩٣٩)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨٠ م.
١٠. الشقيري، أحمد، الجامعة العربية: كيف تكون جامعة وكيف تكون عربية، ط١، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس ١٩٧٩ م.
١١. الشقيري، جميل، مجموعة الشهادات والمذكرات والمقدمة إلى لجنة التحقيق الأنجلو - أمريكية حول قضية فلسطين، ط١، (د. م) ١٩٤٦ م.
١٢. الصايغ، أنيس، الهاشميون وقضية فلسطين، بيروت، ١٩٦٦ م.
١٣. صدقه، نجيب، قضية فلسطين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٦ م.
١٤. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ج١، مطبعة العارف، القدس، ١٩٦١ م.
١٥. العارف، عارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (١٩٤٦ م - ١٩٥٢ م)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ١٩٥٦ م.
١٦. الغوري، أمين، المؤامرة الكبرى: اغتيال فلسطين ومحق العرب، ط١، القاهرة ١٩٥٥ م.
١٧. الغوري، أمين، فلسطين عبر ستين عاماً، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣ م.
١٨. قادر، خالد، الملك عبد الله واتحاد الأقاليم السورية، عمان، (د. ت).

١٩. كركبرايد، السير، إليك، خشخشة الأشواك: مذكرات المعتمد البريطاني بشرق الأردن (١٩١٧ - ١٩٥١)، ترجمة أحمد عويدي العبادي، المفرق ١٩٨٧م.
٢٠. موسى، سليمان، أيام لا تنسى: الأردن في حرب ١٩٤٨م، عمان، ١٩٨٢م.
٢١. هيكل، يوسف، القضية الفلسطينية: تحليل ونقد، يافا ١٩٣٧م.

#### و. لقاءات شخصية :

١. دولة السيد بهجت التلهوني رئيس وزراء الأردن السابق.
٢. دولة السيد أحمد اللوزي رئيس وزراء الأردن السابق.
٣. معالي السيد عبد الله كليب الشريدة، وزير وعين ونائب سابق.
٤. معالي السيد أحمد الطراونة، وزير وعين ونائب.
٥. معالي السيد ضيف الله الحمود، نائب ووزير سابق.
٦. معالي السيد أكرم زعيتر، وزير سابق.
٧. معالي السيد صالح الشرع، وزير سابق.
٨. السيد محمد علي بدير، عين سابق.
٩. السيد أمين شقير.
١٠. السيد محمد عبد الرحمن خليفة، نائب سابق.



١١. السيد سليمان الموسى، مؤرخ أردني مشهور.

١٢. السيد عقاب الخصاونة.

ز. صحف محلية وعربية (١٩٢٥ - ١٩٩٣):

١. الأردن - عمان، الاستقلال - بغداد، ألف باء - دمشق، الأهرام - القاهرة، البشير - بيروت، البلاد السعودية - الرياض، الجامعة العربية - القدس، الجزيرة - دمشق - عمان، الحوادث - بيروت، الدستور - دمشق، الدستور - عمان، الدفاع - يافا، الزمان - بغداد، الرأي - عمان، الصحفي - عمان، صوت الشعب - بيت لحم، العاصمة - دمشق، العالم العربي - بغداد، العراق - بغداد، فتى العرب - دمشق، فلسطين - يافا، القبلة - مكة، الكرمل - حيفا.

ثانياً: المراجع:

- أ. دراسات عربية حديثة منشورة:
  ١. ابراش، إبراهيم، البعد القومي للقضية الفلسطينية: فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٧م.
  ٢. أبو خوصة، أحمد، العشائر الأردنية والفلسطينية ووشائج القربى بينهما، ج ١، ط ١، عمان ١٩٨٩م.
  ٣. أبو ديه، سعد، من مآثر الملك عبد الله بن الحسين: أفكار وتوجيهات ونصائح وخطب تداولتها صحف الجزيرة والنسر والأردن، إربد ١٩٩٠م.

٤. أبو غزالة، عدنان، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، ترجمة حسني محمود، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء (د. ت).
٥. أبو غنيمه، زياد، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، ط٢، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٩م.
٦. التل، بلال، الأردن محاولة للفهم، دار اللواء للصحافة، عمان ١٩٧٨م.
٧. التل، سعيد، الأردن وفلسطين: وجهة نظر عربية، دار اللواء للصحافة والنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٦م.
٨. التل، وصفي، كتابات في القضايا العربية، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان ١٩٨٠م.
٩. الحسيني، اسحق، الإخوان المسلمون: كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، بيروت ١٩٥٥م.
١٠. حداد، تريز، القرارات والمبشرات الخاصة بالقضية الفلسطينية، (١٩٤٩ - ١٩٨٨)، عمان ١٩٨٨م.
١١. حمزة فؤاد، لجنة التوفيق الدولية لفلسطين، (١٩٤٩ - ١٩٦٧)، ترجمة طلال حمزة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م.
١٢. الحوت، بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧م - ١٩٤٨م)، بيروت ١٩٨١م.
١٣. خريسات، محمد، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية: دراسة في الموقف الشعبي، عمان ١٩٨٢م.

- ١٤ . خله، كامل، فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢ - ١٩٣٩)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس (الغرب (د. ت).
- ١٥ . خمّار، قسطنطين، الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٤٦ م.
- ١٦ . الخولي، حسن صبري، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- ١٧ . رضوان، أروى، اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ودورها في العمل السياسي المشترك، دار النهاد للنشر، بيروت ١٩٧٣ م.
- ١٨ . الرفوع، فيصل، في العلاقات الدولية: السلام المنشود، عمان ١٩٩٠ م.
- ١٩ . الروسان، ممدوح، العراق وقضايا الشرق العربي القومية (١٩٤١ - ١٩٥٨)، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ٢٠ . الروسان، ممدوح، فلسطين في مراسلات الحسين - مكماهون (١٩١٥ م - ١٩٣٩ م): قراءة جديدة في الوثائق والدراسات المعاصرة، عمان ١٩٩٠ م.
- ٢١ . الزرقا، محمد علي والياس مرقص، صفحات مجهولة من تاريخ الحزب الشيوعي في سوريا ومصر، (د. م)، ١٩٦٠ م.
- ٢٢ . سايكسي، كريستوفر، مفارق الطرق إلى إسرائيل، تعريب خيرى حمّاد، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٦ م.
- ٢٣ . الشريف، كامل، الإخوان المسلمون في حرب ١٩٤٨ م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ١٩٨٤ م.

٢٤. الصلاح، محمد، الإدارة في إمارة شرق الأردن، (١٩٢١م - ١٩٤٦م)، دار الملاح للنشر والتوزيع، إربد ١٩٨٦م.
٢٥. الطراونة، محمد، تاريخ منطقة البلقاء ومعان، الكرك، (١٩٦٤م - ١٩١٨م)، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٢م.
٢٦. طربين، أحمد، قضية فلسطين، ج ١، بيروت ١٩٦٨م.
٢٧. طربين، أحمد، الوحدة العربية (١٩١٦م - ١٩٤٥م)، منشورات معهد الدراسات العربية والعالمية، المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٨. طلال، الحسين بن، مهنتي كملك، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٧٥م.
٢٩. عبد الهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، (١٩٣٤م - ١٩٧٤م)، بيروت ١٩٧٥م.
٣٠. عبّوشي، واصف، فلسطين قبل الضياع: قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة علي الجرباوي، رياض الرئيس، للكتب والنشر، لندن ١٩٨٥م.
٣١. العبيدي، عوني، جماعة الإخوان المسلمين في الأردن وفلسطين، عمان ١٩٩٠م.
٣٢. علي، فلاح خالد، فلسطين والانتداب البريطاني، (١٩٣٩ - ١٩٤٨)، بيروت ١٩٨٠م.
٣٣. عوض، عبد العزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤ - ١٩١٤)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٣٤. غانم، حافظ، المشكلة الفلسطينية في ضوء أحكام القانون الدولي، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٥ م.
٣٥. غنيم، عادل، الحركة الوطنية الفلسطينية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠ م.
٣٦. الغنيمي، محمد جامعة الدول العربية، الإسكندرية، ١٩٧٤ م.
٣٧. الفايز، عصام، النظام الهاشمي والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٤ م.
٣٨. الماضي، منيب وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط ١، عمان، ١٩٥٩ م.
٣٩. مانويل، فرانك، بين أمريكا وفلسطين، ترجمة يوسف حنا، عمان، ١٩٦٧ م.
٤٠. محافظه، علي، العلاقات الأردنية البريطانية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٤ م.
٤١. محافظه، علي، الفكر السياسي في الأردن: وثائق ونصوص (١٩ ج ٢)، عمان ١٩٩٠ م.
٤٢. محافظه، محمد، العلاقات الأردنية الفلسطينية: السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، (١٩٣٩ - ١٩٥١)، دار الفرقان، عمان ١٩٨٣ م.
٤٣. مراد عباس، الدور السياسي للجيش الأردني (١٩٢١ - ١٩٧٣)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧٧ م.

٤٤. مصطفى، أحمد عبد الرحيم، مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية، حليات كلية الآداب، الحولية الخامسة، جامعة الكويت، ١٩٨٤م.
٤٥. مهيدات، محمود، عشائر شمالي الأردن، دار عمار، عمان، ١٩٩٠م.
٤٦. مهيدات، محمود، قافلة من شهداء شمالي الأردن والانتفاضة المباركة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩١م.
٤٧. موسى، سليمان، إمارة شرق الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن (١٩٢١ - ١٩٤٦)، ك١، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٠م.
٤٨. الموسى، سليمان، لورانس والعرب: وجهة نظرة عربية، ط١، عمان، ١٩٦٢م.
٤٩. الموسى، سليمان، صفحات من تاريخ الأردن الحديث: أضواء على الوثائق البريطانية (١٩٤٦ - ١٩٥٢)، (د.م)، عمان ١٩٩٢م.
٥٠. التنشة، رفيق، الاستعمار وفلسطين، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤م.
٥١. النشاشيبي، ناصر الدين، من قتل الملك عبد الله، منشورات دار الكويت، الكويت ١٩٨٠م.
٥٢. نوفل، سيد، العمل العربي المشترك: حاضره ومستقبله، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
٥٣. نويهض، عجاج، رجال من فلسطين، بيروت، ١٩٨١م.
٥٤. الهور، مشاريع التسوية الفلسطينية (١٩٤٧ - ١٩٨٢م)، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.

- ٥٥ . الهندي، هاني، جيش الإنقاذ، دار القدس، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٥٦ . وزارة الخارجية الأردنية، الأردن والقضية الفلسطينية والعلاقات العربية، مطبعة الجيش، عمان - ١٩٧ .
- ب . دراسات عربية حديثة غير منشورة:
- ١ . البكاء، طاهر، مشاريع تقسيم فلسطين، (١٩٣٦ م - ١٩٤٨ م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ١٩٨٣م.
- ٢ . البيّاتي، فالح، الحلول السياسية للقضية الفلسطينية وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٤٨ م - ١٩٦٧ م)، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٨٩م.
- ٣ . ١٩٤٦ -
- ١٩٥٨)، رسالة ماجستير جامعة بغداد، ١٩٩١م.
- ٤ . حمادة، حسن، الحياة الحزبية في فلسطين (١٩١٨ - ١٩٣٩)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠م.
- ٥ . ١٩٢١ -
- ١٩٤٦)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ١٩٨٩م.
- ٦ . عفيف، أحمد، مشروع سوريا الكبرى، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م.
- ٧ . قطارنة، سلامة، علاقات الأردن بفلسطين، الجامعة الأردنية ١٩٧٧م.
- ٨ . معروف، خلدون، مشاريع الحلول السلمية لحل أزمة الشرق الأوسط:

دراسة في الدبلوماسية الإسرائيلية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة  
١٩٧٨ م.

٩. موسى، سليمان، الملك عبد الله وموضوع الحرب والسلام في فلسطين،  
عمان ١٩٧٧ م.

١٠. النسر، محمود جامعة الدول العربية والقضية الفلسطينية (١٩٤٥ -  
١٩٤٧)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

#### ج- مراجع أجنبية:

1. Ballanc, E, the Arab – Isreeli war, New Yourk 1948.
2. Barbor, N. Nisidominus, Asatvey of the Palestine controversy, Berut, 1969.
3. Begin, M. The Report, Story of the Irgun, New York 1951.
4. Ben Al – Hussin, Abdallah, Al – Takmilah, long man, London 1951.
5. Bernadotte, Folke, to Jerusalem, Translated from the Swedish by Joan Buloman, Hyperion press in, Westport Connecticut.
6. Bhutani, Surendra, The UN And The Arab – Israeli Conflict, New Delhi, 1977.
7. El – Edross, Ali, The Hashemite Arab Army (1908 – 1979), The publishing committee, Amman 1980.
8. Glubb, J. B, Britain, And the Arab, story of fifty years (1908 – 1958), HODDER AND STOUGHTON, LONDON 1959.



9. Glubb, J. B, The Story Of The Arab Legion, Hodder, And Stoughton, London 1950.
10. Glubb, J. B, A Soldier With The Arabs, Hodder And Stoughton, London 1958.
11. Hadawi, Sami, and Robert Jhon, The Palestine Diary (1914 – 1945), Vall, Palestine, Research Center 1970.
12. Kinche, Ghon, Bothsides of the Hill; Britain and Palestine war, Secker Warburg, London 1960.
13. Kimche, Jhon, Seven Fallen Pillars, The middle East (1915 – 1950), London 1950.
14. Laqueur, Walter, The Isreal – Arab Reader, New Yourk, 1976.
15. Lunt, James, Hussein of Jordan, Macmillan, London 1989.
16. Schiff, History of Israeli Army (1870 – 1924), Mitchee, London 1972.
17. Shaidiol, Mohammad, K, the United And Palestine, London 1981.
18. Smith, Charles, D, Palestine And Arab – Isreali conflict, Macmillan education, London, 1988.
19. Sykes, Cross Roads to Isreal, NME, London 1967.
20. Wilson, Mary, C, King Abdallah, Britain And the Making of Jordan, Cambridge, Unicersity Press, Combridge, London 1990.

#### د. موسوعات:

١. الموسوعة السياسية، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٢. الموسوعة العسكرية، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م.

#### هـ. الدوريات العربية:

١. مجلة الأفق.
٢. مجلة الرائد.
٣. مجلة رسالة الأردن.
٤. مجلة شؤون عربية.
٥. مجلة شؤون فلسطينية.
٦. مجلة المستقبل العربي.

#### و. محاضرات:

١. أبو عودة، عدنان، الكيان الأردني، محاضرة ألقاها في كلية الحرب الملكية، عمان ١٩٨٩.

للاطلاع على قائمة منشورات وأخبار الوزارة  
يُرجى زيارة العناوين التالية :



موقع وزارة الثقافة الإلكتروني  
[www.culture.gov.jo](http://www.culture.gov.jo)



رابط صفحة وزارة الثقافة على الفيس بوك  
[www.facebook.com/culture.gov.jo](http://www.facebook.com/culture.gov.jo)